



تصدر عن كلية الآداب  
جامعة ذمار

# الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية

البعد الميتافيزيقي للتاريخ عند هيجل - مسار الحرية موضوعاً

أطفال الأنابيب في ضوء الشريعة الإسلامية

جامعة ذمار وأثرها في التوسع العمراني للمدينة وأفاق المستقبل

Re-defining the Notion of the Text in Literary Theory



الترقيم الدولي: ISSN: 2616-5864  
الترقيم المحلي: 2018 / 551



## الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة - تصدر عن كلية الآداب

### الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الكريم إسماعيل زبيبة  
أ.د. نصر الحجيلي  
أ.د. أحمد الأكووع  
أ.د. حسين العمري  
أ.د. علي سعيد سيف  
أ.د. أحمد محمد شجاع الدين  
أ.د. إبراهيم الصلوي  
أ.د. عبده فرحان الحميري

### صحح هذا العدد لغوياً

#### القسم العربي:

د. عصام واصل  
د. عبدالله علي الغبسي

#### القسم الإنجليزي:

د. أمين الصلل

### تنسيق وإخراج فني

محمد محمد علي سبيع  
[moh.sobai@gmail.com](mailto:moh.sobai@gmail.com)

موبايل: 0067+771322894

### الإشراف العام

أ.د. طالب طاهر النهاري

#### رئيس التحرير

أ.م.د. عبد الكريم مصلح أحمد البجلة

#### نائب رئيس التحرير

د. عصام واصل

#### مدير التحرير

د. فؤاد عبد الغني محمد الشميري

#### نائب مدير التحرير

د. فضل العميسي

#### هيئة التحرير

د. نجيب الورافي  
د. أمين الجبر  
د. عبدالله علي الغبسي

#### سكرتارية التحرير

د. عبدالله أحمد الجرفي

علي عبده الرنة  
ندى عزالدين العصيمي

#### المسؤول المالي

علي أحمد البخراني



## الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب

جامعة ذمار، ذمار، اليمن

العدد الثامن

سبتمبر 2018

الترقيم الدولي:

ISSN: 2616-5864

الترقيم الوطني

(551 لسنة 2018)

- جميع الحقوق محفوظة.
- لايحق إعادة نشر المواد المنشورة في المجلة دون استئذان هيئتها العلمية.
- لايحق الاقتباس من المواد المنشورة في المجلة من غير ذكر المصدر.

## قواعد النشر بالمجلة

الأداب مجلة علمية محكمة تعنى بنشر البحوث في مجال العلوم الإنسانية بالعربية والإنجليزية والفرنسية، تصدر عن كلية الآداب جامعة ذمار، وفقا للشروط الآتية:

- 1- أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة ولم يقدم للنشر في مكان آخر.
- 2- تخضع البحوث للتحكيم العلمي حسب الأصول العلمية المتبعة.
- 3- تكتب البحوث بلغة سليمة، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال – إن وجدت – ومطبوعا على (Word) بحجم (14) وبخط (Simplified Arabic) بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية وبخط (Times New Roman) للأبحاث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسية بخط غامق وبحجم (16).
- 4- تتم طباعة البحث باستخدام مسافة (1,5سم) بين الأسطر وهوامش (2,5سم) من كل جانب .
- 5- يرسل البحث من نسختين Word و PDF على البريد الإلكتروني للمجلة.
- 6- أن يصحح لغويا من قبل الباحث.
- 7- لا يتجاوز البحث (30) صفحة حد أعلى بما فيها الأشكال والجداول والملاحق وفي حال الزيادة يدفع الباحث ألف ريال عن كل صفحة.
- 8- توثق الهوامش في نهاية البحث على النحو الآتي:
  - أ- المخطوطات: المؤلف، اسم المخطوط، مكان حفظه، رقمه، الورقة.
  - ب- الكتب: اسم المؤلف، اسم الكتاب، مكان وتاريخ النشر، الصفحة.
  - ج- الدوريات: اسم المؤلف عنوان المقال اسم المجلة رقم وتاريخ العدد، الناشر، الصفحة.
  - د- الرسائل الجامعية: اسم صاحب الرسالة عنوانها، الكلية والجامعة، تاريخ إجازتها، الصفحة.
- 9- تتولى المجلة إبلاغ أصحاب الأبحاث المرسله بوصولها وقبولها للنشر مبدئيا ثم بقرار المحكمين حول صلاحيتها للنشر، أو إجراء التعديلات، أو الرفض.
- 10- الأبحاث المجازة للنشر يبلغ أصحابها بالعدد الذي سيتم نشرها فيه.
- 11- أصول البحوث المرسله إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- 12- يتحمل الباحثون أجور التحكيم مبلغ (20000) ريال يمني داخل اليمن و(150) دولار أمريكي أو ما يعادلها خارج اليمن، وتخفض لأعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار إلى النصف.
- 13- تورد المبالغ إلى حساب المسؤول المالي للمجلة رقم (211084) بنك اليمن التجاري – فرع ذمار الجمهورية اليمنية.
- 14- يتم تعبئة النموذج المعد لطلب النشر، ويرفق به إشعار التوريد البنكي مع البحث المرسل، والمجلة لا تعيد المبلغ بعد التحكيم إذا تم رفض البحث من قبل المحكمين.

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة على إيميل المجلة الآتي: (D.Aladab2017@gmail.com)

عنوان المجلة: كلية الآداب – جامعة ذمار. هاتف (06-509584).

العنوان البريدي: ص.ب(87246) كلية الآداب – جامعة ذمار. ذمار، الجمهورية اليمنية.

## المحتويات

- البعد الميتافيزيقي للتاريخ عند هيجل - مسار الحرية موضوعاً  
د. أحمد أحمد صالح العرامي، د. عبدالودود قاسم حسن مقشر ..... 5
- الاحتراق الوظيفي وأثره على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام من وجهة نظرهم  
د. توفيق مصبح السنباني د. عامر عبدالوهاب السنباني ..... 36
- الحديث عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح  
د. ثريا عبد الله عباس بكر ..... 80
- الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية جامعة ذمار وأثرها على قدراتهم الإبداعية  
د. زيد أحمد ناصر أحمد الهدور، د. أحمد مسعد أحمد علي الهادي ..... 105
- جامعة ذمار وأثرها في التوسع العمراني للمدينة وأفاق المستقبل  
د. عبدالله احمد ناصر الجرفي، د. سمير عمر أحمد مجور ..... 140
- ضواحي أمانة العاصمة صنعاء بين التنمية الحضرية والتكاثر السرطاني للعشوائيات  
د.علي أحمد محمد غزوان ..... 179
- المعاصر في العصر الإسلامي من نهاية القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجريين  
د.علي عبدالله صالح عبدالله ..... 219
- تقدمات نذرية جديدة للمعبودة الشمس في معبد جبل تبعث (دراسة في دلالاتها الدينية والاجتماعية)  
د. فيصل محمد إسماعيل البارد ..... 257
- أطفال الأنابيب في ضوء الشريعة الإسلامية  
د. محمد بن معيض الشهراني ..... 287
- عنف المكان في رواية "مصحف أحمر" للغربي عمران إبراهيم أحمد علي ثابت ..... 308
- أثر القراءات الشاذة نحويًا في تخصيص الدلالة والأحكام  
راجح أحمد الورقي ..... 319
- الراوي وأثره في الأسلوب اللغوي في رواية "دملان" لحبيب سروري  
سمير عبده يحيى الغيثي ..... 344
- من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية (دراسة مقارنة)  
يحيى عبد الله يحيى داديه ..... 365
- **Re-defining the Notion of the Text in Literary Theory**  
3..... Dr. Ameen AL-solel

## البعد الميتافيزيقي للتاريخ عند هيجل

### مسار الحرية موضوعاً

د. أحمد أحمد العرامي\*

د. عبدالودود قاسم حسن مقشر\*\*

#### ملخص البحث:

تناول هذا البحث البعد الميتافيزيقي للتاريخ عند هيجل - مسار الحرية موضوعاً، فالتاريخ عند هيجل عملية تقدم الوعي بالحرية، لأن الحرية هي ماهية الروح وحقيقتها الوحيدة. وعبر التاريخ تكافح الروح لكي تعي ذلك وتحققه، عبر مراحلها المختلفة للأمم والشعوب. ويكشف هيجل أن كفاح الروح من أجل امتلاك الحرية تمر عبر مراحل، تنمو في كل مرحلة درجة من درجات امتلاك الوعي والحرية، وصولاً إلى المرحلة الأخيرة المعبرة عن تقدم التاريخ البشري.

---

\* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك - قسم التاريخ - كلية التربية والألسن - جامعة عمران.

\*\* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الحديدة.

**Abstract:**

This research is a historical study which deals with the Metaphysical Dimension for History in Hegel- Path of Freedom Thematically. History, for Hegel, is a process of promoting awareness of freedom so that freedom is the core of the soul and its sole truth; and throughout history, the soul struggles to realize and achieve that through its various periods for nations and people. Therefore, Hegel reveals that the struggle of the soul for possession of freedom passes through stages. At each stage, the level of possession of awareness and freedom grows up to a higher level, reaching the final stage which expresses the advancement of human history.

**مقدمة:**

تعد الجغرافيا عند هيغل (Hegel) (1831-1870م) بالنسبة إلى أي شعب من الشعوب. أياً كانت طبائع عمرانته وسبل معاشه، وأحوال وجوده، وطبائع الإقليم الجغرافي يعيش فيه إحدى حقائق التاريخ، وإحدى مقولاته الكبرى، ومن دون المكان يقف التاريخ في الفراغ، وليس ثمة من حدث يجري في الفراغ<sup>(1)</sup>. إن الحيز الجغرافي عند هيغل يضيئ اتساقاً على المجرى العفوي للأحداث والوقائع التي جرت لهذا الشعب، وبواسطته يصل هذا الشعب أيضاً إلى الوعي الكامل بحريته: أي بذاته. وذلك بواسطة روحه الخالصة التي تعبر عن نفسه في عاداته، وأعرافه، ومؤسساته وأعماله، وبشكل أكثر دقة في قوانينه وتشريعاته ودساتيره باعتبارها تجسيدات للعنصر العقلي الدائم القائم في واقع حياة كيانه السياسي - الدولة - وباعتبار الدولة تجسيداً للمبدأ الكلي التاريخي الذي يكونه ذلك الشعب على مسار تقديم التاريخ البشري كله. إن التاريخ - باختصار - يعطي للشعب صورته الكلية، ومن دون التاريخ سيكون وجود هذا الشعب في الزمان ليس سوى وجود، هو في ذاته وجود أعى، ولعبة مذكورة للإرادة العشوائية في أشكال متعددة<sup>(2)</sup>.

إشكالية البحث: تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الجوهرى التالى: كيف تقدم التاريخ . الوعي بالحرية؟ وما مسارها عبر التاريخ عند هيجل. ومحاولة إيجاد مقارنة للبعد الميتافيزيقي للتاريخ عند هيجل .

#### أهداف البحث:

- توضيح مفهوم التاريخ، وطبيعته وماهيته، عند هيجل.
- استكشاف جوهر الحرية عند هيجل.
- عرض وتحليل رؤية هيجل لتقدم الوعي بالحرية.
- بيان مسار الحرية فى الشرق، وفق منهج هيجل.
- بيان مسار الحرية فى الغرب، وفق منهج هيجل.

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج التاريخى القائم على تحليل المصادر المعاصرة للبحث ونقدها وتحليلها واستكشاف مضامينها ومدلولاتها، ومنها مؤلفات هيجل، ومصادر ومراجع أخرى معربة وعربية، تناولت فكر وفلسفة هيجل، وقد تم تقسيم البحث إلى خمسة محاور، يسبقها مقدمة ويلمها خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

- وتناول المحور الأول التاريخ عند هيجل (المفهوم والماهية).
- وشرح المحور الثانى الروح وغاية التاريخ (البعد الميتافيزيقي).
- وحلل المحور الثالث تقدم الوعي بالحرية عند هيجل (دينامية الروح وجدلية الحرية).
- وعرض المحور الرابع مسار الحرية فى الشرق (إرهاصات وفردانية اختزالية).
- وعرض المحور الخامس مسار الحرية فى الغرب (مادية كليانية).
- وتضمنت الخاتمة نتائج البحث، وانتهى البحث بقائمة المصادر والمراجع.



## المحور الأول - التاريخ عند هيجل (المفهوم والماهية)

التاريخ عند هيجل ليس جعبة أخبار عن الأيام والممالك والملوك والدول، أو مجموعة من التأملات العامة، أملتها دراسة وثائقه، وما انطوت عليه أسفاره ومخازنه. بل المقصود به تاريخ العالم نفسه، التاريخ الفلسفي للعالم، أو التاريخ الكلي على نحو ما استهل به محاضراته في فلسفة التاريخ: (العقل في التاريخ) وحدد طرائق رئيسية ثلاثاً لقراءة التاريخ هي "التاريخ الأصلي، التاريخ النظري، التاريخ الفلسفي". والتاريخ الفلسفي أو التاريخ الكلي هو دراسة التاريخ من خلال الفكر<sup>(3)</sup>.

ومن ثم فهو التاريخ البشري بصفة عامة منظوراً إليه من خلال الفكر، فلا هو التاريخ الذي يهتم بوصف أعمال وأحوال وأحداث وجدها المؤرخون ماثلة أمام أعينهم، أو شاركوا فيها، أو كانوا على أقل تقدير شهوداً على قيامها. ومن ثم حولوها إلى موضوعات أمام ملكة التصور؛ بهدف عرضها على الأجيال القادمة، وعلى النحو الذي يضمن لها الوضوح ذاته الذي كانت عليه حين قيامها. على نحو ما يذهب إليه التاريخ الأصلي. ولا هو التاريخ الذي يقدم رؤية كاملة للتاريخ الخاص بشعب ما، أو بلد ما، أو جانب ما من جوانب الحياة البشرية، اجتماعياً كان، أو سياسياً، أو اقتصادياً... إلخ، ولا حتى للتاريخ البشري كله في حقبة من الحقب، على نحو ما يذهب إليه التاريخ النظري (وفقاً لرؤية هيجل)، بل هو التاريخ الفلسفي الذي لا يقف عند حدود تلك القراءات الجزئية للتاريخ على أهميتها. فهو يرمي إلى تقديم صورة فكرية كلية وشاملة لكيفية تقدم التاريخ البشري، إذ يكشف من خلالها عن المبدأ الذي يحكم مسار تقدم التاريخ يقول هيجل: "إن الفكرة الوحيدة التي تجلها الفلسفة معها، وهي تتأمل التاريخ، هي الفكرة البسيطة عن العقل، التي تقول: إن العقل يحكم العالم، وإن تاريخ العالم يتمثل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً"<sup>(4)</sup>، إن المضمون التاريخي يتعرض للعقل ذاته، أي أن مضمون العقل هنا، هو نفسه مضمون التاريخ، وإن لم يكن لفظ المضمون هذا يعني الوقائع التاريخية

المتباينة، بل إنه ما يجعل التاريخ كلاً عقلياً، ويكشف القوانين والاتجاهات التي تشير إليها الوقائع ومنها تتلقى معناها<sup>(5)</sup>.

وقد وضعنا هيجل في أكثر من موضع من مؤلفاته أمام ما يقصده بالتاريخ الكلي، وما ترمي إليه محاكمته الفلسفية لمضمونه، مؤكداً في كل موضع منها أن التاريخ الذي ننظر فيه هنا يشكل المجرى العقلي والضروري لروح العالم، تلك الروح التي تظل طبيعتها - الحرة - واحدة. وإن لم تكن تكشف عن تلك الطبيعة في ظواهر العالم كله. لا في ظواهر العالم الروحي وحسب، بل وفي ظواهر العالم المادي - الطبيعة - أيضاً، أي في التاريخ الكلي<sup>(6)</sup>، الذي يمثّل أمامنا بالمحصلة؛ بوصفه مساراً عقلياً يكشف عن حقيقة "أن الفكر إزاء التاريخ وعي، وأن أحداث التاريخ هي موضوعات هذا الوعي، وأن العلاقات التي تجري بين الوعي وموضوعاته هي المواقف الحاسمة في التاريخ<sup>(7)</sup>."

ومن ثم فالتاريخ عند هيجل هو تاريخ الروح، والروح لا تنفصل عنده مطلقاً عن التاريخ، إن لم نقل هي نفسها التاريخ؛ لأنها لا توجد إلا بقدر ما تضع ذاتها على مسار تقدمه. ذلك أنها مادتها الخاصة التي تتعامل معها في نشاطها الإيجابي الرامي إلى تحقيق حريتها، التي لا يحتاج الوصول إليها إلى شروط مادية خارجية ذات وسائل معينة، تستمد منها موضوعات لنشاطها. بل هي نفسها التي تزود نفسها بغذائها الخاص، وهي نفسها موضوع لعملياتها، وعلى مسار تقدم التاريخ تكشف عن ذلك. "من حيث إن التاريخ هو المسرح الذي تشاهد الروح عليه، وهي تكشف عن نفسها في حقيقتها الأكثر عينية، وتقوم بتقديم لطبيعتها الخاصة، بحيث تجعل نفسها بالفعل ما كانت عليه بالقوة. ذلك أن التاريخ هو عرض للروح وهي تعمل على اكتساب المعرفة بما تكونه بالقوة، والروح تنطوي في ذاتها على إمكانيات تقدمها وارتقاؤها، وعلى ما ستكون عليه أيضاً. شأنها في ذلك شأن البذرة والشجرة، فكما أن البذرة تحمل في جوفها طبيعة الشجرة كلها، وطعم الفاكهة وشكلها، كذلك تتضمن البوادر الأولى للروح تاريخها كله"<sup>(8)</sup>.

لذلك فقد اقتضى التحقق الكامل للروح أن تحيا الشعوب والأمم، وأن تنمو المجتمعات بوصفها "شعوباً وشمولات كلية: أي دولاً"<sup>(9)</sup> تأخذ الروح في كل منها وجهاً خاصاً، وتحقق تحت شكل معين، وبنوع من التناهي بما "يمثل وضعية هذا الشعب ومصيره"<sup>(10)</sup>، ويعبر تعبيراً كاملاً عن العقل، وتجسده في العالم، وعن كون التاريخ في جوهره إنما هو تجلٍ لنشاط الروح، وسلسلة من تشكيلاتها، ويمثل كل نمو خاص بها درجة من درجات ارتقائها، وتجسدها في كل مرحلة من مراحل تقدم التاريخ الكلي، ويمثل في مكان ما روحاً قومية لأمة أو شعب ما. وعلى نحو تكون فيه أرواح الشعوب والأمم تلك، فريديت تاريخية ليست في حقيقتها سوى ما يأتي:

أ- تميزات للطبيعة الجوهرية للروح، ولذلك العنصر العقلي في التاريخ الذي يضيئ اتساقاً على المجرى العفوي للأحداث والوقائع. ويجعل للعالم معنى، تقوم الروح فيه بتحويل الأشكال المعرفية إلى أشكال تاريخية للعالم، وإلى وجود اجتماعي تاريخي هو في حقيقته وجود الإنسان في العالم. كما هو متحقق في الأسرة والمجتمع والدولة، وفي غيرها من المؤسسات التي يتبين معها أن الروح تكون حرة حرة حقيقية عندما تمتلك القدرة على العمل، ومن ثم ترجمته إلى واقع عملي، تحيل معه الموضوع ذاته إلى ضرب من ضروب وعيها الذاتي بذاتها، وشكل من أشكال النشاط الحر لذاتها. "إذ ليس الهدف المطلق للروح إلا أن تجعل من حريتها موضوعاً لها، أي أن تجعل الحرية موضوعية، بالمعنى الذي ستكون عليه هذه الحرية تنسيقاً عقلياً للروح، ولهذا العالم الواقعي الفعلي المباشر"<sup>(11)</sup>.

ب- مبادئ كلية تاريخية لكل منها طابعه الحضاري المعين، الذي يفسر حقيقة عصره بأكمله، تحيا فيه الروح في هذه الأمة لوقت ما ثم تتخطاه، وتضع ما تحصّل لها من خطأ في أعماق ذاكرتها، ناقلة تعبيراتها الأساسية عن كيفية امتلاك الحرية في هذه المرحلة التاريخية إلى سواها. ذلك أن الروح إذ تخصص في الأرواح القومية للأمم والشعوب المميزة في التاريخ. فإنها تجد في كل روح قومية منها إشباعاً جزئياً خاصاً، أو عملية تعديل لنفسها تعمل بوساطتها على توسيع نطاق معرفتها بذاتها. ويكون هذا الإشباع نفسه مادة جديدة لنشاطها التكويني في سعيها إلى امتلاك حريتها، وتحقيق ذاتها، ومعرفة تلك الذات<sup>(12)</sup>.

## المحور الثاني - الروح وغاية التاريخ (البعد الميتافيزيقي)

"الحرية جوهر الروح، وكل صفات الروح لا توجد إلا بوساطة الحرية، وهي كلها ليست إلا وسيلة لبلوغ الحرية. فكلها تسعى إلى الحرية، وكلها تؤدي إليها وحدها. وعلى المسرح الذي تشاهد الروح عليه التاريخ الكلي، تكشف الروح عن نفسها في حقيقتها الأكثر عينية"<sup>(13)</sup>. بتلك المقدمات يضعنا هيجل مباشرة وبشكل واضح وصريح أمام محاكمته الفلسفية لطبيعة العلاقة بين الروح والحرية والتاريخ، وهي علاقة تكشف عن أن الحرية المقصودة ليست مجرد فكرة يمتلكها الذهن عن طبائع الأشياء، وليست ذاك النوع التأملي من الأفكار التي تبقى مجردة وفي حدود التصور النظري، ولا يمكن لها أن تنفذ إلى الواقع المتحقق فعلاً. وإنما هي الحقيقة الوحيدة للروح القائمة فيها منذ البدء. وهي الشرط اللازم لتحقيقها فعلاً، ولامتلاكها الوعي الذاتي بذاتها على مراحل التاريخ كلها. وهو ما يعني "أن حرية الروح هي مقولة أنطولوجية بقدر ما هي مقولة تاريخية"<sup>(14)</sup> تكشف عن الآتي:

أ- أقصى ما يصل إليه العقل أن الحرية عين الوجود للذات، وأن الروح وعي بالذات، وأنها هي ذاتها موضوع هذا الوعي، وموجودة في ذاتها ولذاتها، والوجود في الذات يعد الشرط اللازم لامتلاك الحرية ولحياتها فعلاً، لأن ما يعتمد في وجوده على شيء آخر غير ذاته هو بالضرورة وفقاً للرؤية الهيجلية تابع لهذا الآخر وليس حراً. ولا بد "أن يحال وجوده إلى ذلك الآخر، وعلى العكس من ذلك، فهو حر حين يعتمد وجوده على ذاته، والروح بحسب تعريفها " هي ما يوجد مركزه في ذاته. إنها توجد في ذاتها وبذاتها، على حين أن ماهية المادة تقع خارجها لذا فإن الروح وجود في ذاته، وتلك بعينها الحرية"<sup>(15)</sup>.

ب- الحرية هي القوة المحركة الكامنة في أعماق الوجود، وعملية الوجود هذه نفسها ليست في عالم حر، إنما هي السلب المستمر لما يهدد بإنكار الحرية، الأمر الذي تضطلع به

الروح ذاتها، والتي تسعى إلى امتلاكه وعلى مجرى التاريخ البشري كله، وبالتدرج تعمل على تحقيقه "إن تاريخ العالم ليس إلا تقدم الوعي بالحرية"<sup>(16)</sup>.

إن امتلاك الروح الوعي الذاتي بذاتها، يكشف أن حقيقتها قائمة في الفعل، وفي الخلق والإبداع. وفي قدرة الوعي الذاتي على ترجمة مضمونه إلى موضوع لذاته. ومن ثم تعرف ذاته، فيما يقوم هو ذاته بوضعه؛ باعتباره ماهيةً له، ذلك "أن الحرية ليست سوى معرفة وإرادة الموضوعات الجوهرية، وإنتاج واقع حقيقي يطابقها"<sup>(17)</sup>. وأن وعي الروح بذاتها ينتج الذات وينتج عالمها. لأن الروح تعرف أنها إذ تضع صورتها، فإنها لا تضع إلا مضمونها، وأنها إذ تقوم بتقديم لطبيعتها الخاصة -الحرية- فإنها تملك القدرة التي تمكنها من تحقيقها. كاشفة بالمحصلة عن أن الوعي الذاتي يتحول هكذا إلى قوة إيجابية فعالة، تنقل مركز العالم من الموضوع إلى الذات، وتجعل الموضوع تابعاً للذات، فتجعل الذات مكتفية بذاتها، ومركزاً، لا لذاتها فحسب، بل لعالمها أيضاً<sup>(18)</sup>.

فحقيقة الحرية التي تسعى الروح إلى امتلاكها إذاً وعلى مسرح التاريخ تكشف ذاتها، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

أ- أن امتلاك الوعي الذاتي شرط امتلاك الحرية، بل هو الحرية نفسها، وإن كانت الحرية، على الإجمال، هي الشرط لوجود الروح وحدها، ولذلك فإن تحقيق الروح للوعي الذاتي هو شرط وجود الحرية وشرط قيامها. لأن امتلاك الروح لذلك الضرب من الوعي هو وحده ما يمكنها من تحقيق ذاتها الحرة فعلاً، ومن تشييد عالمها. وتشكيله أو وضعه، ومن ثم فهي إذ تتصور ذلك العالم، فإنها تتصوره على أنه حضورها الخاص وحقيقتها الخاصة، فتتأمل نفسها فيه بوصفها وجوداً متحققاً بالفعل. ذلك أنها لن تجد فيه إلا وسائل لنموها وارتقائها عبر تاريخها. وذلك "ما يجعل المضمون الحقيقي للتاريخ، بوصفه عرضاً للروح ومسرحاً لنشاطها الخلاق، هو بالمحصلة تحقيق الوعي الذاتي بالحرية"<sup>(19)</sup>.

ب- أن الروح تقوم وتحيا على العمل وفق معطيات وعيها الذاتي الكامل بذاتها. وبقدرتها على خلق هذا المعطى. لأن العمل هو الذي يسمح للوعي الذاتي بالسيطرة على الوجود الموضوعي، وعلى التحكم في جوهر الحياة، وفرض الذات المتضمنة في صميم الوعي على طبيعة الوجود ذاته<sup>(20)</sup>. ما يعني أن الحرية في صورها الحقيقية لا يمكن أن يعرفها إلا فرد، هو بالفعل حر. وأن المرء لا يستطيع معرفة الحرية إلا بامتلاكها، ومن ثم بترجمة ذلك إلى سلوك يقوم به هو ذاته، كاشفاً عن أن علاقة الذات بموضوعها لا تتحقق فعلاً إلا عبر تلك العملية الخلاقة التي تنتج فيها الروح ذاتها، وتحققها في ضوء وعيها الذاتي لذاتها؛ ذلك أن العقل أو الفكرة العقلية عن الشيء هو واقع العالم وممكناته، وهذا ما يجعل التقدم في سبيل امتلاك الوعي هو في الوقت نفسه تعبير عن تحقيق أعلى للعقل والحرية معاً.

فحرية الروح، إذًا، ليست مفهوماً سلبياً تعسفياً، وليست لحظة آنية عابرة اقتضتها طبائع ظرف راهن، أو ظروف واقع ما، وليست حرية ذات أو ذوات فردية محددة، حدها اختيار فرد أو أفراد بين هذا الموضوع أو ذاك، وإنما هي حرية الروح بما هي كذلك، حرية الإنسان بما هو الإنسان، "كون المشكلة التي احتاج حلها وتطبيقها في مختلف العلاقات السائدة في العالم الفعلي إلى عملية ثقافية قاسية طويلة الأمد عملية تعد هي والتاريخ ذاته شيئاً واحداً"<sup>(21)</sup>، وتكشف بالمحصلة عن أن الذوات الفردية ليست منخرطة في الوجود الواقعي فحسب، ولا هي التي يضحى بها وتنبذ على مذبح حرية الروح فقط، بل "إنها تمثل تراث الثقافة والتاريخ كله، وكأنها هي نفسها ثمرة لنوعها، وعملها، وشتى منجزاتها"<sup>(22)</sup>. كما تكشف عن أن تاريخ العالم ليس سوى صراع من جانب الروح لكي تحقق غايتها، وتصل إلى المرحلة التي تكون فيها حرة، وذلك عندما تستحوذ على العالم وتتعرف على أنه ملك لها كاشفة عن الآتي:

أ- المشكلة تتخذ هكذا شكل الوحدة بين الحرية والضرورة، إذ ينظر إلى المسار الباطني المجرد للروح على أنه ضرورة، وينظر إلى نفسه في الإرادة الواعية للبشر - بوصفه مصلحتهم - على أن ينتهي إلى مجال الحرية<sup>(23)</sup>.

ب- أن الوجود الذاتي الحر المستقل عبر التاريخ ينبغي أن ينظر إليه بدوره على أنه المذبح الذي تضحي عليه سعادة الشعوب وحكمة الدول، وفضائل الأفراد. ذلك أن "الحرية في ذاتها الهدف الذي تريد الروح بلوغه والغاية الوحيدة لها. وهذا النتيجة هي الغاية الوحيدة التي يستهدفها باستمرار مسار التاريخ الكلي. وهي الغاية التي بذلت وتبذل من أجلها التضحيات كلها على مذبح الأرض الواسع طوال العصور التاريخية الماضية، إنها قطب السكون الوحيد الذي ترى نفسها متحققة وموجودة بالفعل فيه، وهي قطب السكون الوحيد وسط تغير الظروف والحوادث" <sup>(24)</sup>.

وللروح التي تخوض معركة الوجود الحر أدواتها ووسائلها. لأن المبدأ أو الغاية أو طبيعة الروح وفكرتها ليست شيئاً مجرداً وعماماً فحسب، بل هي ماهية لم تتطور بعد، أو وجود من أجل الذات، وما يوجد من ذاته فحسب، هو شيء ممكن، أو هو شيء بالقوة، لكنه لم يظهر إلى الوجود الفعلي.

وأما الوسائل التي تحتاجها الروح فهي:

أ- الأرض، باعتبارها المركز الميتافيزيقي للعالم. لأنها مقام الإنسان، والإنسان حامل الروح، ولأن التاريخ هو تطور الروح في الزمان، كما أن الطبيعة هي تطور الفكرة في المكان <sup>(25)</sup>.

ب- الإرادة أو الفاعلية البشرية بأوسع معنى للكلمة، ذلك أن العقل يبلغ مرحلة الوجود الإيجابي في المعرفة والإرادة، لكن ليست الإرادة الذاتية المنشغلة بالانفعالات الجزئية المحدودة أو التابعة لغيرها، والمعتمدة عليه في وجودها وقيامها. بل الإرادة الحرة الموجودة في ذاتها ولذاتها، إذ تكمن الحرية حقاً، وبتلك الفاعلية وحدها تتحقق الفكرة، مثلما تتحقق الخصائص المجردة لطبيعة الروح وتنتقل إلى حيز الفعل. أما القوة الدافعة لذلك فهي حاجات البشر، وانفعالاتهم، ومصالحهم وأهواؤهم <sup>(26)</sup>.

فمن المؤكد في ضوء ما تذهب إليه الرؤية الهيكلية أنه لم ينجز شيء من دون اهتمام خاص من جانب الفاعل، وأنه ينجز شيء عظيم في العالم من دون عاطفة وانفعال، ذلك أن

المبدأ العام لتطور الفكرة التي تكافح عبر التاريخ يكمن في أهداف هؤلاء، "وعلى الأخص العظام منهم" وبها يتحقق. ما يجعل "الفكرة والانفعالات هما السداة واللحمة في النسيج الهائل الذي يغزل منه التاريخ الكلي، ومنه تشكل الحرية الأخلاقية"<sup>(27)</sup>.

ومع الوسائل التي لا بد من أن تحتاج إليها الروح لتحقيق غايتها - الحرية - هناك أيضاً الشرط الوجودي لتحقيق الوجود الذاتي الحرف فعلاً، ولحياة الذات المفكرة التي تحيا في التاريخ، أما ذلك الشرط فهو الدولة؛ لأن الدولة عند هيجل هي المبدأ الماهوي لتحقيق الحرية، ولجعل ما هو ماهوي في نشاط الذات المفكرة، وفي أعمالها معترفاً به، وله وجوده الواقعي الحر، "إن الدولة هي الحقيقة الواقعية للحرية"<sup>(28)</sup> وهي المادة التي يتحقق بها المثل الأعلى للعقل، والصورة الأكمل التي تتخذها الروح في مجال الواقع، وأن الدولة هي "وحدة الإرادة العقلية مع الإرادة الذاتية... وهي تلك الصورة من الحقيقة التي يكون للفرد فيها حرته ويتمتع بهذه الحرية "إنها الذات الحقة الكلية التي تضمن حرية الذوات الفردية، الواقعية فعلاً"<sup>(29)</sup>.

ففي الدولة، ومن خلالها، تعي الروح ذاتها، ويتحقق لها الوجود الحر الواعي، وفيها يكون للإنسان الذي يعيش تلك الوحدة وجود عاقل، وحياة أخلاقية حقيقية، شرط أن يعرف ما هو مشترك للكل، وأن يؤمن به ويريده. وعلى هذا النحو يصبح واعياً. يشارك في حياة اجتماعية وسياسية، وأخلاقية عادلة، يتكشف من خلالها أن القوانين هي الشرط اللازم لحياة ذلك. وأن الحرية لا تكون حرية إلا وهي تعانق الواقع؛ لكي تتجاوزته نحو امتلاك أكثر للوعي بها؛ إذ "ينبغي أن يكون مفهوماً أن كل القيمة التي يملكها الكائن البشري، وكل ما لديه من حقيقة روحية لا يملكها إلا من خلال الدولة؛ لأن حقيقته الروحية تنحصر في أن ماهية الإنسان الخاصة، وهي العقل، تغدو في الدولة موجودة لديه وجوداً موضوعياً. إن الدولة هي الفكرة الإلهية، كما توجد على الأرض، ومن ثم فإننا نجد فيها هدف التاريخ وموضوعه، ففيها تبلغ الحرية مرتبة الموضوعية، وتحيا حياة الاستمتاع بهذه الموضوعية"<sup>(30)</sup>.



ومع ذلك يؤكد هيجل أن الشعوب التي كانت فاعلة في التاريخ، التي قيد لأرواحها القومية أن تتمثل أو تجسد درجة من درجات تقدم الوعي بالحرية عبر العملية الشاملة لمسار كفاح الروح من أجل تحقيق ذلك فعلاً، إنما هي "الشعوب التي كونت دولاً"<sup>(31)</sup>.

### المحور الثالث - تقدم الوعي بالحرية (دينامية الروح وجدلية الحرية)

نظر هيجل إلى التاريخ على أنه عملية وعي الروح لحيثها، وإنتاجها لذاتها ولعالمها وفقاً لذلك، وهي عملية لا تحققها الروح دفعة واحدة، بل على مراحل مختلفة، تستغرق مسار تقدم التاريخ كله؛ إذ "ليس تاريخ العالم سوى مسار تكافح فيه الروح لكي تصل إلى الوعي بذاتها، أي لكي تكون حرة"<sup>(32)</sup>.

ووفقاً للرؤية الهيجلية لعملية الترقى، تمثل الأرواح القومية للشعوب التاريخية درجات مختلفة من درجات تقدم الوعي بالحرية، الذي يبدأ من الحرية في حال كمونها إلى أن يصل إلى الحرية بذاتها في المرحلة الأخيرة والأكمل من مراحل التقدم تلك. فيكشف عن التحول من مستوى إلى المستوى الذي يليه، وأن المراحل الأولى منها تعبيرات ناقصة لما ستكون عليه المراحل المتأخرة من حقيقة امتلاك الوعي والحرية، بحيث يأتي التعبير الكامل عن حقيقة امتلاك ذلك فعلاً في المرحلة الأخيرة التي يؤذن بها تقدم التاريخ البشري، التي تدمج المراحل المتقدمة التي خلفتها الروح وراءها، وتمتلك مجمل ما تحصل من درجات التقدم والارتقاء في أعماقها؛ بوصفها تميزات وتنوعات وتطورات للطبيعة الجوهرية للروح ذاتها<sup>(33)</sup>.

وحين حدد هيجل بداية مسار تقدم الوعي بالحرية في الشرق، ونهايته في الغرب. فقد حدد أيضاً خطأ السير، وكيفياته بين هذه وتلك، أي المراحل المتوسطة، بما يأتي:

أ- المسرح الحقيقي لتحقيق الوعي بالحرية فعلاً على مساحات العالمين الآسيوي والأوروبي. آسيا هي الشرق المطلق، إنها منطقة الأصل والمنشأ، فقد أشرق فيها ضوء

الروح، ومن ثم بدأ التاريخ. وفي أوروبا على العموم كان طرفه النهائي، أي الغرب المطلق<sup>(34)</sup>.

ب- جعل الروح مع التاريخ الذي ينتج فيها الوعي ذاته، وتضع فيه الروح طبيعتها في عالم الموضوعية، وتعمل في الزمان كما في المكان وفق خطة كاملة متكاملة، مرسومة الغاية، محددة الوسيلة، جدلية تتقدم في دوائر، إذ تكمل نهاية كل منها بداية الأخرى، وصولاً إلى المرحلة الأخيرة والحاضرة التي تكتسب فيها الروح وجودها ومعرفتها الكاملين، كاشفة بالمحصلة عن أن "جدلية التاريخ، وتاريخ الجدلية إنما هما معانقة الحرية للعقل، للتاريخ، لنفسها"<sup>(35)</sup>.

ج- جعل هيجل مراحل التاريخ البشري المختلفة تسير وفق خطته القبلية، بصرف النظر عن المعطيات الحقيقية لأحداث التاريخ، ولطبائع العمران البشري وأحوال وجوده وقيامه. أي بصرف النظر عن حقيقة أن ما يقوله إنما هو مستخلص من الأحداث والوقائع التاريخية، أو أنه على العكس من ذلك يعبر عن فلسفته العقلية"<sup>(36)</sup>. مقدماً بذلك "أول مرة في العالم كله السياسي والتاريخي والثقافي والحضاري، بوصفه حركة تغير وتحول تدرجي لصيرورة ارتقاء روح، لا تستهدف إلى الوعي الذاتي بحريتها"<sup>(37)</sup>.

لقد قدم هيجل تاريخ العالم بوصفه صيرورة تقدم تدريجي لعملية ارتقاء الروح بنفسها، واغتنائها بذاتها من مرحلة تاريخية إلى التي تليها. بحيث تحقق ماهيتها في صيرورة ارتقاءها تلك وعلى مراحل التاريخ المتعاقبة، والتاريخ ينجز جانباً منها بالفعل في كل مرحلة من مراحل تقدمه. "إن التاريخ الكلي يكشف عن تطور الوعي بالحرية، من جانب الروح، وما يترتب عليه من تحققات فعلية لهذه الحرية التي تنتج من فكرتها، تحدد نفسها بنفسها، وتتخذ صوراً متعاقبة تتجاوزها على التعاقب. وعن طريق عملية التجاوز تلك تكتسب طابعاً إيجابياً أكثر غنى، وأكثر عينة في الواقع"<sup>(38)</sup>.

فتغير شرط الوجود في المكان والزمان، أو التبدل في شروط الوجود التاريخي التي تقضي بتطور الروح من خلال انتقالها من روح قومية إلى روح قومية أخرى، هو في حقيقته انتقال من

مبدأ تاريخي إلى آخر، متأخر في الزمان عن سابقه، ومتقدم عليه في درجة تمثله لوعي الروح بالحرية؛ لأن المبادئ المتعاقبة، ليست إلا درجات في العملية التكوينية الشاملة لتطور المبدأ الكلي، الذي يكون مضمونه الجوهرى الوعى بالحرية.

### المحور الرابع - مسار الحرية في الشرق (إرهاصات وفردانية اختزالية)

الخطوات الأولى بحسب هيجل في كفاح الروح من أجل امتلاك الحرية كانت في الشرق. وفي الأرواح القومية لشعوبه وأمه - بدءاً من الصين، فالهند، فبلاد فارس، وبلاد الرافدين، ومنه إلى الساحل السوري وصولاً إلى وادي النيل - إذ كانت الإرهاصات الأولى ليقظة تفكير في فكرة عامة، تختزل دلالات لتقدم وعي، وامتلاك حرية. وإن كانت كيفيات تختلف وفق الرؤية الهيجلية لذلك - وتكشف بشكل واضح ومباشر عن عنصرية شديدة كانت لدى هيجل - بحسب الجهات والزوايا، وباختلاف طبائع الأمم والشعوب المكونه لذلك العالم. تختلف بين آسيا البعيدة "الصين والهند"، وآسيا القريبة، "بلاد فارس" ويقصد بالقرب والبعد هنا من أوروبا. لكنه اختلاف لا يصل إلى حد القول بأن لدى روح قومية لشعب معين من بين شعوب الشرق وأمه، درجة أعلى من الوعي بالحرية أكثر منها عند شعب آخر، فالشرقيون وفقاً لما تذهب إليه تلك الرؤية هم "شعوب تشرق الحرية عليها، لكن من دون أن تصبح مبدأ حقيقياً. يدخل في مختلف العلاقات السائدة في عالمهم الفعلي، أو تتخذ حكوماتهم ودساتيرهم تنظيماً معقولاً، وتتعترف به أساساً لها"<sup>(39)</sup>.

والمبدأ العام المميز لروح الشرق هو الوحدة المباشرة للروح الجوهريّة، والروح الفردي، التي تتكشف عن أن الروح لم تبلغ مرحلة الذاتية. كما تكشف أن الروح الكلية لا تستند إلى أساس الاستعداد الأخلاقي عند الفاعل؛ لأن الجوهر هو فرد واحد فقط، وهو الإمبراطور أو الحاكم المستبد، الذي يشكل قانونه في كل ميل، وكل اتجاه، وكل استعداد أخلاقي، ومع هذا لا يكون للذات بذاتها أي قيمة، ومن ثم فـ "إن هناك غياباً كاملاً للحق والأخلاق اللذين يتعينان موضوعياً، ويكون لهما قيمة بالنسبة إلى كل فرد، وبهما يتم الاعتراف بكل فرد"<sup>(40)</sup>.

وبناء على مقدماته السابقة تلك، بنى هيجل الحكم بأن درجة الحرية التي حققها الشرقيون محدودة جداً. أو هي تكاد تتطابق مع اللابرية. وكل ما عرفه الشرق هو أن شخصاً واحداً حرٌّ هو الحاكم أو الإمبراطور. أما بقية أفراد الشعب فهم جميعاً تابعون له. ومعتمدون في وجودهم عليه، ومن ثم فهم ليسوا أحراراً. لكن عند النظر جيداً في حال الحرية التي يتراءى عليها حال حاكم الشرق أو إمبراطوره، فإن النتيجة المنطقية اللازمة عن ذلك، تكشف عن حقيقة مفادها أن حريته تلك، ما هي إلا وهم حرية، ومحض زيف، لا بل هي في الجوهر العبودية ذاتها. عبودية لأهوائه ورغباته، وانسياق أعى لغرائزه وانفعالاته. وهي لا تعني بأي حال من الأحوال تحقيقاً لإرادته الذاتية الواعية، أو تجسيداً لماهية الحقيقة: العقل. "إن الشرقيين لم يتوصلوا إلى معرفة أن الروح أو الإنسان بما هو إنسان حر، ونظراً إلى أنهم لم يعرفوا ذلك. فإنهم لم يكونوا أحراراً، وما عرفوه كله هو أن شخصاً معيناً حرٌّ. ولكن على هذا الاعتبار نفسه. فإن حرية ذلك الشخص الواحد لم تكن سوى نزوة شخصية وشراسة. وانفعال متهور وحشي، وترويض للرغبات، ولم يكن هو ذاته سوى عرض من أعراض الطبيعة، أي مجرد نزوة، ومن ثم فإن هذا الشخص الواحد ليس إلا طاغية لا إنساناً حرّاً"<sup>(41)</sup>.

وإذا كانت الروح لم تبلغ مرحلة الوجود الذاتي الحر في العالم الشرقي، فلا يعني هذا أبداً سكونها، أو توقف نشاطها وتطلعها نحو شمس الحرية. بل إن سعيها لامتلاك الوعي بالحرية قد شق طريقة في قلب تلك الوحدة الكلية الجوهرية. وفي الصين كانت الخطوة الأولى في المسار الكلي والشامل لتقدم وعي الروح بحريتها، وكان مسار الوعي في الشرق قد مر بالمراحل الآتية:

#### أ- في الصين

الإمبراطورية الصينية هي أقدم إمبراطورية في التاريخ؛ لأن المبدأ الجوهري الذي قامت عليه يجعل منها الأقدم أيضاً. وهو الوحدة المباشرة للروح الكلية والفردية على نحو ما تعبر عنه روح العائلة (الأسرة - الدولة) التي ينتفي فيها التعارض بين الوجود الموضوعي الكلي والحرية الذاتية. الأمر الذي يستبعد أي تقدم لوعي الروح بحريتها هنا. ويجعل الإرادة الفردية في حال

اندماج تام مع الإرادة الكلية التي لا تمارس نشاطها على نحو مباشر من خلال إرادة الأفراد أنفسهم، وهي تأمر مباشرة بما ينبغي على الفرد فعله. وما على هذا الأخير إلا أن يذعن ويطيع، حيث الولاء الموضوعي هنا للعائلة سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، أسرة أم دولة، وهذا هو الذي يميز الجوهر الكلي، ويحدد الروح الفردي أيضاً<sup>(42)</sup>.

والصينيون لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ذوات حرة مستقلة، لها حقوقها وعلمها واجباتها. بل على أنهم ينتمون إلى أسرهم وعائلاتهم، وعلى أنهم أبناء للدولة؛ لأن الوحدة الجوهرية التي يوجدون فيها هي وحدة الدم والطبيعة التي تجعل من الأب كل شيء ومن الأبناء تابعين، وتجعل العلاقة بين هؤلاء واجباً أخلاقياً، يتمثل فقط في الطاعة، ومن ثم فلا مجال للحديث في نظام أبوي بطريركي كهذا عن حقوق من أي نوع كانت سياسية أم اجتماعية... إلخ. إنما الحديث باستمرار عن واجبات ذات اتجاه واحد لا يتغير، من أسفل إلى أعلى، من الصغير إلى الكبير، من الابن إلى الأب، من الرعايا إلى الإمبراطور، وهو ما يجعل واجب الإذعان هو المبدأ الأخلاقي المنظم للعلاقات والروابط جميعها هنا<sup>(43)</sup>.

ومن ذلك يحكم هيجل وبشكل مبالغ فيه، بأن السمة الرئيسة التي تتميز بها الشخصية الصينية هي بعدها عن كل ما يتعلق بالروح وبالوعي الذاتي بالحرية. وعن كل ما يتعلق بالأخلاقيات الحرة الذاتية منها والموضوعية، مؤكداً أن الأمر هذا ينعكس في الفن والدين والإدارة والسياسية... إلخ، ففي المستويات جميعها لا يوجد سوى شخصية واحدة أدمجت فيها الشخصيات الفردية كلها، وتلك هي شخصية الأب في الأسرة، والقائم على شؤونها والمسؤول عنها، والإمبراطور في الدولة الذي يختزل في شخصه الجميع، وإليه تعود أمور الدين والدنيا كلها، على اختلاف موضوعاتها ومسائلها الاقتصادية، والسياسة، والتشريعية، وإدارة شؤون الحرب، وهو ينظر إلى رعاياه على أنهم مجموعة من الأبناء القصر الذين لم يبلغوا بعد سن الرشد، والذين لا يستطيعون أن يظفروا بأنفسهم بأية حرية مستقلة ومدنية<sup>(44)</sup>.

ب- في الهند

كانت الخطوة الثانية في مسار الروح في رحلة كفاحها من أجل امتلاك الوعي الذاتي بالحرية. والروح الهندية في جوهرها لا تكشف عن وجود لتلك الذات الفردية الحرة حقاً، وإنما عن فكرة عامة عن الذاتية وعن الوجود كله بوصفه ذاتاً. فهي فكرة مثالية الوجود العقلي، لكنها ليست مثالية حقيقية لهذا الوجود. بل مثالية الخيال بغير تصورات أو مفاهيم محددة. وهي وإن كانت تأخذ من الوجود الواقعي البداية والمادة، فإنها تحول كل شيء إلى خيال محض، إلى أحلام روح مطلقة، لا إلى أحلام ذات فردية، واقعية لها شخصيتها المميزة<sup>(45)</sup>.

فالمبدأ العام للطبيعة الهندية هو الروح الحاملة. والفرد في حالة الحلم يكف عن أن يكون واعياً بنفسه بما هو كذلك. كما تكف الروح عن أن تكون وجوداً لذاته، وتعارض الوجود الخارجي وتنفصل عن غيرها من الموجودات. وعليه فإن النظرة الهندية إلى الأشياء هي وحدة وجود عامة، لكنها وحدة وجود لقوة الخيال لا الفكر. ومن ثم فكل تفرد فيه يحرك ويمشط قوة جزئية خاصة، تؤخذ معها المادة والمضمون الحسيان، وينقلان وهما في حالتهما الأولية والخام، بل إن الروح تضيق فيها، وتسلم لهذه الموضوعات المتناهية بوصفها أربابها وآلهتها، ومن ثم فكل شيء كالشمس، والقمر، والغانج، والسند، والحيوانات، والزهور، بالنسبة إلى الروح إنما هو إله. وفي حالة التأليه تلك يفقد المتناهي دوامه وثباته، ويستحيل تكوين فكرة عقلية عنه. كما ينحط الإلهي ولا يكون لتجسده أي وجود حسي. فالشمس، والنهر، والحيوانات، والزهور، هي تجسيدات للإله فعلاً، لكنها مع ذلك لا ترفع فوق طبيعتها الحسية، ولا يمكن أن يصير معها الإلهي ذاتاً كلية أروحاً أبداً. بل ينحط ويصبح مسخاً مشوهاً ومتغيراً وغير ثابت. وهذا "ما يعطينا فكرة عامة عن وضع وجهة النظر الهندية إلى الكون التي تخلو من المعقولية، ويفقد معها الإنسان الوجود الحر من أجل الذات، ومن أجل الشخصية والحرية<sup>(46)</sup>".

وما يشير إلى تقدم وعي الروح الهندية بالحرية هو خصوصيتها مستقلة في مواجهة الوحدة التي تسود الروح الصينية، وذلك ما يتكشف في تفرع الأعضاء المستقلين عن وحدة الاستبداد

فيها، وفي الاعتراف بتمايزات لهم في طبقات، هي في الواقع تميزات طبقية مغلقة يتلقاها الأفراد من الطبيعة ولا يختارونها بأنفسهم أبداً، والجميع معها يستسلمون لمصير واحد حدد لهم جوهرياً، كل بحسب طبقته (البراهما، والمقاتلون، وطبقة أصحاب الحرف، والطبقة الخادمة). فالفرد هنا إذاً لا يختار مهنته أو طائفته، وهو لا يتكلم حتى عن حقوقه أو واجباته؛ ذلك "أن الحقوق والواجبات ليست للإنسان بصفة عامة، ولكنها تتعلق بطائفة معينة، وكل شيء يتحجر ويتجمد مع نظام الطبقات المطلق ذلك"<sup>(47)</sup>.

وبناء على ذلك فكل ما يمكن قوله عن تقدم وعي الروح بذاتها في الهند تختصره تلك الرؤية الهيجلية السوداوية التي حكمت بأن هناك في الهند مرحلة أولية لباطنية الخيال، لا تتمثل الطبيعة معها بوصفها عالماً معقولاً. كما لا تتمثل الروح باعتبارها وعياً ذاتياً في مقابل الطبيعة. كذلك فإن الحرية بوصفها إرادة مجردة بذاتها، وبوصفها حرية ذاتية في آن معاً، لا وجود لها. وبذلك فإن الأساس الحقيقي للدولة، أي مبدأ الحرية، لا وجود له على الإطلاق. كما نجد في الصين استبداداً أخلاقياً. فإن هذا الذي يمكن أن يسمى بالحياة السياسية في الهند هو استبداد بغير مبدأ وبلا قاعدة، ولهذا يوجد في الهند أكثر ألوان الاستبداد تعسفاً، وفساداً، وانحطاطاً<sup>(48)</sup>.

### ج- في فارس

كانت البداية الحقيقية والخطوة الأهم في الإمبراطورية الفارسية صيرورة ارتقاء الوعي الذاتي للروح بحريتها، فقد دمجت روح فارس شمول الكل الأخلاقي للروح الصينية ونظام الطبقات المغلقة المتحجرة في الهند في وحدة أعلى خالصة، إذ تجلت تلك الوحدة في النور (نور زرادشت) بوصفه مبدأ الروح الفارسي الذي يشرق لذاته ويضيء جميع ما حوله دونما تمايز، ويغمر الجميع بالنعم نفسها كاشفاً عن دلالات لتقدم وعي هنا؛ ذلك "أن (نور زرادشت) ينتمي إلى عالم الوعي، إلى الروح ومن ثم فإن النور بالمعنى الفيزيقي والروحي يوحى بالارتفاع وبالتحرر مما هو طبيعي؛ ولذلك فهو يكتسب محتوى إيجابياً بالنسبة إلى الإنسان، إذ يجعل الغاية الرئيسة لوجوده هي في أن يحافظ على نفسه نقية، وأن ينشر هذا النقاء بين من هم من حوله"<sup>(49)</sup>.

وهو: الأمر الذي "لا يمكنه تحقيقه إلا في حال خروجه من حال الاستغراق التام بالطبيعة"<sup>(50)</sup>. فتحددات الطبيعي (المبدأ الصيني وصورته الأبوية – البطيركية والمبدأ الهندي الحالم وانفصال طبقاته وانغلاقها) تصبح مع نور الروح الفارسي وحدة سامية شاملة. لا تسود الأفراد إلا لكي تستثيرهم حتى يصيروا أقوياء لأنفسهم. وليطوروا فرديتهم ويؤكدوها. إذ ليس النور في الجوهر إلا صورة الخير والحق، وجوهر المعرفة والإرادة وأشياء الطبيعة كلها، إنه المبدأ الذي يمكن لكل وعلى قدم المساواة الاقتراب منه والوصول فيه إلى مرتبة القداسة. ومن ثم فإن الوحدة التي تصل إليها الروح في فارس أول مرة تصبح مبدأً، وليست رابطة خارجية لنظام بغير روح.

ونظراً إلى أن كل إنسان يشارك بنصيب في هذا المبدأ. فإن هذا المبدأ يحقق له قيمة لذاته، ويكشف عن أن الروح هنا تدخل أول مرة ميدان الارتباط بالتاريخ حقاً. وعن أن ما حققته من تحرر لها من ربكة ارتباطها بالطبيعة يشكل البداية الحقيقية لتاريخ العالم. ومن ثم يكون الفرس أول شعب تاريخي<sup>(51)</sup>.

فالنور في تعاليم الزرادشتية ليس هو اللاما، أو البراهما، كما أنه ليس نهراً أو حيواناً أو زهرة، ولا هو هذا الموجود الجزئي أو ذاك، وإنما هو الكلية الحسية ذاتها، التي تكشف عن أن الديانة الفارسية لا تعبد موضوعات طبيعية فردية وإنما تعيد الكلي ذاتها. وهو صورة الحق والخير، فيكون ضده، مباشرة، الظلام، ولا يكون إلا مقابله، ولا يمكن أن يكون لأي منهما وجود من دون الآخر، فيمثل (أهورامزدا) مملكة الخير، والنور جسده. ويمثل (أهرمان) مملكة الشر، والظلمة جسده، ومع ظهور ثنائية النور والظلمة، الخير والشر، كانت الخطوة الأهم التي خطتها الروح في سبيل وعيها بذاتها في العالم الشرقي؛ ذلك "أن مبدأ الثنائية هذا ينتمي إلى فكرة الروح، وأن طبيعة الروح نفسها تتطلب التناقض"<sup>(52)</sup> و"أن التناقض هو ذاته القوة الحركية للروح الكامنة في أعماقها، والقادرة على استحداث التعيين وتجاوزه إلى ما يسمح به ذلك من تطور وتقدم"<sup>(53)</sup>.



لقد أصبح من الضروري بالنسبة إلى الروح لكي تعي حريتها وعياً كاملاً، أن تضع ذلك الوجود الجزئي في حالة تعارض مع الوجود الكلي. ذلك أن صورة الكلية التي توجد في فارس متضمنة انفصال الإنسان عن الماهية الكلية، لا تعني أبداً أن الفرد مستقل. بل إن الفرد يعرف ذاته فيها بوصفه متحداً مع هذه الماهية الكلية ومشاركاً فيها. وهذا ما يتجلى في القوانين والتشريعات، وفي النظام السياسي الذي يحدد طبائع تلك العلاقة؛ ذلك "أن الوحدة تظهر تحت القوة الثيوقراطية بوصفها ملكية، والملكية هي ذلك الضرب من الدستور أو من التكوين السياسي الذي يوحد حقاً بين أعضاء الجسم السياسي في رأس الدولة، بمقتضى قوة ينظم إرادتها مبدأ القانونية نفسه، الذي ينظم طاعة المواطنين، ويوضع كأساس للكل، وإن كان لا يزال ينظر إليه على أنه أمر في الطبيعة لا كحقيقة حرة ومطلقة"<sup>(54)</sup>.

أي أن مبدأ الروح الفارسية يكشف بالمحصلة عن قصور في وعي الروح بما هي كذلك. وهو قصور يكمن "في عدم معرفة وحدة التناقض التي تتطلبها الروح"<sup>(55)</sup>. وهذا ما يجعلها في نشاط دائم لتجاوز ذلك من حيث "إن ماهية الروح هي النشاط"<sup>(56)</sup>.

#### د- في مصر

انغمست الحرية في البداية في الحس عند الآشوريين والبابليين والسوريين، ثم ظهرت وعياً أولياً للروح في عبادة أدونيس. ومن ثم ظهرت فكراً خالصاً ومجرداً عند اليهود، وقد تقدمت فكرة النور لتصبح (يهوه) أو (الواحد الخالق) عندهم محققة بذلك الانفصال بين الشرق والغرب، فالروح تهبط إلى أعماق وجودها الخالص وتتعرف إلى المبدأ المجرد بوصفه المبدأ الروحي. كما تهبط الطبيعة إلى مرتبة الكائن المخلوق<sup>(57)</sup>. ومع ذلك فالفرد لم يصبح حراً بعد. ذلك أن الروح هنا لاتزال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمراعاة الطقوس والتشريعات والأحكام، وبغير ذلك من حكايات الآباء والأساطير، ولم تظهر بعد الروح الحرة بما هي كذلك. وفي المرحلة الأخيرة كانت الخطوة الأهم في سبيل تقدم الوعي بالحرية في العالم الشرقي، وفي مصر خاصة "تستري الانتباه بصفة خاصة فهي أرض الآثار، وأطلالها تمثل النتيجة النهائية لكل عمل عظيم يفوق في ضخامته

وجبروته كل ما خلفه لنا القدياء. فالعناصر التي كانت موجودة فرادى ومتناقضة في المملكة الفارسية قد توحدت في مصر<sup>(58)</sup>.

وفي الفن المصري، بشكل خاص، ينعكس ذلك بوضوح، وتظهر بقوة تطلعات الروح المصرية الشديدة للتحرر، ورغبتها القوية والملحة في الوعي بذاتها. فقد أودع المصريون في فنونهم، وفي عباداتهم وتطلعاتهم وتصوراتهم المختلفة عن للإنسان ومصير الروح، و خلود النفس، والنيل والشمس نظرتهم إلى ماهية الطبيعة عندهم. وطرحوا مع ذلك تساؤلاتهم وأفكارهم المتعلقة بمصيرهم ومصير العالم من حولهم. وقد برزت الروح المصرية بقوة لنيل الحرية، والخروج من إطار التصور الحسي الذي بأسرها ويخفق تطلعاتها. إذ يمثل تمثال أبي الهول الشاهد الأكثر تعبيراً عن ذلك. وعن كون التصور هنا لا بد له من أن يحرق نفسه من الصورة الحيوانية المباشرة، وأن يفك ما تستبطنه تلك النصب من أغاز، ومن ثم ينطلق نحو فضاءات الروح الحر "فأبو الهول هو في ذاته لغز وصورة غامضة، تضيفه حيوان ونصفه إنسان، إنه رمز للروح المصرية. فالرأس البشري الذي يبرز من خلال جسم الحيوان، يعرض الروح على نحو ما تبدأ في الانبثاق من جانب الطبيعة منتزعة نفسها من هذا الجانب، من دون أن تحرر نفسها تماماً من القيود التي فرضتها الطبيعة ومن دون أن تتمكن من تحقيق رغبتها، وبلوغ الروح الحرة في ذاتها الهدف الذي تستبطنه"<sup>(59)</sup>.

إذن، فالمعنى الروحي ينبثق في الروح المصرية بوصفه الوجه البشري في الصورة الحيوانية، كاشفاً عن أنه قد أصبح من المستحيل بالنسبة إليه أن يظل قابلاً بهذا الوضع الذي انخرط فيه، في ارتباط لا نهاية له مع الطبيعة. وأن المعنى الروحي ذاته هو في الحقيقة المشكلة الكبرى التي طرحها المصريون على أنفسهم، التي تحمل في جوفها الرغبة في الكشف عن حقيقة أن الفكر الواعي بذاته لا بد له من أن يرتفع فوق الظواهر الحسية المباشرة. وأن الروح المصرية تستبطن في الجوهر الوعي بأن الفرد يمتلك في ذاته قيمة لا متناهية. ومن ثم فكل ما هو مطلوب الآن هو أن يوضع بالفعل ذلك الجزئي الذي يتضمن بذور المثالية، وأن يدرك الكلي نفسه بوصفه ذاتاً

حرة. وتلك هي المهمة التي أنجزتها فيما بعد الروح المرحمة الجميلة عند اليونان، وجعلت منها نقطة انطلاقها<sup>(60)</sup>.

### المحور الخامس - مسار الحرية في الغرب (مادية كليانية)

في مصر بلغت الروح أكمل درجات ارتقائها في العالم الشرقي. ومن ثم فعلها الآن وفقاً لقوانين الجدل الهيجلي الانتقال إلى روح قومية لشعب تاريخي آخر، وفي مكان آخر. إذ ليس من طبيعة الروح التي تتغلغل في كل شيء أن تموت هذا الموت الطبيعي، ولكنها بوصفها روحاً قومية تنتهي إلى التاريخ إنما تبلغ مرحلة الوعي بما تعمله، وتصل إلى مرحلة التفكير في ذاتها<sup>(61)</sup>.

وكان الانتقال التاريخي الأول عند احتكاك العالم الفارسي بالعالم اليوناني الذي تبدى في شكله الخارجي، بوصفه انتقالاً للسيادة من الإمبراطورية الفارسية إلى اليونان، وتبدى انتقالاً داخلياً من مصر إلى اليونان، كاشفاً عن أنه "في قلب عملية الإنجاز ذاتها توجد خاصية العمومية والفكر، وأنه من دون الفكر لا يكون لهذا الإنجاز موضوعه، لأن الفكر هو أساس الإنجاز، وأعلى نقطة يصل إليها تطور الشعب هي هذه. إنه يكتسب فكرة واعية عن حياته ووضعه"<sup>(62)</sup>.

وقد كانت الدلالة على تحقق الانتقال التاريخي، هي حل أوديب لغز السؤال الذي طرحه أبو الهول. إذ سأل ما الشيء الذي يسير في الصباح على أربعة، وفي الظهر على اثنين وفي المساء على ثلاثة؟ ويقدم له أوديب الحل بأنه الإنسان. الإجابة التي تطيح بأبي الهول من فوق الصخرة. فالحل وكذلك التحرر النهائي من الروح الشرقي، الذي ارتفع مع الروح المصرية إلى مرتبة المشكلة، ويمكن القول وأن الوجود الداخلي للطبيعة هو الفكر، الذي لا يمكن وجوده إلا في الوعي البشري. هو الحل الذي قدمه أوديب وظهر بذلك على أنه يمتلك المعرفة<sup>(63)</sup>.

فما بدأ في فارس بوصفه الروح الحرة في معارضة الطبيعة، أمكن للروح اليونانية أن تتجاوزه، وفي اليونان ظهر الوعي أول مرة في تاريخه. وقد كانت الفردية الحرة هي التجسيد الفعلي لذلك. والدلالة الحقيقية على أن الروح هنا قد انتصرت على الجزئية، وأنها تعرف ذاتها، وأن

الفرد في فرادته يعلم أنه كلي، وأن وجوده يكمن في كونه كلاً في الكل، وأن كيانه هو كليته، وكليته في كيانه"<sup>(64)</sup>.

وقد اختصرت عبارة الإله أبولو "أيها الإنسان اعرف نفسك" مجمل ما تحصل من تقدم وعي للروح الحرة في هذا العالم. ذلك أن هذا القول لا يعني معرفة الذات للجوانب الجزئية فيها، وهو لا يعني أيضاً معرفة الإنسان لخصائصه وسماته هو ذاته فقط. بل المقصود منه "هو الإنسان بصفة عامة الذي يجب عليه أن يعرف نفسه، وأن يعرف أن ماهية الطبيعة في الفكر لا توجد إلا في الوعي البشري ذاته"<sup>(65)</sup>.

فقد استطاعت الفردية في العالم الإغريقي أن تؤكد ذاتها، وقد أنجزت الروح الحرة الفردية المرحلة تلك المهمة، إذ حققت التوازن بين الفرد وأتمته. غير أن ذلك لم يكن يعني أن حرية الروح بما هي كذلك قد تحققت هنا. فقد كانت الفردية الجمالية أخلاقية بالدرجة الأولى. تجمع في ذاتها بين الكلي والجزئي، ولم يكن الفرد في المجتمع اليوناني ينظر إلى ذاته إلا بالطريقة التي تقربه من الكل، ولا تنأى به عنه. "ولم تكن المدنية اليونانية تعرف أي تعارض حقيقي بين شريعة الكلي وشريعة الفرد"<sup>(66)</sup>؛ لأن الجميع هنا كان تمثلاً منسجماً لوحدة يسودها توافق جمالي مباشر، لا أثر فيه لأي انقسام أو صراع. "فالأثيني يعرف نفسه حراً، ويعرف أن الحرية موضوع بالنسبة إليه. إنه يعي كونه حراً، ويعي أن وجوده في ذلك"<sup>(67)</sup>. ومن ثم فهو لم يكن يشعر بأنه موجود في عالم غريب عنه، أو أن حياة الجماعة هي عبارة عن مصير خارجي مفروض عليه، بل كان الشعب في نظره جوهرًا فردياً يرتفع المواطن من داخله بطريقة مباشرة إلى مستوى الكلية، فقد "كان الوطن بالنسبة إلى الإغريق ضرورة تقوم الحرية في وجودها ذاته"<sup>(68)</sup>.

وبناء على ذلك فقد كان من المنطقي القول: إن حرية الفرد الإغريقي لم تكن قد وصلت إلى مفهومها الحقيقي، فالفرد تابع هنا بشكل خالص للماهوي الكلي. وأن الحرية بشكل عام في أثينا "كان ينقصها الشرط الداخلي والشرط الأساسي لامتلاك الحرية الذاتية"<sup>(69)</sup>. ما يسمح بالقول أيضاً: إن تحرر الروح في العالم اليوناني -الروماني- على الرغم "من كونه يمثل نوعاً من

فردوس مفقود في عصر ذهبي للإنسانية السعيدة هو لحظة من تاريخ<sup>(70)</sup>. لا تعني أبداً أن الروح في هذا العالم قد بلغت وعيها الكامل بذاتها، أي وعيها بأن الإنسان بما هو إنسان حر، يدرك ذلك ويعيشه فعلاً.

فما تحقق من تقدم للوعي بالحرية في العالم الإغريقي - اليوناني، إنما هو الحرية لمجموعة من المواطنين في دولة مدنية. لم يكن بمستطاع الحياة المدنية الحرة فيها أن تستمر من دون عبيد، أرقاء يضطلعون بإنتاج كل ما هو ضروري لضمان حرية هؤلاء ولبقاء مدينتهم، إذ "لولا العبيد لما كانت هناك دولة إغريقية. ولا علم ولا فن إغريقيان، ولا كانت الإمبراطورية الرومانية أيضاً من دون العبودية"<sup>(71)</sup>. وهذا ما يجعل الحرية في هذا العالم هي في الواقع نمو محدود لوعي ذاتي بالحرية، استتمعت به مجموعة من المواطنين فقط، هم بالتحديد أبناء أثينا، أو روما، أو أبناء غيرهما من المدن التي تكون ذلك العالم، دون غيرهم من البشر الذين يقطنون بين ظهرانیه، وهو ما يختصره هيجل بالقول: "اليونان وكذلك الرومان كانوا أحراراً، ولكنهم لم يعرفوا سوى أن بعضهم أحرار لا الإنسان بما هو كذلك، وهذا البعض هو المواطن اليوناني أو الروماني، أما المواطنون من الأمم الأخرى فقد كانوا ينظرون إليهم على أنهم برابرة أو همج، ولهذا اتخذوا من أسرى الحرب عبيداً أرقاء. وحتى عمالقة الفكر اليوناني أفلاطون وأرسطو، أقرروا نظام الرق؛ لأنهم لم يعرفوا أن الإنسان، بما هو إنسان، حر"<sup>(72)</sup>.

وفي العالم الغربي بلغت مرحلة كفاح الروح من أجل الوعي الذاتي بالحرية غايتها. وعرف الإنسان أنه موضوع نفسه، وأن التعيين الذي يعرفه هو الحرية التي تؤلف ماهية الروح، بما هي وعي بذاتها. ولم تعد حرية الواحد أو بالأصح نزوة الحاكم المستبد أو الطاغية، الفرعون، كما هو الحال في العالم الشرقي، ولا حرية البعض المشروطة بوجود العبيد في العالم اليوناني - الروماني. وإنما هي حرية الجميع، حرية الإنسان باعتباره إنساناً. وقد غدا فعل الذات المنتج لتقدم الوعي بالحرية في التاريخ هو فعل الحرية ذاتها، والمبدع للواقع من خلال فعالية الذات

الحرّة أيضاً. وقد كانت الأمم الجرمانية تحت تأثير المسيحية هي أول الأمم التي تصل إلى الوعي أن الإنسان، بما هو إنسان، حر<sup>(73)</sup>.

ففي ظل المسيحية وفق الرؤية الهيجلية عرفت الروح نفسها بوصفها روحاً إلهية اتخذت لها مقاماً في الفرد، وتجاوزت ثنائية الحقيقة (الدينية – الإنسانية)<sup>(74)</sup>. وقد تحققت أول مرة في التاريخ وحدة الطبيعتين الإلهية والبشرية في ذات واحدة<sup>(75)</sup>. حيث أصبح معها الفرد ذاته معتبراً كما هو في ذاته، وغدا بذاته قيمة لانهاية لها، وذلك بصرف النظر عن أي اعتبار للمولد أو للنشأة، أو للموطن. إذ بدخول المبدأ المسيحي "غدت الأرض أرضاً للروح؛ لأن المبدأ قد تحقق وصارت نهاية الأيام كاملة، ذلك أن الإله المسيحي هو أول إله يمثل روحاً حقّة وإنساناً في وقت واحد، كما أن الجوهر الروحي يصبح ذاتاً في إنسان تاريخي واحد، وبذلك وصلت الروح أخيراً إلى الوعي بذاتها، وتكشفت وحدة الإلهي مع الإنسان عن تصالح الإنسان مع الله بوصفه صورته، وليغدو هذا المبدأ مع ما يحمل ذلك، هو محور العالم الذي يدور حوله"<sup>(76)</sup>.

ومع أن هيجل يعترف بأن ترجمة مبدأ الروح الغربي الإنسان، بما هو إنسان، حر إلى واقع اجتماعي سياسي، ومن ثم إعادة تشكيل المجتمع بالقياس إليه تشكيلاً كاملاً، يجعله يتغلغل في المجتمع والدولة، وتتخذ الأنظمة والحكومات مبدأ تنظيمياً معقولاً يعترف بالحرية أساساً لها قد احتاج إلى عملية ثقافية شاقة وطويلة الأمد استغرقت التاريخ كله. فإنه يؤكد أن مبدأ الذاتية الحرّة للإنسان قد غدا في ذلك العالم حقيقة قائمة بحد ذاتها، وأن الذاتية الفردية الحرّة فيه قد بلغت تمام تطورها، وتمكنت من الوصول إلى معرفة أن عقلها هو الذي يحكمها، وقد استحال وجودها من أجل ذاتها واقعاً موضوعياً قائماً فعلاً، يجسده مبدأ الدساتير والشرائع التي تنظم حياة أمم العالم الغربي وحياة شعوبه، من حيث "إن القانون، والأخلاق الموضوعية والحكومة هي وحدها الحقيقة الإيجابية التي تكتمل بها الحرية"<sup>(77)</sup>.

ففي العالم الغربي فقط -وفقاً لمسار تقدم الوعي بالحرية، على النحو الذي أرادته الرؤية الهيجلية- وصل الإنسان إذاً إلى مرحلة التحقيق الواعي لروحه ولطبيعته الجوهرية (الحرية)،

وأدرك أن جوهر النظام الاجتماعي السياسي يتمثل في المضمون الروحي للفرد الواعي لذاته الذي ينتج نفسه هذا المضمون، ويكشف عن حقيقة أن الأخلاق الاجتماعية قد أصبحت في أمم ذلك العالم هي وحدة الإرادة الذاتية مع الإرادة الكلية. وأن مبادئ التشريع السياسي ومؤسسته، وقوانينه وتشريعاته لا تنفصل بحال من الأحوال عن مبدأ الحرية الذاتية الداخلية للإنسان بل تجسده، وتجعل الروح تحيا حياة الاستمتاع به فعلاً، وأن الحرية لا يمكن لها أن تكون مبدأ إلا حيث ينظر إلى الفردية وحدها على أنها أساس الحرية. ولم يكن لهذا المبدأ أن يحيا ويتغلغل في واقع حياة الكلي والفرد معاً، إن لم تكن هناك قوانين ودساتير تحمل ذلك. "إن القانون والأخلاق هي مستلزمات ضرورية للمثل الأعلى للحرية"<sup>(78)</sup> و"إن الحرية هي القانون، بما هو قانون عقلي، يعبر عن محتوى الإرادة الفردية ويجسدها"<sup>(79)</sup>.

وهو ما يعني أن الروح في الغرب المسيحي، قد امتلكت الوعي الكامل بذاتها، وأنها قد تمكنت في هذا العالم من أن تخرج إلى عالم الواقع كل ما لديها من قوى نوعية، تتمثل مبدأ الحرية ذلك وتجسده. ومن أن تنتج عالماً روحياً يلبي مقتضيات المفهوم الأساسي لوعيمها الذاتي بذاتها، ويترجم ذلك الوعي إلى واقع فعلي حريماثله. ذلك "أن الحرية في حقيقتها ليست سوى معرفة الموضوعات الجوهرية الكلية وإرادتها، مثل الأخلاق، والحق، والقانون، وإنتاج واقع حقيقي يطابقها، وهو الدولة"<sup>(80)</sup>.

وقد تمثلت الدولة البروسية وكنيستها البروتستانتية في الدولة التي هي التحقق الفعلي للحرية في هذا العالم، وهي الفكرة الإلهية كما توجد على الأرض، والمحصلة النهائية لمرحلة كفاح الروح من أجل الوعي بذاتها عبر التاريخ التي يتراءى معها أن التصور الهيجلي لمسار تقدم الوعي بالحرية ذلك عبر تاريخه قد أراد منذ البدء الوصول إلى تلك النتيجة، وحدد مراحل السير وكيفياته وصولاً إلى القول بها، "فعلى هذه العتبة الأخيرة لتاريخ الروح الأوروبية، تنبثق أخيراً الإرادة الحرة المحضة التي تريد ذاتها وتعرف ما تريد، وبذلك يقف الإنسان أول مرة على رأسه،

ويتماثل العالم مع فكرة الفلسفة. إن فلسفة التاريخ التي مبدؤها تقدم الوعي بالحرية تختتم بهذا الحدث<sup>(81)</sup>.

#### الخاتمة:

إن مسار الحرية عند هيجل في التاريخ في جوهره صيرورة الوعي الذاتي للروح التي لا تنفك بحال من الأحوال عن الحرية، وهي ماهية الروح وحقيقتها، على مسرح التاريخ، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

- 1- الحرية نسق عقلي للروح يفصح عن تطور الوعي بالحرية، ويقضي بأن تحيا الشعوب والأمم، بوصفها شمولات كلية، تأخذ الروح في كل منها شكلاً خاصاً من أشكال امتلاك الوعي بالحرية. التي ينبغي أن تقرراً المرحلة الأخيرة منها بوصفها المرحلة الحاضرة التي يؤذن بها التاريخ، لا المرحلة النهائية، وذلك وفق المنهج الجدلي الهيجلي.
- 2- العالم الواقعي المباشر هو الذي تتكشف معه الدلالة الحقيقية للعقل الإنساني الجزئي في صميم الجدول الهيجلي، وعلاقة ذلك بالعقل التاريخي الذي يفصح بدوره عن وعي الإنسان ونشاطه وفعالياته المختلفة، وما تؤدي إليه من قيم ومثل وأنظمة وشرائع ومؤسسات اقتضت التحقق الكامل لوعي الروح بذاتها.
- 3- مسار تقدم الحرية والتاريخ يضعنا أمام حقيقة أن الحرية هي إدراك أقصى حالات الوعي للذات بذاتها، وامتلاك القدرة على العمل وفق مقتضيات ذلك الوعي، وأن جوهر الحرية هو إيمان الذات بأن العالم إنساني، وبأنها قادرة على صياغته وفقاً لمتطلباتها الخاصة.
- 4- حامل الحرية لديه رغبة شديدة في إعادة كاملة لبناء الفكر والتاريخ البشريين، بالبحث عن معانٍ حية داخل العالم وفي مضامين التاريخ. إذ تعيد اكتشاف بصمة الإنسان وعمل الروح في المؤسسات، وتفك رموز المعاني الإنسانية لجملة الواقع. كاشفة المجال الحقيقي لديالكتيك النزوع التاريخي نحو الحرية.



- 5- شكل الحرية الذي تفصح عنه رؤية هيجل لمسار تقدم الوعي بالحرية، هو حرية الفرد في الدولة الغربية الحديثة التي قامت على مبدأ الحرية الفردية، وجعلت من مسألة التوفيق بين الإدارة الكلية وإدارة الفرد الذاتية هدفاً لها وغاية. وعلى ذلك أيضاً قامت دساتيرها وقوانينها وحياتها الأخلاقية كلها بما يقارب الفكر الليبرالي حالياً.
- 6- منهج هيجل كشف حضور الأنا الغربية المتعالية. ذات النزعة العنصرية تجاه الآخر. أي أن الرؤية الهيجلية قد رسمت مسار تقدم الوعي بالحرية، وحددت بداية المسار ونهايته. لتسويغ مذهبها في القول: إن الأمم الجرمانية - البروتستانتية هي وحدها الحرة، وأن الإنسان بما هو كذلك حر في الغرب - المسيحي فقط.
- 7- يرى هيجل أن طوباوية الروح ومتلازمة يوتوبيا الحرية لا بد منها في تجسيد واقعي /موضوعي متمثل في شكلية الدولة وهو ما يعني أن طبيعة وماهية الدولة لديه تظل ميتافيزيقية /لاهوتية بأي حال من الأحوال.

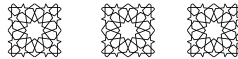
#### الهوامش والإحالات:

- 1) شاكر مصطفى، التاريخ هل هو علم، مجلة عالم الفكر مج5، العدد1، وزارة الإعلام، الكويت، مايو، أبريل، يونيو 1974م، ص 182-183.
- 2) جورج هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، العالم الشرقي، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط1، 1984م، ص132.
- 3) نفسه، ص77.
- 4) نفسه، ص 77-78.
- 5) هربرت ماركيزوز، العقل والثورة، ترجمة: د. فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1979م، ص 224.
- 6) جورج هيجل، العقل في التاريخ، ص 78، 79.
- 7) محمد فتحي الشينطي، نماذج من الفلسفة السياسية، مكتبة القاهرة الحديث، القاهرة، 1961م، ص 158.
- 8) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 86، 87.
- 9) المصدر نفسه، ص 88.

- 10) جان هيبوليت، مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيغل، ترجمة أنطوان حمصي، وزارة الثقافة، دمشق، 1969م، ص 56.
- 11) جورج هيغل، أصول فلسفة الحق، ج1، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط2، 1984م، ص 134.
- 12) جورج هيغل، موسوعة العلوم الفلسفية، ج1، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط2، 1983م، ص 92.
- 13) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 86.
- 14) هيربرت ماركيز، العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1969م، ص 19، 20.
- 15) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 87.
- 16) المصدر نفسه، ص 88.
- 17) المصدر نفسه، ص 133.
- 18) المصدر نفسه، ص 78-79.
- 19) المصدر نفسه، ص 50.
- 20) روجيه غارودي، فكر هيغل، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، ط 2، 1983م، ص 106، 107.
- 21) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 88.
- 22) زكريا إبراهيم، هيغل أو المثالية المطلقة، مكتبة مصر، القاهرة، 1970م، ص 168.
- 23) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 95.
- 24) رينيه سيرو، هيغل واليهيغلية، ترجمة نهاد رضا، دار الأنوار، بيروت، (د.ت)، ص 41.
- 25) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 90، 91.
- 26) المصدر نفسه، ص 93.
- 27) المصدر نفسه.
- 28) أريك وايل، هيغل والدولة، ترجمة نخلة فريفر، دار التنوير، بيروت، ط1، 1986م، ص 66.
- 29) فرانسوا شاتيليه، هيغل، ترجمة جورج صدقي، وزارة الثقافة، دمشق، 1970م، ص 138.
- 30) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 110.
- 31) المصدر نفسه، ص 111.
- 32) المصدر نفسه، ص 149.
- 33) جورج هيغل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 156.
- 34) المصدر نفسه، ص 138.
- 35) مجاهد عبدالمنعم مجاهد، هيغل قلعة الحرية، سعد الدين، دمشق، ط1، 1985م، ص 1.

- (36) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم بيروت، (د.ت) ، ص 61.
- (37) كارل لوفيت، من هيجل إلى نيتشة، ج1، تعريب ميشيل كيلو، وزارة الثقافة، دمشق، 1988م، ص 146، 147.
- (38) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 138.
- (39) جورج هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1986م، ص 173.
- (40) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 94، 96.
- (41) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 97.
- (42) نفسه، ص 68 ، 69.
- (43) نفسه، ص 70 ، 71.
- (44) نفسه ، ص 97، 98.
- (45) نفسه ، ص 99، 100.
- (46) نفسه، ص 100 ، 101.
- (47) نفسه ، ص 101.
- (48) نفسه ، ص 145 ، 146.
- (49) رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ ، دار الثقافة، القاهرة، 1988م، ص 142.
- (50) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 147.
- (51) المصدر نفسه، ص 145 ، 146.
- (52) المصدر نفسه، ص 151 ، 153.
- (53) إمام عبدالفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل ، دار التنوير، بيروت، 1982م، ص 90.
- (54) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 153.
- (55) المصدر نفسه.
- (56) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 149.
- (57) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 180-185.
- (58) المصدر نفسه، ص 168.
- (59) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 186.
- (60) المصدر نفسه، ص 187.
- (61) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 153.
- (62) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 152.
- (63) جورج هيجل، العالم الشرقي، مصدر سابق، ص 214-215.
- (64) جورج هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص 200.

- (65) المصدر نفسه، ص 215.
- (66) زكريا إبراهيم، هيجل أو المثالية المطلقة، مرجع سابق، ص322.
- (67) جورج هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص 61.
- (68) جورج بليخانوف، المؤلفات الفلسفية، ج1، ترجمة فؤاد أيوب، داردمشق، 1980م، ص364.
- (69) كارل لوفيت، من هيجل إلى نيتشه، ج1، تعريب ميشيل كيلو، وزارة الثقافة، دمشق، 1988م، ص48.
- (70) روجيه غارودي، فكر هيجل، مرجع سابق، ص 152.
- (71) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص87.
- (72) المصدر نفسه، ص88.
- (73) جورج هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص62.
- (74) حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، داريعرب، دمشق، ط1، 1982م، ص221.
- (75) ولتر ستيس، فلسفة الروح، ج1، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط2، 1982م، ص200.
- (76) كارل لوفيت، من هيجل إلى نيتشه، مرجع سابق، ص46.
- (77) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص100.
- (78) المصدر نفسه، ص113.
- (79) اريك وايل، هيجل والدولة، مرجع سابق، ص 58.
- (80) جورج هيجل، العقل في التاريخ، مصدر سابق، ص 133.
- (81) كارل لوفيت، من هيجل إلى نيتشه، مرجع سابق، ص49.



## الاحترق الوظيفي وأثره على رأس المال النفسي

### لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام من وجهة نظرهم

د. توفيق مصلح السنباني\*

د. عامر عبدالوهاب السنباني\*\*

#### ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الاحتراق الوظيفي، وأثره على مستوى رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام، وبلغت عينة الدراسة (230) مفردة، وكانت بنسبة (40%) من المجتمع الكلي البالغ (570) مفردة، وقد تم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل بيانات الاستبانة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن تصورات العاملين لأبعاد الاحتراق الوظيفي جاءت بدرجة متوسطة، في حين كانت تصوراتهم مرتفعة لمستوى رأس المال النفسي، وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للاحتراق الوظيفي، من خلال بعدي (الانهماك العاطفي، وتدني الإنجاز) على رأس المال النفسي لدى العاملين بالمستشفى، وبنسبة معيارية بلغت (8%)، في حين أظهرت عدم وجود تأثير دال احصائياً لبعيد تبليد المشاعر على

\* أستاذ إدارة الأعمال المساعد- رئيس قسم إدارة الأعمال - كلية العلوم الإدارية -جامعة ذمار.

\*\* أستاذ إدارة الأعمال المساعد - كلية العلوم الإدارية - جامعة ذمار.



رأس المال النفسي، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائياً في وجهات نظر العاملين حول تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي لديهم، تعزى إلى المتغيرات التالية: (العمر، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة)، في حين أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً في وجهات نظر العاملين حول التأثير، تعزى إلى متغيري: (النوع، والمؤهل العلمي)، ولصالح الإناث، والدكتوراه على التوالي.

### Abstract:

This study aimed to identify the functional combustion and its impact on the level of psychological capital of the employees of the General Hospital of Dhamar. The sample of the study was (230) single, and it was (40%) of the total society of (570). The researcher used the statistic program for social sciences (SPSS) for analysis. The study shows that the perceptions of workers of the dimensions of combustion of the job came to a medium degree, while their perceptions were high in level of psychological capital. The study concludes that there is a significant impact of statistical combustion of job through the emotional exhaustion, and achievement dimension on the psychological capital of the hospital staff with a standard rate ( 8%). The results of the study also show no statistical significant differences are shown in the employees' views on the effect of functional combustion on their psychological capital due to the following variables: (age, years of service in the current job) , The nature of the job), while there were statistically significant differences in the views of the workers on the effect attributed to the variables: (gender and scientific qualification), for females and PhD respectively.

## المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

### المقدمة:

يعد العنصر البشري أكثر موارد المنظمة قيمة وأهمية، فمن خلاله تحقق المنظمة نجاحها وتميزها؛ لذا تزايد الاهتمام به من حيث دراسة كل ما يتعلق بظروفه ومشاكله وسبل تنميته، وهذا يفسر ظهور عدد من المفاهيم الحديثة في علم الإدارة كرأس المال البشري، ورأس المال الاجتماعي، وأخيراً ظهور ما يسمى برأس المال النفسي.

يعد الحصول على فرصة عمل في المنظمات المختلفة، إحدى الوسائل التي يعتمد عليها الفرد في تحقيق وتلبية احتياجاته المختلفة في الحياة، ومصدراً للحصول على السعادة، والرفاهية، والراحة النفسية<sup>(1)</sup>. إلا أن المتغيرات المتسارعة في بيئة العمل المعاصرة وتحدياتها المختلفة كالتغيير التكنولوجي، وتداعيات العولمة، وبيئة العمل المضطربة والمتوترة، والإدارة المرهقة قد أسهمت في تشديد الضغوط على المورد البشري، وتجلت ذلك في الحالة النفسية له، عبر الشعور بضغوط العمل والإحباط الناجم عنها<sup>(2)</sup>، مما جعل كثيراً من الكتاب والباحثين في الإدارة والسلوك التنظيمي وعلم النفس يصفون العصر الحالي بعصر الضغوط والأزمات النفسية، فضلاً عن ذلك كان للتباين والفروقات الفردية بين الأفراد العاملين أثر واضح على العلاقات الاجتماعية في بيئة العمل، وهذا يفرض على العامل تغيير أنماط سلوكياته، واستنزافاً لمشاعره، فضلاً عما يرافقها من اتجاهات سلبية، يترتب عليها آثار متنوعة، كالأثار الفسيولوجية والسيكولوجية<sup>(3)</sup>، وتعد ظاهرة الاحتراق الوظيفي إحدى تلك الأثار السيكولوجية التي قد تصيب الفرد العامل وتشير إلى شعور الفرد بفقد المهارات الأساسية، أو المواهب الضرورية اللازمة لإنجاز المهام بفاعلية.

ويعد العالم النفسي فرويد نبرجر Froude Nberger أول من استخدم مصطلح الاحتراق الوظيفي كظاهرة دراسية في المجال الأكاديمي في بداية السبعينيات من القرن الماضي، مشيراً

بذلك إلى الاستجابات الجسمية والانفعالية لضغوط العمل، التي يواجهها العاملون في قطاع الخدمات، ومنها الخدمات الطبية<sup>(4)</sup>؛ نظراً إلى ما يتصف به هذا القطاع من تعامل مباشر مع الجمهور<sup>(5)</sup>.

يواجه قطاع الخدمات الطبية عامةً، والمستشفيات الحكومية خاصة، في الجمهورية اليمنية ظروفًا قاسية، تمثلت في شحة الموارد والإمكانيات، نتيجة للظروف السياسية التي تعيشها البلاد، مما أدى إلى بيئة عمل صعبة، خلقت الكثير من الضغوط على العاملين، انعكست سلباً على سلوكياتهم في تلك المؤسسات.

#### مشكلة الدراسة:

على الرغم من الأهمية الكبيرة للعنصر البشري العامل بقطاع الخدمات الطبية، إلا أنه يلحظ ندرة الدراسات والبحوث عربياً، وانعدامها محلياً -على حد علم الباحثين-، من حيث الكم والنوع، وذلك لدراسة مشاكله وظروفه التي تؤثر على رأس المال النفسي لديه، كظاهرة الاحتراق الوظيفي.

وعليه كانت الدراسة الحالية ضرورة ملحة، خاصة في الظروف الحالية التي يعيشها اليمن الحبيب، إسهاماً متواضعاً من قبل الباحثين في تطوير وتنمية واقع الخدمات الطبية، من خلال معرفة العلاقة بين ظاهرة الاحتراق الوظيفي ورأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام، حيث تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام من وجهة نظرهم؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:



1) ما مستوى معاناة العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) من الاحتراق الوظيفي؟

2) ما مستوى إدراك العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) لرأس المال النفسي لديهم؟

3) هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للاحتراق الوظيفي بأبعاده الثلاثة على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام؟

4) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى للمتغيرات الآتية: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة)؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- 1- قلة الدراسات العربية التي بحثت في هذا الجانب، أما على المستوى المحلي فتكاد تكون الأولى - على حد علم الباحثين- على الرغم من اهتمام الدراسات الأجنبية بهذا الموضوع.
- 2- حيوية الموضوع وتعلقه بقطاع خدمي مهم، هو قطاع الخدمات الصحية.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام، ورأس المال النفسي لديهم.
- 2- دراسة أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام من وجهة نظرهم.
- 3- محاولة التعرف على طبيعة الفروق في وجهة نظر العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي التي تعزى إلى متغيرات الآتية: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة).

4- تقديم توصيات فيما يخص الاحتراق الوظيفي ورأس المال النفسي، لتكون حافزاً للمنظمات والأجهزة الإدارية المبحوثة وغير المبحوثة في تعزيز فاعليتها وقدرتها على الإبداع والتطوير.

#### الفرضيات:

الفرضية الرئيسية الأولى: لا يوجد تأثير للاحتراق الوظيفي بأبعاده (الإرهاك العاطفي، تبدل المشاعر تدني الإنجاز الشخصي) على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام. وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- لا يوجد تأثير للإرهاك العاطفي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.

- لا يوجد تأثير لتبدل المشاعر على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.

- لا يوجد تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.

الفرضية الرئيسية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى إلى المتغيرات الآتية: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة).

#### حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

1- الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على "أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي للعاملين في هيئة مستشفى ذمار العام".

2- الحد البشري: اقتصرَت الدراسة على عينة عشوائية طبقية من العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.

3- الحد المكاني والزمني: اقتصرَت الدراسة على هيئة مستشفى ذمار العام بمدينة ذمار، أما بالنسبة إلى الحدود الزمنية فقد تمت الدراسة خلال الفترة من أكتوبر- ديسمبر 2017م.

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الاحتراق الوظيفي

1- مفهوم الاحتراق الوظيفي

يعد الاحتراق الوظيفي من الأمراض العصرية الشائعة، فما من مجال من مجالات حياتنا المعاصرة إلا ونراه محملاً بتناقضات اجتماعية وضغوط نفسية، تؤدي حتماً في حال استمرارها إلى نتيجة مأساوية، وهي الاحتراق الوظيفي<sup>(6)</sup>، والاحتراق يعرفه قاموس Oxford بأنه الانهيار الجسدي أو العقلي الناجم عن الإفراط في العمل إلى درجة الإجهاد والتعب الشديد<sup>(7)</sup>.

ويعرف (سعد ومازن) الاحتراق الوظيفي بأنه "حالة من الإنهاك العاطفي والفكري والجسماني، والتي تكون على شكل تعبيرات يستخدمها الفرد تجاه عمله، كاستجابات للضغوط والعلاقات التنظيمية المزمنة. وتتمثل هذه الحالة في إحساس الفرد بأن مصادره العاطفية مستنزفة، وفي ميله إلى تقويم ذاته سلبياً، وإحساسه بتدني كفاءته في العمل، وفقدان التزامه الشخصي في علاقات العمل، فضلاً عن فقدانه للعنصر الإنساني في التعامل مع الآخرين داخل المنظمة وخارجها"<sup>(8)</sup>.

ويعرف الاحتراق الوظيفي بأنه حالة من الاستنفاد العاطفي، العقلي، والبدني، تؤدي إلى فقدان الرغبة في العمل كرد فعل على الضغوط الوظيفية طويلة المدى<sup>(9)</sup>.

ومن خلال ما سبق يرى الباحثان أن الاحتراق الوظيفي هو حالة من الإحساس يشعر فيها العاملون بالإجهاد العاطفي، وتبلد المشاعر، وعدم الرضا عن إنجازهم الشخصي بسبب أعباء إضافية يشعرون بها.

## 2- أبعاد الاحتراق الوظيفي<sup>(10)</sup>:

الإرهاك العاطفي (الانفعالي): وهو ما يسمى بالإرهاق أو الإجهاد الوجداني أو الإرهاك الانفعالي، وقد عرف هذا البعد بأنه شعور بالاستنزاف العاطفي المتواصل والمستمر في محيط العمل، ويعتبر هذا البعد من أهم أبعاد الاحتراق؛ لكونه يمثل الحجر الأساسي في بناء الاحتراق. تيلد المشاعر: يشير هذا البعد إلى التجرد من الخصائص الإنسانية، التي تتضمن شعور الفرد دائماً بفقد المثالية، حيث يلجأ للتعامل الجاف مع زملائه، أو المتلقي للخدمة؛ مما يؤثر تأثيراً عميقاً على شكل التعامل فيما بينهما.

تدني الإنجاز الشخصي: يشير هذا البعد إلى شعور الفرد بنقص الكفاءة، وعدم تحقيق الإنجازات التي تناسب مع تطلعاته الشخصية، وانخفاض الدافعية، وضعف الإنتاجية، والفشل في العمل.

ويزيد الإرهاق العاطفي من المشاعر السلبية ويخفض الطاقة، ونتيجة لذلك يشعر الفرد بالإرهاق، كما أن الإرهاق العاطفي يؤدي إلى إلغاء الطابع الشخصي، مما ينعكس على العلاقات الإنسانية، ويؤثر على التواصل بين الأشخاص<sup>(11)</sup>.

ثانياً: رأس المال النفسي:

مفهوم رأس المال النفسي وابعاده:

بدأت مجموعة من علماء النفس في تسعينات القرن الماضي بقيادة (Martin Seligman) باقتراح توجيه الدراسات إلى الجوانب الجيدة للأفراد ومحاولة فهم كيف يصبح البشر أكثر سعادة وأكثر إنتاجية<sup>(12)</sup>، يعرف رأس المال النفسي بأنه تقييم الفرد الإيجابي للظروف، واحتمالية النجاح، استناداً إلى المثابرة والجهد المحفز، ويعرف رأس المال النفسي الإيجابي بشكل عام بأنه حالة الفرد النفسية الإيجابية القابلة للتطوير. كما عرف أيضاً بأنه تقييم الفرد الإيجابي للظروف، واحتمالية النجاح استناداً إلى المثابرة والجهد المحفز<sup>(13)</sup> كما عرف أيضاً بأنه الصفات النفسية الإيجابية ذات التأثير الإيجابي التي يمتلكها الفرد من أجل تحقيق الهدف المطلوب<sup>(14)</sup>

ومن خلال ما سبق يرى الباحثان أن رأس المال النفسي يمثل مجموعة من الصفات النفسية التي يمتلكها الفرد، والتي تجعله قادراً على النجاح في حياته.

كما أن أغلب وجهات النظر حول أبعاد رأس المال النفسي ركزت على أربعة أبعاد هي: الكفاءة الذاتية، والتفاؤل، والأمل، والمرونة التي يمكن وصفها بالآتي<sup>(15)</sup>:  
الكفاءة الذاتية: امتلاك الثقة لبذل الجهود الضرورية للنجاح في المهام التي تتسم بالتحدي.

التفاؤل: التوقعات الإيجابية بشأن تحقيق النجاح حاضراً ومستقبلاً.  
الأمل: المثابرة والسعي نحو تحقيق الأهداف، وإعادة توجيه المسارات نحو تلك الأهداف عند الضرورة بغية تحقيق النجاح.  
المرونة: التحمل والرجوع إلى الحالة الاعتيادية في حالة تعرض الفرد للمشكلات والمحن في سعيه لتحقيق الأهداف.

ثانياً: الدراسات السابقة

#### 1- الدراسات المتعلقة بالاحترق الوظيفي

دراسة (سعيد، وإبراهيم، 2010)<sup>(16)</sup>، هدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات الاحتراق النفسي لدى معلمات التلاميذ ذوي صعوبات التعليم في سلطنة عمان، ومعرفة مدى اختلاف هذه المستويات بناء على التخصص، والمؤهل الدراسي، والحالة الاجتماعية للمعلمات، فضلاً عن الكشف عن العلاقات بين الاحتراق النفسي وكل من الخبرة التدريسية والدورات التدريبية للمعلمات والمستويات الاقتصادية لطلاب المدرسة، واستخدمت الدراسة معيار (ماسلاك وجاكسون) للاحتراق بأبعاده الثلاثة، حيث تم تطبيقه على عينه مكونة من (200) معلمة من معلمات الحلقة الأولى، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى منخفض من الاحتراق النفسي لدى عينة الدراسة، وتوصلت إلى اختلاف مستوياته باختلاف التخصص لصالح التخصص العلمي، والمؤهل الدراسي لصالح حملة البكالوريوس، في حين لم توجد فروق دالة معنوياً تعزى إلى الحالة الاجتماعية للمعلم، وأظهرت الدراسة أن أبعاد الاحتراق

جميعها ترتفع كلما أنخفض المستوى الاقتصادي لطلاب المدرسة، في حين لم توجد علاقة لمعظم أبعاد الاحتراق، بالخبرة التدريسية والدورات التدريبية.

سعت دراسة (مرتضى، 2011)<sup>(17)</sup>، إلى الكشف عن مدى وجود ظاهرة الاحتراق، والتعرف على مجالات قياسه في ضوء عدة فرضيات، منها ما يتعلق بالخصائص الشخصية للعينة المبحوثة، وتفاوت مجالات الاحتراق تبعاً للظروف ذات الدلالة عليها، من خلال استبانة تضمنت قياساً معتمداً معتمد لقياس كل متغير من متغيرات البحث، وقد وزعت الاستبانة على (50) عضو هيئة تدريسية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: يتفاوت التدريسيون في مستوى الاحتراق النفسي وفق المتغيرات الديموغرافية (الجنس، العمر، المرتبة العلمية، التخصص)، كما أظهرت أيضاً وجود علاقة ارتباط بين الإنجاز الشخصي واستنزاف المشاعر بدرجة أعلى مع المؤشر ككل.

أما دراسة (سنابل، 2011)<sup>(18)</sup>، فقد هدفت إلى معرفة درجة الجدية في العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر مديري المدارس أنفسهم، والتعرف إلى الأسباب المؤدية إلى عدم الجدية والاحتراق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في عملهم الإداري، وقد قامت الباحثة بتعديل مقياسين هما: مقياس (مادي وكوباسا) لقياس الجدية في العمل، ومقياس (ماسلاك) لقياس الاحتراق النفسي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن درجة الجدية في العمل لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظات شمال الضفة الغربية كانت بمتوسط (4.25)، في حين أن درجة الاحتراق النفسي كانت بدرجة معتدلة على بعدي الإجهاد الانفعالي وتبلد الشعور نحو الآخرين، وبدرجة متدنية على بعد نقص الشعور بالإنجاز، كما توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستويات مفهوم الجدية في العمل (التحدي والتغيير، الالتزام والمشاركة، السيطرة والتحكم) ومستويات مفهوم الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة (الإجهاد الانفعالي، تبدل الشعور، نقص الشعور بالإنجاز) لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال الضفة الغربية.

وهدفت دراسة (مختار، ومصطفى، 2014)<sup>(19)</sup>، إلى معرفة علاقة الاحتراق النفسي بالرضا الوظيفي، وكذلك معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة الاحتراق النفسي بالرضا الوظيفي تبعاً لاختلاف الجنس، واختلاف سنوات الخبرة لدى عينة من أساتذة التعليم الثانوي بولاية معسكر، قوامها (337) أستاذاً وأستاذة، طبق عليهم مقياس (ماسلاك) للاحتراق النفسي ومقياس الرضا الوظيفي، واعتمد الباحثان في المعالجة الإحصائية للبيانات على النسبة المئوية ومعامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة دلالة الفرق بين معاملات الارتباط، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة سلبية دالة إحصائياً بين الاحتراق النفسي والرضا الوظيفي لدى أساتذة التعليم الثانوي، كما توصلت إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين الاحتراق النفسي والرضا الوظيفي تعزى لمتغيري: الجنس، وسنوات الخبرة.

أما دراسة (نسرین، 2016)<sup>(20)</sup>، فقد هدفت إلى تقييم مستوى الاحتراق الوظيفي عند (135) ممرضاً وممرضة، تم اختيارهم عشوائياً من مختلف أقسام مشفى الأسد الجامعي باللاذقية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن درجة الاحتراق الوظيفي لدى التمريض بشكل عام مرتفعة، كما لم يتأثر حدوث الاحتراق الوظيفي بكل من الجنس والحالة الاجتماعية، وعدد سنوات الخبرة في الوظيفة.

وقد سعت دراسة (شيرين، 2015)<sup>(21)</sup>، إلى اكتشاف تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال البشري بالمستشفيات الحكومية بالقاهرة والجيزة، وبلغت عينة الدراسة (320) مفردة، متوزعة على أربعة مستشفيات، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن العاملين في المستشفيات الحكومية يعانون من درجات عالية من الاحتراق الوظيفي، إذ يعدُّ بعدُ تبدل المشاعر أعلى نسبة، يليه بعدُ تدني الإنجاز الشخصي، كما أظهرت الدراسة وجود علاقة طردية قوية بين الاحتراق الوظيفي ورأس المال البشري.

في حين قام (سليمان، 2015)<sup>(22)</sup>، بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع كهرباء غزة، وإلى معرفة المسببات التنظيمية لظاهرة الاحتراق الوظيفي، وقد

استخدمت الدراسة مقياس (ماسلاش) للاحتراق ومقياس المسببات التنظيمية له، وقد أسفرت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: هناك توافر مرتفع لبعث الانهماك العاطفي، ومتوسط لبعث الإنسانية، ومدنٍ للإنجاز الشخصي، كما توصلت الدراسة إلى وجود المسببات التنظيمية للاحتراق الوظيفي بدرجة كبيرة.

أما دراسة (مصطفى، ورشيد، 2016)<sup>(23)</sup>، فقد هدفت إلى التعرف على مستوى الاحتراق الوظيفي لدى (47) طبيباً عاملاً في مصلحة الاستعجالات في المستشفى الجامعي ندير محمد يثري وزر، كما رمت الدراسة أيضاً إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق في مستوى الاحتراق الوظيفي وفق متغيري السنة والجنس. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ومقياس (ماسلاك) لتحقيق أهدافها، وتوصلت إلى أن الأطباء يعانون من مستوى مرتفع من الاحتراق الوظيفي، كما لم تظهر فروق في مستوى الاحتراق الوظيفي لدى أفراد العينة وفق متغيري السنة والجنس.

وأجرى كل من (Peerayuth & Others, 2016)<sup>(24)</sup>، دراسة هدفاً من خلالها إلى معرفة دور زميل العمل، ودعم المشرف في التأثير على سمات الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في جامعتين حكوميتين في جنوب تكساس، وتكونت عينة الدراسة من 174 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها وجود علاقة ارتباط سلبية بين دعم زملاء العمل وبعث الإرهاق العاطفي وتبليد المشاعر، كما أظهرت الدراسة عدم وجود علاقة بين دعم مشرفي العمل وبين جميع أبعاد الاحتراق الوظيفي.

وقام كل من (Kenan & Others, 2017)<sup>(25)</sup>، بدراسة لاستكشاف الاحتراق الوظيفي لدى المعلمين، إذ تم اختيار عينة من ست مدارس، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن غالبية عينة الدراسة تعاني من عبء العمل الثقيل، فضلاً عن انخفاض الأداء بسبب الملل الذي يعانون منه.

في حين هدفت دراسة (Suzhen & Others, 2017)<sup>(26)</sup>، إلى تقييم الإجهاد الوظيفي بين موظفي الخدمة المدنية، ومعرفة تأثيره على كل من الاحتراق الوظيفي، والتعب الذهني والأمراض المزمنة، وقد



اشتملت الدراسة على عينة مكونة من (500) مفردة، وتوصلت إلى أن (33.8%) من الموظفين يعانون من مستوى عالٍ من الإجهاد الوظيفي، كما توصلت أيضاً إلى وجود أثر للإجهاد الوظيفي على الاحتراق الوظيفي لدى العاملين الذي كان سبباً في حدوث (45%) من الاحتراق وقد تركز لدى الإناث وذوي الدخل الأدنى.

## 2- الدراسات المتعلقة برأس المال النفسي

أجرى (كمال، 2013)<sup>(27)</sup> دراسة هدفت إلى استكشاف ملامح رأس المال النفسي بأبعاده الثلاثة، وهي: الكفاءة الذاتية (Self-efficacy)، التفاؤل (Optimism)، الأمل (Hope)، والمرونة أو الاسترجاع (Resiliency)، وتأثيره على الاستغراق الوظيفي بعناصره الثلاثة وهي: الحماس (Vigor)، الإخلاص أو التفاني (Dedication)، الانغماس (Absorption)، واستخدم الباحث الاستبانة أداة أساسية لجمع البيانات من عينة الدراسة البالغة (52) تدرسيّاً في كلية الإدارة والاقتصاد وكلية التربية الرياضية/ جامعة المثنى، وقد توصلت الدراسة إلى وجود أثر لرأس المال النفسي على الاستغراق الوظيفي.

في حين أن دراسة (سحر، 2014)<sup>(28)</sup>، هدفت إلى الوقوف على واقع عمل كليات الجامعة المستنصرية في مجال رأس المال النفسي الإيجابي، والتوافق المهني، وتأثيرهما في الأداء الاستراتيجي للموارد البشرية، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة الدراسة المتمثلة في الهيئة التدريسية، وتوصلت إلى عدة نتائج، أهمها: وجود تأثير لرأس المال النفسي الإيجابي والتوافق المهني على الأداء الاستراتيجي للموارد البشرية.

أما دراسة (محمد جمال، 2016)<sup>(29)</sup>، فقد سعت الدراسة إلى تحديد ما إذا كان هناك تأثير لأبعاد رأس المال النفسي على أبعاد سلوكيات المواطنة التنظيمية بالشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية، إذ تمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين بالشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام بمحافظة الدقهلية، وبلغت عينة الدراسة 367 مفردة، وتوصلت

الدراسة إلى نتائج، أهمها: وجود ارتباط معنوي إيجابي بين أبعاد رأس المال النفسي وسلوكيات المواطنة التنظيمية.

وهدفت دراسة (جنان، 2017)<sup>(30)</sup>، إلى اختبار العلاقة بين رأس المال النفسي الإيجابي والارتجال التنظيمي، من خلال الدور الوسيط للسلوك الريادي للعاملين في المؤسسات التعليمية، باستخدام المنهج المسحي التحليلي (الوصفي)، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من (65) عضو هيئة تدريس عينة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين رأس المال النفسي الإيجابي والارتجال التنظيمي والسلوك الريادي، كما توصلت إلى وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين أبعاد رأس المال النفسي الإيجابي ومتغير السلوك الريادي، كما كشفت عن وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير السلوك الريادي والارتجال التنظيمي، وكذلك وجود علاقة تأثير غير مباشرة ذات دلالة معنوية بين أبعاد رأس المال النفسي الإيجابي عن طريق السلوك الريادي.

وقام (محمد فوزي، 2017)<sup>(31)</sup>، بدراسة هدف من خلالها إلى تحليل العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين القيادة الأصلية والارتباط بالعمل من خلال رأس المال النفسي باعتباره متغيراً وسيطاً في المستشفيات التعليمية، محل الدراسة، بالتطبيق على الأطباء وأعضاء هيئة التمريض، وقد بلغت عينة الدراسة (356) مفردة، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين رأس المال النفسي والارتباط بالعمل، وكذلك وجود علاقة غير مباشرة بين القيادة الأصلية والارتباط بالعمل من خلال رأس المال النفسي باعتباره متغيراً وسيطاً بشكل كلي.

أما دراسة (Robert, 2016)<sup>(32)</sup>، فقد كانت بعنوان رأس المال النفسي باعتباره وسيطاً بين تماسك الفريق والإنتاجية، وسعت هذه الدراسة إلى معرفة هل رأس المال النفسي يتوسط العلاقة بين تماسك الفريق والإنتاجية، إضافة إلى ما إذا كان تماسك الفريق يؤثر على الإنتاجية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن تماسك الفريق لا يؤدي إلى زيادة إنتاجية الفريق بالضرورة، وأن رأس المال النفسي ليس وسيطاً بين كل من تماسك الفريق، والإنتاجية.

أما دراسة ( Jagpreet & Shaigan, 2017 )<sup>(33)</sup>، فقد سعت إلى استكشاف رأس المال النفسي، والضغط بين طلاب المدارس، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية بلغت (200) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها: عدم وجود فروق في الضغط بين الطلاب تعزى إلى متغير الجنس، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة سلبية بين الاجتهاد ورأس المال النفسي لدى طلاب المدارس.

في حين هدفت دراسة (Salam, 2017)<sup>(34)</sup>، إلى الكشف عن أثر رأس المال النفسي على العلاقة بين الرضا الوظيفي ومعدل دوران العمل، وتكونت عينة الدراسة من (104) من أعضاء هيئة التدريس في المعاهد العليا التايلاندية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود علاقة إيجابية بين رأس المال النفسي والرضا الوظيفي، إضافة إلى وجود علاقة سلبية بين الرضا الوظيفي ودوران العمل.

أما دراسة (Shu & Others, 2017)<sup>(35)</sup>، فقد هدفت إلى التحقق من العلاقة بين القيادة التبادلية والرضا الوظيفي ورأس المال النفسي في إدارة علاقات الموظفين، وتكونت عينة الدراسة من (319) مفردة، وتوصلت إلى أن القيادة التبادلية الجيدة تزيد من رأس المال النفسي لدى الموظفين، كما أن رأس المال النفسي يؤثر على كلٍّ من القيادة التبادلية والرضا الوظيفي.

#### الدراسات المتعلقة بالاحترق الوظيفي ورأس المال النفسي:

دراسة (Caglar & Yahya, 2018)<sup>(36)</sup>، التي سعت إلى معرفة دور التمكين النفسي والهيكلية في العلاقة بين رأس المال النفسي ومستويات الاحتراق الوظيفي لدى المعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (374) معلماً، يعملون في مدينة موغلاف في تركيا، خلال العام الدراسي 2015-2016م، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن التمكين النفسي والهيكلية له تأثير متوسط على أبعاد رأس المال النفسي، المتمثلة في الإرهاق العاطفي وتبدل الشخصية، في حين يكون تأثيره جزئياً على الإنجاز، كما أظهرت الدراسة أن رأس المال النفسي، والتمكين النفسي والهيكلية يكونان فعالين في تقليل مستويات الاحتراق الوظيفي للمعلمين.

أما دراسة (Asgari & Karimi, 2018)<sup>(37)</sup>، فقد هدفت الى دراسة الارتباط بين كل من رأس المال النفسي، وبين الاحتراق المهني لدى الممرضات، وبلغت عينة الدراسة (351) مفردة من الممرضات العاملات في مستشفيات أصفهان للعلوم الطبية، خلال العام 2015-2016، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج، أهمها: وجود ارتباط عكسي بين رأس المال النفس والاحتراق المهني لدى الممرضات، كما أظهرت الدراسة عدم وجود ارتباط بين كل من الكفاءة والأمل والتفاؤل بالاحتراق المهني.

### التعليق على الدراسات السابقة

يستنتج من استعراض الدراسات السابقة الآتي:

1- شيوع ظاهرة الاحتراق الوظيفي في المنظمات الخدمية والصحية على وجه الخصوص، حيث تبين أن مستوى معاناة العاملين بالاحتراق الوظيفي قد تفاوت بين المرتفع والمتوسط في معظم الدراسات.

2- أن كفاءة الأداء تتأثر بالحالة الصحية والنفسية للعامل. ذلك أن الأخيرة تؤثر على الالتزام والولاء التنظيمي والرضا الوظيفي له.

3- ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الاحتراق الوظيفي ورأس المال النفسي على مستوى العالم.

لقد اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام مقياس (ماسلاك) لقياس مستوى الاحتراق، وتناول موضوع الاحتراق الوظيفي باعتباره متغيراً مستقلاً، في حين اختلفت مع الدراسات التالية: (سنابل، 2011)، (Caglar, 2018)، و (Suzhen & Others, 2017)، و (Peerayuth & Others, 2016) في تناول الاحتراق باعتباره متغيراً تابعاً، أما ما يتعلق برأس المال النفسي فمعظم الدراسات السابقة قد تناولته بوصفه متغيراً مستقلاً أو متغيراً وسيطاً كدراسة كل من: (محمد فوزي، 2017) و (Robert, 2016)، وهي بذلك تختلف عن الدراسة الحالية التي تناولته باعتباره متغيراً تابعاً ومتفقه في ذلك مع دراسة (Shu & Others, 2017)،

وأما على المستوى المحلي فلا توجد دراسة تناولت هذا المفهوم بالدراسة، أو علاقته بالاحتراق الوظيفي على حد علم الباحثين، وهذا ما يجعلها متميزة عن غيرها.

### المبحث الثالث: الإطار العملي للدراسة

#### أولاً: منهجية الدراسة وإجراءاتها المتبعة

##### 1- منهج الدراسة

انطلاقاً من طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وهي معرفة أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن استخدام الأسلوب الميداني التحليلي في جمع البيانات بوساطة الاستبانة المعدة لهذا الغرض، وتحليلها إحصائياً لاختبار صحة الفروض، بالإضافة إلى اعتماد الباحثين على المصادر والمراجع العلمية لتغطية الجانب النظري من الدراسة.

##### 2- مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام البالغ عددهم (570) موظفاً وموظفة، حسب الإحصاءات الصادرة عام (2017م). تم سحب عينة عشوائية طبقية تناسبية مكونة من (230) موظفاً وموظفة، وكانت بنسبة (40%) من المجتمع الكلي، وقد تم توزيع (230) استبانة، لم ترجع منها (5) استبانات، واسترجع منها (225)، استبعد منها استبانتان اثنتان غير صالحتين للتحليل، ليتبقى (223) استبانة صالحة للتحليل.

#### جدول (1): الاستبانات الموزعة والمرتجة والصالحة للتحليل

المجتمع	العدد	حجم العينة	النسبة من العينة	المسترد	الصالح للتحليل
الأطباء	70	28	%12	28	28
الممرضون	300	121	%53	121	121
الإداريون	200	81	%35	76	74
الإجمالي	570	230	%100	225	223

المصدر: من إعداد الباحثين من واقع بيانات الاستبانة، 2018م.

3- أداة البحث: تم الاعتماد على الاستبانة باعتبارها مصدراً مهماً للحصول على البيانات اللازمة لإجراء الدراسة الميدانية، التي تتكون من قسمين، هما:

أ- القسم الأول: يتضمن المعلومات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة طبقاً للمتغيرات الديموغرافية، وهي: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة).

ب- القسم الثاني: ويتضمن (41) فقرة موزعة بين محورين، هما: مقياس الاحتراق الوظيفي (المتغير المستقل)، ومقياس رأس المال النفسي (المتغير التابع)، وقد تم استخدام هذه المقاييس بشكل مباشر في الدراسات السابقة وهي مقاييس مختبرة ذات مصداقية وثبات عاليين، والجدول (1) يقدم توضيحاً تفصيلياً حول هذه المقاييس، وقد صممت جميع مقاييس الدراسة بالاعتماد على مقياس (Likert) الخماسي. وقد بلغت قيمة (ألفا) لمحاور الاستبانة مجتمعة (0.85)، كما أن قيم معامل (ألفا) قد تراوحت بين (0.76 - 0.87)، وهي مقبولة إحصائياً في البحوث الإدارية والسلوكية؛ لأن قيمتها أكبر (0.60) (توفيق، 2010: 128)، مما يدل على أن المقاييس تتصف بالاتساق الداخلي، وتتمتع بدرجة عالية من الثبات. جدول (2): متغيرات مقاييس الدراسة وقيم معامل ألفا كرونباخ (معامل الثبات)

المقياس	عدد الفقرات/ وتسلسلها	مصدر المقياس	ألفا كرونباخ	صدق المحتوى	الصفة
الاحتراق الوظيفي	17-1	دراسة (شيرين، 2015)	0.76		مقبولة
الإرهاك العاطفي	5* / (5-1)				
تبلد المشاعر	4 / (9-6)				
تدني الإنجاز الشخصي	8 / (17-10)				
إجمالي فقرات الاحتراق الوظيفي	17				
رأس المال النفسي	41-18	(كمال، 2013) والتي اعتمدت المقياس المستخدم في (Malone, 2011)	0.87		عالية
إجمالي فقرات رأس المال النفسي	24				
جميع المحاور الكلية	41		0.85		عالية

\*تم حذف الفقرتين (6، 1) لتحسين مستوى الثبات من 0.70 إلى 0.76 بعد الحذف.

المصدر: من إعداد الباحثين من واقع بيانات الاستبانة، 2018م.

#### 4- الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات

وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، الذي يشير اختصاراً إلى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences المطلوبة في الدراسة، إذ تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية التالية: التوزيع التكراري، والنسب المئوية للإجابات لتحليل المتغيرات الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة، ومعامل الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ)، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف وتحليل فقرات الاستبانة، وتحليل الانحدار الخطي المتعدد لاختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الأولى، وتحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، واختبار (t) لعينتين مستقلتين، واختبار (f) لتحليل الفروق الخاصة باختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الثانية.

#### ثانياً: عرض خصائص عينة الدراسة

بهدف معرفة مدى تمثيل إجابات الوحدات المبحوثة لمجتمع الدراسة، ومن ثم تقديم إحصاء وصفي للبيانات؛ تم تلخيص البيانات في الجدول (3)، حيث يوضح عدد المشاهدات للقيمة الواحدة، داخل كل متغير في شكل أرقام ونسب مئوية، وذلك كالآتي:

جدول (3): توزيع عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديموغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %
النوع	ذكر	173	77.6
	أنثى	50	22.4
	الإجمالي	223	100.0
العمر	أقل من 25 سنة	16	7.2
	25-أقل من 35 سنة	89	39.9
	35-أقل من 45 سنة	96	43.0
	45-أقل من 60 سنة	22	9.9
المؤهل العلمي	الإجمالي	223	100.0
	دكتوراه	5	2.2
	ماجستير	25	11.2
	بكالوريوس	100	44.8
	أخرى	93	41.7
سنوات الخدمة في الوظيفة	الإجمالي	223	100.0
	سنة-أقل من 5 سنوات	12	5.4
	5-أقل من 10 سنوات	80	35.9
	10 سنوات فأكثر	131	58.7
طبيعة الوظيفة	الإجمالي	223	100.0
	طبيب	28	12.6
	ممرض	121	54.3
	إداري	74	33.2
الإجمالي	223	100.0	

المصدر: من إعداد الباحثين من واقع بيانات الاستبانة، 2018م.

يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي:

1. في متغير النوع، يلاحظ أن فئة (الذكور) البالغ عددها (173) فرد تمثل النسبة الأكثر في العينة، وبنسبة (77.6%)، يليها فئة (الإناث) بعدد (50) وبنسبة (22.4%).
2. وفي متغير العمر يلاحظ أن فئة من تقع أعمارهم بين (35 وأقل من 45 سنة) تمثل الفئة الأكثر بين عينة الدراسة بنسبة (43%)، يليها فئة من تقع أعمارهم بين (25 وأقل من 35 سنة) بنسبة (39.9%)، في حين تمثل فئة من تقل أعمارهم عن 25 سنة الفئة الأقل بنسبة (7.25%).
3. وبالنسبة إلى متغير المؤهل العلمي يلاحظ أن فئة البكالوريوس هي الفئة الأكثر بين المؤهلات العلمية بنسبة 44.8% تليها فئة مؤهلات أخرى بنسبة 41.7% ويأتي في الأخير فئة الحاصلين على مؤهل دكتوراه التي تمثل الفئة الأقل بين فئات المؤهل العلمي بنسبة 2.2%.
4. وبالنسبة إلى متغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية يلاحظ أن فئة من يعملون 10 سنوات فأكثر تمثل الفئة الأكثر بنسبة 58.7%، تليها فئة من يعملون بين (5 وأقل من 10 سنوات) بنسبة 35.9% وتأتي في الأخير فئة من يعملون لمدة سنة- أقل من 5 سنوات، وتمثل الفئة الأقل بين سنوات الخدمة في الوظيفة بنسبة 5.4%.
5. وبالنسبة إلى متغير طبيعة الوظيفة يلاحظ أن فئة الممرضين تمثل الفئة الأكثر بين الفئات الوظيفية بنسبة 54.3% تليها فئة الإداريين بنسبة 33.2% وتأتي في الأخير فئة الأطباء، التي تمثل الفئة الأقل بين فئات طبيعة الوظيفة بنسبة 12.6%.

ثالثاً: عرض وتحليل ووصف متغيرات الدراسة ومناقشتها

ولمعرفة "أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام"، فقد تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات الواردة في الاستبانة، مع الأخذ بعين الاعتبار تدرج مقياس (ليكرت) الخماسي في الدراسة، وذلك كالآتي:



جدول (4): مقياس الإجابة على الفقرات.

المحور					
القياس					
التصنيف	موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقاً
الدرجة	5	4	3	2	1
التصنيف	أتفق تماماً	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق مطلقاً
الدرجة	5	4	3	2	1

المصدر: من إعداد الباحثين من واقع بيانات الاستبانة، 2018م.

واستناداً إلى ذلك، فإن قيم المتوسطات الحسابية التي وصلت إليها الدراسة تم توزيع مستوياتها الموافقة وفقاً لمتوسطاتها الحسابية من (1- 5)، موزعة على خمسة خيارات من الموافقة؛ ليصبح طول الفئة مساوياً ل(0.8)، وسيتم التعامل معها لتفسير البيانات باستخدام المحكات الآتية:

1. من 1 إلى أقل من 1.80 منخفضة جداً.
2. من 1.80 إلى أقل من 2.60 منخفضة.
3. من 2.60 إلى أقل من 3.40 متوسطة.
4. من 3.40 إلى أقل من 4.20 مرتفعة.
5. من 4.20 إلى أقل من 5 مرتفعة جداً.

وبناءً على ما سبق، تم عرض إجابات أفراد العينة ومناقشتها على النحو التالي:

#### 1- المحور الأول: الاحتراق الوظيفي

يهدف هذا المحور إلى معرفة مستوى الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في المستشفيات الحكومية، وهو الذي وضعت له (19) فقرة، توزعت على ثلاثة أبعاد، وذلك كما يلي:

##### أ- البعد الأول: الإنهاك العاطفي

وضعت لهذا البعد (5) فقرات؛ لمعرفة مستوى الإنهاك العاطفي عند العاملين في مستشفى ذمار العام، حيث تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة الموضحة في الجدول (5).

جدول (5): نتائج تحليل الفقرات المتعلقة بالإرهاك العاطفي.

الترتيب	مستوى الموافقة	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عبارات القياس المتعلقة بالإرهاك العاطفي
1	متوسطة	67%	1.20	3.35	أشعر بالإرهاق الشديد والاختناق بعد إنهاء وظيفتي.
2	متوسطة	60%	1.03	2.99	أشعر بفقدان التركيز وعدم الإنصات (السمع) الجيد لما يقوله الآخرون.
5	منخفضة	49%	1.17	2.46	أشعر بالإحباط منذ أن توليت هذه الوظيفة.
4	منخفضة	51%	1.01	2.56	أشعر أن التعامل مع المنتفعين من الخدمة الطبية طوال اليوم يسبب لي التوتر والانفعال.
3	متوسطة	55%	1.29	2.73	أشعر بالضيق والإرهاق عندما أستيقظ في الصباح وبداية يوم جديد لأداء مهامي الوظيفية.
	متوسطة	56%	0.82	2.82	المتوسط الحسابي المرجح لإجابات أفراد العينة نحو الإرهاك العاطفي

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن مستوى الموافقة على فقرات بُعد الإنهاك كان في المستوى المتوسط، حيث يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح الذي بلغ (2.82)، وبانحراف معياري (0.82) كما تشير قيمة الانحراف المعياري المنخفضة إلى أن هناك اتفاقاً بين أفراد العينة على ما جاء في هذا البعد وهذا يشير إلى أن مستوى الإنهاك العاطفي عند العاملين في مستشفى ذمار العام كان في المستوى المتوسط، كما نلاحظ أن مستوى إجابات أفراد العينة قد توزعت في المستوى المتوسط لعدد (3) فقرات، والمستوى المنخفض لعدد فقرتين فقط، حيث نجد أن الفقرة رقم (2) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة وبمستوى متوسط إذ يؤكد على ذلك المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.35) وبانحراف معياري (1.20)، وهذا يدل على أن العاملين يشعرون بالإرهاق الشديد والاختناق بعد إنهاء وظيفتهم، في حين نجد أن

الفقرة رقم (4) قد حصلت على أقل نسبة موافقه وبمستوى منخفض إذ يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (2.46) وبانحراف معياري (1.17) ويشير ذلك إلى مستوى شعور الموظفين في مستشفى ذمار العام بالإحباط منذ توليهم لوظيفتهم وبمستوى منخفض.

#### ب- البعد الثاني : تبليد المشاعر

وضعت لهذا البعد (4) فقرات لمعرفة مستوى تبليد المشاعر عند العاملين في مستشفى ذمار العام، إذ تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (6): نتائج تحليل الفقرات المتعلقة بتبليد المشاعر

الترتيب	مستوى الموافقة	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عبارات القياس المتعلقة بتبليد المشاعر
	متوسطة	62%	1.17	3.10	أشعر أنني لم أعد أهتم بما يحدث من حولي أثناء عملي مع الزملاء أو المرضى.
3	متوسطة	55%	1.22	2.75	أشعر أن عملي يسلب مني مشاعر العاطفة تجاه الآخرين.
2	متوسطة	56%	1.10	2.82	أصبح شخصاً قاسياً عندما يسبب لي عملي قساوة وتبليداً في مشاعري.
4	منخفضة	49%	1.27	2.45	أصبحت شخصاً قاسياً منذ أن بدأت هذا العمل.
	متوسطة	56%	1.32	2.78	المتوسط الحسابي المرجح لإجابات أفراد العينة نحو تبليد المشاعر

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن مستوى الموافقة على فقرات بعد تبليد المشاعر كان في المستوى المتوسط إذ يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح الذي بلغ (2.78) وبانحراف معياري (1.32) وهذا يشير إلى أن مستوى تبليد المشاعر عند العاملين في مستشفى ذمار العام كان في المستوى المتوسط ، كما نلاحظ ان مستوى إجابات أفراد العينة قد تركز في المستوى المتوسط لعدد (3) فقرات والمستوى المنخفض لعدد فقرة واحدة، إذ نجد

أن الفقرة رقم (1) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة وبمستوى متوسط إذ يؤكد على ذلك المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.10) وبانحراف معياري (1.17)، وهذا يدل على أن العاملين يشعرون بأنه لم يعد لديهم اهتمام بما يحدث حولهم أثناء العمل، سواء مع الزملاء أم مع المرضى، في حين نجد أن الفقرة رقم (4) التي حصلت على أقل نسبة موافقة وبمستوى منخفض إذ يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (2.45) وبانحراف معياري (1.27)، ويشير ذلك إلى أن الموظف يعتبر نفسه شخصاً قاسياً منذ أن بدأ هذا العمل، وبمستوى منخفض.

### ج- البعد الثالث: تدني الإنجاز الشخصي

وضعت لهذا البعد (7) فقرات لمعرفة مستوى تدني الإنجاز الشخصي عند العاملين في مستشفى ذمار العام، حيث تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (7): نتائج تحليل الفقرات المتعلقة بتدني الإنجاز الشخصي

م	عبارات القياس المتعلقة بتدني الإنجاز الشخصي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	مستوى الموافقة	الترتيب
8	أشعر بالضيق عندما أضحى بوقت راحتي في سبيل إنجاز مهام العمل المتزايدة.	2.78	1.32	56%	متوسطة	8
4	أشعر أن السنين تمر ولم أحقق شيئاً من الانجازات الشخصية.	3.44	1.19	69%	مرتفعة	4
2	أشعر بالعجز عند التعبير لرؤسائي عما أتعرض له من الضغوط في العمل.	3.48	1.01	70%	مرتفعة	2
1	أشعر أن أعمالي الروتينية أكثر من الأعمال المهمة.	3.60	1.13	72%	مرتفعة	1
6	أشعر أن قدراتي الذهنية لا تتناسب مع طبيعة عملي.	2.97	1.16	59%	متوسطة	6
7	أشعر أن قدراتي البدنية لا تتناسب مع طبيعة عملي.	2.95	1.20	59%	متوسطة	7
3	أشعر أن تطوري في عملي ليس بالقدر الذي يرضيني.	3.47	1.02	69%	مرتفعة	3
5	أشعر أنه لا يمكنني خلق جو عمل مريح مع زملائي.	3.15	1.13	63%	متوسطة	5
	المتوسط الحسابي المرجح لإجابات أفراد العينة نحو تدني الإنجاز الشخصي	3.23	0.75	65%	متوسطة	

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن مستوى الموافقة على فقرات بعد تدني الإنجاز الشخصي كان في المستوى المتوسط، إذ يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح الذي بلغ (3.23) وبانحراف معياري (0.75) وهذا يشير إلى أن مستوى تدني الإنجاز الشخصي عند العاملين في مستشفى ذمار العام كان في المستوى المتوسط، كما نلاحظ أن مستوى إجابات أفراد العينة قد توزع في المستوى المرتفع لعدد (4) فقرات، والمستوى المتوسط لعدد (3) فقرات، حيث نجد أن الفقرة رقم (4) حصلت على أعلى نسبة موافقة وبمستوى مرتفع إذ يؤكد على ذلك المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.60) وبانحراف معياري (1.13)، وهذا يدل على أن العاملين يشعرون بأن أعمالهم الروتينية أكثر من الأعمال المهمة، في حين نجد أن الفقرة رقم (1) قد حصلت على أقل نسبة موافقه وبمستوى متوسط إذ تؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (2.78) وبانحراف معياري (1.32) ويشير ذلك إلى أن الموظف يشعر بالضيق عندما يضحى بوقت راحته في سبيل إنجاز مهام العمل المتزايدة، وبمستوى متوسط.

وفي ضوء الجدول (9) يتضح أن العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام يعانون من الاحتراق الوظيفي بدرجة متوسطة على المستوى الكلي، حيث تتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات السابقة، كدراسة (مصطفى، ورشيد، 2016) وفي مستوى الاحتراق لدى القيادات السعودية بدراسة (الشمري، 2015)، في حين اختلفت مع دراسات أخرى كدراسة (شيرين، 2015) التي أظهرت وجود مستوى احتراق مرتفع لدى العاملين في المستشفيات المصرية

جدول (9): ملخص إجابات العينة على محاور الدراسة مع اختبار One-Sample Test لعينة واحدة

عند القيمة = 3 Test Value

رقم الفقرة	مستوى الدلالة	قيمة (t)	مستوى الموافقة	نسبة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي المرجح	محاور الدراسة
2	0.002	-3.189	متوسطة	56%	0.82	2.82	الإرهاك العاطفي
3	0.002	-3.161	متوسطة	56%	1.32	2.78	تبلد المشاعر
1	0.000	4.616	متوسطة	65%	0.75	3.23	تدني الإنجاز الشخصي
2	0.303	-1.033	متوسطة	59%	0.75	2.94	إجمالي فقرات الاحتراق الوظيفي

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (9) أن مستوى رأس المال النفسي لدى العاملين أعلى من مستوى الاحتراق الوظيفي. وأن المتغيرات دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى عدم وجود أي دليل يشير إلى الوقوع في خطأ الصدفة عند توزيع الاستبانات على عينة الدراسة.

## 2- المحور الثاني: رأس المال النفسي

لمعرفة مستوى رأس المال النفسي عند العاملين في مستشفى ذمار العام، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (8): نتائج تحليل الفقرات المتعلقة برأس المال النفسي

م	عبارات القياس المتعلقة برأس المال النفسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	مستوى الموافقة	الترتيب
1	لدي الثقة في تحليل المشاكل التي تواجهني وإيجاد الحلول لها.	4.04	0.79	81%	مرتفعة	4
2	أشعر بالثقة عند تمثيل زملائي في الاجتماعات مع الإدارة.	3.92	0.87	78%	مرتفعة	10
3	أشعر بالثقة في مساهمتي في المناقشات الخاصة باستراتيجية الكلية.	3.50	0.73	70%	مرتفعة	23
4	أشعر بالثقة في المساعدة في تحديد وصياغة الأهداف الخاصة بكلتي.	3.59	1.05	72%	مرتفعة	22
5	أشعر بالثقة في الاتصال مع الأفراد خارج الكلية لمناقشة المشاكل.	3.69	0.85	74%	مرتفعة	18
6	أشعر بالثقة في تقديم المعلومات لزملائي وللمرضى.	4.14	0.74	83%	مرتفعة	1
7	لدي الإمكانية في التفكير بالمسارات الكفيلة لتجاوز ضغط العمل.	4.03	0.81	81%	مرتفعة	5
8	في الوقت الحالي أتابع أهدافي بشكل نشيط في المستشفى.	3.96	1.02	79%	مرتفعة	7
9	أمتلك الكثير من المسارات لحل المشكلات التي تعترض سبيل عملي.	3.86	0.90	77%	مرتفعة	11
10	أرى نفسي شخصاً ناجحاً جداً في المستشفى.	3.93	0.81	79%	مرتفعة	9
11	لدي القدرة على التفكير بعدة أشكال لتحقيق أهدافي الوظيفية.	4.09	0.61	82%	مرتفعة	3
12	في هذه الظروف لدي الاستعداد النفسي (التوفر النفسي) لتحقيق أهدافي.	3.69	0.96	74%	مرتفعة	19

21	مرتفعة	73%	0.89	3.65	لدي مرونة عالية في التعافي (العودة للحالة الطبيعية) عند مواجهة العقبات	13
16	مرتفعة	74%	0.88	3.71	غالبا ما أدير (أتعامل) مع الظروف الصعبة (الضغوطات) بشكل أو بآخر.	14
17	مرتفعة	74%	0.98	3.70	بإمكانني أن أتواجد بمفردني في العمل بالمستشفى (على سبيل المثال) إذا تطلب الأمر.	15
13	مرتفعة	76%	0.88	3.82	لدي مرونة عالية في مواجهة الأحداث المرهقة أحداث مسبقاً.	16
6	مرتفعة	80%	0.77	4.00	لدي الإمكانية في تجاوز الظروف الصعبة في العمل لأنني واجهتها مسبقاً.	17
8	مرتفعة	79%	0.93	3.95	أشعر بإمكانية معالجي للعديد من الأشياء أثناء عملي.	18
14	مرتفعة	76%	0.94	3.80	عندما أكون غير متأكد من عملي، غالبا ما أتوقع الأفضل.	19
20	مرتفعة	74%	0.92	3.68	من الحكمة حدوث الأخطاء في العمل وهو أمر طبيعي.	20
2	مرتفعة	82%	0.75	4.11	غالبا ما أنظر إلى الجانب المشرق في عملي.	21
12	مرتفعة	77%	0.98	3.86	أنا متفائل بشأن الأحداث المستقبلية بخصوص عملي.	22
24	متوسطة	65%	1.16	3.26	في المستشفى الأحداث تجري وفق المسارات التي أريدها.	23
15	مرتفعة	75%	1.18	3.73	أرى المستشفى الذي أعمل فيه شيئاً في غاية الروعة.	24
	مرتفعة	76%	0.46	3.82	المتوسط الحسابي المرجح لإجابات أفراد العينة نحو رأس المال النفسي	

المصدر: من إعداد الباحثين من استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن مستوى الموافقة على فقرات محور رأس المال النفسي كانت في المستوى المرتفع، إذ يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح الذي بلغ (3.82) وبانحراف معياري (0.46) هذا يشير إلى أن مستوى راس المال النفسي عند العاملين في مستشفى ذمار العام كان في المستوى المرتفع، كما نلاحظ أن مستوى إجابات أفراد العينة قد تركز في المستوى المرتفع لعدد (23) فقرة والمستوى المتوسط لعدد فقرة واحدة، حيث نجد أن الفقرة رقم (6) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة وبمستوى مرتفع، ويؤكد على ذلك المتوسط الحسابي الذي بلغ (4.14) وبانحراف معياري (0.74)، وهذا يدل على أن العاملين يشعرون بالثقة في تقديم المعلومات لزملائهم وللمرضى، في حين نجد أن الفقرة رقم (23) قد

حصلت على أقل نسبة موافقه، وبمستوى متوسط، حيث يؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.26) وبانحراف معياري (1.16) ويشير ذلك إلى أن الأحداث في المستشفى تجري وفق المسارات التي أريدها، وبمستوى متوسط.

#### رابعاً: اختبار فرضيات الدراسة

##### 1- الفرضية الرئيسية الأولى

تنص الفرضية الأولى للدراسة على الآتي: "لا يوجد تأثير للاحتراق الوظيفي بأبعاده (الإنهك العاطفي، تبدد المشاعر، تدني الإنجاز الشخصي) على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام". ولأجل اختبار هذه الفرضية فقد تم تجزئتها إلى عدة فرضيات فرعية، تم استخراج نتائجها جراء عملية تحليل البيانات، وعلى النحو التالي:

- أ- لا يوجد تأثير للإنهك العاطفي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.
- ب- لا يوجد تأثير لتبدد المشاعر على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.
- ج- لا يوجد تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي لدى العاملين في هيئة مستشفى ذمار العام.

لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام نموذج الانحدار الخطي المتعدد، وقبل إجراء ذلك سوف يتم التأكد من صلاحية النموذج لاختبار مقدرة أبعاد الاحتراق الوظيفي على تفسير قيم رأس المال النفسي، وذلك على النحو الموضح في الجدول (10) التالي:

جدول (10) نتائج تحليل التباين لاختبار مقدرة محاور الاحتراق الوظيفي بالتنبؤ بقيم رأس المال النفسي باستخدام (ANOVA a)

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية bf	متوسط المربعات	F	sig.
الانحدار	3.940	3	1.313	6.615	0.000
الخطأ	43.482	219	.199		
الإجمالي	47.422	222			

a. المتغير التابع: رأس المال النفسي. b. المتغير المستقل: أبعاد الاحتراق الوظيفي

المصدر: من إعداد الباحثين من استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.



يتضح من الجدول (10) السابق قدرة النموذج على دراسة تأثير أبعاد الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي، وقد تم تطبيق نموذج الانحدار المتعدد، وكانت النتائج على النحو الموضح في الجدول (11) التالي:

جدول (11) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر أبعاد الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي

البيان	B	الخطأ المعياري	R	R <sup>2</sup>	قيمة (T)	sig.	القرار
(Constant)	4.137	0.134	-	-	30.897	.000	دال إحصائياً
الإرهاك العاطفي	0.137	0.051	0.03	0.001	2.658	.008	دال إحصائياً
تبلد المشاعر	0.025	0.041	-0.031	0.001	0.612	.541	غير دال إحصائياً
تدني الإنجاز الشخصي	-0.238	0.055	-0.199	0.040	-4.312	.000	دال إحصائياً
مجمل نسبة التأثير الكلي (للمتغيرات الدالة)	-	-	0.28	0.08	-	-	-

a. المتغير المستقل: أبعاد الاحتراق الوظيفي: (الإرهاك العاطفي، تبلد المشاعر، تدني الإنجاز الشخصي).

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (11) ما يلي:

- وجود تأثير للإرهاك العاطفي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية. لأن التأثير دال إحصائياً. ويتضح من ذلك أن الإرهاك العاطفي يؤثر تأثيراً موجباً على رأس المال النفسي بمقدار المعامل (بيتا) (0.13) ومن ثم نرفض الفرضية الأولى التي تنص على أنه لا يوجد تأثير للإرهاك العاطفي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية. ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه يوجد تأثير للإرهاك العاطفي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية.
- عدم وجود تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية؛ لأن التأثير غير دال إحصائياً. ومن ثم نقبل الفرضية الفرعية الثانية

التي تنص على أنه لا يوجد تأثير ليعد تبدل المشاعر على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية.

– وجود تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية؛ لأن التأثير دال إحصائياً، ويتضح من ذلك أن تدني الإنجاز الشخصي يؤثر تأثيراً عكسياً على رأس المال النفسي بمقدار المعامل (بيتا) (-0.238)، ومن ثم نرفض الفرضية الثالثة التي تنص على أنه لا يوجد تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية، ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه يوجد تأثير لتدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي في المستشفيات الحكومية اليمنية. ومن ثم يلاحظ أن التغير في رأس المال النفسي (0.08) يعود لبعدي الاحتراق الوظيفي: (الإرهاك العاطفي، وتدني الإنجاز الشخصي) والباقي (0.92) يعود لعوامل أخرى، بخلاف تبدل المشاعر؛ لأن هذا الأخير غير دال إحصائياً.

وعلى هذا الأساس يتم تكوين معادلة الانحدار الخطي على النحو التالي:

$$y = 4.137 + 0.137X_1 - 0.238X_2 + u .$$

إذ أن:

$y$  = يمثل رأس المال النفسي،  $X_1$  = الإرهاك العاطفي،  $X_2$  = تدني الإنجاز الشخصي.  
 $u$  = عوامل أخرى غير معروفة.

## 2- الفرضية الرئيسية الثانية:

تنص الفرضية الرئيسية الثانية للدراسة على الآتي: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة)، حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي، تعزى للمتغيرات الآتية: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة)"، لاختبار هذه الفرضية تم استخدام أسلوب تحليل مقارنة المتوسطات (Compare Means) والاستناد إلى تحليل التباين للعينات

المستقلة قيمة (T)؛ (لاختبار الفرضية الفرعية الأولى)، والاستناد إلى تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) قيمة اختبار (F)؛ (لاختبار بقية الفرضيات الفرعية)، وقيمة الدلالة المعنوية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )؛ لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة حول تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي، تعزى للمتغيرات الشخصية للمبحوثين، كما تمت تجزئتها إلى عدة فرضيات فرعية، تم استخراج نتائجها جراء عملية تحليل البيانات، وذلك كالتالي:

أ- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير النوع.

كانت نتائج اختبار هذه الفرضية، كما هو مبين في الجدول (12).

جدول (12): نتائج اختبار Independent Samples Test لدراسة الفروق بين إجابات أفراد

العينة حول تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي وفقاً لمتغير النوع

المحور	النوع	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	مستوى الدلالة
الاحتراق الوظيفي	ذكر	173	2.87	0.723	-3.091	0.002
	أنثى	50	3.23	0.795		
رأس المال النفسي	ذكر	173	3.77	0.486	-4.915	0.000
	أنثى	50	4.03	0.281		
إجمالي المحاور	ذكر	173	3.32	0.390	-4.841	0.000
	أنثى	50	3.63	0.464		

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (12) أن قيم اختبار (t) كانت (-3.091) (-4.915) (-4.841) وأن مستوى دلالة الاختبار كانت أكبر من مستوى الثقة (0.05) في المحورين، وعلى مستوى المحورين معاً حيث بلغ مستوى الدلالة (0.002) فيما يتعلق بمحور الاحتراق الوظيفي، و(0.000) فيما

يتعلق بمحور رأس المال النفسي، وهذا يشير إلى وجود فرق معنوي بين المتوسطات الحسابية لآراء عينات الدراسة، وفقاً لمتغير النوع على مستوى المحورين، لصالح الإناث، وبلغ مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور (0.000)، وهو أكبر من مستوى الثقة (0.05)، وبناءً على ذلك فقد تم رفض الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير النوع). وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير النوع).

وقد اتفقت نتائج الدراسة مع عدد من الدراسات كدراسة (مرتضى، 2011) و(مصطفى، ورشيد، 2016)، إلا أنها اختلفت مع الدراسة الأولى بالنسبة لنوع المتغير، حيث إن الدراسة الحالية كانت لصالح الإناث.

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن العاملات بالقطاع الصحي يعانين من مظاهر الاحتراق الوظيفي أكثر من الذكور، كون المرأة لديها التزامات منزلية تجاه أسرتها وتربية أولادها، وهذا ما أكدته نتائج دراسة (ختام، 2008، 42-44)<sup>(38)</sup> التي أظهرت أن الأمهات العاملات يعانين من احتراق وظيفي بدرجة عالية، كما توصلت إلى وجود حالة ارتباط بين درجة الاحتراق الوظيفي والتعامل مع الأبناء، تبعاً لعدد ساعات العمل، وعدد الأطفال، ونوعه المهن.

ب- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير العمر.

كانت نتائج اختبار هذه الفرضية، كما هو مبين في الجدول (13).

جدول (13): نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لإجابات أفراد العينة نحو

تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي وفقاً لمتغير العمر

المحور	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة
الاحتراق الوظيفي	أقل من 25 سنة	16	2.627	0.524	2.18	0.100
	25- أقل من 35 سنة	89	2.868	0.784		
	35-أقل من 45 سنة	96	3.062	0.810		
	45-أقل من 60 سنة	22	3.008	0.316		
رأس المال النفسي	أقل من 25 سنة	16	3.661	0.407	7.792	0.000
	25- أقل من 35 سنة	89	3.948	0.326		
	35-أقل من 45 سنة	96	3.821	0.519		
	45-أقل من 60 سنة	22	3.468	0.509		
جميع المحاور	أقل من 25 سنة	16	3.14	.24	3.283	0.022
	25- أقل من 35 سنة	89	3.41	.38		
	35-أقل من 45 سنة	96	3.44	.48		
	45-أقل من 60 سنة	22	3.24	.39		

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (13) أن قيم اختبار (f) المحسوبة كانت صغيرة، وأن مستوى دلالة الاختبار كانت أكبر من مستوى الثقة (0.05) في المحورين، وعلى مستوى المحورين معاً، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.100) فيما يتعلق بمحور الاحتراق الوظيفي، و(0.000) لمحور رأس المال النفسي، وهذا يشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين المتوسطات الحسابية لآراء عينات الدراسة وفقاً لمتغير العمر على مستوى المحورين، وبلغ مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور (0.022)، وهو أكبر من مستوى الثقة (0.05)، وبناءً على ذلك فقد تم قبول الفرضية الفرعية الثانية التي تنص

على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير العمر). ويمكن إرجاع ذلك إلى أن جميع العاملين بمختلف فئاتهم العمرية يتعرضون للضغوط والأعباء نفسها المتعلقة بالعمل في المستشفى.

ج- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

كانت نتائج اختبار هذه الفرضية، كما هو مبين في الجدول (14).

جدول (14): نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لإجابات أفراد العينة نحو

تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

المحور	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة
الاحتراق الوظيفي	دكتوراه	5	3.642	.411	1.495	0.217
	ماجستير	25	2.960	.544		
	بكالوريوس	100	2.913	.698		
	أخرى	93	2.944	.857		
رأس المال النفسي	دكتوراه	5	4.375	.228	4.577	0.004
	ماجستير	25	3.668	.420		
	بكالوريوس	100	3.775	.412		
	أخرى	93	3.892	.504		
جميع المحاور	دكتوراه	5	4.01	.32	4.449	0.005
	ماجستير	25	3.31	.28		
	بكالوريوس	100	3.34	.42		
	أخرى	93	3.42	.45		

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (14) أن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت صغيرة، وأن مستوى دلالة الاختبار كانت أكبر من مستوى الثقة (0.05) بالنسبة إلى محور الاحتراق الوظيفي، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.217)، أما على مستوى محور رأس المال النفسي والمحورين معاً فإن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت كبيرة، وأن مستوى دلالة الاختبار كان أصغر من مستوى الثقة (0.05)، حيث بلغ مستوى الدلالة لمحور رأس المال النفسي (0.004)، وبلغ مستوى الدلالة للمحورين معاً (0.085)، مما يشير إلى وجود فروق في رأس المال النفسي لمتغير المؤهل العلمي، وقد أوضحت نتائج المقارنة البعدية وفقاً لاختبار (LSD) أن سبب الفروق يعود إلى أن متوسط إجابات الحاصلين على شهادة الدكتوراه كانت السبب في إحداث الفروق، حيث كانت إجاباتهم أعلى من بقية المجموعات، ويشير، أيضاً، إلى وجود فرق معنوي بين المتوسطات الحسابية لآراء عينات الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، وبناءً على ذلك فقد تم رفض الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى دمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي). وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى دمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي).

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن العاملين من حملة درجة الدكتوراه أكثر معاناة من الاحتراق الوظيفي بأبعاده الثلاثة من الفئات الأخرى؛ كونهم - في الأغلب - المكلفين بمهام ومسئوليات كبيرة، فضلاً عن عملهم في عياداتهم الاستشارية مما خلق عبء عمل إضافي وسبب لهم الإرهاق المستمر، والانخفاض في الروح المعنوية، وكذلك انخفاض مستوى الراتب الذي يتقاضونه مقارنة

بما يتقاضاه زملائهم في المستشفيات الخاصة؛ مما قد يخلق صعوبة في مواجهة الاحتياجات المعيشية؛ نتيجة نسب التضخم المتزايدة بسبب الظروف التي تعيشها البلاد.

د- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين ببيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية.

كانت نتائج اختبار هذه الفرضية، كما هو مبين في الجدول (15).

جدول (15): نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لإجابات أفراد العينة نحو تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية.

المحور	سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة
الاحتراق الوظيفي	1-أقل من 5 سنوات	12	2.843	.637	0.803	0.449
	5-أقل من 10 سنوات	80	2.876	.777		
	10 سنوات فأكثر	131	3.001	.750		
رأس المال النفسي	1-أقل من 5 سنوات	12	3.413	.604	10.039	0.000
	أقل من 10 سنوات-5	80	3.967	.370		
	10 سنوات فأكثر	131	3.776	.469		
جميع المحاور	1-أقل من 5 سنوات	12	3.13	.37	2.489	0.085
	5-أقل من 10 سنوات	80	3.42	.38		
	10 سنوات فأكثر	131	3.39	.46		

المصدر: من إعداد الباحثين من استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (15) أن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت صغيرة، وأن مستوى دلالة

الاختبار كانت أكبر من مستوى الثقة (0.05) بالنسبة إلى محور الاحتراق الوظيفي، حيث بلغ



مستوى الدلالة (0.449)، أما على مستوى محور رأس المال النفسي فإن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت كبيرة، وأن مستوى دلالة الاختبار كانت أصغر من مستوى الثقة (0.05)، حيث بلغ مستوى الدلالة لهذا المحور (0.000)، مما يشير إلى وجود فروق في رأس المال النفسي وفقاً لمتغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، حيث أوضحت نتائج المقارنة البعدية وفقاً لاختبار (LSD) أن سبب الفروق يعود إلى أن من يعملون مدة خدمة أقل من خمس سنوات هم السبب في إحداث الفروق؛ ذلك أن متوسط إجاباتهم كانت أقل من بقية المجموعات، أما فيما يتعلق بالمحورين معاً فإن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت صغيرة وإن مستوى دلالة الاختبار كانت أكبر من مستوى الثقة (0.05)، وهذا يشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين المتوسطات الحسابية لآراء عينات الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، حيث بلغ مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور (0.085) وهي أكبر من مستوى الثقة (0.05)، وبناءً على ذلك فقد تم قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية).

هـ- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير طبيعة الوظيفة.

كانت نتائج اختبار هذه الفرضية، كما هو مبين في الجدول (16).

جدول (16): نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لإجابات أفراد العينة نحو

تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي وفقاً لمتغير طبيعة الوظيفة.

المحور	طبيعة الوظيفة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة
الاحتراق الوظيفي	طبيب	28	3.054	0.763	0.47	0.625
	ممرض	121	2.909	0.744		
	إداري	74	2.971	0.772		
رأس المال النفسي	طبيب	28	3.929	0.349	2.785	0.064
	ممرض	121	3.861	0.465		
	إداري	74	3.727	0.482		
جميع المحاور	طبيب	28	3.49	0.43	1.118	0.329
	ممرض	121	3.39	0.43		
	إداري	74	3.35	0.42		

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)، 2018م.

يتضح من الجدول (16) أن قيمة اختبار (f) المحسوبة كانت صغيرة، وأن مستوى دلالة الاختبار كان أكبر أو يساوي مستوى الثقة (0.05) في المحورين، وعلى مستوى المحورين معاً، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.625) فيما يتعلق بمحور الاحتراق الوظيفي، و(0.064) فيما يتعلق بمحور رأس المال النفسي، وهذا يشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين المتوسطات الحسابية لآراء عينات الدراسة، وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، على مستوى المحورين، وبلغ مستوى دلالة الاختبار لجميع المحاور (0.329) وهو أكبر من مستوى الثقة (0.05)، وبناءً على ذلك فقد تم قبول الفرضية الفرعية الخامسة التي تنص على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظر العاملين بهيئة مستشفى ذمار العام (أفراد العينة) حول درجة تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي تعزى لمتغير طبيعة الوظيفة).

وبناء على نتائج التحليل للفرضيات الفرعية المتفرعة من الفرضية الرئيسية يستنتج الباحثان أن الفرضية الرئيسية الثانية قد قُبلت فقط للمتغيرات التالية: (العمر، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة)، في حين رُفضت الفرضيتان الفرعيتان الأولى والثالثة فقط.

### النتائج والتوصيات

#### أولاً: النتائج

من خلال تحليل متغيرات الدراسة واختبار الفرضيات تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. يعاني العاملون بهيئة مستشفى دمار العام من الاحتراق الوظيفي بدرجة متوسطة على المستوى الكلي للمقياس، وعلى مستوى أبعاده الثلاثة منفردة.
2. كان مستوى إدراك وتصور العاملين بهيئة مستشفى دمار العام لرأس المال النفسي لديهم على المستوى الكلي للمقياس مرتفعاً.
3. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده الإنهاك العاطفي على رأس المال النفسي لدى العاملين بهيئة مستشفى دمار العام.
4. لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لبعده تبلد المشاعر على رأس المال النفسي لدى العاملين بهيئة مستشفى دمار العام.
5. يوجد تأثير سلبي ذو دلالة إحصائية لبعده تدني الإنجاز الشخصي على رأس المال النفسي لدى العاملين بهيئة مستشفى دمار العام.
6. وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للاحتراق الوظيفي من خلال بعدي (الانهماك العاطفي، وتدني الإنجاز) على رأس المال النفسي لدى العاملين بالمستشفى وبنسبة معيارية بلغت (8%)، في حين تبين عدم وجود تأثير دال إحصائياً لبعده تبلد المشاعر على رأس المال النفسي

7. عدم وجود فروق دالة إحصائياً في وجهات نظر العاملين حول تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال النفسي لديهم تعزى للمتغيرات التالية: (العمر، سنوات الخدمة في الوظيفة الحالية، طبيعة الوظيفة).
8. وجود فروق دالة إحصائياً في وجهات نظر العاملين حول التأثير تعزى لمتغيري: (النوع، المؤهل العلمي)، ولصالح الإناث، والدكتوراه على التوالي.

#### ثانياً: التوصيات

- بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحثان بالآتي:
- إيجاد حوافز ومكافآت مادية ومعنوية، ورفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعاملين في المستشفيات، وخاصة الأطباء نظراً لعظم مسؤولياتهم.
  - بناء برامج إرشادية للتخفيف من آثار الاحتراق الوظيفي، مع الأخذ بالاعتبار ما يتناسب وطبيعة عمل المستشفيات.
  - إجراء ورشات عمل حول كيفية التعامل مع الضغوط التي تعيق أعمالهم وفق الأساليب العلمية؛ للتعامل معها وتجنب مخاطرها.
  - ضرورة التأكد من تناسب أعباء العمل الموكلة إليهم مع مؤهلاتهم وقدراتهم؛ لين لتجنب شعورهم بالعجز وانخفاض مستوى الإنجاز الشخصي.
  - تنمية أبعاد رأس المال النفسي لدى المديرين والأطباء في المستشفيات، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الدورات التدريبية التي تهدف إلى بث روح الأمل والتفاؤل، وإكسابهم مهارة وفن التعامل مع الأزمات.

#### الهوامش والإحالات:

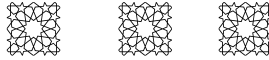
- (1) مصطفى حلى، رشيد خلفان، "الاحتراق الوظيفي لدى الأطباء-دراسة ميدانية في مصلحة الاستعجلات بالمستشفى الجامعي ندير محمد تيزي وزو"، مجلة مجتمع تربية عمل، العدد (1)، جوان 2016م، ص 48.

- (2) سعد العنزي، وإبراهيم، إبراهيم، رأس المال النفسي الإيجابي، منظور فكري في المكونات والمرتكزات الجوهريّة للبناء والتطوير، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 65، 2012م، ص 3.
- (3) مرتضى جبار النوري، "قياس أبعاد الاحتراق النفسي وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية عند أعضاء الهيئة التدريسية في بعض كليات ومعاهد بغداد". مجلة الإدارة والاقتصاد العدد السادس والثمانون، 2011م، ص 86.
- (4) سنابل أمين صالح جرار، "الجديّة في العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال الضفة الغربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، 2011م، ص 5.
- (5) شيرين احمد عمر، "تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال البشري، دراسة تطبيقية على المستشفيات الحكومية بمحافظة القاهرة والجيزة"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2015.
- (6) مصطفى حلى، رشيد خلفان، "الاحتراق الوظيفي لدى الأطباء-دراسة ميدانية في مصلحة الاستعجالات بالمستشفى الجامعي ندير محمد تيزي وزو"، مجلة مجتمع تربية عمل، العدد (1)، جوان 2016م، ص 73.
- 7) Caglar Kaya & Yahya Altinkurt, Role of Psychological and Structural Empowerment in the Relationship between Teachers, Education and Science 2018, Vol 43, No 193, p64.
- (8) سعد الكلاي، ومازن رشيد، الاحتراق الوظيفي، دراسة استكشافية لمقياس ما سلاك على الموظفين بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود، م 13، العلوم الإدارية (1)، 2001م، ص 115.
- (9) شيرين احمد عمر، "تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال البشري، دراسة تطبيقية على المستشفيات الحكومية بمحافظة القاهرة والجيزة"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2015، ص 35.
- (10) المرجع نفسه، ص 47-49.
- 11) Caglar Kaya & Yahya Altinkurt, Role of Psychological and Structural Empowerment in the Relationship between Teachers, Education and Science 2018, Vol 43, No 193, p64.
- 12) Harrelson, Alba, A Study of Psychological Capital as a Mediator Between Leadership Style and Job Satisfaction, Doctor Degree, Our Lady of the Lake University, San Antonio, Texas, 2016.

- (13) سعد العنزي، وإبراهيم، إبراهيم، راس المال النفسي الإيجابي، منظور فكري في المكونات والمركبات الجوهرية للبناء والتطوير، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 65، 2012م، ص 8.
- (14) رنا ناصر صبر، الدور الوسيط لروحانية مكان العمل في العلاقة بين راس المال النفسي والسلوك الريادي، بحث ميداني في مركز وزارة النفط العراقية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 103، المجلد 24، 2018، ص 246.
- (15) سعد العنزي، وإبراهيم، إبراهيم، راس المال النفسي الإيجابي، منظور فكري في المكونات والمركبات الجوهرية للبناء والتطوير، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 65، 2012م، ص 8.
- (16) سعيد الظفري، وإبراهيم القريوتي، "الاحتراق النفسي لدى معلمات التلاميذ ذوى صعوبات التعليم في سلطنة عمان"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (6)، العدد (3)، 2010م، ص 175-190.
- (17) مرتضى جبار النوري، "قياس ابعاد الاحتراق النفسي وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية عند اعضاء الهيئة التدريسية في بعض كليات ومعاهد بغداد". مجلة الإدارة والاقتصاد العدد السادس والثمانون، 2011م
- (18) سنابل أمين صالح جرار، "الجدية في العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال الضفة الغربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، 2011م.
- (19) مختار، بوفرة، ومصطفى، منصور، "علاقة الاحتراق النفسي بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التعليم الثانوي"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (17)، ديسمبر 2014م.
- (20) نسرين داؤد، "الاحتراق الوظيفي لدى الممرضين العاملين في مشفى الأسد الجامعي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية"، سلسلة العلوم الصحية، المجلد 38، العدد 5، 2016.
- (21) شيرين احمد عمر، "تأثير الاحتراق الوظيفي على رأس المال البشري، دراسة تطبيقية على المستشفيات الحكومية بمحافظتي القاهرة والجيزة"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2015.
- (22) سليمان احمد الضلاع، "واقع الاحتراق الوظيفي واسبابه لدى العاملين في شركة توزيع كهرباء محافظات غزة"، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، ديسمبر 2015م، مجلد (17) العدد (2).
- (23) مصطفى حلى، رشيد خلفان، "الاحتراق الوظيفي لدى الأطباء-دراسة ميدانية في مصلحة الاستعجالات بالمستشفى الجامعي ندير محمد تيزي وزو"، مجلة مجتمع تربية عمل، العدد (1)، جوان 2016م، ص 47-58.

- 24) Peerayuth Charoensukmongkol., Murad Moqbel., Sandra Gutierrez-Wirsching., The role of co-worker and supervisor support on job burnout and job satisfaction., Journal of Advances in Management Research Vol. 13 No. 1, 2016, p. 4-22.
- 25) Kenan & Others., Job Burnout among Teachers in Secondary Education., International Journal of Economic Perspectives, 2017, Volume 11, Issue 1, 720-729.
- 26) Suzhen Guan, Xiadiya Xiaerfuding, Li Ning, Yulong Lian, Yu Jiang, Jiwen Liu, and Tzi Bun Ng. Effect of Job Strain on Job Burnout, Mental Fatigue and Chronic Diseases among Civil Servants in the Xinjiang Uygur Autonomous Region of China., International Journal of Environmental Research and Public Health 2017, 14, 872,
- 27) كمال كاظم طاهر الحسني، "رأس المال النفسي وأثره في الاستغراق الوظيفي دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسي كليتي الإدارة والاقتصاد والتربية الرياضية /جامعة المثنى"، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد (3)، العدد (6)، 2013م.
- 28) سحر احمد العزاوي، رأس المال النفسي الإيجابي والتوافق المبنى وتأثيرهما في الأداء الاستراتيجي للموارد البشرية، دراسة تحليلية ميدانية لآراء عينة من تدريسي كليات الجامعة المستنصرية، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، 2014.
- 29) محمد جمال عوض، تأثير رأس المال النفسي على سلوكيات المواطنة التنظيمية بالتطبيق على العاملين بالشركات الصناعية التابعة لقطاع الاعمال العام بمحافظة الدقهلية، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، 2016م.
- 30) جنان احمد، العلاقة بين رأس المال النفسي الإيجابي والارتجال التنظيمي في اطار السلوك الريادي للعاملين في المؤسسات التعليمية دراسة مسحية لآراء أعضاء الهيئة التدريسية لجامعة اهل البيت الالهية، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد7، العدد3، 2017، ص138-170.
- 31) محمد فوزي البردان، "دور رأس المال النفسي كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة الاصلية والارتباط بالعمل: دراسة ميدانية"، أطروحة دكتوراه، كلية التجارة، جامعة مدينة السادات، 2017م.
- 32) Robert Cesaro., Psychological Capital as a Mediator Between Team Cohesion and Productivity., Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy Organizational Psychology Walden University May 2016.

- 33) Jagpreet Kaur and Shaigan Amin, Psychological capital and stress among school students., Indian Journal of Positive Psychology., 2017, 8(4), 495-499.
- 34) Md Abdus Salam., Effects of Psychological Capital on Job Satisfaction and Turnover Intention: Thai Higher Education Perspective., Journal of Asia Pacific Studies, May 2017, Volume 4 No 3, 203-218.
- 35) Shu-sien Liao., Da-chian Hu, Yu-Chun Chung and Li-Wen Chen., LMX and employee satisfaction: mediating effect of psychological capital., Leadership & Organization Development Journal Vol. 38 No. 3, 2017 p. 433-449
- 36) Caglar Kaya & Yahya Altinkurt., Role of Psychological and Structural Empowerment in the Relationship between Teachers., Education and Science 2018, Vol 43, No 193, 63-78.
- 37) Asgari Mobarakeh A., Karimi F.\* PhD Correlation between Psychological Capital and Occupational Burnout in Nurses. Health Education and Health Promotion. 2018;6(2):59-64
- 38) ختام علي الضمور، الاحتراق النفسي لدى الأم العاملة وأثره في طريقة تعامل الأمل مع الأبناء من وجهة نظر الأمهات العاملات في محافظة الكرك ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، 2008م.





## الحديث عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

د. ثريا عبد الله عباس بكر\*

ملخص البحث:

يتناول البحث إبراز الجوانب المتعلقة بالحديث في كتاب "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" لابن مالك (600-672هـ / 1023-1274م)، الذي تناول من خلاله شرح الأحاديث محل الإشكال في صحيح البخاري وتصحيحها.

ناقش البحث نماذج تطبيقية من تلك الأحاديث بالوصف والتحليل والترجيح بين رأي ابن مالك وأراء المحدثين ، تبين من خلالها أهمية الكتاب في علم الحديث أولاً ، وتقصي منهج ابن مالك في تأويل الحديث الذي يقوم على النقاش والحجاج لمختلف روايات الحديث ورواتها؛ مبتدئاً بإثبات نص الحديث وتعين محل الإشكال فيه، ثم القيام بإعرابه مستعيناً بالتمثيل والاستشهاد بالنصوص الفصيحة مقدماً النثر على النظم ، وفي حالة تنوع الشواهد يقدم نص القرآن والقراءات على غيرها، ويكتفي أحياناً بإحدى تلك الشواهد للمسألة الواحدة.

وصولاً الى تبين رأيه وموقفه من تلك القضايا حتى وإن خالف غيره. الأمر الذي يكشف بجلاء قدرة ابن مالك وسعة أفقه وعظيم إحاطته بالحديث الشريف.

\* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية -كلية العلوم والآداب بشرورة - جامعة نجران- المملكة العربية السعودية.



## Abstract

The study attempts to show the relevant aspects of Al-Hadeeth (The Prophet Muhammed sayings) in Ibn Malik's book (Edviden...) which tried to explain the problematic Hadeeths in Albukhari's the correct saying and correcting them. It discusses practical samples of those Hadeeths by describing, analyzing, and balancing Ibn Malik's view with other narrators.

Therefore, the research firstly, indicates the significance of the book in Al-Hadeeth Science.

It, traces the methodology followed by Ibn Malik in interpreting the prophet Muhammed's Sayings with respect of the grammatical indication. A method which is built on discussing and arguing different narrations of the Hadeeth and its narrators. It, at first, approves the correct text and fixes the controversial point. Then, it makes a grammatical expression with the help of some examples and illustrations of pure texts preferring prose than verse. In case of variety of examples and illustrations, the Quranic texts with the reading are given priority. But, sometimes, one evidence is considered enough for one issue. The study clearly shows Ibn Malik's ability and deep knowledge of of Al-Hadeeth (The Prophet Muhammed sayings)

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي هديه إلى يوم الدين ... وبعد،،،

فهذا البحث يعالج الحديث عند ابن مالك في "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، وقد عنَّ لي هذا الموضوع أثناء قراءتي لكتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، حيث يشير ابن مالك (600-672 هـ-1203-1274م) أثناء تفسيره لأحاديث البخاري إلى بعض القضايا الحديثية، إذ إن هذه الأحاديث والروايات المختلفة هي التي ينطلق منها ويعتمد عليها في استنباطه للآراء، وفي توجهاته المختلفة للأحاديث، وفي ضوء ذلك فكرت في الوقوف على موضوع الحديث في هذا الكتاب، وقد شجعتني على هذه الفكرة أمران: أولهما: أن هذا الموضوع - على حد اطلاعي- لم يطرق من قبل بالدراسة، وقد قمت بالبحث والتنقيب عن الدراسات التي تناولت الحديث عند ابن مالك في كتابه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، فلم أجد دراسة تناولت هذا الموضوع.

نعم هناك دراسات كثيرة تناولت ابن مالك وكتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح من الناحية اللغوية والنحوية منها: مشكلات صحيح البخاري النحوية والتصريفية بين ابن مالك وشرح الصحيح<sup>(1)</sup> فقد ذكر الباحث أن دراسته جاءت لتبرز موقف شرح صحيح البخاري من تخرج ابن مالك وتوجيهه للمشكلات الواردة في الصحيح، وكذلك بيان موقف هؤلاء المحدثين من قضية الاستشهاد بالحديث في إثبات القواعد النحوية، وإظهار منهجهم في التوجيه والتخرج. وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وقسمين وفهارس، تناول التمهيد: لمحة عن موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث الشريف، والتعريف بكتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، والتعريف بشرح صحيح البخاري، أما القسم الأول فتناول مشكلات صحيح البخاري النحوية والصرفية، وقد تضمن هذا القسم المشكلات النحوية والمشكلات الصرفية المشكلة، ثم جاء القسم الثاني ليتناول الدراسة المنهجية وتضمن ما اتفق عليه الشراح وما اختلفوا عليه، ومنهجهم في التوجيه ثم التقويم، وانتهى بخاتمة تشمل أهم النتائج، ودراسة أخرى عن: الفكر النحوي لابن مالك في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، تهدف الدراسة إلى الكشف عن شخصية ابن مالك النحوية، وبيان موقفه من السماع والقياس وبيان مذهبه النحوي، من خلال كتاب: شواهد التوضيح والتصحيح

لمشكلات الجامع الصحيح<sup>(2)</sup>، وقد انتظمت الدراسة في خمسة فصول، تحدث الفصل الأول عن: كتاب شواهد التوضيح بين كتب ابن مالك، والفصل الثاني عن: الأصول النحوية عند ابن مالك في كتابه شواهد التوضيح، والثالث عن: القياس والعلّة النحوية، والرابع عالج الإجماع واستصحاب الحال، ثم جاء الفصل الخامس ليعالج مذهب ابن مالك النحوي، ثم جاءت الخاتمة لترصد ما جاء في الدراسة من استنتاجات وتعميمات، وقد انتهت إلى نتيجة مفادها أن ابن مالك يحترم السماع كثيراً، لا سيما الحديث الشريف، ويأخذ بالقياس واستصحاب الحال، كما أنه يميل كثيراً إلى النحو الكوفي، ويؤثر الوضوح بالأخذ بظاهر النصوص، ويتعد عن التأويل والتقدير. ودراسة أخرى بعنوان: ابن مالك وجهوده النحوية والصرفية في كتابه شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح<sup>(3)</sup>، تحتوي الدراسة على ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتمهيد وتعميمها خاتمة وفهارس؛ فأما المقدمة فقد تناولت أهمية الموضوع وجهود العلماء السابقين في الموضوع، وأهم المصادر والمراجع التي ساعدت في إعداد تلك الدراسة، والمنهج العلمي الذي سار عليه الباحث، ومحتويات الدراسة، وقد تناول الفصل الأول عصر ابن مالك وحياته وآثاره، وفيه ثلاثة مباحث، أما الفصل الثاني فقد تناول القضايا النحوية في الكتاب، وفيه ثلاثة مباحث مثل سابقه. وتناول الفصل الثالث القضايا الصرفية في الكتاب في مبحثين، وأما الخاتمة فقد تناولت ملخصاً للدراسة وأهم ما توصلت إليه من نتائج. ودراسة عن: الدرس النحوي في شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك<sup>(4)</sup>، تناول الباحث عشر مسائل من مجموع مسائل الكتاب، وقد تخيرها الباحث بعناية لأسباب موضوعية، بالإضافة إلى الاختيار الذاتي، هذه المسائل عالجت الحذف، واللهجات، ومعاني الحروف، وما يتعلق بالوظائف النحوية للمفردات، ولم يدرس البحث المسائل النحوية الواردة في الكتاب كلها، ولم يركز على المسائل المشككة التي اتخذت من الحديث الشريف منطلقاً للخلاف النحوي.

ورغم تعدد هذه الدراسات وتنوعها بين ما يركز على شخصية ابن مالك، أو يعالج قضية نحوية أو صرفية بعينها من خلال مؤلفاته، فإن جلها لم تشر من قريب أو بعيد إلى القضية التي يتناولها هذا البحث، فهي دراسات اتخذت من الجانب اللغوي منطلقاً لها، وإن كان ثمة إشارة

فهي إشارة جزئية؛ ناهيك عن اختلاف المنزوع والمعالجة؛ لذا ارتأت الباحثة معالجة هذه القضية نظراً إلى قيمتها في علم الحديث من خلال كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

أما الأمر الثاني الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع فهو عدم وجود دراسة تناولت الحديث عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح ، لذا فقد أصبح هذا البحث ضرورياً لسد الفراغ في المكتبة الحديثية، إذ يعد منطلقاً لمن أراد البحث أو الوقوف على الحديث في شواهد التوضيح والتصحيح؛ لما تضمنه هذا البحث من قضايا متصلة بهذا الجانب.

لهذه الأسباب وغيرها حاولت أن أضع يدي على أبرز الجوانب الحديثية في شواهد التوضيح والتصحيح التي ذكرها ابن مالك في شرحه لأحاديث البخاري، ونظراً إلى أن جمع ورصد القضايا الحديثية والمسائل كلها أمر يصعب جمعه وطرحه ومناقشته في بحث واحد، فقد آثرت أن أضع يدي في هذا البحث على أبرز الجوانب المتعلقة بالحديث في شرح ابن مالك لأحاديث البخاري.

وقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظاهرة المدروسة من خلال قراءة تحليلية لكتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ثم تحديد الحديث الشريف معرجاً على توجيه ابن مالك له ، مع بيان درجته وروايته، والحكم عليه، والتثبت منه، إضافة إلى الحديث عن الكتاب وصاحبه باعتبارهما مادة البحث.

لذلك فلا بد أن تتوافر للباحثة مجموعة من الأدوات تتمثل في:

أولاً: قدرتها على الوصف والتحليل للنصوص التراثية من أجل قراءة كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح قراءة تحليلية، وقدرتها على إعادة قراءة النص التراثي القديم قراءة جديدة في ضوء معطيات علم الرواية والدراية.

ثانياً: قدرتها على ربط النص بما سيق حوله من آراء مختلفة سابقة عليه، أو لاحقة له.

ثالثاً: قدرتها على الترجيح بين رأي ابن مالك في المسألة وآراء المحدثين.

رابعاً: قدرتها على فهم مراد ابن مالك من التوجيه .

أما عن أهداف البحث: فيحاول هذا البحث الكشف عن:

أولاً: أهمية كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح في علم الحديث.

ثانياً: منهج ابن مالك في معالجة القضايا الحديثية، من خلال شرحه للحديث الشريف.

ثالثاً: بيان موقف ابن مالك من الحديث، من حيث الاعتماد على الروايات المختلفة أو

المشهورة وفقاً لما يظهر في أثناء البحث.

رابعاً: تحرير رأي ابن مالك وبيان موقفه من القضايا الحديثية التي عالجها في الكتاب.

وفي إطار الأهداف المحددة للبحث، فقد تكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، أما

المقدمة فتوضح أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في دراسته

وكذلك الخطة التي سرت عليها في معالجته، وأما المبحث الأول فيخص أصل الكتاب وتسميته،

وأما المبحث الثاني فيتناول منهج ابن مالك في معالجة شواهد التوضيح الحديثية، والمبحث

الثالث يتناول نماذج تطبيقية، ثم الخاتمة. وتضمنت أهم النتائج، ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أصل الكتاب وتسميته:

اختلفت المصادر في تسمية هذا الكتاب، فمنها ما أسماه "التوضيح" فقط، يقول ابن

قاضي شهبة: "وأملى على صحيح البخاري كتاباً سماه التوضيح"<sup>(5)</sup>، ومنها ما أطلق عليه: "إعراب

مشكل البخاري"<sup>(6)</sup> ومنها ما أسماه "شواهد التوضيح"<sup>(7)</sup>، وبعض المصادر لم تنص على اسم

الكتاب صراحة، إنما ورد في النظم مشيراً إليه بأنه إعراب أحاديث صحيح البخاري، وذلك كما في

قول الناظم<sup>(8)</sup>:

وأعرب توضيحاً أحاديث ضمنت صحيح البخاري الإمام وسهلاً

ويكفيه ذا بين الخلائق رفعةً وعند النبي المصطفى متوسلاً

ونجده في مصادر أخرى بعنوان "التوضيح في إعراب أشياء من مشكلات البخاري"<sup>(9)</sup>، وفي

غيرها بعنوان "إعراب بعض أحاديث البخاري"<sup>(10)</sup>.

ويعود السبب في اختلاف تسميات الكتاب إلى أن ابن مالك أملاه إملاءً<sup>(11)</sup>، وهذا يفسر خلو الكتاب من المقدمة، لكن القاسم المشترك بين كتب التراجم التي ترجمت لابن مالك ومصنفاته كلها هو أن الكتاب الذي نحن بصدده موجه لمشكلات وقعت في صحيح البخاري، وقد حسم هذا التشتت والاختلاف ابن مالك في حديثه عن الكتاب، قال ابن مالك: "هذا كتاب سميته شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"<sup>(12)</sup>، والسبب في تأليفه لهذا الكتاب أن صحيح البخاري أصح كتب الحديث، ولهذا اعتنى به العلماء والمحدثون، وفي عصر ابن مالك أراد علي بن محمد اليونيني أحد علماء الحديث إعداد نسخة مصححة من (صحيح البخاري) فعرض على ابن مالك الاهتمام بالجانب النحوي، يقول القسطلاني: "وقد اعتنى الحافظ شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد اليونيني الحنبلي -رحمه الله تعالى- بضبط رواية الجامع الصحيح، بحضرة سيبويه وقته، الإمام جمال الدين بن مالك بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة، وقد بالغ -رحمه الله- في ضبط ألفاظ الصحيح جامعاً فيه روايات"<sup>(13)</sup>، وهنا ينبغي التنبيه إلى التاريخ الذي ذكره القسطلاني؛ لأن ابن مالك توفي قبله، وربما كانت (ستين) مقصود صوابه (سبعين)، يقول القسطلاني: "وكان لجمال بن مالك إذا مر من الألفاظ ما يترأى أنه مخالف لقوانين العربية قال للشرف اليونيني: هل الرواية فيه كذلك؟ فإن أجاب بأنه منها، شرع ابن مالك في توجيهها حسب إمكانه، ومن ثم وضع كتابه المسمى بشواهد التوضيح"<sup>(14)</sup>، والسبب في تأليفه هذا الكتاب هو قراءة اليونيني لصحيح البخاري على ابن مالك لتصحيحه نحويًا، وعلى ما وجده ابن مالك من إشكالات نحوية في هذا الكتاب.

وقد يكون مفيداً أن نذكر أن الهدف من وراء تأليف هذا الكتاب في ظاهر الأمر هو الاستشهاد لما ورد من مشكلات في ألفاظ حديث الجامع الصحيح، والاستدلال على فصاحتها وموافقها لكلام العرب، وتوجيه إعرابها وفقاً للقواعد النحوية، وقد بلغ ما استشهد له أو وجّه إعرابه مائة وثمانين حديثاً، وهذا يعني أن مادة هذا الكتاب تركز على موضوعات اللغة العربية؛ إذ بلغ ما ورد منها حوالي مئة وستين مسألة، ما عدا المكرر منها، وهو يزيد على العشر، وتحظى

مادة النحو بالنصيب الأوفر من الشرح؛ إذ لم تزد مسائل الصرف على السبع، وما يتعلق باللغة وتفسير اللفظ ورد في أربعة مواضع، وما عدا ذلك فهو يختص بالموضوعات النحوية<sup>(15)</sup>.

وهذا الكتاب يشتمل على تعليقات ومناقشات قيمة لبعض أحاديث البخاري، أخرجها في واحد وسبعين مبحثاً، مفصلة في الكتاب المذكور، وهذا المؤلف من أهم المؤلفات التي تُظهر براعة ابن مالك في معالجة المشكلات، وتكشف عن منهجه في النقاش والحجاج، وتبين فضله، وقدرته، وسعة أفاقه، وعظيم إحاطته باللغة والنحو والشواهد.

ويأتي في خضم الحديث عن المشكلات اللغوية بجوانبها المختلفة حديث وتحليل وتوجيه من نوع خاص، ساقه ابن مالك حول بعض أحاديث البخاري، هذا الجانب الحديثي جذب انتباه الباحثة، لذا ارتأت معالجته وكشفه من خلال هذا الكتاب.

#### المبحث الثاني: منهج ابن مالك في شواهد التوضيح:

لقد كان ابن مالك (600 - 672 هـ = 1203 - 1274 م)<sup>(16)</sup> عالماً موسوعياً مجتهداً بعيداً كل البعد عن التقليد، جريئاً في الطرح، لا يبالي بالمخالف حين يتبين له أن الحق في خلافه، وكانت عنايته بالسماع ظاهرة في كتابه، فتجده يقول بعد عرضه مسألة وشرحها: "والطريق في ذلك كله السماع"<sup>(17)</sup>، ثم يقول بعدها بقليل: "ولا علة لذلك إلا مجرد الاتباع لما صح من السماع"<sup>(18)</sup>، ويعدل ابن مالك عن القياس لأجل السماع؛ فيقول: "هذا مقتضى النظر، لولا أن الاستعمال بخلافه"<sup>(19)</sup>.

لقد اعتمد ابن مالك في تأليفه على الطريقة الألفبائية؛ فالمسائل يجعلها أبواباً والفروع يجعلها فصولاً، ويرتبها مراعيًا الترابط بين الأبواب والفصول، وهذه الطريقة تيسر للباحث مراجعة المسألة التي يبحث عنها وتساعد على الفهم والاستيعاب.

ولقد أبدع في شرحه لأحاديث البخاري، ويعد من أكثر من احتج بالحديث، وأقوال الصحابة والتابعين، وليس في كتاب شواهد التوضيح فقط، بل في كتبه الأخرى، مثل "التسهيل" و"شرح عمدة الحافظ" إذ اعتمد على الحديث النبوي الشريف في ذلك كله.



ولقد احتج في "التسهيل" و"شرح عمدة الحفاظ" بكلام عائشة -رضي الله عنها- وكلام أبي جهل وكلام سهل بن سعد وعلي بن أبي طالب -ﷺ- وجابر، ونافع وابن عمر، وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- وغيرهم.

والذي يبدو من كثرة من احتج بأقوالهم، سواء في التوجيه والتخريج أم في بناء القواعد والرد، أنه لم يفرق بين الحديث النبوي الشريف، والأقوال المنسوبة إلى هؤلاء، وخاصة في كتابه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

وقد اتسم كتاب "شواهد التوضيح" بمجموعة من السمات المنهجية التي تبين خصائص التأليف لدى ابن مالك، فقد جاء الكتاب خُلوًا من التبويب وتقسيم الموضوعات إلى فصول أو ما يشبهها، ولأجل التفريق بين كل بحث والذي يليه، كان ابن مالك يفتح كل بحث بلفظ: "ومنها"، ثم يأتي بنصوص صحيح البخاري، التي يراها مشكلة، وبعدها يوجهها مبتدئاً بكلامه بلفظ "قلت"، وهذه الطريقة (ومنها، ثم قلت)، هي التي تتكرر في الكتاب من أوله حتى آخر بحث فيه، وقد قُدِّر عدد الأحاديث المشكلة في هذا الكتاب بحوالي مائة وثمانين نصًّا "يضاف إلى هذا العدد ثلاثة أحاديث شرحها المؤلف في البحث الرابع والعشرين، وأعاد ذكرها سهوًا في البحث الثاني والخمسين من غير أن يعلق عليها"، منها: سبعون حديثًا للنبي ﷺ، وتسعون من كلام الصحابة، وحديث واحد لعمر بن عبد العزيز من التابعين، وما بقي فهو من كلام ورقة بن نوفل، وأبي جهل، وهرقل، وصاحبة المزدتين، وغيرهم ممن عاصر النبي ﷺ أو جاء بعده بقليل<sup>(20)</sup>.

والجامع لهذه النصوص كلها ورودها في صحيح البخاري على أنها مشكلة في رأي ابن مالك، غير أنه قد جاء ضمن هذه النصوص التي يفترض أن تكون كلها من صحيح البخاري أربعة أحاديث تبين أنها ليست من صحيح البخاري، منها اثنان في البحث الثاني والخمسين، واثنان في البحث التاسع والستين، وقد يكون ذلك من قبيل الاختلاف الواقع في روايات النسخ المخطوطة للجامع الصحيح، ولم يغفل ابن مالك هذا الأمر، فقد كان يذكر الاختلاف في الروايات أحياناً، ويترك ذكره في أغلب الأحيان<sup>(21)</sup>.

والطريقة التي اتبعها ابن مالك في كتابه تقوم أولاً على إثبات نص الحديث وتعيين محل الإشكال فيه، ثم يوجّه المؤلف إعرابه مستعيناً بالتمثيل والاستشهاد بالنصوص الفصيحة، مقدماً شواهد النثر على النظم، وذلك واضح من طريقتيه وبعض إشاراتِهِ، نحو قوله: "والجواز أصحّ من المنع؛ لضعف احتجاج المانعين وصحة استعماله نثراً ونظماً"<sup>(22)</sup>.

وإذا تنوعت الشواهد في المسألة الواحدة، قدّم نصوص القرآن والقراءات على غيرها، وقدّم في الغالب شواهد الحديث على أقوال العرب والنظم، كما قدّم أقوال العرب النثرية على أشعارهم، وربما اكتفى عند الاستشهاد لمسألة ما بالقرآن وحده، أو بالحديث دون غيره، أو بأقوال العرب، أو بأبيات من الشعر فقط<sup>(23)</sup>.

إن المطلع على كتاب شواهد التوضيح يلاحظ أن ابن مالك حريص تمام الحرص على أن يأتي بشواهد متنوعة؛ لتعضيد ما وجده في الأحاديث الشريفة.

وقد بلغ عدد الأحاديث التي استشدها ابن مالك اثنين وثمانين حديثاً "يضاف إليها ثلاثة مكررة" عزا المؤلف اثني عشر منها إلى مواضعها في كتب الحديث؛ التي يأتي في مقدمتها: جامع المسانيد لابن الجوزي، وروى ابن مالك واحداً منها بسنده، ويذكر الدكتور طه محسن، محقق الكتاب، أنه استطاع أن يرجع ستين نصاً إلى البخاري، واثني عشر نصاً وجدها في كتب الحديث الأخرى، مثل مسند أحمد بن حنبل، وموطأ مالك، وصحيح مسلم والترمذي، وسنن ابن ماجه وأبي داود، وغيرها، وهناك حديثان لم يتمكن من الوقوف عليهما في كتب الحديث<sup>(24)</sup>.

وقد عدّ ابن مالك الأحاديث المشكّلة في الوقت ذاته نصوصاً فصيحةً يمكن اعتمادها في الاستشهاد؛ لذلك استند إليها في عدة مواطن لتقرير أمر ما خالف بها بعض المتقدمين من العلماء<sup>(25)</sup>.

إن موقف ابن مالك كان فريداً، بالقياس إلى من سبقه، وكان يكرر التصريح بأهمية اتخاذ الأحاديث شواهد لدعم الآراء، وهذه النظرة في الاستشهاد بالحديث مكنته من عرض آرائه بدقة، يرجح، ويتخير، ويتخذ لنفسه موقفاً خاصاً على ما يمليه عليه اجتهاده، ويهديه إليه تفكيره، مستهدياً بما ارتضاه من شواهد، بلا تعصب لشاهد معين، فهو مع الشاهد أينما وجد<sup>(26)</sup>.

وقد يكون مفيداً أن نقول إن ابن مالك انفرد عن سبقه حين استشهد لمجموعة مسائل بأكثر من مائتين وستين حديثاً، متوسعاً في هذا الشأن توسعاً نَقَسَ فيه عن العربية بعض الشيء<sup>(27)</sup>.

### المبحث الثالث : نماذج تطبيقية:

النموذج الأول: قول ورقة بن نوفل للنبي ﷺ: "يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ، أو مخرجي هم"<sup>(28)</sup>.

انطلق ابن مالك من الحديث السابق مستشهداً به على أكثر من مسألة، غير أن هذا السياق يتناول مسألة استعمال "إذ" موافقة لـ"إذا" في إفادة معنى الاستقبال، وهي مسألة مرتبطة بدلالة كل منهما على الزمن، وهذا الاستعمال من وجهة نظر ابن مالك استعمال صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثر المحدثين، واستدل على ذلك بآيات كثيرة من القرآن الكريم<sup>(29)</sup>.

### النموذج الثاني:

1. قول النبي ﷺ: "من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>(30)</sup>.
  2. قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "إن أبا بكر رجل أسيف، متى يقم مقامك رق"<sup>(31)</sup>.
- ذكر ابن مالك الحديثين السابقين بهاتين الروايتين دون غيرهما، وكأنه يبحث عما يخالف به العلماء؛ تعصيماً للحديث الشريف، واستعماله اللغوي، فالحديثان قد وردا بطرق مختلفة غير التي ذكرها ابن مالك، وقد أشار بعض شراح الحديث إلى أن الاستدلال بهما برواية البخاري ربما يكون من قبيل تصرف الرواة؛ فقد ذكر العيني أن في الاستدلال به نظراً، أراد به استدلال المجوزين بالحديث المذكور، لأنني أظنه من تصرف الرواة، فقد رواه النسائي عن محمد بن علي بن ميمون عن أبي اليمان، شيخ البخاري فيه، فلم يغير بين الشرط والجزاء، بل قال: من يقم ليلة القدر يغفر له، وهذا الحديث بهذه الرواية رواه أبو نعيم في المستخرج عن سليمان، وهو الطبراني، عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أبي اليمان ولفظه: "لا يقوم أحد ليلة القدر فيوافقها إيماناً واحتساباً إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه" قلت: لقاتل أن يقول: لم لا يجوز أن

يكون تصرف الرواة فيما رواه النسائي والطبراني، وأن ما رواه البخاري بالمغايرة بين الشرط والجزاء هو اللفظ النبوي، بل الأمر كذا؛ لأن رواية محمد بن علي بن ميمون عن أبي اليمان لا تعادل رواية البخاري عن أبي اليمان: ولا رواية أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أبي اليمان مثل رواية البخاري عنه، ويؤيد هذا رواية مسلم أيضاً، ولفظ البخاري: "من يقيم ليلة القدر فيوافقها أراه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"، ولفظ حديث الطبراني ينادي بأعلى صوته بوقوع التغيير والتصرف من الرواة فيه، لأن فيه النفي والإثبات موضع الشرط والجزاء في رواية البخاري ومسلم<sup>(32)</sup>.

وعلى أي حال فإن عناية ابن مالك بالحديث الشريف، جعلته لا يهتم إلا برواية واحدة من الروايات التي جاء بها الحديث، إلا أن الرأي الذي أوردناه سابقاً للعيني يجعلنا نرجح جواز هذا الاستعمال مع قلّة وزوده وحُسْنِهِ، خلافاً لمن أجازه مطلقاً، ولمن منعه وحمل ما جاء منه على الضرورة.

#### - النموذج الثالث:

قول سهل بن سعد: "فأعطاه إياه"، وكمال الرواية: "ما كنت لأوثر بنصبي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه"<sup>(33)</sup>.

تناول ابن مالك مسألة استعمال ثاني ضميرين منفصلاً مع إمكان استعماله متصلاً من خلال خمسة شواهد من الحديث الشريف، ذكرها على سبيل الأمثلة، ركز على اثنين منها، الأول ما رواه سهل بن سعد، والثاني ما رواه عبد الله بن عباس، وهو قول هرقل: قال له: "سألتك كيف كان قتالكم إياه"<sup>(34)</sup>.

وقد حشد ابن مالك مجموعة كبيرة من الشواهد القرآنية والشعرية، وتناول من خلالها قضايا جزئية متصلة بهذا الباب، قال ابن مالك: إن كان الفعل من باب "كان" واتصل به ضمير رفع، جاز في الضمير الذي يليه الاتصال، نحو: "صديقي كنته" والانفصال نحو: "صديقي كنت إياه" والاتصال عندي أجود؛ لأنه الأصل، وقد أمكن لشبه "كنته بفعلته" فمقتضى هذا الشبه

أن يمتنع: كنت إياه، كما يمتنع فعلت إياه، فإذا لم يمتنع فلا أقل من أن يكون مرجوحاً، وجعله أكثرهم راجحاً، وخالفوا القياس والسمع، أما مخالفة القياس فقد ذكرت<sup>(35)</sup>، وأما مخالفة السماع فمن قبيل أن الاتصال ثابت في أفصح الكلام المنثور كقول النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: "إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله"<sup>(36)</sup> وقد روي (وإن لم يكنه) وكقول بعض العرب: "عليه رجلاً ليسي"<sup>(37)</sup>.

والصحيح ترجيح الاتصال وجواز الانفصال، ومن شواهد تجويزه قول النبي ﷺ: "إن الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم" وقد فصل ابن مالك القول في هذا الحديث في شرح التسهيل<sup>(38)</sup>.

#### - النموذج الرابع

. قول عبد الله بن أبي قتادة - رضي الله عنهما -: "أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم"<sup>(39)</sup>، وقول أبي هريرة - رضي الله عنه -: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل أمتي معافي إلا المجاهرين"<sup>(40)</sup>.

ذكر ابن مالك هذين الحديثين عندما تحدث عن أن حقّ المستثنى بإلا من كلام تامّ موجب أن ينصب مفرداً كان أو مكتملاً معناه بما بعده؛ فالمفرد نحو قوله تعالى "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلاّ المتقين" والمكتمل نحو "إنّا لمنجّوهم أجمعين إلاّ امرأته قدّرتنا إنّها لمن الغابرين" ولا يعرف أكثر المتأخّرين من البصريّين في هذا النوع إلاّ النّصب، وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء مع ثبوت الخبر ومع حذفه، فمن أمثلة الثّابت الخبر قول أبي قتادة "أحرموا كلهم إلاّ أبو قتادة لم يحرم" فالإلا بمعنى لكن، وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره.

وقد جمعت بين روايات الحديث المختلفة فوجدت في نسبة الكلام المذكور لابن أبي قتادة دون أبي قتادة نظراً، فإنّ سياق الحديث ظاهر في أنّ قوله قول أبي قتادة حيث قال: إنّ أباه أخبره أنّ رسول الله - ﷺ - خرج حاجاً فخرجوا معه، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة إلى أن قال: أحرموا كلهم إلاّ أبو قتادة .

وقول أبي قتادة "فهم أبو قتادة" من باب التجريد، وكذا قوله: "إلاً أبو قتادة" ولا حاجة إلى جعله من قول ابنه لأنه يستلزم أن يكون الحديث مرسلًا. ومن توجيه الرواية المذكورة، وهي قوله: "إلاً أبو قتادة"، أن يكون على مذهب من يقول: علي بن أبي طالب<sup>(41)</sup>.

وترى الباحثة ضرورة إعادة النظر في الشواهد الحديثية التي وردت بطرق مختلفة والجمع بينها ودراستها في ضوء السياقات المختلفة لها، والترجيح فيما بينها، وأن يُحفظ ما ورد من هذا الاستعمال كما في الحديث والأثر، ولا يُقاس عليهما؛ لقلّة شواهدهما، واحتماليّة تخريج ما ورد منه على الوجه الذي يتّفق مع الشائع من كلام العرب.

#### - النموذج الخامس

قول رسول الله ﷺ: "إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً"<sup>(42)</sup>.

ذكر ابن مالك هذا الحديث حينما تحدث عن العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار، وهو جائز عند ابن مالك، يقول: "والجواز أصح من المنع، لضعف احتجاج المانعين، وصحة استعماله نثرًا ونظمًا"<sup>(43)</sup>.

يرى ابن مالك جواز العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار؛ مؤيداً رأيه بكونه ورد في الحديث الشريف: "إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً"، وجعل ابن مالك من مؤيدات الجواز قول الله تعالى: "قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام"، وقوله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام" بالخفض، وهي قراءة ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والنخعي، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وأبي زين، ومن شواهد على ذلك قول بعض العرب: "ما فيها غيره وفرسه"<sup>(44)</sup>.

وخلاصة القول إن الحديث الشريف هو الدافع وراء موقف ابن مالك من أدلة المانعين لعطف الضمير، يقول ابن مالك: "فقد تبين بالدلائل التي أوردتها صحة العطف على ضمير الجر، دون مراعاة العامل، واعتضدت رواية جر "اليهود والنصارى" في الحديث المذكور، ولو روي بالرفع لجاز على تقدير: ومثل اليهود، ثم يحذف المضاف ويعطى المضاف إليه إعرابه"<sup>(45)</sup>.

## - النموذج السادس

قول النبي ﷺ: "يا عائشة لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بايين، ويروى حديث عهدهم بكفر"<sup>(46)</sup>.

أشار ابن مالك إلى أن للحديث رواياتٍ أخرى هي: "لولا قومك حديثو عهدٍ بكفرٍ، (حديثٌ عهدهم)<sup>(47)</sup>، خلافاً لابن أبي الربيع صاحب البسيط<sup>(48)</sup>، إذ أشار إلى الحديث موضع الشاهد وذكر أن الكلام في الحديث من وجهين:

الأول: أن الرواية الصحيحة في الحديث: "لولا حدثان قومك بالكفر" كذا رواه مالك في موطأه، وهذه الرواية لم أرها<sup>(49)</sup> في الصحاح، فيبعد الأخذ بها<sup>(50)</sup>.

الثاني: أنه يمكن أن يكون "حديثٌ عهدهم بكفر" جملة اعتراضية، والأصل: لولا قومك لأقمت البيت على قواعد إبراهيم، ثم قدر ما يقول له: "وما شأن قومي؟ فقال -ﷺ: "حديثٌ عهدهم بكفر"، ويكون "حديثٌ" خبراً مقدماً، و"عهدهم" مبتدأ، و"بكفر" متعلق بحديث، ثم يعقب على ذلك بقوله: "فقد صح مما ذكرته أن خبر "لولا" لا يجوز إظهاره"<sup>(51)</sup>.

وقد يكون من المفيد أن نذكر أن صاحب البسيط صرح بعدم جواز هذا الاستعمال، وأول شواهد المجوزين، وقد يكون مصيباً في تأويلات كثيرة غير أن موقفه من الحديث باعتباره شاهداً على المسألة فيه نظر من وجهة نظر الباحثة؛ فالرواية التي صرح بأنها غير موجودة ألفيتها في صحيح البخاري وشروحه، ومن طرق مختلفة<sup>(52)</sup> فكيف له إنكار رواية ثابتة في صحيح البخاري، وهي رواية جعلها ابن مالك رأس المسألة، وشرحها في وجود اليونيني، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى كيف يجعل قول النبي ﷺ "حديثٌ عهدهم بكفر" جملة اعتراضية، ويبني على هذا الأمر عدم وضوح المعنى؛ وهذا أيضاً فيه نظر؛ ذلك لأن مقصود الرسول -ﷺ- كما يفهم من شرح الحديث أنه أراد وجود القوم على حالة معينة؛ وهذا يجعل كون الجملة خبراً أولى من كونها جملة اعتراضية.

وقد ذكر الدماميني في مصابيح الجامع الروايات المختلفة للحديث، ثم ذكر في مقام الرد على صاحب البسيط: "لولا قومك حديثٌ عهدهم"؛ فيه إثبات خبر المبتدأ بعد لولا، وإنما أثبت؛

لكونه خاصاً لا دليل عليه لو حذف، وأتحقق الآن أني وقعت في كلام ابن أبي الربيع في "شرح الإيضاح" على ما معناه أنه تتبع طرق هذا الحديث، فلم يجد فيه إثبات الخبر، وهذا يرد عليه، فحرره" (53).

والكلام على الحديث من أوجه:

أحدها: هذا الحديث أخرجه مسلم، وفي الحج، والتمني عن مسدد، عن أبي الأحوص، "عن أشعث، و[مسلم] في المناسك: عن سعيد بن منصور، عن أبي الأحوص، عن أشعث، وعن أبي بكر، عن عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن أشعث، عن الأسود" وأخرجه من حديث عروة، وحديث عبد الله بن الزبير وفيه: سمعت عائشة، وأخرجه مسلم فيما انفرد به أن عبد الملك بن مروان، بَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَيْثُ يَكْذِبُ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. يَقُولُ: سَمِعْتَهَا تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "يَا عَائِشَةُ لَوْلَا جِدْتَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ، لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ حَتَّى أَزِيدَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ. فَإِنَّ قَوْمَكَ اقْتَصَرُوا فِي الْبِنَاءِ". فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا سَمِعْتُهَا تُحَدِّثُ هَذَا، قَالَ: لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ أَهْدِمَهُ، لَتَرَكْتُهُ عَلَى مَا بَنَى ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَفِي بَعْضِ طَرُقِ حَدِيثِ الْأَسْوَدِ: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ لَهُ: مَا نَسِيتَ أَذْكَرَكَ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَقَدْ سَلَفَ، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَثْبُتَ ذَلِكَ رَوَايَةً غَيْرَهُ عَنْ عَائِشَةَ لِيَرُدَّ بِهِ "عَلَى مَنْ" يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ، وَلِلْبُخَارِيِّ فِي الْحَجِّ مِنْ حَدِيثِ الْأَسْوَدِ: "لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَنْهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكَرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخَلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ"، وَفِي حَدِيثِ عُرْوَةَ: "لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَنْهُمْ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهَدِمْتُ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجُ مِنْهُ وَالزَّقْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَّغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ"، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى هَدْمِهِ، قَالَ يَزِيدُ رَاوِي الْحَدِيثِ: وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ وَبَنَاهُ وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ حِجَارَةً كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، وَفِيهِ أَنَّهُ حَزَرَ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا.



ثانها: في التعريف برواته غير من سلف

أما الأسود فهو أبو عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس بن عبيد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن ذهل بن بكر بن عوف النخعي، التابعي الجليل، الثقة الحبر، أخو عبد الرحمن بن يزيد، وابن أخي علقمة بن قيس، وهو أسن من علقمة، وهو أيضاً خال إبراهيم النخعي، روى عن عائشة وغيرها من الصحابة، وعنه أبو إسحاق وغيره، سافر ثمانين حجة وعمرة ولم يجمع بينهما، وكذا ولده عبد الرحمن، وقيل: إنه كان يصلي كل يوم سبعمئة ركعة، وكانوا يقولون: إنه أقل أهل بيته اجتهاداً، وصار عظماً وجلداً، وكانوا يسمون آل الأسود من أهل الجنة، مات سنة خمس وسبعين، وقيل: أربع وسبعين<sup>(54)</sup>.

الخاتمة:

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1. يقدم ابن مالك الحديث النبويّ بسند مختصر، بذكره بروايته، أو روايات أخرى إن وجدت، ثم يسوق لها من الشواهد العربية الموثوق بها ما يقوي توجيهه واختياره.
2. يعد كتاب شواهد التوضيح كتيباً صغيراً يحتوي على شيء كثير من العلم، وبذلك يبين أنه كتاب لحل مشكلات الجامع الصحيح للبخاري، ويتضح مذهب ابن مالك في هذا الكتاب، وهو أنه يجعل الحديث مصدراً أساساً من مصادر الاحتجاج.
3. يحتاج كتاب "شواهد التوضيح" إلى دراسات تركز على تخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه؛ لوجود روايات ليست في المطبوع من الجامع الصحيح.
4. لم يسبق ابن مالك إلا إلى القليل من الأحاديث التي ذكرها وخرجها وبين الإشكالات فيها، وهذا القليل هو ما تناوله السهيلي في أماليه، الذي يبلغ ستة أحاديث فقط؛ وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بما ذكره ابن مالك في "شواهد التوضيح".
5. لم يقتصر ابن مالك على كتب أحاديث بعينها، أو روايات معينة، أو رواة بعينهم؛ إنما عالج الأحاديث بمختلف رواياتها ورواتها، وفي أحيان قليلة جداً يذكر مرجع الحديث،

فيقول: "وفي جامع المسانيد"، أو يذكر السند فيقول: "فقد رويت بالسند المتصل، ومعنى هذا أنه يجوز الاستشهاد بالحديث مطلقاً، لا يفرق بين سند وآخر، ولا بين رواية وأخرى. 6 . حاول ابن مالك توجيه المشكل من الأحاديث في شواهد التوضيح؛ لتصح روايته على اللفظ الذي جاء عليه، مما جاء مخالفاً للقواعد من أحاديث البخاري.

### الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر حول ذلك: إبراهيم بن محمد العيد، مشكلات صحيح البخاري النحوية والتصريفية بين ابن مالك وشرح الصحيح، بحث مقدم لتسجيل المشروع البحثي لمرحلة العلمية (الماجستير) في النحو والصرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، 1433 - 1434 هـ
- (2) ينظر: أحمد عبد السلام الرواشدة، الفكر النحوي ل: ابن مالك في كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النحو، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007م.
- (3) ينظر: محمد تركي نايف حميد، ابن مالك وجهوده النحوية والصرفية في كتابه شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح؛ إشراف/ سليمان يوسف خاطر، أطروحة ماجستير، جامعة أم درمان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النحوية واللغوية، 2008م.
- (4) ينظر: صالح عبد العظيم الشاعر، الدرس النحوي في شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك، بحث منشور بالمجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسبوط، العدد الثلاثون، الجزء الثالث نوفمبر 2011م.
- (5) الإمام تقي الدين الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة، المتوفى سنة 851 هـ، طبقات النحاة واللغويين، تحقيق: الدكتور/ محسن عياض، مطبعة النعمان، 1973- 1974 م، ص 135.
- (6) محمد بن شاعر الكتبي، 764 هـ، فوات الوفيات والذيل علمها، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس، المجلد الثالث دار صادر، بيروت، ص 408.
- (7) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 729-817 هـ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق / محمد المصري - طبعة منقحة وموسعة، ص 270، وينظر أيضاً: اليماني (عبد الباقي بن عبد المجيد

- (680-743 هـ/1281-1342 م، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، تحقيق/ الدكتور/ عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى شركة الطباعة العربية السعودية،1406هـ-1986 م، ص 321 .
- (8) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول -الطبعة الاولى- طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1384 هـ-1964م، ص131-132.
- (9) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر الدماميني 763 هـ/1362م - 827هـ/1424م (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد)، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المفدى، بيروت، 1983م، 30/1. وللمزيد ينظر: الصفدي (صلاح الدين أبو الصَّفَاء خليل بن أيك بن عبد الله الألبكي الفاري الصَّفديّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ (صفد، 696 هـ - دمشق، 10 شَوَّال 764 هـ)، الوافي بالوفيات، (طبع باعتناء، س. ديدرنيغ)، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1953م/3/360 .
- (10) أحمد بن مصطفى بن خليل زاده: عصام الدين طاشكبري أبو الخير، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مراجعة وتحقيق: كامل بكري عبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، دت، 1/137.
- (11) طبقات النحاة واللغويين، ص134.
- (12) جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي، ابن مالك، (المتوفى 672هـ)، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق الدكتور/ طه محسن، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى 1405هـ، والطبعة الثانية 1413 هـ، ص10، وللكتاب طبعة أخرى من تحقيق وتعليق الدكتور/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، وقد اعتمد البحث تحقيق الدكتور/ طه محسن.
- (13) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين، (المتوفى 923 هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، وقد طبعت في سنة (1311هـ) بأمر السلطان عبد الحميد، نسخة اليونيني التي صححها على ابن مالك، ثم أعيد طبعها عدة مرات منها طبعة بولاق 1314 - 1315هـ، 1/40.
- (14) إرشاد الساري 1/40، 41.
- (15) حول ذلك ينظر: شواهد التوضيح ص13 .
- (16) لتفصيل القول حول ترجمة ابن مالك وكل ما يتعلق بشخصيته ينظر:
- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . 131-132 .

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفِيَات المشاهير وَالْأَعْلَام . المحقق: الدكتور بشار عَوَّاد معروف . الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، 2003 م، ترجمة 86 - (15 / 249).
- الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م. ترجمة 331 - (ص: 269).
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطنحاني د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ، ترجمة 1078 - (8 / 67).
- شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري ، (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء. الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ المستشرق الألماني برجستراسر، ترجمة 3163 - (2 / 180).
- محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر صلاح الدين، (المتوفى: 764هـ) فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت . الطبعة: الأولى . الجزء: 1 - 1973 - والجزء: 2، 3، 4 - 1974م، (3 / 407).
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهري الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، (المتوفى: 851هـ) طبقات الشافعية ، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان . دار النشر: عالم الكتب - بيروت . الطبعة: الأولى، 1407 هـ ترجمة 450 - (2 / 149 - 151).
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي الزركلي، (المتوفى: 1396هـ) الأعلام ، الناشر: دار العلم للملايين . الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م. (6 / 233).
- 17 جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي ابن مالك ، (المتوفى عام 672 هـ) شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، منشورات: محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ، 1422 هـ/ 2001 م ، ج1/ص178.
- 18) نفسه، ج1/ص179.

- (19) نفسه، (53/2).
- (20) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص14.
- (21) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص14.
- (22) نفسه، ص14.
- (23) نفسه، ص14.
- (24) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص23-24.
- (25) نفسه، ص117-118.
- (26) نفسه، ص25.
- (27) نفسه، ص26.
- (28) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي البخاري، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) 1/ 7/ رقم الحديث3، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ) السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003م، باب مبتدا البعث والتنزيل رقم الحديث 17721، 10/9، والألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله. 17/1.
- (29) راجع شواهد التوضيح ص 62.
- (30) صحيح البخاري، 1/ 16، رقم الحديث 35 (باب قيام ليلة القدر من الإيمان).
- (31) صحيح البخاري، 4/ 149 رقم الحديث3384(باب قول الله تعالى: لقد كان في يوسف، كتاب أحاديث الأنبياء)، وقد روي (إنه رجل أسيف متى يقيم مقامك رقاً).وينظر: الدينوري (أبو بكر أحمد بن مروان المالكي) (المتوفى : 333هـ) المجالسة وجواهر العلم، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (بيروت - لبنان) تاريخ النشر: 1419هـ، 8/ 293 رقم الحديث3561.
- (32) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1/ 227-228، وينظر: الدماميني: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين ،

- وبابن الدماميني (المتوفى: 827 هـ) مصابيح الجامع، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، 126/1.
- (33) صحيح البخاري 109/3 رقم الحديث 2351 ، باب في الشرب ، ومن رأى صدقة الماء وهبته، و112/3 رقم، 2366 باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بالماء. ما كنت لأؤثر بفضلي (وفي أخرى: بنصبيي) منك أحداً يا رسول الله! فأعطاه إياه (وفي الأخرى: قتله في يده) الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ) مُخْتَصَرٌ صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، 474/3 رقم 2210 باب الشرب من قدح النبي.
- (34) صحيح البخاري 19/4 رقم الحديث 2804 ، باب قول الله عز وجل: قل هل تریصون بنا ، وينظر: الدارمي: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، ، البُسْتِي(المتوفى: 354هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بليان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 - 1993.14 / 492 رقم الحديث 6555 ، باب ذكر وصف كتب النبي صلى الله عليه وسلم.
- (35) شواهد التوضيح ص 79-80.
- (36) صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي؟ الحديث رقم 3055 ، ص358 ، وفي صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، الحديث رقم 7344، ص1091.
- (37) شواهد التوضيح ص 77-83.
- (38) شرح التسهيل ،ج1، ص120 وما بعدها.. والحديث أورده (الذهبي) في كتاب الكبائر /223 والحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الله الله في الصلاة وما ملكت أيما نكم، أطمعوهم مما تأكلون، واكسوهم مما تكتسون، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون.. إلخ، انظر: شرح ابن الناظم /24.
- (39) صحيح البخاري كتاب جزاء الصيد بَابٌ: لَا يُشِيرُ الْمُحْرِمُ إِلَى الصَّيْدِ لِكَيْ يَصْطَادَهُ الْحَلَالُ ح/ 1824 - (3 / 13) .
- (40) صحيح البخاري كتاب الأدب بَابٌ سَتْرُ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ ح/ (6069 - 8 / 20) ، والبيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر) (المتوفى: 458هـ) السنن الصغير، المحقق: عبد المعطي أمين قلعي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة:

الأولى، 1410هـ - 1989م، باب الاستتار بستر الله 347/3. والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ) الروض الداني (المعجم الصغير) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985، باب من اسمه عبد الله 378/1 رقم الحديث 632. و البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبید الله العتكي (المتوفى: 292هـ) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) و صبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) 379/14 رقم الحديث 8096. والبيهقي، شعب الإيمان، حقيقه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه = أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م. 169/12 رقم الحديث 9225.

(41) حول ذلك ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح السلام شرح عمدة الأحكام، جمعه وهذبه وحقيقه: أبو محمد عبد السلام بن محمد العامر، 670/4- 675، وينظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، 250/3، وينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 29-31.

(42) صحيح البخاري، كتاب الإجازة بابُ الإجازة إلى صلاة العَصْرِ ح/2269 - (3/90).

(43) شواهد التوضيح ص 107.

(44) حول ذلك ينظر: شواهد التوضيح 108. وللمزيد من تفصيل القول حول الشواهد ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ، 290/2. و النعماني، (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي) (المتوفى: 775هـ) اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م، 11/4، وأبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي) (المتوفى: 665هـ) إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، 411/1، والغرناطي، (أحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي) (المتوفى: 779هـ) تُحْفَةُ الأَقْرَانِ فِي مَا قُرئَ بِالتَّأْلِيفِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1482 هـ - 2007 م، 169/1، والأنصاري، (زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا)، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: 926 هـ) منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسى «تحفة الباري»، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، 451/2.

(45) حول ذلك ينظر: شواهد التوضيح 111.

(46) ينظر صحيح البخاري 43-42/1-171/2). وقد ورد في صحيح مسلم برواية: (لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 2/ 968، رقم الحديث 1333، باب نقض الكعبة وبنائها، والدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي) (المتوفى: 255هـ) مسند الدارمي المعروف ب(سنن الدارمي) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000م، 2/ 1188 رقم الحديث 1910 باب الحجر من البيت.

(47) شواهد التوضيح ص 120.

(48) ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي السبتي الأشبيلي، (599-688 هـ)، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة الدكتور/ عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407 هـ- 1986 م، ص 591.

(49) نفسه ص 594 .

(50) نفسه ص 595 .

(51) البسيط في شرح جمل الزجاجي ص 595.

(52) صحيح البخاري، 1/ 37، رقم الحديث 126 (باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر) حول روايات الحديث وطرقه، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 3/ 445، والقسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 3/ 147، والمباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم) (المتوفى: 1353هـ): تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 3/ 325.



- 53) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الدماميني ، المخزومي القرشي، بدر الدين ، المتوفى: 827 هـ) مصابيح الجامع، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، 1/270 .
- 54) حول ذلك ينظر: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ابن الملحق (المتوفى: 804هـ) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 3/648 وما بعدها. 270 .



## الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية- جامعة ذمار وأثرها على قدراتهم الإبداعية.

د. زيد أحمد ناصر أحمد الهدور\*

د. أحمد مسعد أحمد علي الهادي\*\*

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار، وأثرها على قدراتهم الإبداعية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام مقياسين هما: مقياس (محمد الكسباني) للذكاءات المتعدد، والمكون من (90) عبارة موزعة على (9) ذكاءات، بعد التحقق من صدقه وثباته، وكذلك مقياس القدرات الإبداعية المكون من (50) عبارة، من إعداد الباحثين، بعد التحقق من صدقه وثباته، وتم تطبيقهما على عينة الدراسة المكونة من (209) طالباً وطالبة من طلبة كلية-التربية جامعة ذمار، وبنسبة (10.33%) من مجتمع الدراسة، تم اختيارها بالطريقة العنقودية. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن مستويات الذكاءات المتعددة التسعة (الذكاء اللغوي، الذكاء الموسيقي، الذكاء المكاني، الذكاء المنطقي، الذكاء الجسدي، الذكاء الشخصي، الذكاء

\* أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد-كلية التربية - جامعة ذمار.

\*\* أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد-كلية التربية - جامعة ذمار.

الاجتماعي، الذكاء الطبيعي، والذكاء الوجداني) متوسطة لدى أفراد العينة، وكان أعلى مستوى ذكاء لدى أفراد العينة هو الذكاء اللغوي، في حين كان أدنى مستوى ذكاء لدى أفراد العينة هو الذكاء الجسدي / الحركي.

وتبين من خلال اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) عدم وجود فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات مستويات الذكاء الحركي والذكاء الاجتماعي تبعاً لمتغير التخصص، كما اتضح وجود فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات بقية مجالات الذكاءات؛ تبعاً لمتغير التخصص.

ومن خلال نتائج تحليل الانحدار المتدرج (Stepwise Regression analysis) تبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) للذكاء المنطقي / الرياضي على القدرات الإبداعية، تبين وجود أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمجالي الذكاءين: (الذكاء المنطقي / الرياضي والذكاء المكاني / البصري) مجتمعة على القدرات الإبداعية، كما اتضح وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمجالات الذكاءات الثلاثة: (الذكاء المنطقي / الرياضي والذكاء المكاني / البصري والذكاء الطبيعي) مجتمعة على القدرات الإبداعية.

#### Abstract:

The study aimed to identify the level of multiple intelligences among the students of the Faculty of Education - Dhamar University and their impact on their creative abilities. The study followed the descriptive correlative approach. In order to achieve the objective of the study, two measures were used: Mohammed Al-Kesbani's measure for multiple intelligences which consisted of (90) phrases distributed among the nine intelligences after verifying its validity and reliability and the measure of creative abilities which consisted of (50) phrases prepared by researchers after verifying its validity and reliability. They were applied to the sample of the study consisting of (209)

students from the Faculty of Education, Dhamar University, (10.33%) of the study population, was chosen by cluster method.

The results of this study showed that the nine levels of multiple intelligences (linguistic intelligence, musical intelligence, spatial intelligence, logical intelligence, physical intelligence, personal intelligence, social intelligence, natural intelligence, and emotional intelligence) are median among the members of the sample. The highest level of intelligence in the sample is the linguistic intelligence, while the lowest level of intelligence in the sample is the physical intelligence (kinesthetic).

The test of One Way ANOVA showed that there were statistically significant differences at level (0.05) between the mean levels of the physical intelligence (kinesthetic) and the social intelligence according to the specialization variable. It also showed that there were statistically significant differences at level (0.05) between the mean levels of the other fields of intelligence according to the specialization variable.

The results of the Stepwise regression analysis showed that there was a statistically significant effect at level (0.05) for the logical/mathematical intelligence on creative abilities. Also, there was a statistically significant effect at level (0.05) for the logical/ mathematical intelligence and the spatial/visual intelligence on creative abilities. A statistically significant effect was found at level (0.05) for the three domains of intelligence (logical/ mathematical intelligence, the spatial/ visual intelligence, and natural intelligence) on creative abilities.

#### المقدمة:

إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان ميزه عن بقية مخلوقاته بالعقل، وحثه على النظر في ملكوته. وأعمال العقل والتدبر والتبصر بحقائق الوجود. هذه كلها من الأمور التي يحث

علمها ديننا الإسلامي؛ لأنها تساعد الإنسان على اكتشاف سنن الكون وقوانين الطبيعة، وهي أيضاً من وسائل الاستدلال على وجود الخالق وعظمته، ولما كان الإنسان يتمتع بنعمة العقل، والذكاء موجود عند الأفراد، ويعتبر من العناصر الأساسية للإنجاز الإبداعي فإن مهمة المؤسسة التعليمية كيفية تفعيل هذه الطاقة الكامنة، وهذا يحتاج إلى التعليم والتدريب ضمن مجال المناهج وطرائق التدريس<sup>(1)</sup>. لذلك لم يعد ينظر للذكاء بالنظرة التقليدية التي كانت سائدة منذ قديم الزمان، التي كانت تعبر فقط عن قدرة الإنسان على اكتساب المعرفة الجديدة والتعامل مع المواقف المختلفة؛ لذا ظهرت نظريات حديثه اختلفت في معناها عن المعنى القديم مثل نظريات الذكاءات المتعددة<sup>(2)</sup>.

وتعد نظرية الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligences) التي ظهرت على يد العالم جاردرنر (Gardner) من أحدث النظريات التربوية التي أحدثت ما يشبه الثورة في المجالات التربوية، إذ ترى هذه النظرية أن المتعلم يجب أن يُنظر إليه على أن لديه مجموعة من العوامل المستقلة نسبياً من الإمكانيات العقلية وإن استطاعة كل فرد التعلم من خلال الإمكانيات<sup>(3)</sup>. وتوصل جاردرنر إلى أن الذكاء بنية معقدة تتألف من عدد كبير من القدرات المنفصلة والمستقلة نسبياً عن بعضها البعض، بحيث تشكل كل قدرة منها نوعاً خاصاً من الذكاء، تختص به منطقة معينة في الدماغ، ويرى جاردرنر أن التفوق في قدرة معينة كالقدرة العددية، مثلاً، لا يعني بالضرورة التفوق في القدرات العقلية الأخرى، كالطلاقة اللفظية أو القدرة المكانية، إذ جاءت هذه النظرية نتيجة لملاحظاته لعدد من الأفراد الذين يتمتعون بقدرات عقلية خارقة في بعض الجوانب، لكنهم لا يحصلون على درجات مرتفعة في اختبارات الذكاء<sup>(4)</sup>.

ولعلنا نجد ما ينادي به جاردرنر واضحاً أمامنا، فنجد أن واحداً من أكثر الناس ذكاءً قد لا يستطيع أن ينشئ بعض الكلمات البسيطة، ولا يستطيع من يجيد التحدث بعدة لغات أن يدرك ما تبقى له لدى البائع بسهولة، ولعل السبب في ذلك تعدد الذكاءات لدى الأفراد. وقد حدد جاردرنر سبعة أنواع من الذكاءات في البداية، ثم أضاف إليها نوعين آخرين وتلك الأنواع هي: الذكاء اللغوي، والذكاء الموسيقي، والذكاء المكاني، والذكاء المنطقي، والذكاء الجسدي،

والذكاء الشخصي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الطبيعي، والذكاء الوجداني<sup>(5)</sup>. وأكد جاردرن أيضاً على أن جميع الذكاءات يمكن استخدامها بطرائق بناءة أو بطرائق هادفة إذ إننا نستطيع أن نحرك هذه الذكاءات وفقاً لميولنا، ونزعتنا، وتفضيلاتنا الثقافية<sup>(6)</sup>.

كما أوضح جاردرن أن نظرية الذكاءات المتعددة لها عظيم الأثر في ميدان التربية والتعليم، فخلال السنوات القليلة من نشر هذه النظرية قامت عدة مؤسسات تعليمية بتنظيم مناهجها التعليمية وأنشطتها الدراسية وفق هذه النظرية التي لها تطبيقات تربوية عديدة في عملية التعليم<sup>(7)</sup>.

#### مشكلة الدراسة:

تعد المؤسسات التعليمية بصورة عامة، والتعليم الجامعي بصفة خاصة أحد وأهم الروافد التي تدعم المجتمع ومؤسساته بالمتخصصين في جميع المجالات، ومنها كليات التربية التي تسعى جاهدة إلى تخريج كوادر تربوية للعمل في ميدان التربية والتعليم، لهذا كان لزاماً على المعنيين الاهتمام بهؤلاء الخريجين لما لهم من دور بارز في مجال مهنة التدريس في الميدان التربوي وحثهم على الاستمرار في التفكير والاكتشاف والإبداع، عن طريق استعمال أساليبهم وقدراتهم الإبداعية المبتكرة، التي تخاطب أنواع الذكاء والحواس أثناء الإعداد في كليات التربية، من خلال تدريسهم وفق الاستراتيجيات الحديثة، والأساليب التعليمية المناسبة، التي تراعى أنواع الذكاءات السائدة لديهم.

ومن هذا المنطلق يرى الباحثان أن هناك ضرورة قصوى للقيام بإجراء دراسات وأبحاث لمعرفة مستوى الذكاءات المتعددة لدى الطلبة بكلية التربية - جامعة ذمار وعلاقتها بقدراتهم الإبداعية .

وبناء على ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية-جامعة ذمار، وأثرها على قدراتهم

الإبداعية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار تبعاً لمتغير التخصص؟.
3. هل يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) للذكاءات المتعددة على القدرات الإبداعية لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار؟.

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار.
2. الكشف عن دلالة الفروق في مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار تبعاً لمتغير التخصص.
3. الكشف عن أثر الذكاءات المتعددة على القدرات الإبداعية لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار؟.

#### أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يأتي :

- 1- توجيه أنظار أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية نحو ضرورة الكشف عن أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبتهم، باعتباره مدخلاً لاختيار استراتيجيات وطرائق تدريس تراعى أنواع هذه الذكاءات، وتنمي القدرات الإبداعية.
- 2- قد تساعد هذه الدراسة في توفير بعض المؤشرات التي تساعد القائمين على العملية التعليمية في كليات التربية على توفير بيئات تعليمية تراعى الذكاءات المتعددة، وتتلاءم مع القدرات الإبداعية لدى الطلبة.
- 3- يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة في تصميم وإعداد برامج لتدريب أعضاء هيئة التدريس، وفقاً لنظرية الذكاءات المتعددة.

## حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على الآتي:

- 1- أنواع الذكاءات المتعددة التسعة: (الذكاء اللغوي - الذكاء الموسيقي - الذكاء المكاني - الذكاء المنطقي - الذكاء الجسدي - الذكاء الشخصي - الذكاء الاجتماعي - الذكاء الطبيعي - الذكاء الوجداني).
- 2- طبقت هذه الدراسة بكلية التربية - جامعة ذمار.
- 3- طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 2017-2018م.

## مصطلحات الدراسة:

### الذكاءات المتعددة:

عرفها جاردنر (Gardner, 1999)<sup>(8)</sup> بأنها عبارة عن بنية معقدة تتألف من عدد كبير من القدرات المنفصلة والمستقلة نسبياً بعضها عن بعض، ولكل قدرة منها نوع خاص من الذكاء يمكن الفرد من معالجة المعلومات أو حل المشكلات في سياق ثقافي أو ابتكار نواتج ذوات قيمة. ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: الدرجة التي يحصل عليها طالب كلية التربية في المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

### القدرات الإبداعية:

عرفها (عادل السرور، 2008)<sup>(9)</sup> بأنها قدرة الفرد على الجمع بين عناصر المعرفة المختلفة، ورؤية العلاقات بينها، بما يؤدي إلى تفعيل مجموعة من العناصر المترابطة؛ لإنجاز نشاط جديد غير مألوف.

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: القدرات والاستعدادات التي لدى طلبة كلية التربية التي تؤدي إلى نتائج أصيلة واكتشاف علاقات جديدة، عن طريق الجمع بين عناصر المعرفة المختلفة، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب من خلال إجابته على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.



## الإطار النظري:

### المحور الأول: الذكاءات المتعددة

وسع (جاردرنر) مصطلح الذكاء ليضم الطاقات القصوى التي كانت تعتبر خارج نطاق الذكاء، واعتبر جاردرنر أن الذكاءات الإنسانية ملكات مستقلة نسبياً إحداهما عن الأخرى، وهذا فهو يختلف عن الاعتقاد الذي كان يؤمن به كثير من علماء النفس، وهو أن الذكاء ملكة عقلية واحدة، وأن الفرد إما أن يكون ذكياً وإما أن يكون غيبياً<sup>(10)</sup>.

وتعد نظرية الذكاءات المتعددة إحدى النظريات السيكولوجية الجديدة في مجال علم النفس المعرفي، ويستفاد من توظيفها في مجال الممارسات التربوية والتعليمية لتفعيل التعليم والتعلم في مؤسساتنا، واعتبرت هذه النظرية في الوقت ذاته كل المتعلمين أذكاء؛ وفقاً لنوع كفاءاتهم وقدراتهم على الإنتاج بما يساهم في تنمية ذواتهم وتطوير بيئتهم<sup>(11)</sup>.

### مبادئ نظرية الذكاءات المتعددة:

أورد (أحمد أبوأسعد، 2014)<sup>(12)</sup> مجموعة من المبادئ التي استندت عليها نظرية

الذكاءات المتعددة، منها:

- 1- الذكاء ليس نوعاً واحداً، بل أنواع عديدة ومختلفة.
- 2- كل شخص متميز ومبدع يتمتع بمجموعة مختلفة من الذكاءات.
- 3- تختلف أنواع الذكاءات في النمو والتطوير فيما بين الأفراد.
- 4- يستحق كل فرد الفرصة للتعرف على نوع ذكائه وتطويره وتنميته.
- 5- استخدام ذكاء بعينه يساهم في تحسين وتطوير نوع آخر من الذكاء.
- 6- كل أنواع الذكاءات توفر للفرد مصادر بديلة وقدرات كامنة تجعله أكثر إنسانية، بغض النظر عن العمر أو الطرف.

### الذكاءات المتعددة المتضمنة في الدراسة الحالية :

سيورد الباحثان فيما يلي وصفاً مختصراً لأنواع الذكاءات المتعددة، وفقاً لما أشارت إليه بعض الأدبيات والدراسات وهي: (مصطفى الطيب، 2017)<sup>(13)</sup>، و(عادل ريان، 2013)<sup>(14)</sup>، و(عبدالناصر الجراح، وحمزة الربابعة، 2013)<sup>(15)</sup>، و(خير شاهين، 2014)<sup>(16)</sup>، و(نبيل إبراهيم، 2011)<sup>(17)</sup>.

#### 1- الذكاء اللغوي

يقصد به القدرة على استخدام اللغة: قراءة ومحادثة وكتابة بشكل فعال، وكذلك القدرة على معالجة البناء اللغوي، ويتطلب هذا النوع من الذكاء أن يجعل الفرد حساساً نحو اللغة المكتوبة والمقروءة، والقدرة على تعلمها واستعمالها؛ لتحقيق أهداف معينة، وتوظيفها شفوياً وكتابياً، ونلاحظ ظهور هذا النوع عند الخطيب، والسياسي، والمحضر الصحفي، والشاعر، والكاتب المسرحي، ورجال السياسة.

#### 2- الذكاء المكاني:

هو القدرة على الإدراك البصري المكاني بدقة. ويقصد به أيضاً القدرة على التصور الفراغي البصري وتنسيق الصور المكانية، ويتطلب هذا النوع من الذكاء توافر درجة من الحساسية للون، والخط، والشكل، والطبيعة، والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر، ويلاحظ توافر هذا النوع من الذكاء لدى البحارة، وقائدي الطائرات، والنحاتين، والرسميين، والمهندسين المعماريين.

#### 3- الذكاء المنطقي الرياضي

هو القدرة على تحليل المشكلات استناداً إلى المنطق، والقدرة على توليد تخمينات رياضية، وتفحص المشكلات والقضايا بشكل منهجي، والقدرة على التعامل مع الأعداد وحل المسائل الحسابية والهندسية ذات التعقيد العالي، من خلال وضع الفرضيات، وبناء العلاقات المجردة التي تتم عبر الاستدلال بالرموز، وهذا النوع من الذكاء نجده لدى الفيزيائيين، والمهتمين بعلم الرياضيات، ومبرمجي الحاسوب.

#### 4- الذكاء الاجتماعي

يستطيع هذا النوع من الذكاء معرفة الحالة النفسية للآخرين، وفهم نواياهم وأهدافهم ومشاعرهم والتمييز بينها، إضافة إلى الحساسية تجاه تعبيرات الوجه والصوت والإيماءات، ومن ثم القدرة على الاستجابة لهذه التعبيرات والإيماءات بطريقة إجرائية، من خلال التفاعل والاندماج معهم، ويلاحظ أن هذا النوع من الذكاء منظور لدى المعلمين والزعماء، والسياسيين، والمصلحين الاجتماعيين، والكوميديين.

#### 5- الذكاء الموسيقي

هو القدرة على التفكير الموسيقي، ونظم النغمات الموسيقية، وإيقاعها، وتمييزها، والتعبير عنها، حيث يضم مجموعة من المهارات، مثل: الحساسية للإيقاع، وطبقة الصوت والنغمة، والعزف على آلة موسيقية، مع التنوع في العزف من حيث السرعة، والإيقاع في اللحن، والقدرة على تذكر الألحان، ويلاحظ هذا الذكاء لدى الموسيقي، والناقد الموسيقي، والعازف والطلاب الذين يحبون المشاركة في فريق الأنشطة، ويسيطر على أصحاب هذا النوع من الذكاء المثابرة والكفاح من أجل الدقة بالإضافة إلى التصور والابتكار والإصغاء بتفهم.

#### 6- الذكاء الطبيعي

هو القدرة على تمييز وتصنيف الأشياء الموجودة في الطبيعة من نبات وحيوانات وطيور وأسماك وصخور، وتحديد أوجه الشبه والاختلاف بينهما، واستخدام هذه القدرات في زيادة الإنتاج، وهذا الذكاء يتوقف على ملاحظة مثل هذه النماذج في الطبيعة، ويظهر هذا النوع من الذكاء لدى المزارعين، ومربي الحيوانات، والجيولوجيين، وعلماء الآثار.

#### 7- الذكاء الشخصي

يقصد به القدرة على معرفة الذات، ويتعلق بالخصائص والسمات الذاتية، ويتطلب القدرة على تواصل الفرد مع نفسه بما فيها من نقاط القوة والضعف، ويعد الذكاء الشخصي أحد أهم أنواع الذكاءات المتعددة التي يتمتع بها الفرد إذ يمدد بفهم نفسه، وكذا طاقاته الخاصة، وإبداعاته، وإدراك جميع قدراته التي يستخدمها في التصرف السليم، في المواقف

المحرجة وحل المشاكل التي قد تعترضه في حياته العلمية والعملية، ويلاحظ هذا النوع من الذكاء لدى العلماء، والحكماء، والفلاسفة.

#### 8- الذكاء الحركي / الجسمي

هو القدرة على استخدام الجسم، والتعبير عن الأفكار والمشاعر، وحل المشكلات، ويتضمن هذا الذكاء مهارات جسمية معينة، كالتوازن والقوة والمرونة، ويلاحظ وجود هذا النوع من الذكاء لدى الراقصين ولاعبى الألعاب الرياضية المختلفة والجراحين، والحرفيين.

#### 9- الذكاء الوجداني

وهو مقدرة الفرد على ضبط انفعالاته، وحفز النفس والحماس والمثابرة، والمقدرة على دفع الذات دفعاً عالياً، وفهم مشاعر الآخرين ووصفها.

#### المحور الثاني: القدرات الإبداعية

يعد الإبداع مزيجاً من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة لها فإن بإمكانها أن ترتقي بالعمليات العقلية؛ لتؤدي إلى نتائج أصيلة ومفيدة سواء بالنسبة إلى خبرات الفرد السابقة وخبرات المؤسسة أم المجتمع والعلم خصوصاً إذا كانت النتائج من مستوى الاختراقات الإبداعية<sup>(18)</sup>.

وتوجد أنواع من القدرات الإبداعية يجب أن نعمل على تطويرها عند الأفراد، وبحسب المجالات التي تحددها حاجات المجتمعات المستقبلية، لذا لابد من جدولتها وتصنيفها في خطط التعليم، والوعي بجميع العوامل المؤثرة في تنمية هذه القدرات<sup>(19)</sup>.

#### خصائص القدرات الإبداعية:

تتصف القدرات الإبداعية بمجموعة من الخصائص والصفات التي تتحدد فيما يلي:<sup>(20)</sup>

- 1- القدرة على اكتشاف علاقات جديدة.
- 2- القدرة على استنتاج تلك العلاقات والإفصاح عنها.
- 3- الربط بين العلاقات الجديدة والقديمة التي سبق اكتشافها من قبل الغير.

4- توظيف العلاقات الجديدة لتحقيق أهداف معينة.

5- الإحجام عن الأخذ عن الآخرين إلا بالقدر الذي يخدم ويحقق الإبداع.

تنمية القدرات الإبداعية في غرفة الصف:

ذكر (مارك رنكو، 2011)<sup>(21)</sup> عدة إجراءات يتبعها المدرس في غرفة الصف، لتنمية القدرات

الإبداعية هي:

1- أن يكون واضحاً تماماً، ويخبر طلابه أن الإبداع أمر جيد، ويعلمهم كيف يتوصلون إلى الأفكار الإبداعية.

2- أن يستهدف الأصالة والمرونة معاً، من خلال التعليمات الواضحة.

3- ألا يعتمد على مهام أو واجبات ذوات حلول محددة تماماً.

4- أن يفكر في البدء بالمهام ذوات المطالب والقيود القليلة، ثم ينتقل لاحقاً إلى المهام الواقعية الأكثر تقييداً.

5- أن يتحدى الطلاب، ولكن بالقدر المناسب.

6- أن يستثمر الاهتمامات الداخلية للطلاب.

7- أن لا يتعجل، فالعمل الإبداعي بحاجة إلى وقت، ولا بد من ترك وقت كافٍ للطلاب؛ حتى يتمكنوا من العثور على الاستبصارات الأصيلة.

8- يجب أن يكون المعلمون أنفسهم مبدعين، فهم يمثلون نماذج لطلابهم.

العلاقة بين الذكاء والقدرات الإبداعية:

كانت العلاقة بين الذكاء والإبداع مادة للجدل قبل حوالي (40) أو (50) سنة، وقد توصلت

الدراسات التجريبية في تلك الفترة إلى أن الإبداع لا يعتمد على الذكاء التقليدي<sup>(22)</sup>.

لكن الذكاء لا يمكن أن يكون مستقلاً عن الطاقة الإبداعية الكامنة بشكل كامل، وتشير

نظرية العتبة إلى أن هناك حداً أدنى من الذكاء، لا يستطيع الشخص أن يكون مبدعاً إذا كان ذكاءه أقل منه، ويشير أحد المضامين المهمة لهذه النظرية إلى أن الذكاء ضروري، ولكنه غير كاف

للإنجازات الإبداعية التقليدية<sup>(23)</sup>.

### المحور الثالث: الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على عدد من الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الذكاءات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات، وفيما يلي عرض لبعض الدراسات السابقة:

دراسة ديفيد (David, 2007)<sup>(24)</sup>: التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاءات المتعددة والموهبة الموسيقية لدى عينة من المتفوقين، ضمن (294) فرداً في الصين، استخدم الباحث مقياساً للذكاءات المتعددة، وآخر للموهبة الموسيقية، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن الذكاء الموسيقي كان أكثر الذكاءات قدرة على التنبؤ بالموهبة الموسيقية.

دراسة خليل عسقول (2009)<sup>(25)</sup>: التي هدفت إلى التعرف على الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، وتكونت العينة من (381) طالباً وطالبة، وأظهرت الدراسة تدني مستوى الذكاء الاجتماعي، ومستوى فوق المتوسط من التفكير الناقد عند طلبة الجامعة، ووجود علاقة دالة إحصائياً بين الذكاء الاجتماعي والتفكير الناقد، وعدم وجود فروق في الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة تعزى إلى متغير النوع (ذكور - إناث).

دراسة واو والرباح (Wu and Al rabah, 2009)<sup>(25)</sup>: التي هدفت إلى الكشف عن مستويات الذكاءات المتعددة لدى طلبة الجامعات التايوانية والكويتية، حيث تكونت عينة الدراسة من (138) طالباً وطالبة من الجامعات التايوانية و(112) طالباً وطالبة من الجامعات الكويتية، وتوصلت الدراسة إلى أن الذكاء البصري هو الأكثر شيوعاً لدى طلاب الجامعات التايوانية، والذكاء الطبيعي هو الأقل شيوعاً لديهم، في حين تبين أن الذكاء الشخصي هو الأكثر شيوعاً لدى طلاب الجامعات الكويتية، والذكاء الموسيقي هو الأقل.

دراسة منذر البلعاوي (2011)<sup>(27)</sup>: التي هدفت إلى معرفة الذكاءات المتعددة السائدة لدى طلبة جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية، وتكونت عينة الدراسة من (704) طالباً وطالبة، وأظهرت أن الذكاء الأكثر شيوعاً لدى طلبة جامعة القصيم كان الذكاء الاجتماعي، يليه الذكاء الشخصي، يليه الذكاء اللغوي، ثم الذكاء الوجودي، ثم الحركي والمكاني، ثم الذكاء الطبيعي ثم المنطقي، وأخيراً الذكاء الموسيقي.

دراسة جازي وشهازادا (Gazi and Shahzada,2011)<sup>(28)</sup>: التي هدفت إلى تقصي العلاقة بين الذكاءات المتعددة لدى طلبة الكليات الحكومية في باكستان والتحصيل الدراسي، حيث تكونت عينة الدراسة من (714) طالباً وطالبة، وتوصلت إلى وجود علاقة بين الذكاءات المتعددة والتحصيل.

دراسة وردة يامين (2013)<sup>(29)</sup>: التي هدفت إلى التعرف على أنماط التفكير الرياضي وعلاقته بالذكاءات المتعددة، والرغبة في التخصص والتحصيل لدى طلبة الصف العاشر الأسامي في فلسطين، حيث تكونت العينة من (359) طالباً وطالبة، وأظهرت الدراسة أن مستوى التفكير الرياضي لدى أفراد العينة بنسبة مئوية بلغت (40%)، في حين بلغ مستوى التفكير البصري أعلى مستويات التفكير بوزن نسبي بلغ (63%)، وحصل مستوى التفكير الإبداعي على أقل نسبة مئوية وهي (26%)، كذلك أظهرت نتائج الدراسة تفاوت درجات الذكاءات الأربعة، وكانت مرتبة كالتالي: (الذكاء الاجتماعي المرتبة الأولى - يليه اللغوي، ثم المنطقي، ثم المكاني).

دراسة بلال نجمة (2014)<sup>(30)</sup>: التي هدفت إلى التعرف على الذكاء الوجداني وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلبة الجامعة، وتكونت العينة من (450) طالباً وطالبة، وأظهرت وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الذكاء الوجداني والثقة بالنفس لدى الطلبة الجامعيين، وأيضاً وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مقياس الذكاء الوجداني لصالح الإناث، ووجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مقياس الثقة بالنفس لصالح الذكور.

دراسة أنور دلالة، ومحمد صوالحة (2015)<sup>(31)</sup>: التي هدفت إلى معرفة الذكاء الانفعالي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (1189) طالباً وطالبة، وتوصلت إلى وجود فروق في مستوى الذكاء الانفعالي ومستوى الطموح، تعزى إلى متغير النوع، وكانت الفروق لصالح الذكور .

دراسة علي القرون (2015)<sup>(32)</sup>: التي هدفت إلى التعرف على واقع الذكاءات المتعددة لدى طلبة كليات المجتمع اليمنية، وتكونت العينة من (83) طالبا وطالبة في كلية المجتمع بالخبث بمحافظة المحويت، وأظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة يمتلكون الذكاءات: اللغوي/ اللفظي - المنطقي/ الرياضي - المكاني/ البصري- الجسدي/ الحركي -الشخصي/ الذاتي - الطبيعي - الوجودي، بدرجة متوسطة في حين حصل الذكاء الاجتماعي على المتوسط الأكبر، وحصل الذكاء الموسيقي على المتوسط المنخفض، وأظهرت أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في واقع الذكاءات المتعددة تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي، باستثناء الذكاء المنطقي الرياضي، وجود فروق لصالح الذكور.

راسة نايف المطوع (2018)<sup>(33)</sup>: التي هدفت إلى تحديد درجة امتلاك طلاب جامعة شقراء في المملكة العربية السعودية لمستويات الذكاءات المتعددة، وتكونت العينة من (365) طالبا، وأظهرت أن الذكاء الاجتماعي هو السائد لدى عينة الدراسة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة، تعود إلى اختلافات التخصص، وكانت لصالح التخصص العلمي.  
منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، تم اتباع المنهج الوصفي الارتباطي، باعتباره المنهج المناسب لهذه الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة ذمار، للعام الجامعي 2017/2018م، البالغ عددهم (2023) طالباً وطالبة، الموضح توزيعهم على التخصصات المبينة في الجدول (1) التالي:



جدول(1): توزيع مجتمع الدراسة حسب التخصص

النسبة %	المجموع	المستوى				القسم
		الرابع	الثالث	الثاني	الأول	
21.26	430	127	112	94	97	اللغة الإنجليزية
4.25	86	28	29	12	17	التربية الفنية
6.38	129	31	30	29	39	اللغة العربية
12.70	257	54	65	66	72	الدراسات الإسلامية
10.03	203	54	60	34	55	الفيزياء
12.51	253	65	74	69	45	الرياضيات
17.35	351	97	84	106	64	الأحياء
15.52	314	75	70	71	98	الكيمياء
100	2023	531	524	481	487	المجموع

#### عينة الدراسة:

- تكونت عينة الدراسة من (209) طالباً وطالبةً من طلبة كلية التربية- جامعة ذمار، وبنسبة بلغت (10.33%) من مجتمع الدراسة، تم اختيار هذه العينة بالطريقة العنقودية، كما يلي:
- 1- قسم مجتمع الدراسة إلى ثمانية تخصصات هي: (الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، التربية الفنية، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات، الفيزياء) تم اختيار خمسة تخصصات منها وبطريقة عشوائية بسيطة هي: (اللغة العربية - اللغة الإنجليزية - التربية الفنية - الأحياء - الرياضيات)
  - 2- تم اختيار المستوى الثالث عشوائياً من التخصصات المختارة.
  - 3- تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من المستوى الثالث في كل تخصص من التخصصات الخمسة المختارة، كما يوضحه الجدول (2) التالي:

جدول (2): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص

النسبة %	العدد	التخصص
10.0	21	التربية الفنية
25.8	54	الأحياء
25.8	54	الرياضيات
10.0	21	اللغة العربية
28.2	59	اللغة الإنجليزية
100.0	209	المجموع

أداتا الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها تم استخدام مقياسين هما:  
أولاً: مقياس الذكاءات المتعددة: تم استخدام مقياس (محمد الكساباني، 2011)<sup>(34)</sup> الذي يتكون من (90) عبارة، موزعة على (9) ذكاءات، بواقع (10) فقرات لكل مجال من المجالات التسعة، وأمام كل منها أربعة بدائل هي: (دائماً، غالباً، أحياناً، ونادراً).  
صدق المقياس: للتأكد من صدق المقياس تم عرضه على (5) محكمين متخصصين في علم النفس التربوي والمناهج وطرق التدريس بكلية التربية، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وتعديلاتهم، المتمثلة في تعديلات بسيطة تتعلق باستبدال بعض المصطلحات؛ حتى تتناسب مع عينة الدراسة.

ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات المقياس من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (33) طالباً وطالبة، وتم استخراج ثبات هذا المقياس بواسطة برنامج (JASP)<sup>(35)</sup> من خلال إيجاد معامل دونالد أوميجا (McDonald's  $\omega$ ) ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، والجدول (3) التالي يوضح ذلك:

جدول (3): معامل دونالد أوميجا (McDonald's  $\omega$ ) ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لإيجاد ثبات مقياس الذكاءات المتعددة

معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)	معامل دونالد أوميجا (McDonald's $\omega$ )	المجال
0.72	0.73	أولاً: الذكاء اللغوي
0.69	0.76	ثانياً: الذكاء المنطقي/ الرياضي
0.68	0.72	ثالثاً: الذكاء الجسمي/ الحركي
0.70	0.71	رابعاً: الذكاء المكاني/ البصري
0.69	0.76	خامساً: الذكاء الموسيقي
0.69	0.73	سادساً: الذكاء الشخصي
0.71	0.77	سابعاً: الذكاء الاجتماعي
0.68	0.71	ثامناً: الذكاء الطبيعي
0.69	0.72	تاسعاً: الذكاء الوجودي
0.87	0.93	الذكاءات المتعددة

من الجدول (3) يتضح تمتع المقياس ومجالاته التسعة بثبات مقبول، حيث بلغ معامل دونالد أوميجا للمقياس ككل (0.93)، كما بلغ معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل (0.87)، في حين تراوح معامل دونالد أوميجا للمجالات التسعة المكونة لهذا المقياس بين (0.76) و(0.71) كما تراوح معامل ألفا كرونباخ للمجالات التسعة المكونة لهذا المقياس بين (0.72) و(0.68).

تفريغ وتحليل بيانات مقياس الذكاءات المتعددة:

قام الباحثان بتفريغ وتحليل بيانات مقياس الذكاءات المتعددة حيث تم استخدام محك قُسمت فيه المتوسطات إلى ثلاث فئات متقاربة في الطول، وحُدد مدى تلك المتوسطات لهذه الفئات كما هو مبين في الجدول (4) التالي:

جدول (4): محك الحكم لدرجة الموافقة لكل مجال من مجالات مقياس الذكاءات المتعددة

حسب المتوسطات الحسابية

مستوى الذكاء	الحدود الحقيقية للمتوسط الحسابي	
	الحد الأعلى	الحد الأدنى
منخفض	2.00	1.00
متوسط	3.00	2.01
مرتفع	4.00	3.01

ثانياً: مقياس القدرات الإبداعية: قام الباحثان بإعداد مقياس؛ يهدف قياس القدرات الإبداعية لدى طلبة كلية التربية – جامعة ذمار، وتكون هذا المقياس من (50) عبارة، منها (25) فقرة إيجابية، و(25) فقرة سلبية، وأمام كل منها أربعة بدائل هي (دائماً، غالباً، أحياناً، ونادراً) حيث تعطى تلك البدائل الدرجات (4، 3، 2، 1) على التوالي لل فقرات الإيجابية، أما الفقرات السلبية فتعطى الدرجات (1، 2، 3، 4).

صدق المقياس: للتأكد من صدق المقياس تم عرضه على (5) محكمين متخصصين في علم النفس التربوي والمناهج وطرق التدريس بكلية التربية، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وتعديلاتهم، المتمثلة في إعادة صياغة بعض الفقرات.

ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات المقياس من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (33) طالباً وطالبة، وتم استخراج ثبات هذا المقياس بواسطة البرنامج الإحصائي (JASP)، من خلال إيجاد معامل دونالد أوميجا ( $\omega$  McDonald's) ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، حيث بلغ معامل دونالد أوميجا للمقياس (0.87)، كما بلغ معامل ألفا كرونباخ للمقياس (0.81).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتم في هذا المحور عرض ومناقشة النتائج الميدانية التي أسفرت عنها الدراسة، بعد تحليلها، بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: عرض النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الأول من أسئلة الدراسة، الذي يقول: ما مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار؟ ثم مناقشة تلك النتائج.

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات مقياس الذكاءات المتعددة بناءً على استجابات عينة الدراسة، ومن ثم ترتيبها تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي والجدول (5). التالي يوضح ذلك:

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدلالة اللفظية لتقديرات أفراد العينة

لمجالات مقياس الذكاءات المتعددة

الترتيب	م	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الذكاء
1	1	أولاً: الذكاء اللغوي	2.93	0.70	متوسط
2	5	خامساً: الذكاء الموسيقي	2.58	0.84	متوسط
3	8	ثامناً: الذكاء الطبيعي	2.47	0.79	متوسط
4	2	ثانياً: الذكاء المنطقي/ الرياضي	2.42	0.74	متوسط
5	3	رابعاً: الذكاء المكاني/ البصري	2.40	0.69	متوسط
6	9	تاسعاً: الذكاء الوجودي	2.30	0.66	متوسط
7	6	سابعاً: الذكاء الاجتماعي	2.29	0.71	متوسط
8	7	سادساً: الذكاء الشخصي	2.24	0.63	متوسط
9	4	ثالثاً: الذكاء الجسدي/ الحركي	2.21	0.67	متوسط
		الذكاءات المتعددة	2.43	0.28	متوسط

يتبين من الجدول (5) ما يأتي:

- أن المتوسط الحسابي للأداة ككل بلغ (2.43) بانحراف معياري (0.28)، ويعتبر ذلك مستوى ذكاء متوسط.
- مستويات الذكاءات المتعددة متوسطة لكل المجالات، حيث تراوح المتوسط الحسابي بين (2.93 و 2.21)، وتبين أن أعلى مستوى ذكاء لدى الطلبة هو الذكاء اللغوي، الذي حصل

على المرتبة الأولى وبمستوى متوسط، حيث بلغ متوسطه الحسابي (2.93)، بانحراف معياري (0.70)، وربما يرجع ذلك إلى اهتمام الطلاب باللغة، وخصوصاً اللغة العربية التي يدرسها جميع الطلبة في مختلف التخصصات.

- أدنى مستوى ذكاء لدى الطلبة هو الذكاء الجسي/ الحركي الذي حصل على المرتبة التاسعة والأخيرة، حيث كان متوسطه (2.21) بانحراف معياري (0.67)، ويعزو الباحثان ذلك إلى عدم توفر النوادي الرياضية بمدينة ذمار.

- اتفقت تلك النتيجة مع نتائج دراسة (علي القرون، 2015)<sup>(36)</sup> ودراسة (منذر البلعاوي، 2011)<sup>(37)</sup>.

ثانياً: عرض النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الذي يقول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار تبعاً لمتغير التخصص؟ ثم مناقشة تلك النتائج.

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)

والجدول (6) الآتي يوضح ذلك:

الجدول (6): اختبار تحليل التباين الأحادي لإيجاد الفروق في مستوى الذكاءات المتعددة تبعاً لمتغير التخصص.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
أولاً: الذكاء اللغوي	بين المجموعات	24.12	4	6.03	15.56	0.00
	داخل المجموعات	79.05	204	0.39		
	المجموع	103.17	208			
ثانياً: الذكاء المنطقي/ الرياضي	بين المجموعات	44.30	4	11.08	32.23	0.00
	داخل المجموعات	69.42	202	0.34		
	المجموع	113.72	206			
ثالثاً: الذكاء الجسي/	بين المجموعات	2.89	4	0.72	1.62	0.17

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الحركي	داخل المجموعات	90.32	203	0.45		
	المجموع	93.21	207			
رابعاً: الذكاء المكاني/ البصري	بين المجموعات	13.38	4	3.35	8.05	0.00
	داخل المجموعات	84.42	203	0.42		
	المجموع	97.80	207			
	بين المجموعات	12.46	4	3.11	4.68	0.00
خامساً: الذكاء الموسيقي	داخل المجموعات	135.78	204	0.67		
	المجموع	148.23	208			
	بين المجموعات	5.53	4	1.38	3.71	0.01
سادساً: الذكاء الشخصي	داخل المجموعات	75.62	203	0.37		
	المجموع	81.15	207			
	بين المجموعات	0.72	4	0.18	0.35	0.85
سابعاً: الذكاء الاجتماعي	داخل المجموعات	103.45	201	0.52		
	المجموع	104.16	205			
	بين المجموعات	17.42	4	4.36	7.83	0.00
ثامناً: الذكاء الطبيعي	داخل المجموعات	112.98	203	0.56		
	المجموع	130.40	207			
	بين المجموعات	6.39	4	1.60	3.83	0.01
تاسعاً: الذكاء الوجودي	داخل المجموعات	85.24	204	0.42		
	المجموع	91.63	208			
	بين المجموعات	0.76	4	0.19	2.54	0.04
الذكاءات المتعددة ككل	داخل المجموعات	15.31	204	0.08		
	المجموع	16.07	208			

يتضح من الجدول (6) أن قيمة (F) غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) للمجالين:

الثالث (الذكاء الحركي) والسابع (الذكاء الاجتماعي)، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.17) و(0.85)

للمجالين على التوالي، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات مستويات الذكاء الحركي والذكاء الاجتماعي تبعاً لمتغير التخصص، أي أن لدى أفراد العينة بمختلف تخصصاتهم مستوى ذكاء حركي واجتماعي متقارب، ويعزو الباحثان ذلك إلى الظروف الاجتماعية المتشابهة التي تواجه طلاب كليات التربية بتخصصاتهم المختلفة. كما أظهرت النتائج أن قيمة (F) دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) لبقية المجالات، ولمستويات الذكاءات المتعددة ككل، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات مستويات تلك الذكاءات تبعاً لمتغير التخصص، وللتعرف على مصادر تلك الفروق قام الباحثان باستخدام اختبار (LSD) للمقارنات البعدية والجدول (7) التالي يوضح نتائج ذلك:

جدول(7): اختبار (LSD) للمقارنات البعدية لإيجاد الفروق في مستوى الذكاءات المتعددة

لدى طلبة كلية التربية بجامعة ذمار، تبعاً لمتغير التخصص

اللغة الإنجليزية	اللغة العربية	الرياضيات	الأحياء	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	التخصص	المجال
-0.96*	-0.87*	-0.28	-0.36*	0.62	2.41	21	التربية الفنية	أولاً: الذكاء اللغوي
-0.60*	-0.52*	0.08		0.64	2.76	54	الأحياء	
-0.68*	-0.59*			0.54	2.69	54	الرياضيات	
-0.08				0.48	3.28	21	اللغة العربية	
				0.71	3.36	59	اللغة الإنجليزية	
0.27	0.11	-0.92*	-0.18	0.58	2.22	21	التربية الفنية	ثانياً: الذكاء المنطقي/ الرياضي
0.46*	0.30*	-0.74*		0.56	2.40	53	الأحياء	
1.20*	1.04*			0.58	3.14	54	الرياضيات	
0.16				0.75	2.10	21	اللغة العربية	
				0.55	1.94	58	اللغة الإنجليزية	
0.67*	0.90*	0.29	0.36*	0.68	2.85	21	التربية الفنية	رابعاً: الذكاء المكاني/ البصري
0.31*	0.55*	-0.07		0.69	2.49	54	الأحياء	
0.39*	0.62*			0.61	2.56	54	الرياضيات	
-0.23				0.58	1.94	21	اللغة العربية	
				0.64	2.17	58	اللغة الإنجليزية	



المجال	التخصص	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الأحياء	الرياضيات	اللغة العربية	اللغة الإنجليزية
خامساً: الذكاء الموسيقي	التربية الفنية	21	2.62	0.83	-0.23	0.33	0.40	-0.09
	الأحياء	54	2.85	0.66		0.57*	0.64*	0.15
	الرياضيات	54	2.28	0.77			0.07	-0.42*
	اللغة العربية	21	2.21	0.89				-0.49*
سادساً: الذكاء الشخصي	اللغة الإنجليزية	59	2.71	0.95				
	التربية الفنية	20	1.80	0.39	-0.38*	-0.59*	-0.46*	-0.51*
	الأحياء	54	2.18	0.60		-0.21	-0.08	-0.13
	الرياضيات	54	2.39	0.66			0.13	0.08
ثامناً: الذكاء الطبيعي	اللغة العربية	21	2.26	0.61				-0.05
	اللغة الإنجليزية	59	2.31	0.63				
	التربية الفنية	20	2.39	0.43	-0.44*	-0.18	0.54*	0.09
	الأحياء	54	2.83	0.75		0.26	0.98*	0.52*
تاسعاً: الذكاء الوجودي	الرياضيات	54	2.57	0.80			0.73*	0.27
	اللغة العربية	21	1.85	0.76				-0.46*
	اللغة الإنجليزية	59	2.30	0.77				
	التربية الفنية	21	2.23	0.44	-0.03	0.07	-0.56*	-0.10
الذكاءات المتعددة ككل	الأحياء	54	2.26	0.67		0.10	-0.53*	-0.07
	الرياضيات	54	2.16	0.76			-0.63*	-0.17
	اللغة العربية	21	2.79	0.61				0.46*
	اللغة الإنجليزية	59	2.33	0.58				
الذكاءات المتعددة ككل	التربية الفنية	21	2.32	0.29	-0.15*	-0.14*	0.02	-0.10
	الأحياء	54	2.48	0.27		0.01	0.17*	0.05
	الرياضيات	54	2.47	0.30			0.16*	0.04
	اللغة العربية	21	2.30	0.26				-0.12
	اللغة الإنجليزية	59	2.42	0.25				

\* دال إحصائياً عند مستوى 0.05

يتضح من الجدول (7) الآتي:

1. بالنسبة إلى الذكاء اللغوي اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، والأحياء) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي

بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة الإنجليزية) ولصالح طلبة اللغة الانجليزية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة اللغة الانجليزية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة اللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة الإنجليزية) لصالح طلبة اللغة الانجليزية، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين بقية التخصصات. ويتضح مما سبق تفوق طلبة اللغة الإنجليزية واللغة العربية على بقية التخصصات، ويعزو الباحثان ذلك إلى طبيعة التخصصين واللذين يهتمان بالجانب اللغوي، كما يهتم الذكاء اللغوي بالمهارات اللغوية.

2. بالنسبة إلى الذكاء المنطقي/ الرياضي: اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، والرياضيات) لصالح طلبة الرياضيات، كما اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، والرياضيات) لصالح طلبة الرياضيات، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) ولصالح طلبة الأحياء، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك تبين وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة العربية) لصالح طلبة الرياضيات، وأتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة الرياضيات، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين بقية

التخصصات. ويتضح مما سبق تفوق طلبة الرياضيات والأحياء على بقية التخصصات ويعزو الباحثان ذلك إلى طبيعة التخصصين والذين يهتمان بالجوانب الرياضية والمنطقية.

3. بالنسبة إلى الذكاء المكاني/ البصري اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، والأحياء) لصالح طلبة التربية الفنية، كما اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة العربية) لصالح طلبة التربية الفنية، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة الإنجليزية) لصالح طلبة التربية الفنية، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك تبين وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة الأحياء، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة العربية) لصالح طلبة الرياضيات، واتضح وجود فروق في مستوى الذكاء المكاني/ البصري بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة الرياضيات، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي بين بقية التخصصات، ويتضح مما سبق تفوق طلبة التربية الفنية والرياضيات والأحياء على بقية التخصصات، ويعزو الباحثان ذلك إلى طبيعة تلك التخصصات التي تركز على التفكير البصري.

4. بالنسبة إلى الذكاء الموسيقي اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء اللغوي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، والرياضيات) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الموسيقي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الموسيقي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة اللغة الإنجليزية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الموسيقي بين طلبة تخصصي: (اللغة العربية، واللغة الإنجليزية) لصالح طلبة اللغة الانجليزية، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء الموسيقي بين بقية التخصصات.

5. بالنسبة للذكاء الشخصي اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، والأحياء) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، الرياضيات) لصالح طلبة الرياضيات، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة الإنجليزية) لصالح طلبة اللغة الإنجليزية، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين بقية التخصصات، ومما سبق يتضح تدني مستوى طلبة التربية الفنية في الذكاء الشخصي وربما يرجع ذلك إلى مستويات تحصيل طلبة التربية الفنية المتدنية.
6. بالنسبة إلى الذكاء الطبيعي اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء الطبيعي بين طلبة تخصصي: (اللغة العربية، والأحياء) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الطبيعي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، اللغة العربية) لصالح طلبة التربية الفنية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الطبيعي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الطبيعي بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، واللغة الإنجليزية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الطبيعي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة العربية) لصالح طلبة الرياضيات، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين بقية التخصصات، ومما سبق يتضح تدني مستوى طلبة الأحياء في الذكاء الطبيعي، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة التخصص التي تهتم بالطبيعة ومتغيراتها.
7. بالنسبة للذكاء الوجودي اتضح وجود فروق في مستوى الذكاء الوجودي بين طلبة تخصصي (التربية الفنية، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الوجودي بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الوجودي بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة

العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الوجودي بين طلبة تخصصي: (اللغة العربية، واللغة الانجليزية) لصالح طلبة اللغة العربية، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين بقية التخصصات، ومما سبق يتضح تدني مستوى طلبة اللغة العربية في الذكاء الوجودي، وربما يرجع ذلك إلى المواد التي يدرسها طلبة تخصص اللغة العربية المتعلقة بالدراسات الإسلامية.

8. بالنسبة إلى الذكاءات المتعددة ككل اتضح وجود فروق في مستوى الذكاءات المتعددة ككل بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، والرياضيات) لصالح طلبة الرياضيات، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاءات المتعددة ككل بين طلبة تخصصي: (التربية الفنية، الرياضيات) لصالح طلبة الرياضيات، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاءات المتعددة ككل بين طلبة تخصصي: (الأحياء، واللغة العربية) لصالح طلبة الأحياء، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاءات المتعددة ككل بين طلبة تخصصي: (الرياضيات، واللغة العربية) لصالح طلبة اللغة العربية، في حين تبين عدم وجود فروق في مستوى الذكاء الشخصي بين بقية التخصصات، واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (نايف المطوع، 2018) <sup>(38)</sup>.

ثالثاً: عرض النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثالث من أسئلة الدراسة الذي يقول: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) للذكاءات المتعددة على القدرات الإبداعية لدى طلبة كلية التربية - جامعة ذمار؟ ثم مناقشة ذلك.

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل الانحدار المتدرج ( Stepwise Regression analysis)، وقبل البدء في تطبيق تحليل الانحدار، قام الباحثان بإجراء بعض الاختبارات، من أجل ضمان ملاءمة البيانات لافتراضات تحليل الانحدار المتدرج، وذلك على النحو التالي:  
تم التأكد من عدم وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة (Multicollinearity) باستخدام اختبار معامل تضخم التباين (Variance Inflation Factory) (VIF) واختبار التباين المسموح (Tolerance) لكل متغير مستقل من متغيرات الدراسة، مع مراعاة عدم تجاوز معامل تضخم التباين (VIF) للقيمة (10)، وقيمة اختبار التباين المسموح (Tolerance) أكبر من (0.05)،

وتم التأكد أيضاً من اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي (Normal Distribution) باحتساب معامل الالتواء (Skewness) مع مراعاة أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيمة معامل الالتواء تقل عن (1). والجدول (8) التالي يبين نتائج هذه الاختبارات.

الجدول (8): اختبار معامل تضخم التباين والتباين المسموح ومعامل الالتواء

المتغيرات المستقلة	التباين المسموح (Tolerance)	معامل تضخم التباين (VIF)	معامل الالتواء (Skewness)
أولاً: الذكاء اللغوي	0.84	1.19	0.13
ثانياً: الذكاء المنطقي / الرياضي	0.92	1.09	0.29
رابعاً: الذكاء المكاني / البصري	0.94	1.06	0.37
ثالثاً: الذكاء الجسدي / الحركي	0.91	1.10	0.11
خامساً: الذكاء الموسيقي	0.92	1.09	0.26
سابعاً: الذكاء الاجتماعي	0.87	1.15	0.14
سادساً: الذكاء الشخصي	0.88	1.13	0.13
ثامناً: الذكاء الطبيعي	0.94	1.07	0.09
تاسعاً: الذكاء الوجودي	0.95	1.05	0.26

نلاحظ أن قيم اختبار معامل تضخم التباين (VIF) لجميع أنواع الذكاءات تقل عن (10)، وأن قيم اختبار التباين المسموح (Tolerance) أكبر من (0.05)، ويعد هذا مؤشراً على عدم وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة (Multicollinearity)، وقد تم التأكد من أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي باحتساب معامل الالتواء (Skewness)، حيث كانت القيم أقل من (1)، ومن ثم قام الباحثان باستخدام تحليل الانحدار المتدرج (Stepwise Regression analysis) وكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول (9) التالي :

جدول (9): نتائج تحليل الانحدار المتدرج لإيجاد أثر الذكاءات المتعددة على القدرات الإبداعية

النموذج	المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	اختبار تحليل التباين الأحادي		معامل الانحدار	الخطأ المعياري	العلامة المعيارية	اختبار (ت)	
				قيمة (F)	مستوى الدلالة				مستوى الدلالة	ت
1	الثابت	0.41	0.17	39.52	0.00	1.86	0.09	0.41	20.87	0.00
	الذكاء المنطقي/ الرياضي								6.29	0.00
2	الثابت	0.48	0.23	29.52	0.00	1.55	0.12	0.37	13.47	0.00
	الذكاء المنطقي/ الرياضي								5.83	0.00
	الذكاء المكاني/ البصري								4.02	0.00
3	الثابت	0.53	0.28	26.19	0.00	1.28	0.13	0.34	9.85	0.00
	الذكاء المنطقي/ الرياضي								5.61	0.00
	الذكاء المكاني/ البصري								4.13	0.00
	الذكاء الطبيعي								3.95	0.00

يتضح من الجدول (9) وجود ثلاثة نماذج، حيث تبين من تلك النماذج ما يلي:

- تمثل النموذج الأول في الذكاء المنطقي/ الرياضي، وبلغ معامل الارتباط في هذا النموذج (0.41) بين المتغير المستقل المتمثل في الذكاء المنطقي/ الرياضي والمتغير التابع المتمثل في القدرات الإبداعية، مما يعني وجود علاقة ارتباطية طردية بين الذكاء المنطقي/ الرياضي والقدرات الإبداعية، كما بلغت قيمة معامل التحديد (0.17)، وهذا يعني أن (17%) من التغير الذي يحصل في مستوى القدرات الإبداعية إنما يعود إلى التغيرات الحاصلة في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي، إلا أن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى التغير في القدرات الإبداعية، إذ تشكل هذه العوامل ما نسبته (83%)، كما بلغت قيمة (F) في هذا النموذج (39.52) وبمستوى معنوية (0.00)، وهي أقل من (0.05) وهذا يشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) إلى الذكاء المنطقي/ الرياضي؛ على القدرات الإبداعية.

وبالرجوع إلى قيم (ت) ومستوى دلالتها في هذا النموذج نلاحظ أن قيمة (ت) دالة إحصائياً بالنسبة للذكاء المنطقي/ الرياضي لأن مستوى دلالتها أقل من (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة تأثير خطية بين ذلك النوع من الذكاء والمتغير التابع (القدرات الإبداعية).

تَمَثَّل النموذج الثاني في مجالي (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري) وبلغ معامل الارتباط في هذا النموذج (0.48) بين المتغير المستقل المتمثل في الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والمتغير التابع المتمثل في القدرات الإبداعية، مما يعني وجود علاقة ارتباطية طردية بين مجالي: (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري) والقدرات الإبداعية، كما بلغت قيمة معامل التحديد (0.23)، وهذا يعني أن (23%) من التغير الذي يحصل في مستوى القدرات الإبداعية، إنما يعود إلى التغيرات الحاصلة في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري، إلا أن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى التغير في القدرات الإبداعية إذ تشكل هذه العوامل ما نسبته (77%)، كما بلغت قيمة (F) في هذا النموذج (29.52) وبمستوى معنوية (0.00) وهي أقل من (0.05) وهذا يشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمجالي: (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري) على القدرات الإبداعية، وبالرجوع إلى قيم (ت) ومستوى دلالتها في هذا النموذج نلاحظ أن قيمة (ت) دالة إحصائياً بالنسبة إلى الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري؛ لأن مستوى دلالتها أقل من (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة تأثير خطية بين الذكاءين والمتغير التابع (القدرات الإبداعية).

تَمَثَّل النموذج الثالث في مجالات الذكاءات الثلاثة: (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي) وبلغ معامل الارتباط في هذا النموذج (0.53) بين المتغير المستقل المتمثل بالذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي والمتغير التابع المتمثل في القدرات الإبداعية، مما يعني وجود علاقة ارتباطية طردية بين مجالات الذكاءات: (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي) والقدرات الإبداعية، كما بلغت قيمة معامل التحديد (0.28) وهذا يعني أن (28%) من



التغير الذي يحصل في مستوى القدرات الإبداعية إنما يعود إلى التغيرات الحاصلة في مستوى الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي، إلا أن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى التغير في القدرات الإبداعية، إذ تشكل هذه العوامل ما نسبته (72%)، كما بلغت قيمة (F) في هذا النموذج (26.19) وبمستوى معنوية (0.00) وهي أقل من (0.05) وهذا يشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لمجالات الذكاءات الثلاثة: (الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي) على القدرات الإبداعية، وبالرجوع إلى قيم (ت) ومستوى دلالتها في هذا النموذج نلاحظ أن قيمة (ت) دالة إحصائياً بالنسبة إلى الذكاء المنطقي/ الرياضي والذكاء المكاني/ البصري والذكاء الطبيعي؛ لأن مستوى الدلالة لها جميعاً أقل من (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة تأثير خطية بين تلك الذكاءات والمتغير التابع (القدرات الإبداعية).

#### التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصلت هذه إليه الدراسة من نتائج يمكن تقديم بعض التوصيات والمقترحات الآتية:

1. تطوير البرامج الدراسية بكلية التربية بحيث تراعي الذكاءات المتعددة التي تتعلق بالتخصصات المختلفة.
2. إجراء دورات تنمية مهنية لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، لتعزيز معارفهم ومهاراتهم بنظرية الذكاءات المتعددة وتطبيقاتها.
3. الاهتمام بإقامة الأنشطة المختلفة (الرياضية والثقافة... إلخ) التي تساعد على تنمية الذكاءات المتعددة وتظهر القدرات الإبداعية لدى طلبة كلية التربية.
4. قياس ذكاءات الطلبة المتعددة مع اختبارات القبول، وتوظيف نتائج هذا الاختبار في توجيه الطلبة نحو مسارات أكاديمية تتوافق مع ذكائهم، وتشجيعهم على استثمارها بشكل فاعل في عملية التعلم.
5. بناء برامج تعليمية لتنمية الذكاءات المتعددة والقدرات الإبداعية لدى طلبة الجامعة.

6. إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية على بقية طلبة كليات الجامعة المختلفة.
7. إجراء دراسات للكشف عن تأثير الذكاءات المتعددة على متغيرات أخرى كالتفكير ودافعية الإنجاز.

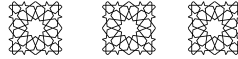
### الهوامش والإحالات:

- 1) ناديا هائل السرور، مقومات الترابطية بين التفكير النشط والإنجاز الإبداعي، اللقاء العربي الثاني لتعليم التفكير وتنمية الإبداع، (23- 24) يوليو، دار ديونو، عمان، (2008)، ص(41).
- 2) وردة عبد القادر يامين، أنماط التفكير الرياضي وعلاقته بالذكاءات المتعددة والرغبة في التخصص والتحصيل لدى طلبة العاشر الأساسي في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، (2013)، ص (4).
- 3) Armstrong ,T., Multiple Intelligences in The Classroom. Alexandria, VA: Association for Supervision and Curriculum Development (ASCD), (2000), p (9).
- 4) عماد الزغلول، شاكرا المحاميد، سيكولوجية التدريس الصفّي، دار المسيرة، عمان، (2007)، ص(152).
- 5) أسماء زين صادق الأهدل، فاعلية أنشطة وأساليب التدريس القائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تحسين تحصيل الجغرافيا وبقاء أثر التعلم لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمحافظة جدة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (1)، العدد (1)، (2009)، ص (196).
- 6) Gardner. H Intelligence, Reframed – Multiple Intelligences for the 21 st Century. New York : Basic Books, (1999), p (28).
- 7) Gardner. H: Ibid, p(278).
- 8) Gardner. H: Ibid, p (34).
- 9) عادل السرور، مرجع سابق، ص(42).
- 10) كريم بلاسم خلف، ولاء داخل كطفان، تحليل محتوى كتاب علم الاحياء للصف الرابع العلمي على وفق نظرية الذكاءات المتعددة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية – جامعة القادسية، المجلد (17)، العدد (1)، (2017)، ص (207).
- 11) ماجدة محمود صالح، نظرية الذكاءات المتعددة كمدخل لتنمية الذكاء المنطقي الرياضي والذكاء المكاني لدى اطفال الروضة، مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، العدد (2)، (2004)، ص (67).
- 12) أحمد عبداللطيف أبو أسعد، إرشاد الموهوبين والمتفوقين. دار المسيرة، عمان، (2014)، ص (140-141).

- 13) مصطفى عبد العظيم الطيب، التمايز بين الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة، المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة مصراته - ليبيا، المجلد (1) العدد (7)، (2017)، ص (236-238).
- 14) عادل عطية ريان، أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين، مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد (17) العدد (1)، (2013)، ص (198،199).
- 15) عبدالناصر ذياب الجراح، حمزة عبدالكريم الربابعة، الذكاءات المتعددة وعلاقتها بحل المشكلات لدى الطلبة المتميزين في الأردن، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (3) العدد (1)، (2011)، ص (79-81).
- 16) خير سليمان شاهين، نظرية الذكاءات المتعددة - نماذج تطبيقية، عالم الكتب الحديث، أريد، (2014)، ص (3-13).
- 17) نبيل رفيق إبراهيم، الذكاء المتعدد، دار صفاء، عمان، (2011)، ص (64-67).
- 18) محمد عبدالرحيم آل ناقروا، الإبداع - مفهومه ووسائل تنميته، اللقاء العربي الثاني لتعليم التفكير وتنمية الإبداع، (23-24) يوليو، دار ديونو، عمان، (2008)، ص (371).
- 19) عادل السرور، مرجع سابق، ص (41).
- 20) طارق محمد السويدي، محمد أكرم العدلوني، مبادئ الإبداع، الطبعة الثالثة، قرطبة للنشر والتوزيع، دبي، (2004)، ص (26).
- 21) مارك رنكو الإبداع، نظرياته وموضوعاته، ترجمة شفيق علاونة، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، شركة العبيكان لأبحاث والتطوير، الرياض، (2011)، ص (8).
- 22) نفسه، ص (4).
- 23) نفسه، ص (8).
- 24) David. C, Musical Aptitude and Multiple Intelligences among Chinese Gifted Students in Hong Kong. Academic Search Complete, 43(6), (2007), pp (4-16).
- 25) خليل محمد عسقول، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، (2009).
- 26) Wu, S and Alrabah, S, A Cross - Cultural Study of Taiwanese and Kuwaiti EFL Students, Learning Styles and Multiple Intelligences. Innovations in Education and Teaching International, 46(4), (2009), pp (393 – 403).
- 27) منذر يوسف البلعاوي، الذكاءات المتعددة السائدة لدى طلبة جامعة القصيم، المجلة التربوية - جامعة الكويت، العدد (100) الجزء (2)، (2011)، ص (77-212).

28) Ghazi, S, Shahzada, G, Relation Ship Between Students' Self Perceived Multiple Intelligences and Their Academic Achievement. International Journal of Academic Research, 3(2), (2011), p (619-623).

- (29) وردة يامين، مرجع سابق.
- (30) بلال نجمة، الذكاء الوجداني وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، جامعة نيثري، (2014).
- (31) أنور مصطفى الدالعة، محمد صوالحة، الذكاء الانفعالي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة اليرموك - في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (3) العدد (12)، (2015)، ص (13-38).
- (32) علي حسن القرون، واقع الذكاءات المتعددة لدى طلبة كليات المجتمع اليمنية، مجلة العلوم التربوية- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد (16) الجزء (3)، (2015)، ص (95-108).
- (33) نايف عبدالعزيز المطوع، درجة امتلاك طلبة جامعة شقراء في المملكة العربية السعودية لمستويات الذكاءات المتعددة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (7) العدد (1)، (2018)، ص (32-43).
- (34) محمد السيد علي الكسباني، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة، عمان، (2011)، ص (335-340).
- (35) برنامج إحصاء حديث مفتوح المصدر مجاني تدعمه جامعة امستردام بهولندا.
- (36) علي القرون، مرجع سابق، ص (95-108).
- (37) منذر البلعاوي، مرجع سابق، ص (77-212).
- (38) نايف المطوع، مرجع سابق، ص (32-43).



## جامعة ذمار وأثرها في التوسع العمراني

### للمدينة وأفاق المستقبل

د. عبدالله أحمد ناصر الجرفي\*

د. سمير عمر أحمد مجور\*\*

#### ملخص البحث:

حظي التعليم العالي في اليمن باهتمام كبير، خصوصاً بعد توحيد شطري الوطن في عام 1990م، وقد تمثل ذلك في إنشاء ست جامعات حكومية، إحداها جامعة ذمار، فضلاً عن جامعتي صنعاء وعدن اللتين تأسستا في عقد السبعينيات من القرن العشرين، الأمر الذي انعكس على توسع المدن التي تقع فيها الجامعات ومنها جامعة ذمار، إذ تعد الجامعات من أكثر الظواهر تأثيراً في محيطها والمدن التي نشأت فيها وتمتد ضمن نسيجها العمراني الحضري، الأمر الذي تسعى الدراسة إلى التحقق من حجمه ونوعه منذ نشأت الجامعة إلى الوقت الحاضر، ومعرفة دور العوامل الأخرى التي في مجملها شكلت الملامح العامة للنسيج العمراني وانعكست بطبيعة الحال على حجم الخدمات العامة وتنوعها، ولعل من أبرزها الهجرة الداخلية والخارجية الوافدة إليها، وما صاحب ذلك من تحولات اجتماعية واقتصادية شهدتها المدينة بعد تأسيس الجامعة.

\* أستاذ جغرافية المدن والعمران الحضري المساعد-كلية الآداب- جامعة ذمار.

\*\* أستاذ جغرافية العمران الريفي المساعد-كلية الآداب- جامعة ذمار.

تنبع أهمية الدراسة كونها من أوائل الدراسات التي تسلط الضوء على أثر الجامعة في مجالها الحضري بهدف الكشف عن طبيعة التوسع العمراني ونوع الممارسات التخطيطية وصولاً إلى التحكم والسيطرة على التطور العمراني للمدينة، وتأثير الجامعة في مجالها الحضري بشكل عام ومدينة ذمار بشكل خاص، وتقديم مقترحات لمستقبل المدينة وجامعتها، مما يسهم في مشروعات التنمية الحضرية المستدامة عمرانياً وبشرياً وحضارياً.

## Abstract

The Post-graduation Education has taken a considerable attention ,particularly after the Yemeni-Reunion in 1990.This attention has been represented in establishing six governmental universities, one of them is Tamar University ,beside the universities of Sana'a and Aden which were established in the decade of the seventies . The reflected result was the expansion of their cities. The Universities are one of the most influential phenomena on their surroundings and cities as part of their urbanistic expansion. The present study aims at investigating such urbanistic expansion , its size and kind from the time of the university establishment upto today . It also aims at exploring other factors that formulate the general features of the urbanistic structure and had its impact on the size of the public services and their kinds. Perhaps ,one of the prominent factors was the internal and external immigration to the cities which caused social and economic changes. The importance of the study lies in being one of the first which sheds light on the impact of the university on its urbanistic surrounding with an aim of exploring the nature of the urbanistic expansion and the type of the planned practices and , ultimately , the control of the urbanistic development of the city. It also explores the influence of the university on its urbanistic surrounding in general and Dhamar city in particular . It presents suggestions for the future of the city and its university which may enhance the constant urbanistic growth projects urbanistically and humanistically.

المقدمة:

ذمار مدينة تاريخية عتيقة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة (هجرن ذمرن)<sup>(1)</sup>، وأول ذكر لمدينة ذمار جاء في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي في النقوش السبئية، والراجح أنها مدينة حميرية تنسب إلى مؤسسها الملك ذمارعلي بن يهر بن يهصدق، وهو أول من اختط مدينة ذمار في الثلث الأول من القرن الأول الميلادي<sup>(2)</sup>. وعمرانها الحالي يعود إلى القرن السابع الميلادي، تحكمت في توسعها تأثيرات حضارية وعوامل جغرافية وتاريخية إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي سادت اليمن طوال تاريخها<sup>(3)</sup>. حظيت مدينة ذمار بعد ثورة 1962م كغيرها من المدن اليمنية الأخرى بالاهتمام، وأنشئت فيها جامعة ذمار بصدور القرار الجمهوري رقم (158) لسنة 1996م، وسميت جامعة ذمار نسبة إلى محافظة ذمار ذات الموارد المائية العذبة، والكثافة السكانية العالية، والإنتاج الفلاحي الوفير. وتشغل المحافظة نطاقاً جغرافياً واسعاً ومهماً وسط محافظات اليمن، إذ تقع وسط المنخفضات الوسطى اليمنية التي تضم أكثر من (60%) من سكان اليمن. والمدينة تبعد عن أمانة العاصمة صنعاء بمسافة (100) كم باتجاه الجنوب. ومدينة ذمار العاصمة الإدارية للمحافظة ومركزها الحضري، وتعدُّ إحدى حواضر اليمن القديمة، وكانت توازي ذات يوم مدينة مأرب ومدينة ظفار في مكانتهما الحضارية في زمن السبئيين والحميريين، ولا زالت إلى يومنا هذا تحتل مرتبة متقدمة في التراتبية الحضارية للجمهورية اليمنية. وتمتع المدينة بأهمية جيو-اقتصادية، حيث تشكل ملتقى للطرق الإقليمية الرئيسة ومركزاً متوسطاً لإقليم المنخفضات الوسطى اليمنية، وتتصل بها (11) محافظة من مجموع (22) محافظة. وقد كان للجامعة منذ تأسيسها دور كبير في مختلف جوانب التنمية، انعكس ذلك على سكان المنطقة بشكل خاص وعلى اليمن بشكل عام، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء أكثر على أثر الجامعة في مجالها الحضري ولتقدم مقترحات حول مستقبل المدينة وجامعتها، وهي بمثابة إسهام منا نبين فيه إسهام الجامعة في مسلسل التنمية الحضارية المستدامة عمرانياً وبشرياً وحضارياً.

### مشكلة الدراسة:

ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- س 1 ما حجم إسهامات الجامعة في التوسع الحضري والنقل في مدينة ذمار؟
- س 2 ما درجة إسهام الجامعة في المسألة العقارية بمدينة ذمار؟
- س 3 ما درجة إسهام الجامعة في رفع معدلات التنمية الحضرية في مجمل القطاعات في المدينة؟
- س 4 وكيف كان إسهام الجامعة في تنمية محيطها؟

### أهمية الدراسة ومبرراتها:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في:

- تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها على مستوى جامعة ذمار، إذ إن هناك غياباً واضحاً للدراسات الجغرافية التي تتناول أثر الجامعة في التوسع العمراني وخدمة المجتمع وانعكاساته على التنمية البشرية بشكل خاص في محيطها، والتنمية الشاملة بشكل عام.
- توفر بيانات قدمتها الدراسة الميدانية حول أثر الجامعة، فضلاً عن ما ستقدمه الدراسة من نتائج وتوصيات يمكن أن تفيد متخذي القرار في الجامعة ووزارة التعليم العالي والجهات الحكومية ذات العلاقة في زيادة إسهام جامعة ذمار في رفع كفاءة خدماتها من أجل تحسين الأداء في الجامعة، وتحقيق التنمية على مختلف الأطر.
- تشكل هذه الدراسة في موضوعها ومنهجها ونتائجها حافزاً لمزيد من الدراسات حول أثر الجامعات اليمنية وإسهاماتها ودورها في تنمية المجتمع.

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أثر جامعة ذمار في توسع المدينة "التوسع العمراني بمفهومه الثقافي والحضاري"، وتسعى أيضاً إلى تقديم مقترحات تسهم في تحسين مخرجات الجامعة وإنتاجها المعرفي والعلمي، من خلال تطوير البحث العلمي وصولاً لخدمة التنمية المستدامة للمجتمع.



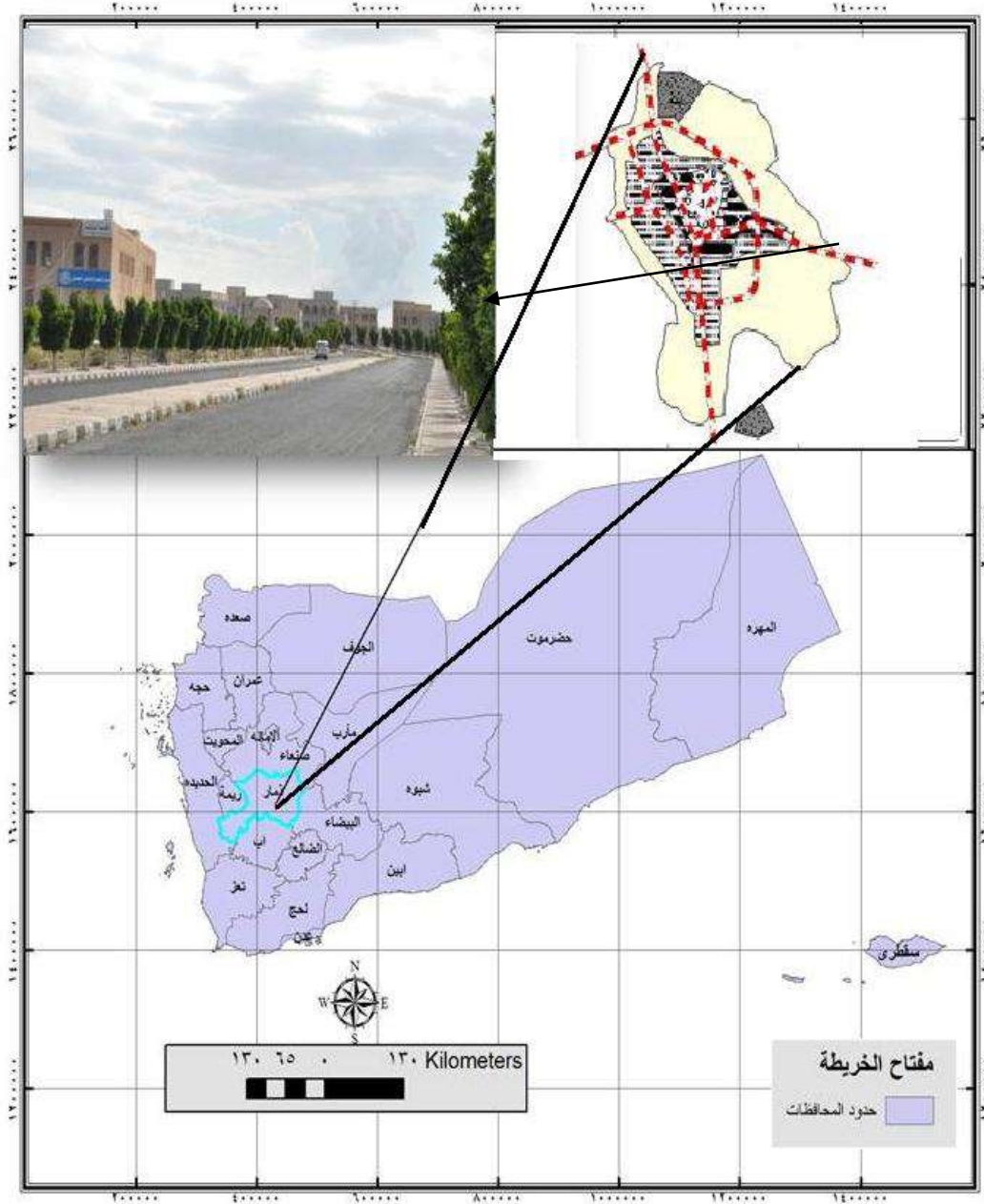
### خصائص الموقع والموضع وتوطين المجال المدروس:

تقع مدينة ذمار عند دائرة عرض 14.55° شمالاً، وعلى خط طول 44.38 شرقاً، وترتفع 2400 متر فوق مستوى سطح البحر<sup>(4)</sup>، تصنف مدينة ذمار ضمن المدن الرئيسة في الجمهورية اليمنية، وتتميز بموقعها وسط المرتفعات اليمنية، وتعد حلقة وصل بين أمانة العاصمة صنعاء التي لا تبعد عنها سوى 100 كم وبقيّة المدن الرئيسة التي ترتبط عبر الطريق الإقليمي الأكثر كثافة مروية في الجمهورية اليمنية، الذي يمتد من مدينة صنعاء مروراً بمدينة ذمار، وصولاً إلى مدينة عدن في أقصى جنوب البلاد، فضلاً عن أنها عاصمة المحافظة التي تتميز بكثافة سكانية عالية وخصائص مناخية معتدلة وتنوع في النبات الطبيعي.

يعود تاريخها إلى عهد ما قبل الإسلام؛ إذ تعاقبت عليها تأثيرات حضارية حتى أصبحت تحتل مرتبة متقدمة ضمن التراتبية الحضرية للمدن اليمنية، وتقدر مساحة المدينة بـ 35 كم<sup>2</sup>، وجامعة ذمار ضمن الحدود الإدارية لمدينة ذمار ومدينة معبر. لقد كان لطبيعة الموضع وخصائصه دور رئيس في تحديد اتجاهات نمو المدينة، إذ شهدت في الأربعة العقود الأخيرة أنماطاً ومحاور واتجاهات للنمو، اختلفت على مر السنوات وفق المحددات الطبيعية للموقع، وبحكم التوسع في كل الاتجاهات، فقد أصبحت عقدة نقل مهمة لطرق النقل البرية، وتشكل نقطة وصل لمعظم المدن اليمنية<sup>(5)</sup> خريطة (1)، صورة فضائية (1).

تنتشر مدينة ذمار على سطح سهلي في شكل أرض ترتفع تدريجياً بين منخفض جهران من جهة الشمال ومنخفض يريم من جهة الجنوب، ومنخفض المدينة بشكل عام متجانس نسبياً ويتميز بتضاريس غير معيقة للنمو والتطور<sup>(6)</sup>، وقد أسهمت طبيعة سطح المدينة إلى حد كبير في توسعها بشكل طبيعي وتلقائي في جميع الاتجاهات عدا الجهة الشمالية الشرقية نظراً لوجود مرتفع هران ومحطة الصرف الصحي، إلا أن النمو العشوائي قد تجاوز تلك العوائق الطبيعية والبشرية، الأمر الذي نتج عنه إشكاليات بيئية متعددة ومعقدة.

### خريطة (1) موقع الحرم الجامعي في مدينة ذمار



المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على: عبدالله أحمد الجرفي: مدينة ذمار توسعها العمراني وأنماطها السكنية، مطابع الأمجاد، ذمار، 2015م

صورة فضائية (1) موقع الحرم الجامعي لجامعة ذمار



صورة فضائية لمدينة ذمار عام 2018م



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على جوجل إيرث ( Google Earth )

## المنهج المتبع في الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها اعتمدت مجموعة من المناهج البحثية في البيئة الحضرية، منها المنهج التاريخي والوصفي التحليلي. ومناهج البيئة الحضرية باستعمال المسح بالعينة، وتم تحليل البيانات بالاستعانة بالأساليب الإحصائية الأكثر مناسبة، فضلاً عن تحليل الصور الفضائية للمدينة للمدة 1980-2018م بالاستعانة ببرامج الحاسوب. إضافة إلى أن الدراسة جمعت مادتها من المصادر والمراجع وعلى منشورات الجامعة وبعض الإحصائيات، وتطلبت الدراسة تصميم استمارة استبيان (الملحق 1) ووزعت على عينة الدراسة التي شملت 10% من مجتمع الدراسة، وهم المنتسبون للجامعة من أعضاء هيئة تدريس وإداريين وطلاب المستوى الرابع والأخير، وقد تم تحليل نتائج الدراسة الميدانية باستعمال البرنامج الإحصائي SPSS .

وقد تم استخدام الأساليب والمؤشرات الإحصائية الآتية:

المتوسط الحسابي: وذلك لتحديد اتجاه المتغيرات بحيث إنها إذا زادت تعد درجة إسهام الجامعة كبيرة، أما إذا قل فبعد مؤشراً لانخفاض درجة الإسهام.  
الانحراف المعياري: لتحديد مدى التفاوت والتشتت في الإجابات الواردة، فإذا كانت درجة التشتت قليلة فهذا يدل على اتفاق الآراء، وعندما تكون كبيرة فهذا يدل على عدم اتفاق الآراء<sup>(7)</sup>.

توزيع عينة الدراسة وفقاً لخصائصها:

وزعت عينة الدراسة على النحو الآتي:

- حسب النوع:

يظهر من الجدول (1) أن نسبة الذكور مثلت (66.3%) من حجم العينة، بينما لم تتجاوز نسبة الإناث (31%)، ولعل تفسير ذلك هو غلبة الذكور نتيجة تفضيل توظيفهم، وأيضاً لضعف إقبال الإناث على التعليم الجامعي.

- حسب البلد:

يظهر من الجدول (1) ارتفاع نسبة اليمنيين عن غير اليمنيين، إذ بلغت نسبة اليمنيين (87.7%)، بينما غير اليمنيين كانت نسبتهم (5.3%)، وهذا أمر طبيعي كون يمنة الوظائف، خاصة في الجانب الأكاديمي، وازدياد أعداد حملة الشهادات العليا هو السبب خلف ذلك.

- حسب المؤهل أو التوصيف الوظيفي:

يظهر من الجدول (1) أيضا أن طلاب الجامعة، خاصة المستوى الرابع يشكلون النسبة العالية (30%)، بينما الإداريون جاؤوا في المركز الثاني بنسبة (28.7%)، أما أعضاء هيئة التدريس فقد توزعوا على النحو الآتي: معيد (13.3%) مدرس (6.3%) أستاذ مساعد (8.7%) أستاذ مشارك (6.3%) أستاذ (1.7%) وهذه النسب تمثل حالة منطقية، نظراً للأعداد الفعلية لكل شريحة داخل الجامعة.

- حسب المسافة المقطوعة من السكن لمقر العمل في الجامعة:

تم تصنيف العينة وفق هذا الخيار إلى ثلاث فئات، وقد حازت الفئة التي تنتهي للمسافة التي تتراوح بين 3-9 كم على نسبة (66%)، وتلتها الفئة التي تتراوح بين 10-20 كم بنسبة (15.7%)، بينما احتلت الفئة أكثر من 20 كم على المركز الأخير بنسبة (13.7%).

- حسب الزمن المقطوع من السكن لمقر العمل في الجامعة:

حازت الفئة التي تقطع المسافة بنحو نصف ساعة من سكنها إلى الجامعة على نسبة (72.7%)، بينما الفئة التي تحتاج إلى ساعة للوصول للجامعة كانت (19.3%)، أما التي تحتاج إلى ساعتين، فقد كانت أكثر، وكانت نسبتها (6%).

-حسب تكاليف النقل:

نالت الفئة التي تنفق 200 ريال المركز الاول بنسبة (70.7%)، أما المركز الثاني فقد كان من نصيب الفئة التي تنفق 300 ريال على نسبة (14.7%). بينما حازت الفئة التي تنفق 400 ريال على المركز الأخير بنسبة (5.3%).

جدول (1) التوزيع العددي والنسبي لعينة الدراسة 2018م

تصنيف العينة	العدد	%	
حسب النوع	ذكر	199	66.3
	أنثى	93	31
	المجموع	202	97.3
	لم يجب	8	2.7
الاجمالي			
حسب البلد	يمني	273	87.7
	غير يمني	16	5.3
	المجموع	279	93
	لم يجب	21	7
الاجمالي			
حسب المؤهل أو التوصيف الوظيفي	طالب	90	30
	إداري	86	28.7
	معيد	40	13.3
	مدرس	19	6.3
	أستاذ مساعد	26	8.7
	أستاذ مشارك	19	6.3
	أستاذ	5	1.7
	المجموع	285	95
	لم يجب	15	5
الإجمالي			
	300	100	

66	198	من 3- 9 كم	حسب المسافة المقطوعة من السكن لمقر العمل في الجامعة
15.7	47	10- 20 كم	
13.7	41	أكثر من 20 كم	
95.3	286	المجموع	
4.7	14	لم يجب	
100	300	الإجمالي	
72.7	218	30 دقيقة	حسب الزمن المقطوع من السكن لمقر العمل في الجامعة
19.3	58	ساعة	
6	18	ساعتان وأكثر	
98	294	المجموع	
2	6	لم يجب	
100	300	الإجمالي	
70.7	212	200 ريال	حسب تكاليف النقل
5.3	16	300 ريال	
14.7	44	400 ريال فأكثر	
90.7	272	المجموع	
9.3	28	لم يجب	
100	300	الإجمالي	

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية 2018م، ومخرجات برنامج Spss.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها فقد قسمت إلى أربعة محاور كل محور تفرع منه مجموعة من المحاور الفرعية.

#### 1- الجامعة والاسهام في تطوير قطاع النقل في مدينة ذمار

يعد النقل الحضري أحد أهم ما يميز المدن، وليس هناك مدن حضرية من دون شبكة نقل حضرية متطورة، فهي بمثابة الشرايين والأوردة في الجسم للمدينة، وأحد أهم الاختلالات

التي تعاني منها مدننا اليمينية تكمن في ضعف التجهيزات في البنى التحتية في قطاع النقل ما أدى إلى عدم وجود شبكات نقل حضرية كتلك الموجودة في المدن الأكثر تطوراً. وذمار كغيرها من مدن اليمن تعاني من تلك الظاهرة التي تؤثر بشكل أو بآخر على رقي المدينة وتطورها، ووجود مؤسسات بحجم الجامعة من المفترض أن يسهم بشكل جدي وفاعل في تطوير قطاع النقل وإعادة هيكلته داخل المدينة، وذلك من خلال خلق حالة من الازدياد في الطلب على وسائل النقل وابتكار حلول وبدائل لمشكلات النقل.

فما هو إذن دور جامعة ذمار في تطوير قطاع النقل الحضري في المدينة ؟

جدول (2) الجامعة والإسهام في تطوير قطاع النقل في مدينة ذمار

المحور	الفقرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الاسهام	درجة الاسهام
الاسهام في تطور قطاع النقل	كماً ونوعاً	298	2.0470	0.65992	68.23266	متوسطة
	رفع مستوى الوعي المروري	292	1.6849	0.72513	56.16438	متوسطة
	مواقف للسيارات والحد من الازدحام	291	1.6529	0.69467	55.09737	صغيرة
	تحسين وتعبيد شوارع المدينة	292	1.6849	0.72513	56.16438	متوسط

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية 2018م، ومخرجات برنامج Spss.

### 1.1- تطور كمي لا نوعي لوسائل نقل الأفراد في ذمار

نعني بالكمي أي في أعداد وسائل نقل الأفراد، أما النوعي فالمقصود به هنا نوع وسائل نقل الأفراد، وفي ذمار أغلب وسائل النقل ملكية خاصة للأفراد، حيث لا وجود لشركات نقل حضرية عمومية أو شركات خاصة، ووسائل النقل الأكثر استخداماً في التنقل داخل المدينة هي



الميكروباصات ذات (16) راكبا، وهناك الحافلات (25) راكبا، ولا وجود لتاكسي صغير في المدينة، ويستخدم الكثير الدراجات النارية للولوج للأمكنة الضيقة التي لا تصلها وسائل النقل الجماعية، وهناك الباصات الصغيرة (7) ركاب التي في الغالب تعمل بين مدينتي ذمار والمدن الثانوية القريبة منها، ولا وجود لوسائل أخرى عدا تلك، وهذه الوسائل تستخدم من قبل إنشاء الجامعة، إذ لا دور يذكر للجامعة في حدوث تطور نوعي لوسائل النقل. ويظهر على أغلب وسائل نقل الركاب في مدينة ذمار بأنها تعاني الإهمال الشديد من قبل سائقي تلك الاليات، فليس هناك اهتمام لا بصيانتها ولا بمظهرها ونظافتها، ويغلب على سائقي تلك الوسائل افتقارهم المعرفي بأنظمة وقواعد السير وعدم احترامها مما يجعلهم سبباً في الازدحام وفوضى الطرقات التي تعم شوارع المدينة، والعديد منهم من صغار السن، كما أن كثيراً منهم لا يهتمون بمظهرهم الجمالي الذي يعد جزءاً من مظهر المدينة وجمالها، ناهيك عن عدم حيازة أغلبهم للوثائق الرسمية كالأوراق الثبوتية للملكية المركبة ورخصة القيادة، ويغيب لدى الكثير من مستخدمي تلك الوسائل الحس العام بأهمية احترام خصوصية الآخرين في تلك الوسائل الجماعية، وكذلك تأخير الناس عن مواعيدهم، أضف إلى ذلك الرعونة والتعامل الغليظ والفظ غير السوي من قبل بعض سائقي تلك المركبات مع الركاب والمارة ومستخدمي الطريق العام. وفيما يخص التطور الكمي لتلك الوسائل يمكن القول إن هناك دوراً للجامعة، فمن خلال الجدول (2) يتضح لنا أن نسبة إسهام الجامعة في تطوير قطاع النقل الحضري كان متوسطاً، ذلك ما لوحظ من خلال المتوسط الحسابي الذي بلغ قيمته (2.0470) وبمؤشر للانحراف المعياري (0.65992). وفي نظرنا أن تلك النتيجة طبيعية فالجامعة وما فيها من طلاب وموظفين ومرتادين إليها لقضاء بعض المصالح تخلق الطلب والحاجة إلى وسائل النقل، وتزيد من الحركية السكانية، ليس داخل المدينة فقط، بل حتى في المناطق والمدن القريبة منها. ومسألة الاستجابة لهذا الطلب من المفترض أن يلبي من قبل القائمين على تطوير قطاع النقل الحضري والسلطات المحلية المعنية بتطوير مدينة ذمار.

## 2.1 - حرب محتدمة على الطرقات وتوعية مرورية غير كفؤه

أول ما يشد انتباه الزائر للوهلة الأولى لمدينة ذمار حالة الأنظام والفضوى التي تعم الطرقات، وأحد أدوار الجامعة في محيطها يكون في خلق وعى وتشكيل رأي عام تجاه ظاهرة معينة في مجتمعها، والتوعية المرورية التي تهدف إلى احترام رجل المرور واحترام قواعد السير وقوانينه التي لا تقتصر فقط على رجال المرور والمنتسبين لهذا السلك فحسب، بل هي من مهام ومسؤولية النخب والكوادر المثقفة والمتعلمة ومؤسسات التعليم العام والعالي، لما لهم من تأثير في أوساط المجتمع، خاصة مع اشتعال حرب الطرقات على خطوط السير الطويلة التي تشهدها منطقة ذمار بصفتها ملتقى للمسافرين المتجهين من العاصمة وإليها، إذ يعد حيز المحافظة الجغرافي مسرحاً مأساوياً للكثير من حوادث السير الخطيرة والمؤلة التي تتسبب بإزهاق أرواح الكثير من الأبرياء. ومن خلال السؤال الفرعي الموجه لعينة الدراسة حول مدى مساهمة الجامعة في رفع مستوى الوعى المروري، وجدنا أن نسبة مساهمة الجامعة متوسطة وبمتوسط حسابي بلغ (1.6849) وبانحراف معياري (0.72513) وهذا بلاشك يتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين المحليين وتلاحمها، ومنها الجامعة لعقد لقاءات موسعة ومؤتمرات وندوات تحسيسية لخلق ثقافة مرورية متميزة، ورفع كفاءة التوعية المرورية المتردية، كما يتطلب كذلك إجراء دراسات وأبحاث تبحث في أسباب استفحال هذه الظاهرة في مدينة ذمار بشكل خاص وفي المحافظة بشكل عام.

## 3-1- ازدحام مروري كثيف في ظل غياب مواقف مخصصة للمركبات

مدينة ذمار كغيرها من المدن اليمنية تعاني اكتظاظا بالمركبات، خاصة وقت الظهيرة، وتكاد حركة السير في هذا الوقت في أحد أهم شوارعها وهو الشارع العام (شارع صنعاء) تتوقف بسبب الازدحام الشديد مع انعدام تام تقريباً للمواقف المخصصة لوقوف المركبات، وغياب للإشارات واللوحات المرورية الارشادية. وبالقرب من حرم الجامعة على الرغم من وجود مساحات شاسعة أمام بوابة الجامعة الجديدة فإننا نشاهد دائما ووقوف وسائل نقل الأفراد

القادمة من المدينة بشكل غير منتظم نتيجة لعدم وجود مواقف مخصصة لوقوفها، الأمر الذي قد يتسبب في حدوث ازدحام عند بوابة الجامعة الرئيس يؤدي أحيانا لحدوث بعض الحوادث المرورية خاصة وقت الظهيرة. ولكون الأسباب التي تقف خلف ظاهرة الازدحام عديدة ومتشعبة لا يتسع المجال هنا لذكرها، إلا أن هذا لا يمنعنا من التنويه بأن الجامعة بإمكانها القيام بدور فاعل وحيوي من خلال إجراء بحوث متخصصة في هذا الشأن عبر تكليف الطلاب الباحثين من خلال مشاريع التخرج خاصة طلاب كلية الهندسة من إيجاد حلول وتصاميم ومخططات ومقترحات علمية وعملية تساعد صانعي القرار والتخطيط الحضري في المدينة على اتخاذ القرارات الصائبة للتخفيف من وطأة تلك المشكلة. وحول هذه الجزئية فقد توجهنا لعينة الدراسة بسؤال استقصائي نستوضح من خلاله عن حجم إسهام الجامعة في إيجاد مواقف مناسبة للعربات والمركبات تحد من الازدحام فكانت النتيجة أن مساهمة الجامعة في هذا الشأن صغيرة وكان المتوسط الحسابي للتكرارات (1.6529) ، بينما بلغت قيمة الانحراف المعياري (0.69467).

#### 4-1- الجامعة ودورها في التحسين والسفلة لشوارع المدينة وأزقتها

الطريق العام ليس الأسفلت فقط، بل الطريق منظومة متكاملة تبدأ بالأسفلت مروراً بالجزر البيئية المشجرة والمصاييح للإنارة والإشارات واللوحات المرورية الإرشادية، والأماكن الخاصة بعبور المشاة، والأمكنة المخصصة كمواقف للسيارات، وأماكن وقوف وسائل النقل الجماعي لتزول وطلوع الركاب وأماكن وقوف رجل المرور والمجسمات والنافورات والمنشآت الجمالية والجسور والكباري والجولات، انتهاء بالرصيف الذي تتخلله فراغات مشجرة، وبشكل عام فإن شوارع ذمار تفتقر لتلك المنظومة المتكاملة، ومعظم شوارع المدينة ومسالكها الفرعية وأزقتها ترايب، أما الشوارع المعبدة فتعاني من وجود المطبات والحفر بسبب زوال الطبقة الإسفلتية نتيجة الأمطار وغيرها من العوامل البشرية والمناخية، وهذا كله يرجع في الأساس إلى عدم الالتزام

بالمواصفات المتعارف عليها. وتكمن إسهام جامعة ذمار في هذه الجزئية من خلال رفد الشركات العاملة في مجال الطرقات والمكاتب الهندسية الاستشارية والجهات المسؤولة في المدينة بالكادر الهندسي المؤهل والكفؤ، والحريص كل الحرص على تنفيذ المشاريع الطرقية بمدينته بكل إتقان، ومراعاة المواصفات والمقاييس عند التنفيذ. كما أن ارتفاع ازدياد الطلب على وسائل النقل من الجامعة وإليها، ووجود كليات في أماكن بعيدة استدعى بلاشك التوسع في الشق والتعبيد لطرقات ومسالك جديدة لم تكن متواجدة من قبل وتحسين طرق قديمة، غير أن هذا في نظر العينة المبحوثة ليس كافياً، حيث جاءت آراء العينة لتقول إن المساهمة لم تكن كبيرة، بل متوسطة وبمتوسط حسابي بلغ (1.6849) وانحراف معياري (0.72513)، وتشير نتائج الدراسة الميدانية في المحور الأول إلى أن إسهام الجامعة في تطور قطاع النقل في المدينة كان متوسطاً في الفقرات 1-2-4، وصغيراً في الفقرة 3 مما يشير إلى أن أثر إسهام الجامعة في تطور قطاع النقل في المدينة متوسط وصغير.

## 2- الجامعة والمسألة العقارية في مدينة ذمار

تعد الظاهرة العقارية أحد أهم القضايا في المجالات الحضرية كون المدينة تعطي الأرض دائماً قيمة مضافة مقارنة بالمجالات غير الحضرية، ويتميز العقار بمدينة ذمار عن بقية المدن بأنه ذو ميزة تنافسية قلما نجدها في بقية المدن بسبب ما يوفره موقع المدينة من مؤهلات وامتيازات، ووجود مؤسسة كالجامعة سيؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على العقار بمدينة ذمار وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المحور، وذلك من خلال مناقشته في ثلاثة محاور نستطيع من خلالها التوصل إلى معرفة المدى أو الحجم في إسهام الجامعة في المسألة العقارية بمدينة ذمار. فهل هناك تأثير للجامعة على ارتفاع أسعار العقارات سواء أسعار الأراضي أو البنايات أو

الإيجارات؟ وأين يتركز ذلك التأثير؟

جدول (3) الجامعة والمسألة العقارية في مدينة ذمار

المحور	الفقرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الاسهام	درجة الاسهام
الاسهام في ارتفاع اسعار العقار	في كل قطاعات المدينة	297	2.7138	0.52849	90.46016	كبيرة
	حول الحرم الجامعي وكليات الجامعة	292	2.5582	0.61485	85.27397	كبيرة
	الإيجارات	297	2.3939	0.68505	79.79798	كبيرة

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية 2018م، ومخرجات برنامج Spss.

### 1.2- الطلب وأسعار الأرض في قطاعات المدينة المختلفة

تخضع أسعار العقارات في المدينة بالدرجة الأولى للمضاربة، لكن لا شك أن لتواجد الجامعة على تراب مدينة ذمار أثراً على أسعار العقار في المدينة سيما أن الجامعة ومنذ تأسيسها عرفت وتيرة متسارعة في ازدياد أعداد منتسبيها وفي الإقبال عليها، فهؤلاء يشكلون قوة شرائية لا يستهان بها تسهم بشكل أو بآخر في رفع وتيرة الحركة التجارية والاقتصادية داخل المدينة. وتواجد جامعة في مدينة ذمار سيؤدي إلى ارتفاع نسبة التحضر<sup>(8)</sup>، وسيرسوم تصوراً حسناً لدى الكثير من المستثمرين ورجال الأعمال المحليين وغير المحليين يوحي بأن هناك استقراراً وتعليماً وتنمية، كما يخلق انطباعاً جيداً بأن هناك مستقبلاً مشرقاً وواعداً ينتظر المدينة، ويبدش أيضاً بازدهار قادم للأنشطة الاقتصادية لاسيما قطاع الخدمات والتجارة، وهذا الانطباع لا محالة سيحفز رجال الأعمال والمستثمرين، وسيدفعهم أكثر إلى شراء مزيد من الأراضي بغرض الاستثمار، والتي سيرتفع أسعارها مع الوقت كنتاج لزيادة الطلب عليها، وهذا فعلا ما أيده العينة المبحوثة في إجابتها على سؤال حول مدى إسهم الجامعة في ارتفاع أسعار العقار في

قطاعات المدينة المختلفة، فاعتبرت نسبة إسهام الجامعة في هذا الأمر كبيرة وجاءت تلك النتيجة بمتوسط حسابي بلغ (2.7138) وانحراف معياري (0.52849).

## 2.2 قيمة العقارات حول الأماكن المحيطة بالحرم الجامعي

أكثر المناطق تأثراً في القيمة ستكون حتماً تلك المحيطة بالجامعة وكلياتها المختلفة، إذ إن من المفترض أن تنمو قطاعات اقتصادية خدمية موجهة أساساً للطلاب كالمكتبات ومحلات التصوير والانترنت والبوفيمات والمطاعم، وبيع المواد الغذائية، ومحلات الاتصالات، والفنادق وبنيات مخصصة للإيجار... من المشاريع والأنشطة الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة التي تسهم بزيادة الميزة التنافسية للأرض، وبالتالي ارتفاع القيمة والأسعار للعقارات القريبة من الجامعة مقارنة مع بقية العقارات في المدينة، وهذا ما ذهبت إليه فعلا معظم الأجوبة لهذه الجزئية، إذ عدت أن نسبة إسهام الجامعة في ازدياد أسعار العقارات حول الجامعة كبيرة وجاءت تلك الأجوبة بمتوسط حسابي بلغ (2.5582) وانحراف معياري (0.61485).

لكن، هل أدى ارتفاع أسعار الأراضي القريبة من الجامعة إلى حدوث نمو لتلك المناطق؟

في نظرنا أن ما حدث هو العكس فهذا الأمر لم يسهم بشكل إيجابي في نمو تلك المناطق، فارتفاع أسعار العقار والإيجارات قد يكون السبب وراء عزوف الكثير من ممتني الأنشطة الاقتصادية ذات الطابع الخدماتي عن الحيابة والشراء للأراضي بالقرب من الجامعة لاستثمارها، وقد اقترن ذلك العامل السلبي مع كبر مساحة الحرم الجامعي<sup>(9)</sup> وبعد الكليات عن الشارع وإحاطة المجمع الجامعي أو ما يسمى بالجامعة الجديدة بسور كبير جداً، يتم استخدام البوابة الرئيسة في الجهة الشمالية الشرقية المطللة على الطريق الاقليمي السريع الرابط بين مدينة ذمار ومدينة صنعاء الذي يقابله على الضفة الأخرى منه سور الجزء الثاني للحرم الجامعي، أضف إلى ذلك بعد الجامعة عن التجمعات السكانية الكثيفة في المدينة، فكل تلك العوامل مجتمعة لعبت من وجهة نظرنا دوراً سلبياً في عدم حدوث أي انعاش اقتصادي لتلك الأماكن التي تقع بالقرب من حرم الجامعة الجديدة، التي ما زالت حتى الآن تعد مناطق نائية على الأقل حتى اللحظة.

### 3-2- الجامعة وارتفاع أسعار إيجارات السكن

خلال فترات الدراسة تشهد المدينة ارتفاعاً في أسعار إيجارات المساكن نظراً لإقبال الطلاب على استئجار تلك المساكن في ظل عدم وجود سكن جامعي داخلي، خاصة وأن الكثير من طلاب الجامعة يأتون من مناطق خارج مدينة ذمار، فيضطر هؤلاء الطلاب إلى السكن خلال فترة الدراسة في المدينة مما يساهم في رفع أسعار الإيجارات المخصصة للمساكن، وهذا الأمر وجدناه يتوافق مع رأي العينة المبحوثة، إذ اعتبرت أن إسهام الجامعة في رفع إيجارات السكن في المدينة كبير، وكان المتوسط الحسابي لتكرارات الأجوبة (2.3939)، بينما كان الانحراف المعياري (0.68505)، إذ تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن أثر الجامعة على ارتفاع سعر العقارات في مدينة ذمار كان كبيراً.

### 3- الجامعة ودورها في التخطيط الحضري لمدينة ذمار

سنتعرف على دور الجامعة في التخطيط الحضري من خلال تعرفنا على دورها في الحد من انتشار البناء العشوائي في المدينة، وكذلك مساهمتها في اخضرار محيطها عن طريق الاهتمام بالحدائق والفضاءات الخضراء. فما حجم الدور الذي تلعبه الجامعة للحد من ظاهرة البناء العشوائي؟ وكيف واقع الحال بالنسبة للمتزهات والحدائق والفضاءات الخضراء في مدينة ذمار؟ وهل هناك مساهمة حقيقية للجامعة في التوسع في إيجاد فضاءات خضراء داخل الجامعة وفي المدينة؟

جدول (4) الجامعة ودورها في التخطيط الحضري لمدينة ذمار

المحور	الفقرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الاسهام	درجة الاسهام
الإسهام في التخطيط الحضري	الحد من انتشار البناء العشوائي	296	2.1824	0.66422	72.74775	متوسطة
	الاهتمام بالحدائق والفضاءات الخضراء	290	1.5966	0.62750	53.21839	صغيرة

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية 2018م، ومخرجات برنامج Spss.

### 1.3- العشوائيات وفوضى البناء وضرورة ملحة لإشراك الجامعة

البناء العشوائي بناء غير قانوني وغير مصرح ومسموح به، ويقام دائماً في أماكن ليست معدة وصالحة للبناء، ويشيد في الغالب على أراضي تعود ملكيتها للدولة. وتنشأ أماكن البناء العشوائي في العادة لتشكل أحزمة بؤس وفقر تحيط بأطراف المدينة أو بين الوحدات والأحياء داخل المدينة، إذ تتشكل مناطق غير مخططة مسبقاً لتشوه المظهر الجمالي والتناسق العمراني والبنوي للمدينة، وتلك المناطق في العادة لا تتوفر على الحد الأدنى من التجهيزات والخدمات الضرورية لحياة كريمة. وغالباً ماتعاني المناطق العشوائية من إشكاليات متعددة ومعقدة، مثل انتشار الأمراض والأوبئة وتفشيها بين قاطني تلك المناطق العشوائية نتيجة التدهور البيئي، فضلاً عن غياب الخدمات العامة وخدمات البنى التحتية في تلك المناطق العشوائية، والذي يلقي بظلاله على الموارد الطبيعية وعلى مستقبل الحياة داخل المدينة مما يجعلها عرضة لتفشي العنف، إضافة إلى عديد من الظواهر الاجتماعية السلبية الدخيلة على المجتمع وثقافته، تلك الظواهر التي تهدد الأمن والسلم المجتمعي داخل المدينة. وعلى أساس أن البناء العشوائي إشكالية بالدرجة الأولى تتعلق بمخططات المدن الحضرية، إلا أنها تتداخل وتتشابك مع جملة من عوامل عديدة، منها ما يتعلق بطبيعة الملكية العقارية التي تأخذ أبعاداً تاريخية وقانونية ودينية، ولتكون ظاهرة البناء العشوائي وكل تلك الظواهر الاجتماعية المنبثقة عنها داخل مدينة ذمار غير ممكنة الفهم والمعالجة بمعزل عن إشراك الجامعة وبقية الفاعلين المحليين ومنظمات المجتمع المدني، كونها قضية معقدة وشائكة تشترك فيها مجموعة من العوامل التي تتطلب رؤية علمية ومعرفية، ومقاربة تشخيصية شمولية ضمن منظومة متسقة، تتناول الظاهرة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والتاريخية والسيكولوجية والأمنية والثقافية والبيئية... وعلى ذلك فإن إنشاء مراكز بحثية متخصصة ذات طابع استشاري من قبل الجامعة يضم نخباً من تخصصات عدة، تنظر للمسألة بمقاربة ذات أساس جغرافي شمولي، سيساعد صانعي قرار التنمية والقائمين من تقديم معالجات وحلول ناجعة، وستمكنهم من التوصل إلى اتخاذ قرارات صائبة فيما يتعلق بالتخطيط الحضري السليم والبرامج المواتية له من أجل تحقيق تنمية



حضرية متوازنة، وسيؤدي ذلك إلى الاستخدام التنموي الكفؤ للأراضي بمدينة ذمار. وفي هذا السياق وفي محاولة منا لمعرفة حجم ومدى إسهام الجامعة للحد من ظاهرة البناء العشوائي، فقد وجدنا من خلال استطلاع آراء العينة المبحوثة أن مساهمة الجامعة متوسطة، وقد جاءت هذه النتائج بمتوسط حسابي بلغ (2.1824) وانحراف معياري (0.66422)، وهذه النتيجة بالتأكيد لا تلي طموح السكان في المدينة الذين يأملون بدور أكبر ومساهمة أفضل للجامعة في حل قضية مؤرقة لمدينتهم كقضية البناء العشوائي، وما ينجم عنها من آثار سلبية تعيق عمليتي التطور والرقى داخل المدينة.

### 2.3- المتزهات والمساحات الخضراء والحدائق

الحدائق والمتزهات والفضاءات الخضراء تعد الرثة لأي مدينة حضرية، التي من خلالها يتنفس السكان وينعمون بقضاء أوقات مفعمة براحة البال والطمأنينة، خاصة بعد عناء ومشقة يوم عمل وبعد التعرض للضوضاء والضجيج والتلوث البيئي والبصري، وأيضا المكان المفضل للأسر للتغيير والترويح عن أنفسهم والبعد قليلاً عن أجواء المنزل، وفيها يجد الأطفال حيويتهم ونشاطهم. غير أن واقع الحال الذي تعيشه المدينة في قطاع الحدائق والمتزهات عكس ما يجب أن يكون عليه الأمر يدفع بالأطفال الصغار إلى التجمع في الحارات للعب، الأمر الذي من شأنه أن يثير فوضى وشغباً ويخلق إزعاجاً لساكني الحي، يؤدي في كثير من الأحيان إلى نشوب خلافات بين الأهالي ومشاحنات تتطور في العادة إلى اشتباكات. ولعل ما أثار انتباهنا ونحن نبحث عن إسهام الجامعة في انتشار الفضاءات الخضراء في مدينة ذمار هو عجز الجامعة عن تحويل مساحات شاسعة تقع تحت حيازتها وضمن ملكيتها إلى بساط أخضر منظم ذي منظر جمالي بديع ورائع، وافتقار الجامعة لناد ترفيهي خاص بأساتذة وموظفي الجامعة، تتوفر فيه أماكن لممارسة بعض الأنشطة الرياضية ومكتبات للقراءة وأماكن للعب الأطفال وللتسليه وإجراء مسابقات وأنشطة ثقافية وفنية، وعلى الرغم من أن الجامعة تسيطر على مساحات كبيرة فارغة وغير مبنية تتخلل المباني وبين الكليات والمنشآت وداخلها، وعلى الرغم من وجود كلية

زراعة تتوافر على كوادر هندسية وفنية متخصصة في تنسيق وتزيين الحدائق وتصميم شبكات الري الحديثة كالتنقيط والرش لريها، وكذلك وجود مشتل لإنتاج أشجار الزينة والورود فإننا نجد تلك المساحات الشاسعة والفراغات البيئية أشبه ما تكون بصحار قاحلة، فكيف إذن للجامعة المساهمة في تخضير مدينتها وهي عاجزة عن تشجير أراضيها وتعشيبها؟! وهذا ما لمسناه فعلاً في إجابات العينة المبحوثة حول هذا الموضوع، إذ ترى العينة بأن مساهمة الجامعة في وجود المساحات الخضراء وانتشارها داخل مدينة ذمار صغيرة، وكانت تلك الإجابات بمتوسط حسابي (1.5966) وانحراف معياري (0.62750)، إذ تشير نتائج الدراسة الميدانية بأن إسهام الجامعة في الاهتمام بالتخطيط الحضري كان متوسطاً في الفقرة (1) وصغير في الفقرة (2).

#### 4- الجامعة ومستقبل التنمية في مدينة ذمار

يعد هذا المحور خلاصة لجميع المحاور، فهو تلخيص للدور الحقيقي الذي يمكن أن تلعبه جامعة ذمار لتنمية محيطها المتمثل بمدينة ذمار. وقد كانت الفقرة في هذا المحور تقول: (تسهم الجامعة في التنمية من خلال ربط مخرجاتها بمتطلبات التنمية في المدينة) وللتحقق من صحة هذه الفقرة من عدمها، فقد تفرع من تلك الفقرة مجموعة من الفقرات الفرعية التي سنحاول التطرق لكل واحدة منها على حدة وذلك بالتحليل والتفسير لنتائج الدراسة الميدانية للعينة المبحوثة.

جدول (5) الجامعة والتنمية في مدينة ذمار

المحور	الفقرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الاسهام	درجة الاسهام
الإسهام في ربط المخرجات البحثية بمتطلبات التنمية	رفد المجتمع بالكوادر المؤهلة	286	2.3392	0.65988	77.97203	كبيرة
	المكتبات ودور النشر	287	2.1916	0.72048	73.05459	متوسطة
	في التحديث والتطوير	294	2.1599	0.65443	71.99546	متوسطة
	توجيه الأبحاث العلمية	293	1.8840	0.72635	62.79863	متوسطة
	تنمية اقتصاد المدينة	294	1.7857	0.66993	59.52381	متوسطة
	الجامعة والشراكة مع القطاع الخاص	297	2.1077	0.61664	70.25814	متوسطة

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية 2018م، ومخرجات برنامج Spss.

#### 1-4- مخرجات أغلبها تعاني الأمية العصرية

ليست مهمة الجامعة تعليم الناس كلهم، وإنما دورها يكمن في التعليم الجيد لطلابها الذين هم من يقع عليهم مسؤولية تعليم المجتمع ونفعه، ولقد جاءت ردود العينة حول هذه الجزئية تقول أن هناك إسهاماً كبيراً للجامعة في رفد المجتمع الذماري بالكوادر المتخصصة والمؤهلة في مختلف المجالات، وجاءت هذه النتيجة بمتوسط حسابي (2.3392) وانحراف معياري (0.65988)، فجامعة ذمار وفرت على أبناء ذمار تكاليف الدراسة في جامعات أخرى محلية أو خارجية وعبئها.

وتضم جامعة ذمار حالياً تسع كليات وبضعة مراكز بحثية متخصصة، فضلاً عن أن برنامج الماجستير مفتوح في غالبية أقسام الجامعة، ويقتصر برنامج الدكتوراه على كلية الآداب وكلية التربية وفي قسم واحد لكلٍ منهما. وبلغ عدد الموفدين لاستكمال دراسة الماجستير والدكتوراه في الجامعات اليمنية 63 طالباً وطالبة والموفدين إلى الخارج 198 طالباً وطالبة. للعام الجامعي 2007-2008م، وتضاعفت هذه الأرقام في المدة الأخيرة. وتبلغ الطاقة الاستيعابية للجامعة في الوقت الحالي (15) ألف طالب وطالبة، وقد بلغ عدد طلاب الدراسات العليا للعام 2012-2013 (482) طالباً وطالبة وبلغ عدد الطلاب المتخرجين من الجامعة للعام نفسه 21972 طالباً ومنهم 4908 طالبة<sup>(10)</sup>. غير أن السؤال الذي يطرح نفسه، هل رافق هذا التطور الكمي في أعداد الطلاب الخريجين تطور نوعي؟ أي هل هناك نقلة حقيقة في جودة الخدمة التعليمية التي تقدم من الجامعة؟ وهل تقدم الجامعة خدمات تعليمية للطلاب بمستوى جودة التعليم نفسه في الجامعات الأخرى؟

هناك أسباب موضوعية عديدة لا يمكن تغافلها تقف خلف تردي التعليم وعزوف الطلاب عن الالتحاق بالجامعة وحدث تسرب خلال سنوات الدراسة، منها على سبيل المثال الضعف في مستوى التجهيزات، لاسيما في الجانب العملي التطبيقي، فهناك كليات علمية ككلية الطب والعلوم التطبيقية والهندسة والحاسوب، وحتى الكليات ذات الطابع النظري لا تتوفر على كثير من الاحتياجات والتجهيزات الضرورية للعملية التعليمية، ناهيك عن معاناة أعضاء هيئة

التدريس ومساعدتهم وكذلك الكادر الإداري والفني<sup>(11)</sup> جراء ظروفهم المعيشية الصعبة، كما تفتقر بعض الكليات للمرافق الهامة المفترض تواجدها في أي مؤسسة تعليمية، وجامعة ذمار كغيرها من الجامعات اليمنية تعاني من هجرة لأدمغتها، فضلاً عن ذلك طرق التدريس المستخدمة، فهي في العادة طرق تقليدية تعتمد على التلقين أكثر من التفكير، وعلى التلقي أكثر من التفاعل والمشاركة، وعلى الحفظ أكثر من الفهم، وعلى غلبة الجانب النظري على الجانب العملي والتطبيقي، وهناك تراكم لكثير من المواد والمقررات الدراسية التي لا فائدة فيها ولا جدوى منها، والتي تثقل كاهل الطالب وترهق عقله، فأغلبها لا يستفيد منها الطلاب ولا تكسيهم أي مهارة تمكنهم من الحصول على فرص عمل بعد التخرج، نظراً لعدم صلتها بالواقع وسوق العمل وبعدها عنه، وقد لا حظنا خلال رصدنا لسير العملية التعليمية أن هناك أعداداً كبيرة من الخريجين تقدمهم الجامعة، غير أننا نأمل أن يواكب هذه الأعداد اهتمام بالبعد النوعي لمخرجات الجامعة.

#### 2-4- الجامعة والمكتبات ودور النشر

أحد أهم المعضلات التي يواجهها الطلاب والباحثون المنتسبون لجامعة ذمار تكمن في قلة عدد المكتبات في مدينة تعشق القراءة بشغف، وكانت ذات يوم محطة لظهور أعلام في الثقافة والسياسة والإعلام والفن والأدب ليس في اليمن وحسب، بل في العالم العربي والإسلامي أيضاً، ويمكن القول إن هناك مكتبة يتيمة في مدينة ذمار هي مكتبة البردوني التي تحتوي على موضوعات وعنوانات في مجالات عدة، كما أنها تتوافر على صالة مخصصة للقراءة. وهناك مكتبة تابعة للمدرسة الشمسية تتوفر على كتب دينية في الفقه والتفسير والحديث والسيرة وعلوم اللغة العربية والأدب وبعض الكتب التاريخية، غير أنها تعاني الإهمال وفقدان كثير من الكتب.<sup>(12)</sup> وفي عام 2007م تم إنشاء مجلس شؤون المكتبات ليتم من خلاله مناقشة القضايا المتعلقة بالإدارة العامة للمكتبات، وتم تفعيل وافتتاح إدارة التوثيق، فضلاً عن استحداث إدارة الترجمة والنشر وإدارة الخدمات المكتبية ضمن الهيكل الإداري للإدارة العامة للمكتبات.<sup>(13)</sup> ومؤخراً وبالشراكة مع شركة يمن موبايل تم افتتاح معمل المكتبة الالكترونية الذي قدمت

بموجبها الشركة 14 جهاز كمبيوتر محمول بتكلفة 2 مليون ريال يماني إسهاماً منها للارتقاء بالتعليم الجامعي والأكاديمي<sup>(14)</sup> ومكتبات الجامعة وإن كثر عددها إلا أنها تفتقر للكثير من المؤلفات والمطبوعات والدوريات الحديثة، خاصة في جانب العلوم الطبيعية والتطبيق، كما أن هناك إهمالاً للموظفين الذين يعملون في المكتبات وضعفاً في التأهيل، وهناك دار نشر تتبع الجامعة إلا أنها لا تقوم بدورها كما يجب في نشر الثقافة وتعميم المعرفة لأسباب تقنية وإدارية ومالية عديدة، لا يتسع المجال للخوض فيها. وترى العينة المبحوثة أن إسهام الجامعة في نشر المكتبات ودور النشر متوسط، وقد جاء ذلك بمتوسط حسابي 2.1916 وبانحراف معياري 0.72048.

#### 3-4- أبحاث تختار بطريقة عشوائية وليس هناك خطة لتوجيهها

الأبحاث هي المنتجات العلمية والفكرية للعقول، والجامعة بكادرها الأكاديمي وبباحثيها وطلابها هم عقول المجتمع ورأسماله، ولن تكون هناك نهضة وتنمية لذمار وساكنيها ما لم تستغل تلك الطاقات لخدمة التنمية عن طريق ربط الأبحاث والمنتجات العلمية بالبيئة الذمارية ليتحقق تفاعل واندماج بين الجامعة ومحيطها، وإلا فما الفائدة من وجود جامعة على تراب ذمار إذا لم تكن مسخرة لخدمة المجتمع والسكان على ذلك التراب؟! وعلى ذلك فإنه من الأهمية بمكان إعادة توجيه تلك الأبحاث لمعالجة قضايا بيئية وصحية واقتصادية وزراعية وصناعية وسيكولوجية وأركيولوجية وانثروبولوجية وجغرافية وتخطيطية.... بحيث تتعلق بدمار وبيئة ذمار وبالإنسان والمجتمع في ذمار. ولقياس مستوى إدراك الجامعة لهذا الأمر فقد توجهنا للعينة المبحوثة بهذا السؤال لتتعرف أكثر على مدى وعي منتسبي الجامعة بهذه المسألة، فوجدنا أن إسهام الجامعة وفقاً لآراء العينة متوسط وقد جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (1.8840) وانحراف معياري (0.72635) وهي نتيجة تعد مقبولة وبالإمكان تطويرها وتحسين مستوى الوعي لدى كادر الجامعة بأهمية تلك المسألة، ومن ثم ربطها بأفكار متقدمة تكون مستقبلاً مقبولة ومستحسنة. فيمكن على سبيل المثال تفهم أنه قد نستطيع مستقبلاً توحيد الأبحاث في العام الواحد وتوجيهها لتناقش قضية واحدة بشكل مفصل، بحيث كل تخصص يمكنه أن يتناول

تلك الظاهرة من جزئية تخصصه، فلماذا مثلاً لا تخصص الجامعة عام بحث يتعلق بموضوع البيئة في ذمار بحيث تركز كل الأبحاث في جميع أقسام كليات الجامعة للبحث حول تلك القضية وكل تخصص يتناولها بمنظوره ووفقاً لعلاقته بالبيئة وبقضايا التلوث، وكذلك الأمر يكون بالنسبة لبقية المواضيع، كمواضيع تطوير الزراعة والصناعة والتخطيط والعمران وقضايا السكان والتنمية المستدامة... فهناك جذور وقواسم مشتركة بين جميع العلوم يمكن من خلالها تناول أي موضوع من المواضيع التي تهم الإنسان والمجتمع والبيئة، بحيث تتجمع لدينا في نهاية المطاف موسوعات علمية عن كل موضوع من المواضيع في البيئة الذمارية، وهذا من شأنه أن يوحد الأفكار صوب قضية معينة، ويمنع تشتتها ويحد من ضياع جهود الطلاب باشتغالهم على أبحاث في مواضيع غير مهمة ولست ذات جدوى وأهمية ولا تمت بصلة لا للمنطقة ولا للسكان وقضاياهم. فمناقشة الظواهر من زوايا وتخصصات مختلفة من وجهة نظرنا سيجعلها حتماً أكثر ثراءً وتعمقاً لأن كل تخصص سينظر لتلك القضايا بتعمق من جانب تخصصه مما سيكسبها صفة التكامل في تناولها وكذلك طابع الشمولية.

#### 4-5- الجامعة ومسلسل التحديث والتنوير

تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن هناك إسهاماً متوسطاً للجامعة في إحداث التنوير لمحيطها، وجاءت تلك الردود بمتوسط حسابي 2.1599 وانحراف معياري 0.65443. ونقصد بالتنوير هنا التخلص من كل الأفكار التي ينجم عنها عادات سلبية وسلوكيات سيئة تعيق أي تطور حقيقي ونهضوي يهيم المجتمع والناس، والتنوير من النور وعكسه الظلام أي تحرر العقل وانعتاقه من الظلام إلى النور. وأهم دور تقوم به الجامعة في بيئتها المحلية هو المساهمة الحقيقية في تخليص الناس من الكثير من العادات والسلبيات الموروثة والمتغلغلة في البنية التفكيرية للمجتمع الذماري والنشر أو التعميم لكل القيم الإيجابية التي تعمل على وصول المجتمع لحالة من السلم والأمن مع ذاته ومن ثم مع الآخرين من حوله. فالجامعة هي المركز الإشعاعي والحضاري والثقافي الأول لأي مجتمع وهي المؤسسة العلمية الأولى لإنتاج المعرفة

والعلم، ولا رقي ولا تطور لأي مجتمع إلا بالعلم والمعرفة، والمجال الذماري كغيره من المجالات الجغرافية في اليمن تعصف به كثير من الأفكار الموروثة عن الماضي القريب والبعيد، تلك الأفكار التي أعاقت حدوث أي انطلاقة حقيقية نحو التحديث والتطور والرقي والعصرنة، وعلى ذلك فإن مناقشتها بأسلوب علمي وبمنهجية حسيمة من قبل منتسبي ذلك الصرح العلمي سيؤدي حتماً إلى خلخلة تلك التصورات والأوهام المعشعشة في عقول الناس لدهور ولأزمة طوال أدت بالمجتمع وبشبابه إلى اتجاه كارثي. فقضايا مثل الثأر وتنظيم الأسرة والزواج المبكر وتسرب التلاميذ والطلاب من التعليم وعمل الأطفال وقضايا النوع والمرأة والتنمية المستدامة، وقضايا أيضاً ذات صلة بتعزيز دور منظمات المجتمع المدني والحريات والعدالة واحترام القانون، وتطوير مفاهيم الديمقراطية والحكم الرشيد واستيعابها والحفاظ على التراث الثقافي الحضاري والمساواة والمشاركة من المواضيع والقضايا التي ستسهم في تحديث المجتمع، فمثل هذه القضايا يتطلب معالجتها والتعاطي معها برؤى وأفكار نيرة ومستنيرة، تنبع من عقول متعلمة وواعية أساساً بقضايا مجتمعهما، وهذا بالتأكيد دور لا يستهان به خاصة إذا ما استشعرت به النخب المتعلمة والواعية المنتسبة للجامعة، باعتبار الجامعات مراكز إشعاع حضاري لكل الأفكار المبدعة والمبتكرة والتواقة لحياة كريمة رغيدة يسودها العدل والاحترام المتبادل للتنوع والتعددية واحترام الرأي والرأي الآخر وحرية التعبير ... ولعل إعادة هيكلة بعض الأقسام والكليات وإلغاء بعض الأقسام التي تشكل عبئاً، وتعويض ذلك الإلغاء بتأسيس مراكز بحثية، جعل الجامعة بحاجة أيضاً إلى استحداث تخصصات وأقسام جديدة، أو إنشاء كليات ومعاهد أكثر تأثيراً تكون معنية بإعادة تشكيل الوعي وصياغته كالإعلام والفنون التشكيلية التي تنتج فناً وأدباً راقياً يسمو بالنفس البشرية للإنسان ويوجهها أخلاقياً وسلوكياً، فذلك يعد من وجهة نظرنا ذا أهمية كبيرة، كما أن فتح باب للحوار أيضاً من خلال ندوات علمية تنظمها الجامعة سيعمل على نشر ثقافة السلام والتسامح في أوساط المجتمع وسيحد من دورات العنف. ومن الغريب أن لا نجد في جامعة عريقة كجامعة ذمار قسماً لعلم الاجتماع أو مركزاً متخصصاً للدراسات الاجتماعية والسكانية والأمومة والطفولة وغيرها في بيئة تعصف بها كثير من

المشكلات الاجتماعية. ويجب التنويه هنا لمسألة غاية في الأهمية وهي أن معظم كوادرات الجامعة ونخبها يقع على عاتقه القيام بالدور التنويري يسكنون في صنعاء وأماكن أخرى، أي خارج الحيز الجغرافي للمحافظة، فهناك أساتذة -على حد علمنا- لا يعرفون حتى أسماء أحياء وشوارع وقرى ذمار ولا يعرفون من ذمار إلا كلياتهم وأقسامهم فقط حيث يلقون محاضراتهم هناك التي في العادة لا تتعدى ست ساعات في الأسبوع ويعودون فوراً بعدها لمقرات سكنهم خارج محافظة ذمار ليقضوا بقية الأسبوع وبقية أيام العطل بعيداً عن المنطقة وناسها، وهذا فيه من الإجحاف ما فيه خاصة لذلك المجتمع المحلي الذي ينتمون وينتسبون إليه وظيفياً.

#### 4-6- الاستثمار في العقول واقتصاديات المعرفة

هناك نظامان للتعليم في الجامعة الأول نظام التعليم العام وفيه يقوم الطلاب بدفع رسوم مالية زهيدة مقابل التسجيل في الجامعة، أما النظام الثاني فهو الموازي، وفيه يدفع الطلاب مبالغ مالية كبيرة للالتحاق بالجامعة وهذا النظام مخصص للطلبة الذين لم تمكنهم معدلاتهم في الثانوية العامة من الالتحاق بالنظام العام، فتمنح لهم الجامعة وكلياتها فرصة الدراسة الجامعية عبر هذا النظام والذي يعود على الجامعة بموارد مالية جيدة، خاصة في كليات الطب والعلوم الصحية وطب الأسنان والهندسة والحاسبات التي تشهد اقبالاً كبيراً في التسجيل عبر هذا النظام، ومن خلاله تقدم الجامعة خدمة تعليمية ذات جودة أفضل، وعلى أساس أن الجامعة مؤسسة من مؤسسات إنتاج المعرفة وجامعة ذمار - كما أسلفنا - تزخر بالعقول المبدعة والمبتكرة والطاقت الخلاقية، فإن تلك الابداعات والابتكارات لا تظهر إلا من خلال البحث العلمي، والبحث بحاجة لتمويل مالي. والجامعة بسبب الظروف الحالية تفتقر للموارد المالية والبحث العلمي الذي هو في العادة منتوج علمي من المفترض أن يستفيد منه القطاع الخاص ممثلاً برجال الأعمال والشركات الخاصة والمؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية لتطوير أنشطتهم الاقتصادية عن طريق رفع الكفاءة الإنتاجية لأي منشأة أو مؤسسة



اقتصادية، وفي هذا السياق وأمام تلك التحديات والصعوبات المالية التي تعترى إنجاز الأبحاث العلمية فبإمكان الجامعة عقد شراكة ثنائية مع القطاع الخاص يسهم بموجبها هذا الأخير بتمويل مشاريع البحث العلمي داخل الجامعة عن طريق توفير المستلزمات الضرورية للباحث الذي يعمل على بحث قد يستفيد منه الممول مستقبلاً، وهذا يعد استثماراً ناجحاً من قبل القطاع الخاص في العقول والمعرفة، فمخرجات أي بحث علمي حتماً سيستفيد منه الممول وستعود عليه بأرباح طائلة في المستقبل. وحول هذه الجزئية فقد عبرت العينة عن رأيها بالقول: إن هناك إسهاماً ودوراً متوسطاً للقطاع الخاص، وجاء ذلك بمتوسط حسابي 2.1077 وانحراف معياري 0.61664. ولكي نرفع من تلك النسبة فإن على الجامعة الاستفادة من كوارها قدر الإمكان والتوجه نحو الاستثمار المعرفي عن طريق التوسع في إنشاء المراكز البحثية، فهناك الكثير من المجالات التي يمكن أن تشد القطاع الخاص وتجذبه للاستثمار فيها وتمويلها، خاصة إذا ما وجد أن هناك منفعة ما سيجنيها جراء تقديم التمويل المالي. كما أن استحداث مراكز بحثية كمركز (G.I.S) والاستشعار عن بعد والدراسات المكانية والاقتصادية على سبيل المثال لا الحصر بإمكانه أن يتيح للمستثمر المعرفة والتحديد للفرص الاستثمارية المتاحة والميزة التنافسية التي توفرها المنطقة من خلال التشخيص المجالي الذي يعمل على تبيين الفرص والمؤهلات المتاحة للاستثمار وتهيئتها في مختلف القطاعات وتحديد التحديات وإيجاد المعالجات واقتراح الطرق لتجاوزها... فهذا بلا شك سيشكل حلقة وصل بين الجامعة والمستثمرين وسيزيد من فرص الاستثمار والإنعاش الاقتصادي لمنطقة ذمار ومحافظتها.

#### 4-7- الجامعة واقتصاد المدينة

التعليم الجامعي يمنح آفاقاً واسعة لخبرته تمكّنهم مستقبلاً من تحسين مستواهم الاقتصادي ومن تبني مبادرات جريئة لمشاريع خاصة تحسن من الواقع الاقتصادي لسكان المدينة، فتعلم الطلاب داخل تخصصات معينة في كليات الجامعة وأقسامها، واكتسابهم لبعض المعارف والمهارات سيمنحهم فرصة بعد تخرجهم من إنشاء بعض المشاريع الصغيرة والمتوسطة

المستشفيات والعيادات الطبية مثلاً والصيدليات والمختبرات والشركات الهندسية وشركات المقاولات وبعض المكاتب الاستشارية والهندسية... من المشاريع التجارية والزراعية والإنتاج الحيواني والبيطري، وإنتاج الدواجن والصناعات الغذائية والصناعية الصغيرة الأخرى ومراكز تعليم اللغات والكمبيوتر والمدارس الخاصة... والتي سترد عليهم بمدخولات وعوائد مالية جيدة وستوفر فرص تشغيل لكثير من الأيدي العاملة، أضف إلى ذلك الضرائب ومختلف العائدات المالية التي ستجبي من وراء تلك المشاريع، فإنها ستستثمر من قبل السلطات المحلية في إنشاء الكثير من البنى التحتية الضرورية داخل المدينة وكل ذلك سيصب حتماً في توفير فرص عمل وفي تحسين الوضع الاقتصادي للمدينة وساكنيها. كما أن الجامعة كمؤسسة تعليمية لها احتياجات عديدة ومستلزمات تتحصل عليها من سوق ذمار، أضف إلى ذلك تعاملاتها مع فروع البنوك المتواجدة في مدينة ذمار، فكل ذلك بلا شك سيرفع من وتيرة الحركة الاقتصادية داخل المدينة. وبالإضافة لما ذكرناه في الجزئيات السابقة عن دور الأبحاث في تطوير الكثير من الأنشطة الاقتصادية وفي التوسع في إنشاء البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية وخلق بيئة ملائمة للاستثمار فهناك مسألة قد يغفل عنها الكثير وهي أن وجود عدد كبير ممن يعمل في هذا الصرح العلمي ممن يتقاضون أعلى أجر مقارنة بالفئات الحكومية الأخرى ألا وهم أعضاء هيئة التدريس "طبعاً في حالة الظروف العادية وليست الاستثنائية التي نعيشها هذه الأيام" وسكنهم في مدينة ذمار سيسهم بلا شك في إحداث إنعاش اقتصادي، خاصة قطاع الخدمات والتجارة وسيعمل على تعزيز الاقتصاد المحلي المتمثل بالأنشطة المتوسطة والصغيرة، وكذلك القطاع غير المهيكل أو غير الرسمي الذي يشتغل فيه غالبية فقراء الريف المهاجرين إلى المدينة، إلا أن هذا الأمر للأسف لا يتم، كون كثير من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الدخل المرتفع يقطنون أغلبهم في مدينة صنعاء وعلى ذلك فإن ما تنفقه الجامعة من رواتب ومبالغ مالية على منتسبيها وما يجنونه جراء أعمال حرة أخرى لا يعود بالفائدة الاقتصادية على المدينة التي تحتضن الجامعة. وفي نظرنا أن وجود كلية علوم إدارية وكلية الحاسبات فيها الكثير من المتخصصين في قطاع المال والأعمال والادارة والمحاسبة ونظم المعلومات سيمنح رجال المال والأعمال في المحافظة من

الاستفادة من خبراتهم في هذا المجال، خاصة إذا ما استثمروا ما يملكون من علم من خلال مكاتب استشارية محاسبية وقانونية، علاوة على ذلك فإن الأبحاث المنجزة من شأنها أيضاً أن تزيد من الإنتاجية لأي قطاع اقتصادي وتوفر معلومات إدارية واستراتيجية مفيدة للمستثمرين عن الفرص المتاحة للاستثمار في مختلف القطاعات الواعدة في المحافظة، وحول سؤال عن مدى إسهام الجامعة في الإنعاش الاقتصادي لمحيطها أفادت عينة الدراسة بأن هناك إسهاماً متوسطاً، وجاءت تلك الإجابات بمتوسط حسابي 1.7857 وانحراف معياري 0.66993.

#### النتائج:

- الجامعة هي أرفع المؤسسات العلمية، ويقع على عاتقها تحريك عملية التنمية ليتوافر الكادر المتخصص في مختلف المجالات، ولا يمكن للجامعة أن تؤدي دورها في التغيير الاجتماعي مالم يتحقق تفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية، فهي من صنع المجتمع وهي أدلة في صنع قياداته الفكرية والمهنية والفنية والسياسية.
- الجامعة قادرة على إحداث تغييرات كبيرة في مجالها الجغرافي المحلي والوطني إذا ما رصدت لها الإمكانيات المناسبة لتتمكن من تحقيق أهدافها.
- منذ تأسيس الجامعة قبل 22 عاماً لا يزال حرم الجامعة قادراً على استيعاب منشآتها المختلفة واستيعاب أعداد أكبر من الطلاب .
- أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن إسهام الجامعة في تطور قطاع النقل في المدينة كان متوسطاً وصغيراً.
- توصلت الدراسة الميدانية إلى أن إسهام الجامعة في ارتفاع سعر العقارات في مدينة ذمار كان كبيراً.
- أظهرت الدراسة الميدانية بأن إسهام الجامعة في الاهتمام بالتخطيط الحضري كان متوسطاً وصغيراً.

- تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن إسهام الجامعة في رفع معدلات التنمية كان متوسطاً.

#### التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة الميدانية والنقاش والتحليل لتلك النتائج نوصي بالآتي:

- الاهتمام بمثل هذه الأبحاث والدراسات التي تهتم بدور الجامعة وعلاقتها بمحيطها.
- إيلاء المزيد من الاهتمام بالندوات والمؤتمرات وورش العمل العلمية.
- ضرورة إشراك السلطات المحلية للجامعة في قضايا التنمية بمنطقة ذمار.
- الاهتمام بالكادر الأكاديمي والفني والإداري وتحسين وضعياتهم المعيشية.
- ينبغي على الجامعة حث الباحثين على ربط أبحاثهم العلمية بمنطقة ذمار.
- إعادة النظر بطرق التدريس وبالمقررات الجامعية.
- إلزام أعضاء هيئة التدريس بالإقامة في مدينة ذمار أو محيطها ليتمكنوا لهم من الاندماج بالمجتمع.
- التوسع في إنشاء المراكز البحثية والاستشارية وتوفير التجهيزات الضرورية للعملية التعليمية.
- الاهتمام بالمكتبات ودار النشر والحرص على التدريب والتأهيل للموظفين والفنيين لمسايرة التطور القائم من خلال المكتبة الإلكترونية في المكتبة المركزية وفروعها في الكليات والمراكز البحثية.

- خلق ثقافة التنافس بين الباحثين وتنميتها وإيجاد مناخ من العدالة وعدم التمييز بين جميع الأطر.
- خدمة المجتمع المحلي والوطني لا يتم إلا من خلال عقد شراكة حقيقية مع القطاع الخاص والتحفيز على الاستثمار في العقول وإيجاد اقتصاد المعرفة وذلك بربط برامج الجامعة ومراكز أبحاثها باحتياجات سوق العمل .
- توطيد العلاقة مع منظمات المجتمع المدني العاملة في ذمار وكافة الفاعلين التنمويين.
- تفعيل اتفاقيات التوأمة بين الجامعة ومختلف الجامعات للاستفادة من تجاربهم.
- إبرام اتفاقيات مع منظمات وجهات خارجية لتقديم مساعدات نوعية للجامعة وتمويل بعض المشاريع.
- العمل على تطبيق مبادئ الحكامة الجيدة داخل الجامعة ومساعدة بقية القطاعات الحكومية في المحافظة على العمل به في مؤسساتهم.
- الاهتمام بنوعية المخرجات من خلال تحديث توصيف المقررات الدراسية بشكل دوري وضرورة تنافس كليات الجامعة ومراكزها البحثية في برامج البكالوريوس والدراسات العليا للحصول على الاعتماد الأكاديمي.
- الاهتمام بالبنية التحتية وتطويرها، جنباً الى جنب مع الاهتمام بتشجير الحرم الجامعي وعمل مساحات خضراء وصولاً إلى استغلال أمثل للموقع والموضع الجغرافي لجامعة ذمار.



الجمهورية اليمنية  
جامعة ذمار  
كلية الآداب  
قسم الجغرافيا

## استمارة استبيان

### الزملاء والزميلات في جامعة ذمار أبنائي طلاب المستوى الرابع والأخير

يسعدنا أن نضع بين أيديكم استمارة استبيان تهدف إلى التعرف على "أثر جامعة ذمار في التوسع العمراني للمدينة وآفاق المستقبل" من وجهة نظركم أملاً إيجابتكم عن جميع أسئلة الاستبيان. علماً أن نتائج هذا الاستبيان ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط. وقبل الانتقال إلى الإجابة عن الأسئلة يرجى ملء الآتي:

الاسم:  ذكر  أنثى

تاريخ الميلاد:  حل الميلاد:  الجنسية:  يمني  غير يمني

الوظيفة:  أستاذ  أستاذ مشارك  أستاذ مساعد  مدرس  معيد  إداري  طالب

مكان الإقامة الحالية:

مكان الإقامة السابقة:

س1 كم المسافة التي تقطعها من مسكنك حتى وصولك الجامعة؟  5- كم  10-20 كم  أكثر من 20 كم

س2 كم الوقت الذي تحتاجه لقطع المسافة من مسكنك حتى وصولك الجامعة؟  30 دقيقة  ساعة  ساعتان وأكثر

س3 كم تدفع أجور مواصلات مقابل وصولك إلى الجامعة؟  200 ريال  300 ريال  400 ريال فأكثر

س4 هل تعتقد أن جامعة ذمار أسهمت في تطور قطاع النقل في المدينة؟  نعم  لا

الفقرات	كبير	متوسط	صغير
أسهم وجود الجامعة في تطور النقل الحضري كماً ونوعاً وتحسينه			
أسهم وجود الجامعة في تطور طرق النقل الحضري			
أسهم وجود الجامعة في إيجاد وعي مروري			
أسهم وجود الجامعة في توفير مواقف السيارات			
أسهم وجود الجامعة في تعبيد عدد أكبر من شوارع المدينة			

س5 هل أسهمت الجامعة في ارتفاع سعر الأرض والإيجارات؟ نعم  لا

الفقرات	كبير	متوسط	صغير
أسهم وجود الجامعة في ارتفاع سعر الأراضي في كل قطاعات ومناطق المدينة			
أسهم وجود الجامعة في ارتفاع سعر الأراضي حول الحرم الجامعي وكليات الجامعة			
أسهم وجود الجامعة في ارتفاع سعر الأراضي حول الطرق المؤدية إلى الجامعة			
أسهم وجود الجامعة في ارتفاع معدلات الإيجار في قطاع الإسكان والعقارات			

س6 هل أسهم وجود الجامعة في الاهتمام بالتخطيط الحضري؟ نعم  لا

الفقرة	كبير	متوسط	صغير
- أسهم وجود الجامعة في انتشار البناء المخطط			
أسهم وجود الجامعة في الحد من انتشار البناء العشوائي			
أسهم وجود الجامعة في نشوء مناطق وقطاعات حضرية جديدة حول المدينة			

س7 هل أسهم وجود الجامعة في الاهتمام بالبعد البيئي؟  نعم  لا

الفقرة	كبير	متوسط	صغير
أسهم وجود الجامعة في الاهتمام بالحدائق العامة والمساحات الخضراء			
أسهمت وجود الجامعة في ارتفاع الوعي البيئي بالاهتمام بالحدائق والمتنزهات			

س8 هل أسهم وجود الجامعة في رفع معدلات التنمية الحضرية في مجمل القطاعات في المدينة؟  نعم  لا

الفقرة	كبير	متوسط	صغير
أسهم وجود الجامعة في الاهتمام بالبحث العلمي وربط الأبحاث بالتنمية			
أسهم وجود الجامعة في ربط مراكز البحث التابعة لها بالمجتمع كونها مركز اشعاع للعمل على حل الإشكاليات في محيطها الإقليمي والوطني بطرق علمية			
أسهم وجود الجامعة في تنمية اقتصاد إقليم المدينة واستخدام أمثل للموارد والثروة			
أسهم وجود الجامعة في ارتفاع عدد مقاهي الانترنت وغيرها			
أسهم وجود الجامعة في انتشار المكتبات العامة والخاصة ودور النشر ومطابع الكتاب			
أسهم وجود الجامعة في احداث تغيير من خلال كادرها المؤهل وعلاقاتهم مع أفراد المجتمع الذماري			
أسهم وجود الجامعة في رفد المجتمع المحلي والوطني بكوادر مؤهلة في مجمل التخصصات			
أسهم وجود الجامعة في توجيه الأقسام العلمية نحو تخصيص عام للبحوث العلمية في مجال الحفاظ على البيئة وعام آخر للصناعة وعام ثالث لتطوير الزراعة إلى آخر			



		أسهم وجود جامعة ذمار في إيجاد شراكة مع مؤسسات سواءً زراعية أم صناعية أم خدمية من أجل تمويل الأبحاث التي ينفذها الباحثون في جامعة ذمار
		أسهم وجود الجامعة مع إدارة السلطة المحلية في استيعاب مخرجاتها في القطاعات المختلفة
		أعدت الجامعة خططاً مستقبلياً من خلال إعادة النظر في تطوير أقسامها وخاصة تلك التي يعزف الطلاب في الالتحاق بها

#### ما مقترحاتك لمستقبل الجامعة ؟

- 1
- 2
- 3

د.عبد الله أحمد ناصر الجريفي

د.سمير عمر مجور

2018م

#### الهوامش والاحالات:

- (1) صادق ياسين الحلو: ذمار في التاريخ الحديث أحوالها السياسية والاجتماعي والعلمية، اصدارتحت أسم " ذمار عبر العصور قراءات اثرية تاريخية جغرافية ثقافية " دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2009، ص 195.
- (2) عبدالله أحمد ناصر الجريفي: مدينة ذمار، دراسة في جغرافية المدن، ماجستير غير منشورة، جامعة ذمار، 2004، ص11.
- (3) عبدالله أحمد ناصر الجريفي: مدينة ذمار توسعها العمراني وأنماطها السكنية، مطابع الأمجاد، ذمار، 2015، ص1.
- (4) الجمهورية اليمنية، وزارة النفط والثروات المعدنية، الشبكة الوطنية للرصد الزلزالي، العدد (7) 2002، ص1.
- (5) عبدالله أحمد ناصر الجريفي: دراسات في: جغرافية العمران الحضري، مطابع الأمجاد، ذمار، 2017، ص1.

- (6) عبدالله أحمد ناصر الجرفي: التوسع العمراني وعلاقته بالتدهور البيئي في مدينة ذمار، المجلة الدولية للبيئة وتغيير المناخ العالمي، بحوث المؤتمر الدولي الرابع للموارد المائية والبيئة، إسطنبول، 2013، ص 102.
- (7) محمد علي الريدي: تقييم نظام الرقابة الداخلية في ظل تكنولوجيا المعلومات في مكاتب المراجعة اليمنية، مجلة كلية التجارة والاقتصاد، مجلة دورية متخصصة، مطابع كلية التجارة والاقتصاد، العدد (30) سبتمبر 2008 صنعاء ص 128.
- (8) نسبة التحضر نقصد بها زيادة عدد سكان المدينة وحجمها والتحول كذلك من نمط الحياة الريفية إلى نمط الحياة الحضرية والتغيرات المجالية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المصاحبة لذلك. وقد ارتفعت نسبة عدد سكان الحضر إلى الريف في محافظة ذمار من (4,2 %) عام 1975 إلى (7 %) عام 2004م. وفق نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2004م، التقرير الأول، محافظة ذمار.
- (9) تبلغ مساحة الحرم الجامعي أكثر من 250 هكتار.
- (10) ينظر:
- جامعة ذمار، نيابة الجامعة لشؤون الطلاب، إحصائيات بعدد طلاب الدراسات العليا والطلاب الخريجين للعام 2012-2013.
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دليل جامعة ذمار، الإحصاء السنوي 2007م ص 13.
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دليل الطالب الجامعي 2017-2018م ص 9.
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دليل جامعة ذمار 1999-2000م، ص 10
- (11) أعضاء هيئة التدريس للعام الجامعي 2012-2013م 682 منهم 78 غير يمنيين ومنذ تأسيس الجامعة وحتى الآن تنامي المورد البشري بالجامعة بشكل كبير، حيث زاد عدد الكادر الأكاديمي اليمني من (40) عضو هيئة تدريس في عام 1996م حتى بلغ الآن (747) عضواً، منهم (7) بدرجة أستاذ، (39) بدرجة أستاذ مشارك، (187) بدرجة أستاذ مساعد، (109) بدرجة مدرس، (405) بدرجة معيد، إضافة إلى الكوادر التدريسية العربية والأجنبية المتعاقد مع الجامعة لتغطية احتياجاتها من التخصصات العلمية النادرة. كما زاد عدد الكادر الإداري من (35) إداري في عام 1996م ليلعب الآن أكثر من (765) إدارياً وفتحياً، منهم (52) مديراً عاماً، (261) مدير إدارة وما في

- مستواه، بالإضافة إلى (452) موظفاً وفنياً، بالإضافة إلى العمالة المؤقتة (المتعاقدين) والذين يزيدون عن (365) متعاقداً، يتوزعون على كل مرافق الجامعة. (المصدر السابق).
- (12) صادق ياسين الحلو: مصدر سابق، ص: 234.
- (13) ينظر:
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ذمار، انجازات جامعة ذمار للعام 2006-2007، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ص: 61.
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ذمار، الاحصاء السنوي 2005-2006م
- الجمهورية اليمنية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ، ذمار عبر العصور، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، 2009م، ص 193.
- (14) أحمد الذبحاني: مسؤول المسؤولية الاجتماعية بشركة يمن موبايل من صفحة جامعة ذمار على شبكة التواصل فيسبوك.



## ضواحي أمانة العاصمة صنعاء بين التنمية الحضرية والتكاثر السرطاني للعشوائيات

د. علي أحمد محمد غزوان\*

ملخص البحث:

تناول هذا البحث ظاهرة عمرانية مهملة تخطيطياً ودراسياً، وقد استهل بتعريف الضواحي وجذور وجودها في الحضارات القديمة واليمن إحداها، ولمحة على ظاهرة التحضر الحديث والمعاصر في العالم ونشوء المدن الجديدة ومدن الضواحي العصرية، ودورها في التخطيط والتنمية، وشبه غياب هذه السياسة في التجربة الحضرية اليمينية المعاصرة، وغياب مكاسمها التخطيطية والتنموية. كما سعى إلى تشخيص حال ضواحي أمانة العاصمة سكانياً وعمرانياً وتنموياً، ومعرفة أنواعها وأبرز مشاكلها، وتوضيح التحديات التخطيطية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها ضواحي العاصمة، وفي مقدمتها عجز الخدمات وغياب البنية التحتية وتنامي البناء العشوائي. وقد اتضح أن ضواحي العاصمة تفتقر إلى أبسط معايير التنمية الحضرية، ومن ثم فإنها تضاف إلى قائمة العشوائيات التي تتكاثر بشكل سرطاني حول العاصمة بعيداً عن التخطيط.

\* أستاذ جغرافية المدن والتخطيط الحضري المساعد، بقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

**Abstract:**

The study discusses a very important phenomenon in urban development studies in Yemen which is the dispersion of suburbs around Sana'a City "the Capital of Yemen". It covers the definition, existence and urban sprawl of suburbs and the roots of existence of slums in ancient civilizations and Yemen. The study also reviews the phenomenon of modern and contemporary urbanization in the world and the emergence of new modern suburb's cities which have become effective development and planning tools in developed countries and most developing countries. However, this urban policy is still absent in the contemporary urban experiment in Yemen.

The study displays the economic, social and environmental problems of suburbs around Sana'a City, especially the lack of services, the absence of infrastructure, and the growth of indiscriminate construction.

It is clear that the suburbs lack the simplest standards of urban development, and therefore can be added to the list of slums that multiply around the capital away from planning.

**مقدمة الدراسة وأهميتها**

تنبثق أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ظاهرة جغرافية عمرانية غير مدروسة من قبل الباحثين والمتخصصين، وتعاني من الإهمال تخطيطياً وتنموياً من قبل الجهات المعنية وصناع القرار، التي تسهم في تفعيل الوظائف التنموية المزدوجة لضواحي أمانة العاصمة حين الاعتناء بها تخطيطياً وتنموياً، فهي أقطاب تنمية لمحافظة صنعاء، وأقطاب تخفيف عن العاصمة التي تمثل أكبر تجمع عمرني وسكاني في البلد. وبذلك صارت ضواحي أمانة العاصمة تعاني من تفاقم الإشكاليات التخطيطية والبيئية؛ نتيجة نموها وتمدها العمراني العفوي في قلب الظهر الريفي للعاصمة، وبشكل عشوائي على حساب الأراضي الزراعية والبيئة الريفية، ممثلة وباءً عمرانياً متنامياً ومعدياً، ولا تقتصر آثارها وأضرارها على معيشة وصحة وسلوك سكانها وبيئتها الجغرافية،

بل إنها تمثل بؤر لتلويث البيئة الطبيعية والاجتماعية من حولها، بما فيها تلويث الريف وتشويه جمال الطبيعة، وخلق تحديات أمنية وعقبات تنموية في المستقبل، وهذا يستدعي ضرورة التدخل الرسمي الفعال؛ للحد من التحديات التخطيطية والتنموية القائمة والمتفاقمة التي تُعاني منها ضواحي العاصمة ومحيطها الريفي.

### مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في النمو والتمدد العمراني العفوي (غير المخطط) لضواحي أمانة العاصمة، الفاقدة لأبسط المعايير الحضرية، والذي تسهم في تشوية البيئة الريفية والحضرية على حد سواء؛ نظراً إلى غياب المخططات التوجيهية والتفصيلية لترشيد استخدامات الأرض في تلك الضواحي، وخلوها من البنية التحتية، وأغلب الخدمات، وتراكم البناء العشوائي، وأضحت تعاني من تلوث عمراني وبيئي شديدين، نتج عنها حالات مرضية ووباء عمراني سرطاني خطير، تزايد آثاره الضارة على البيئة وصحة المجتمع ومستوى المعيشة ونوعية الحياة حاضراً ومستقبلاً، ولا تقتصر أضرارها على نطاقها العمراني وحيزها المكاني فقط بل تصل أضرارها إلى ظهورها الريفي، وأصبح هذا الوباء العمراني متنامياً ومعدياً، لوجود بيئة اجتماعية واقتصادية حاضنة كالفقر والبطالة، معززة بغياب السياسة الإسكانية لإيواء الفقراء، ومحدودي الدخل، والمهمشين، وغياب الإجراءات التخطيطية والتشريعية الفاعلة، بشقيها: العلاجية والوقائية في المرحلة المعاصرة، وفي الأفق المنظور.

### هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- تعريف مدن الضواحي، وإعطاء لمحة عن الجذور التاريخية لظهورها في اليمن والعالم القديم والحديث، وتوضيح المعايير التي تميز مدن الضواحي عن غيرها من المدن.
- 2- توضيح مدى الاهتمام بتنمية مدن الضواحي في العالم، وغيابها في سياسة التنمية الحضرية المعاصرة في اليمن.

- 3- توضيح الأهمية التخطيطية لضواحي أمانة العاصمة، وأهميتها التنموية المزدوجة، كأقطاب تخفيف عن أمانة العاصمة، وأقطاب تنمية محافظة صنعاء.
- 4- تشخيص حال ضواحي أمانة العاصمة، ومعرفة توزيعها، وأنواعها، وعدد سكانها، ومساحتها، وخصائص عمرانها، وأبرز التحديات القائمة فيها، ومعرفة مدى ارتقائها إلى مستوى التنمية الحضرية، أو انحدارها إلى العشوائيات السرطانية.
- 5- تنمية الوعي والشعور بالمسؤولية حكومياً ومجتمعياً وأفراداً بمخاطر العشوائيات على البيئتين الحضرية والريفية، وعلى نوعية الحياة، ومستوى المعيشة، وصحة المجتمع حاضراً ومستقبلاً.

#### منهج الدراسة

اتبعت الدراسة منهجاً استقرائياً تحليلياً لتشخيص حالة ضواحي العاصمة؛ لمعرفة وضعها العمراني ومشاكلها القائمة، واستشراف ما سيكون عليه الحال في المستقبل إذا استمر نموها التلقائي والعفوي (غير المخطط)، من خلال الاستفادة من المراجع والدراسات السابقة في هذا المجال، والنزول الميداني، وتسجيل الملاحظات، وإجراء المقابلات الشخصية مع الجهات ذات العلاقة ومن لديهم اهتمام بالتخطيط الحضري، والاستفادة من تجارب البلدان التي قطعت أشواطاً في بناء مدن الضواحي.

#### تعريف الضاحية

الضاحية لغوياً: هي كلمة عربية مشتقة من ضحى، ويقصد بها الوضوح والتجلي، فيقال ضحضح الصبح أي ظهر نور الصباح، وانقشع الظلام، وعكسها الليل والظلمة، والضحى هي الساعات الأولى من النهار، كما يمثل وقت الضحى أجمل وأفضل ساعات اليوم، لأنها تجمع بين هدوء الليل ونور النهار ودفئه، ومن هذه الكلمة العربية بمعناها اللغوي وبمدلولها الاصطلاحي، تم اشتقاق اسم الضاحية، وجمعها ضواحٍ، والضواحي عبارة عن مدن عصرية خرجت من ضوضاء وصخب وتلوث المدينة إلى هدوء الريف ونقاء هوائه.

وتعرّف الضاحية Suburb اصطلاحياً بأنها: ظاهرة عمرانية حضرية حديثة النشأة في الغالب، تقع بالقرب من المدن الرئيسية، وتعرّف بأنها "منطقة سكنية يعيش سكانها حياة المدينة، ولكنها تنفصل عنها بمناطق خالية أو حقول زراعية"، كما يعرفها مورفي Murphy بأنها "مناطق حضرية انتقالية بين الريف والمدينة، تنفصل عنها بفراغ غير معمور يتراوح ما بين 15- 30 كم، وقد يصل إلى 45 كم"، كما تعرّفها بيجو Beaujeu بأنها: مناطق محددة كثيفة السكان، قريبة من المنطقة السكنية للمدينة، لكنها غير مندمجة معها إدارياً<sup>(1)</sup>.

أما هذه الدراسة فقد عرفت مدن الضواحي "بأنها عبارة عن شتلات عمرانية حضرية محسنة ومخططة مسبقاً تتميز بوظيفة ما، غنية بالخدمات والمساحات الخضراء، تقع بالقرب من المدن الرئيسية بمسافة تتراوح بين 20 و40 كم، ممثلة أقطاب تنمية وتخفيف في الوقت ذاته، وتتمتع بالجمع بين خدمات وامتيازات المدينة، وهدوء الريف ونقاء هوائه.

#### معايير مدن الضواحي العصرية

هنالك عدد من الشروط (المعايير) لتعريف وتمييز مدن الضواحي العصرية عن غيرها من المدن والتجمعات العمرانية، وهذه المعايير تختلف من دراسة إلى أخرى<sup>(2)</sup>، ومن أبرز هذه المعايير ما يأتي:

- 1- أنها منطقة عمرانية حضرية منعزلة عن المدينة، وتنفصل عنها بمناطق خالية أو حقول بمسافة تتراوح بين 15-45 كم.
- 2- التخطيط المسبق لتأسيس الضاحية.
- 3- تحديد الوظيفة الرئيسة للضاحية تخطيطياً قبل نشوئها (سكنية- صناعية- ترفيهية- تجارية).
- 4- غناها بالحدائق والمنتزهات الخضراء.
- 5- الاستقلال الإداري للضاحية عن المدينة الأم، أي وقوعها ضمن الحدود الإدارية لمحافظة أخرى.
- 6- اعتماد الضاحية على المدينة الأم في توفير الكثير من خدماتها.
- 7- سهولة الوصول من وإلى مدن الضواحي.



## ظهور مدن الضواحي حول المدن اليمنية القديمة

تُعد الضواحي ظاهرة قديمة قدم المدينة ذاتها، ظهرت في مختلف الحضارات القديمة اليمنية والعراقية والمصرية واليونانية، فقد ظهرت الضواحي حول مدن مصر الفرعونية، ومدن بلاد الرافدين الأشورية والبابلية<sup>(3)</sup> وحول مختلف عواصم الممالك اليمنية القديمة، ففي وادي الجوف ظهر عدد من الضواحي حول مدينة معين عاصمة الدولة المعينية، منها مدينة (قرناو ويثل ونشق ونشان وخربة الحزم)، وحول مدينة مأرب السبئية ظهرت ضواحي (صرواح وبيحان وحريب)، وحول مدينة صنعاء القديمة، التي تعد إحدى أهم عواصم الدولتين السبئية والحيمرية، ظهرت ضواحي (غيمان وشبام سخيم)<sup>(4)</sup>.

وفي المشهد العمراني اليمني الحديث كانت مدينة صنعاء حتى عام 1962م، محاطة بعدد من الضواحي كالروضة وحده وسنع ووادي ظهر، فضاحية الروضة اشتهرت بالحدائق، وعرفت بعاصمة الكروم<sup>(5)</sup> وحدة وسنع اشتهرتنا بوجود المسابح<sup>(6)</sup> على مجاري الغيول، وهذه الضواحي والمتنزهات المنتشرة حول مدينة صنعاء، كانت تقوم بوظائف سكنية وزراعية وترفيهية وعلاجية بمفهوم ذلك العصر، إما لخدمة المجتمع المحلي، إما أن تكون متنفسات للزوار والوفود والبعثات الأجنبية<sup>(7)</sup>، وكان بناء مدن الضواحي الغنية بالمتنزهات على وفق معايير حضارية تعبر عن مدى تقدم أي أمة من الأمم في الماضي والحاضر، وستظل كذلك في المستقبل.

## ظهور مدن الضواحي في العصر الحديث

كان أول ظهور لمدن الضواحي في العصر الحديث حول مدينة لندن، في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكان يطلق عليها مدن الحدائق<sup>(8)</sup> التي انتشرت على المستوى العالمي منذ خمسينيات القرن الماضي، بعد أن مكثت رداً من الزمن في المشتل البريطاني، ويُعد العالم البريطاني "اينزر هوارد Howard, E" هو صاحب هذه الفكرة في أواخر القرن التاسع عشر، التي سمحت بتلك الطفرة في نشوء المدن الجديدة، بما فيها مدن الضواحي التي شهدتها بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، التي انتشرت في أغلب البلدان الأوروبية كفرنسا وألمانيا، وكذلك ظهرت حول مدن الولايات المتحدة الأمريكية، ومدن الاتحاد السوفيتي سابقاً، وكان الهدف من إنشاء

المدن الجديدة في بريطانيا تخفيف الضغط السكاني على مدينة لندن، أي أنها أقطاب تخفيف Relief Poles، أما في فرنسا فقد مثلت أقطاب تنمية Development Poles لتنمية الأقاليم النائية<sup>(9)</sup> ومنهما انتشرت مدن الضواحي إلى مختلف بلدان العالم، مترافقة مع انتشار ظاهرتي التصنيع والتحضر، بل وأصبحت مدن الضواحي إحدى أهم الوسائل والأدوات التخطيطية الفعالة: لتحقيق التنمية المتوازنة بمختلف أبعادها، بما فيها التنمية الحضرية في مختلف بلدان العالم.

### التحضر المعاصر في اليمن وشبه غياب لسياسة المدن الجديدة ومدن الضواحي

على الرغم من التاريخ الحضاري العريق للمجتمع اليمني، فإن عملية التحضر المعاصر في اليمن تأخرت إلى سبعينات القرن الماضي، حيث ظل سكان الحضر محدودين جداً؛ حتى قيام الثورة عام 1962م، إذ تم تقديرهم بـ 262 ألف نسمة، وبنسبة لا تتجاوز 5% فقط من إجمالي سكان اليمن آنذاك، ثم ارتفع العدد إلى أكثر من مليون نسمة عام 1975م، وبنسبة 14.8%، وبلغ عدد سكان الحضر 5.6 مليون نسمة، وبنسبة 28.6% من إجمالي السكان عام 2004م، ويقدر سكان الحضر عام 2014م بـ 8.7 مليون نسمة وبنسبة 33.6% من إجمالي السكان، أي أن ما يفوق ثلث السكان أصبح حالياً يسكن في المدن، جدول (1).

ومع ذلك لم تتبلور سياسة حضرية لإنشاء مدن جديدة، كأقطاب بديلة للتنمية الإقليمية، لتخفيف الضغط على المدن، وبالذات الرئيسة منها، التي تعاني من نموها وتمدها السرطاني، ومن الجدول (1) يتضح ارتفاع التحضر والنمو الحضري إلى حوالي ضعف النمو السكاني خلال العقود الماضية، إلا أن كليهما كانا يتجهان نحو الانخفاض التدريجي الحذر.

ونظراً إلى ما شهدته اليمن، وما زالت، من اضطرابات وتقلبات سياسية وإدارية بعد عام 2010م<sup>(10)</sup>، وما رافقها وتلاها من صراعات داخلية وتدخلات خارجية، فقد أدى ذلك، وما يزال، إلى تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية... إلخ، وخلق المزيد من التحديات وتزايد المعاناة الإنسانية، وفي مقدمتها اتساع حلقات الفقر والبطالة وتردي الخدمات، وتوقف الرواتب وتراجع مختلف مؤشرات التنمية البشرية وهذا بالتأكيد سيلقي بظلاله سلباً على النمو السكاني

في البلد، إذ من المتوقع أن يرتفع معدل النمو السكاني إلى 3%، ومعدل النمو الحضري إلى 5% عام 2020م، وهي معدلات تم تجاوزها عام 2004م، وبذلك سيرتفع سكان الحضر في البلد إلى 11.8 مليون نسمة عام 2020م، وإلى 18 مليون نسمة عام 2030م، وسيصل حجم سكان الحضر إلى 31.4 مليون نسمة عام 2050م، ومن خلال هذا السجل الحضري وارتفاع درجة التحضر القائمة والمتوقعة، يتضح ارتفاع درجة التحضر في اليمن من 5% عام 1962م إلى 33.6% عام 2014م، ومن المتوقع أن تبلغ 54.2% النسبة عام 2050م، أي أن أكثر من نصف المجتمع سيسكنون في المدن، جدول(1).

جدول (1): التزايد السكاني والحضري في اليمن وأمانة العاصمة للمدة (1962-2050م)

العام	سكان الجمهورية	معدل النمو	سكان الحضر	نمو سكان الحضر	نسبة سكان الحضر	سكان العاصمة	معدل النمو	نسبة سكان العاصمة
1962م	5247200	.	262360	-	5%	52002	-	8.3%
1975م	6931822	2%	1025910	8.3%	14.8%	135625	7.4%	13.2%
1988/86م	9664851	4.2%	1787997	7.9%	18.5	427185	11%	23.9%
1994م	14587807	3.7%	3423418	9.3%	23.4%	972011	9%	28.4%
2004م	19685161	3%	5637756	5%	28.64	1747834	5.5%	31%
2014م	26046023	2.8%	8738216	4.5%	33.6%	2741149	4.5%	31.4%
2020م	31182751	3%	11795358	5%	37.8%	5303554	11%	45%
2030م	40441848	2.6%	17952081	4.2%	42.3%	9192401	5.5%	51.2%
2040م	49892220	2.1%	25221733	3.4%	50.5%	13713451	4%	54.4%
2050م	57966489	1.5%	31428214	2.2%	54.2%	17608420	2.5%	56%

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: 1- علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن

وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مرجع سابق، ص 96.

## 2- إسقاطات الباحث بالاعتماد على المعادلة الأسية<sup>(11)</sup>.

وأصبح حجم سكان الحضر فوق القدرة الاستيعابية للمدن، بل وعبئاً على التنمية، نظراً إلى ما تعانيه من تحديات تخطيطية واقتصادية واجتماعية وبيئية، مصاحبة لتمدد عمرانها الفوضوي، وعجز الخدمات، والبنية التحتية، وتزايد المخلفات، والبناء العشوائي<sup>(12)</sup> نتيجة تواضع السياسة الحضرية ما قبل عام 2010م، وغيابها التام بعد هذا التاريخ، بما فيها غياب سياسة المدن الجديدة، ومدن الضواحي في التنمية الحضرية حتى الوقت الراهن. فيا ترى كيف سيكون حال المدن اليمينية وسكانها عام 2020م وما بعده، إذا استمرت السياسة الحضرية القائمة؟، بالتأكيد ستكون الأمور أشد تعقيداً، ومن هنا تأتي الخطورة، مما يستدعي رفع درجة الإنذار، وضرورة التدخل التخطيطي الجاد والفعال؛ لتحديث السياسة الحضرية بشكل عام، والإسكانية بشكل خاص؛ لإيواء شريحة الفقراء والمهمشين ومحدودي الدخل، واتخاذ إجراءات عملية لها آليات تنفيذية مكانية فعّالة ومزمنة، بما فيها بناء المدن الجديدة المتخصصة والضواحي العصرية، والاستعداد تخطيطياً وتنموياً لمكافحة العشوائيات، ومعالجة التحديات الحضرية القائمة ببعدها المكاني والإقليمي، وتأهيل ورفع القدرة الاستيعابية لمنظومة المدن اليمينية القديمة منها والجديدة؛ للحد من الهيمنة والتضخم والتشتت الحضري المكاني والإقليمي القائم والمتفاقم، وتحقيق الانتشار الحضري الإقليمي المتوازن والمستدام في البلد.

### تضخم أمانة العاصمة وتواضع ضواحيها

تترجع أمانة العاصمة على قمة المنظومة الحضرية في البلد، باعتبارها أكبر المدن اليمينية سكاناً وأوسعها عمراناً، حيث كانت، وما تزال، أكثر المدن اليمينية جذباً للمهاجرين، فقد استقطبت 52% من إجمالي الهجرات الداخلية في البلد حسب نتائج تعداد 2004م<sup>(13)</sup>، أي أن ارتفاع درجة التحضر الذي شهدته اليمن خلال العقود الماضية كان أغلبه يتجه نحو العاصمة،

إذ ارتفع عدد سكانها من 52 ألف نسمة عام 1962م، إلى 2.7 مليون نسمة عام 2014م، وارتفع نسبة سكانها من 8.3% عام 1962م، إلى 31.4% من إجمالي سكان الحضر عام 2014م، جدول(1)، واتسعت مساحتها المعمورة من 3.8 كم<sup>2</sup> عام 1962م إلى 353 كم<sup>2</sup> عام 2017م<sup>(14)</sup>، وبذلك أضحت أمانة العاصمة في المرحلة المعاصرة تعاني من التضخم السكاني والعمراني السريع والمفرط، وتكابد عدداً من التحديات التخطيطية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، بما في ذلك تزايد حلقات الفقر والبطالة وعجز في الخدمات والبنية التحتية وتزايد البناء العشوائي والتمدد السرطاني للعشوائيات بداخلها ومن حولها وفي ضواحيها الريفية والحضرية.

ومنذ مطلع عام 2015م يلاحظ ارتفاع موجات الهجرات الفردية والنزوح الجماعي؛ نتيجة الحرب القائمة، وتعدد جبهات الصراع العسكرية في عدد من المحافظات، التي يتجه أغلب نازحيها نحو العاصمة، تمثل الحضر الدافئ، والأكثر أماناً للمجتمع اليمني - من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه - حيث تتوقع الدراسة ارتفاع معدل نمو سكان العاصمة إلى 11% خلال المدة (2015-2020م) وهو ما سيسمح بتضاعف عدد سكانها خلال هذه الست السنوات من 2.7 مليون نسمة عام 2014م إلى 5.3 مليون نسمة عام 2020م، وارتفاع حصتها إلى 45% من جملة سكان الحضر في البلد عام 2020م، ومن المتوقع أن يبلغ سكان العاصمة 17.6 مليون نسمة عام 2050م، ممثلة 56% من جملة سكان الحضر في البلد جدول(1) خاصة إذا استمرت السياسة الحضرية القائمة، وغياب المعالجات التخطيطية الحضرية والإقليمية الشاملة والمتوازنة، نظراً إلى إهمال المدن المتوسطة والصغيرة والمراكز الحضرية في البلد، وغياب سياسة المدن الجديدة المتخصصة في الأقاليم النائية والمحافظات الواسعة والمحرومة، ومدن الضواحي العصرية حول المدن الرئيسية، التي تسهم في مجملها في تحقيق الانتشار الحضري الإقليمي، والحد من التركيز، والهيمنة، والتضخم الحضري المفرط للعاصمة.

ونظراً إلى تردي الوضع الاقتصادي والمعيشي للنازحين والمهاجرين الجدد نحو العاصمة<sup>(15)</sup> فإن إمكاناتهم لا تؤهلهم لتعدّي هوامش كتلتها العمرانية، سواء للسكن بالنسبة إلى شريحة الفقراء، أو للبناء بالنسبة إلى طبقة الميسورين منهم، وهو ما يؤدي استيطانهم في حواف المدينة ومن حولها، وفي القرى الزراعية، والتجمعات العمرانية شبه الريفية والضواحي شبه الحضرية المتواضعة، التي تتمدد بعيداً عن التخطيط، وأضحت أمانة العاصمة بين فكي كماشة، بين النمو العمراني الفوضوي للأحياء الناشئة وتشويه المخططات القائمة فيها، وبين تمدد العشوائيات القائمة وتوالد عشوائيات جديدة من حولها وفي ضواحيها، وأصبحت محاصرة بالتجمعات العشوائية سواء منها المتواجدة في المناطق السهلية أم المتسلقة في التلال والمنحدرات المحيطة، التي تتمدد بشكل سرطاني في غفلة عن التخطيط، وأضحت تطوقها أحزمة الفقر والعشوائيات، بما فيها ظهور عدد من الضواحي الحضرية الرثة، بدلاً من الأحزمة الخضراء والضواحي العصرية، كما هو في معظم عواصم العالم.

#### الوظيفة الحضرية – الريفية المزدوجة لتنمية ضواحي أمانة العاصمة:

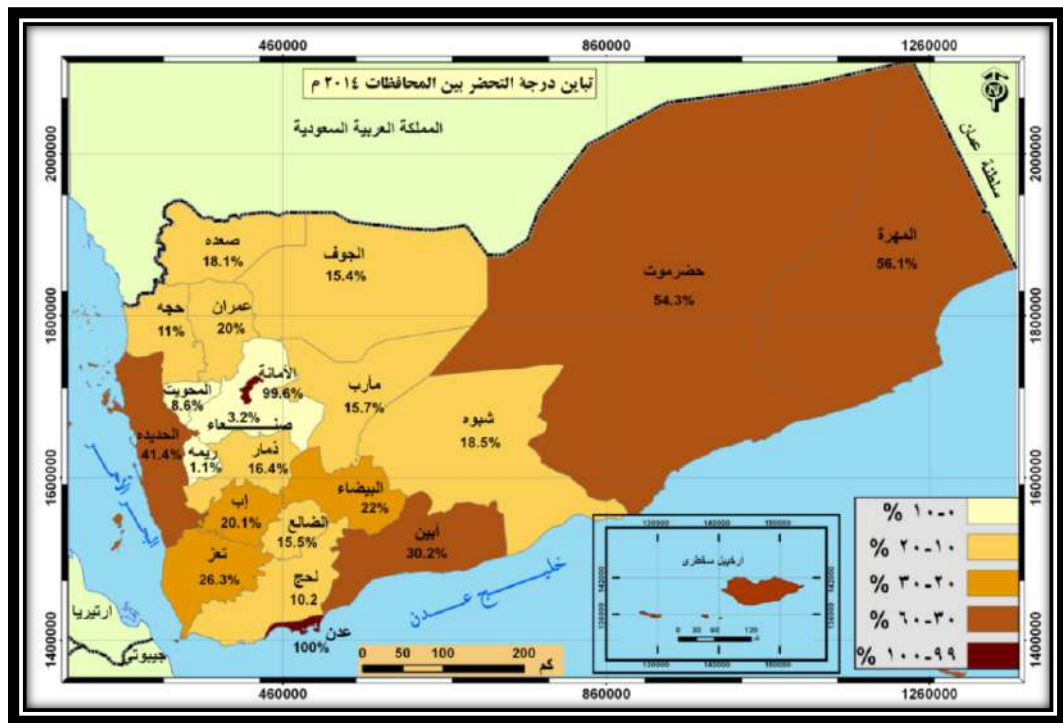
إن ظاهرة التحضر السريع في العالم خلال القرن العشرين، المستمرة حتى الوقت الحالي، نتج عنها تزايد المدن عدداً وحجماً، ويمثل اليمن أنموذجاً مصغراً لهذه الظاهرة، وتزايد مشاكل المدن بكل أبعادها خاصة في البلدان النامية واليمن إحداها، وبذلك تعاضمت الأهمية التنموية لمدن الضواحي في العالم ممثلة وسيلة تخطيطية ناجحة ومجربة وأداة تنموية فعالة ومعتمدة، نظراً إلى تزايد مكاسبها وجني ثمارها التنموية بأبعادها المكانية والزمانية، الاجتماعية، والبيئية الحضرية والريفية، وإذا كانت تلك المكاسب تمثل دوافع لإنشاء مدن الضواحي في العالم؛ فإن لضواحي أمانة العاصمة -موضوع الدراسة- خصوصية استثنائية ووظيفة تنموية حضرية ريفية

مزدوجة، من الجدير الاهتمام بها، ويستدعي ضرورة تنميتها وإعطائها أولوية في برامج وخطط التنمية، لوجود ثنائية حضرية - ريفية مفرطة بين أمانة العاصمة ومحافظه صنعاء، خارطة(1).  
فمن جانب، تترعب أمانة العاصمة على قمة الهرم الحضري، وتمثل أكبر تجمع عمراني وسكاني في اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية، وتعاني من التضخم الحضري المفرط سكانياً وعمرانياً، ومن تفاقم المشاكل والتحديات البيئية والتخطيطية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية والخدمية، بما فيها تزايد الفقر والبطالة وتمدد العشوائيات، وعجز في الخدمات والبنية التحتية وفي مقدمتها شبكات المجاري والسيول ومياه الشرب والكهرباء، ومع ذلك تنمو بداخلها ومن حولها تجمعات عمرانية تفتقر لأبسط المعايير الحضرية، نتيجة تدفق الهجرات التلقائية من الريف المجاور وباقي محافظات الجمهورية نحوها، ومن هنا تأتي أهمية ضواحي أمانة العاصمة باعتبارها مصدّات، ومستقبلات سكانية، وأقطاباً لتخفيف الضغط القائم والمتوقع على أمانة العاصمة.

ومن جانب آخر، تُعد محافظة صنعاء المحافظة الوحيدة التي تخلو من عاصمة إدارية، وتعاني من تواضع المدن المتوسطة والصغيرة والمراكز الحضرية، وتُعد أقر محافظات الجمهورية في مؤشراتها الحضرية<sup>(16)</sup>. حيث تتوطن إدارة المحافظة ومجلسها المحلي ومكاتب جميع الوحدات التنفيذية وطاقمها الإداري في العاصمة، وهذا الوضع ينسحب على مديرياتها، التي تعجز عن أداء مهامها وتقديم خدماتها كما يجب، إذ تحرم المحافظة من كثير من الخدمات والامتيازات التي تحظى بها باقي المحافظات، فجزء كبير من طاقمها الإداري هم من غير أبنائها، والجزء الآخر من شريحة المتنفذين وغير المؤهلين، مما يؤدي إلى تواضع كفاءة طاقمها الإداري، وعجز تحصيل الموارد المحلية وسوء إدارتها واستثمارها، بل وتصرف أغلب مواردها خارج نطاقها الإداري، والأخطر من كل ذلك أن هذين المعيارين - كفاءة الأداء الإداري وحجم الموارد المحلية- يعدان

أهم المعايير في توزيع الموارد المركزية للبلد بين المحافظات<sup>(17)</sup>، كل ذلك يقود إلى محدودية الموارد الإجمالية (المحلية والمركزية)، وتوضع المخصصات الاستثمارية في المحافظة وحرمان أبنائها، وهذا ينسحب سلباً على الجوانب المعيشية والثقافية والتعليمية والتنموية والحضارية والمشاركة السياسية والإدارية لمجتمع المحافظة، مما أسهم في عزل المحافظة بشكل كبير عن محيطها الجغرافي، ونطاقها الإقليمي<sup>(18)</sup>.

خارطة (1): انخفاض درجة التحضر في محافظة صنعاء وضرورة تنمية الضواحي القائمة فيها



المصدر: علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، مرجع سابق، ص 110.

ومن هذا المنطلق تتبلور الأهمية الوظيفية المزدوجة لتنمية ضواحي أمانة العاصمة، باعتبارها مواقع وأقطاب تنموية لمحافظة صنعاء، وهي أقطاب ومراكز تخفيف عن العاصمة في الوقت ذاته، ممثلة حلقة وصل بين الريف والمدينة، فهي يد العاصمة في الريف، ويد الريف في



العاصمة، كما تتمتع بتوفر وسائل النقل وانخفاض التكلفة وسهولة الوصول إليها ، بل وتنشأ على أرض بكر تتميز برخص أسعارها موفرة إغراءات اقتصادية جاذبة للمستثمرين ورجال الأعمال وقوة العمل بعيداً عن ضوضاء وصخب وتلوث العاصمة، مما يساعد على سهولة التخطيط وتوفير الخدمات وضبط الجوانب الأمنية بعيداً عن العاصمة المتخمة بسكانها، كما ستعمل على استيعاب الفائض السكاني في المستقبل<sup>(19)</sup>؛ لتساعد على تنويع الخيارات والفرص؛ لتوفير فرص العمل والسكن لجميع، شرائح المجتمع بمن فيهم الشباب والفقراء ومحدودو الدخل والمهمشون.

وتجربة مدن الضواحي تجربة أثبتت نجاحها، فقد أدخل العالم الفرنسي "بيرو Perroux" مصطلح قطب النمو عام 1950م في الأدب الاقتصادي التنموي، كما اقترح هورد ومكزي Hurd & Mckenzi نموذج النوايا المتعددة بدلاً من المركز المنفرد، بهدف توزيع المواقع والفرص الحضرية والتنموية<sup>(20)</sup> وقد يكون بداية قطب النمو أو الضاحية شركة أو مصنع، ومن خلال التجاذب الوظيفي والخدمي تصبح مدينة، وسرعان ما تتسع دوائر نفوذها في تنمية إقليمها المجاور، وبذلك تعرّف مراكز النمو أو أقطاب النمو Growth Poles بأنها "مراكز لجذب السكان والاستثمارات والنشاطات الاقتصادية الصناعية والخدمية والعمرانية" كما تعرّف الأقطاب التنموية بأنها "أماكن تتركز فيها الاستثمارات وفرص العمل وقوة العمل ورؤوس الأموال في مناطق متعددة في البلد"<sup>(21)</sup> مما يسهم في تحقيق التوزيع المكاني والإقليمي العادل والمتوازن لثمار التنمية، وتقليل الفجوة التنموية بين الريف والحضر<sup>(22)</sup> ومن ثم فتتمية ضواحي العاصمة والاعتناء بها يُعدُّ بُعداً هاماً، ونموذجاً متقدماً للحد من التشتت أو الهيمنة الحضرية بين الأقاليم اليمينية، ويعمل على تحقيق التنمية المكانية المتوازنة والمستدامة.

إن دول العالم في هذه المرحلة تتجه إلى وضع خطط عملية وبرامج تنموية؛ لتهيئة مدنها للمستقبل، من خلال إنشاء عدد من الأحزمة والمصدات الحضرية للمدن الرئيسية التي تدور في

فلكها، كمدن الضواحي الجديدة New Suburbs القريبة منها بمسافة تتراوح بين (10- 50 كم) ونطاق آخر من المدن بمسافة تتراوح بين (40-100 كم) يطلق عليها مدن التوابع Satellite Towns، فضلاً عن التوجه التخطيطي لتنمية المدن المتوسطة والصغيرة، وإنشاء عدد من المدن الجديدة New Towns في الأقاليم النائية البعيدة عنها لتكون أقطاباً تنموية Development Pole<sup>(23)</sup>.

### ضواحي أمانة العاصمة في المرحلة المعاصرة:

هنالك عدد كبير من التجمعات العمرانية التي تحيط بأمانة العاصمة، وقد تم تصنيفها إلى نوعين: الأول: تجمعات عمرانية ريفية، والثاني: تجمعات عمرانية حضرية، أو شبه حضرية يمكن تفصيلها كما يأتي:

### أولاً: الضواحي الريفية (ضواحي القرى الزراعية)

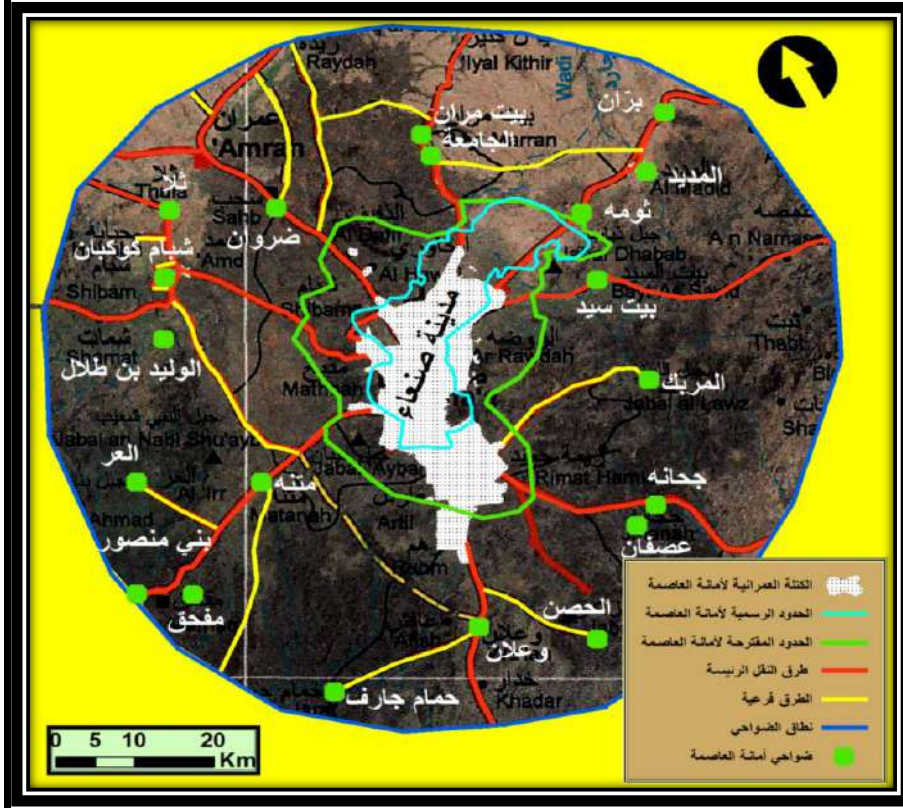
هي تلك التجمعات العمرانية القديمة والموروثة المتمثلة في القرى الزراعية الريفية، التي يسكنها في الغالب سكانها الأصليون، وتتصف بطابعها ومواد بنائها المحلية، وعمرانها اليميني الريفي الأصيل، التي ما زالت تمارس دورها الزراعي المتمثل في فلاحه الأرض وتربية الحيوان، ويوجد منها في أمانة العاصمة 140 قرية ريفية، منها 55 قرية أصبحت مأسورة، وتقع بين ثنايا النسيج العمراني لأمانة العاصمة على شكل جيوب ريفية شاذة ضمن محيطها الحضري، و45 قرية تقع في نطاق المتصل الريفي الحضري Urban – Rural Continuum آيلة للاستسلام الحضري، و40 قرية تحيط بالكتلة العمرانية للمدينة وداخل حدود أمانة العاصمة، تمثل نواة للتوسع العمراني العشوائي حول العاصمة<sup>(24)</sup>، فضلاً عن وجود 3117 قرية زراعية<sup>(25)</sup> تقع ضمن الحدود الإدارية لمحافظة صنعاء تحيط بالعاصمة، من كل الجهات، ممثلة بؤراً عمرانية تتكاثر من حولها المساكن العشوائية، وتتمدد أفقياً على حساب الأراضي الزراعية والبيئة الريفية المجاورة<sup>(26)</sup>.

### ثانياً: الضواحي شبه الحضرية

تمكنت الدراسة من تحديد 20 ضاحية حضرية، أو شبه حضرية حول أمانة العاصمة، تقع داخل النطاق الدائري المقترح من قبل الدراسة لتحديد ضواحي أمانة العاصمة، بمسافة دائرية تحيط بالمدينة من كل الجهات مركزها ميدان التحرير ونصف قطرها 50كم<sup>(27)</sup>، خارطة (2) وجدول (2)، منها 18 ضاحية تتواجد ضمن الحدود الإدارية لمحافظة صنعاء، ومنها ضاحيتان تقعان خارج الحدود الإدارية لمحافظة صنعاء، إحداها ضاحية ثلا ضمن الحدود الإدارية لمحافظة عمران، والأخرى ضاحية شبام كوكبان التي تقع ضمن الحدود الإدارية لمحافظة المحويت. كما هو الحال في ضواحي متنة في بني مطر، وضروان في همدان وبيت السيد في بني حشيش، وجحانة في خولان، والمديد في مديرية نهم، وحمام جارف في بلاد الروس، وكلية الجامعة وبيت مران في أرحب... إلخ، وهي الضواحي المقصودة، التي ستتناول الدراسة بعضها من خصائصها في الفقرات القادمة.

ويقدر إجمالي عدد سكان ضواحي أمانة العاصمة بـ 63371 نسمة، وبمساحة إجمالية تقدر بـ 26.3 كم<sup>(28)</sup> وتتصف هذه الضواحي بتباينها الشديد في حجمها السكاني ومساحتها المعمورة، ناهيك عن التباين في مورفولوجيتها وشكلها العمراني، والخدمات التي تقدمها لسكانها وريفها المجاور، حيث تعد ضواحي شبام كوكبان وجحانة وثلا ومنتنة الأكثر سكاناً والأوسع مساحةً، في حين تعد ضواحي عصفان وحمام جارف، ومفحق أقلها سكاناً وأصغرها مساحةً، وهناك عدد من الضواحي تضرر عمرانها ونزح جزء من سكانها بل وتم تدمير مرافقها وخدماتها القائمة، جدول (2).

خارطة (2) التوزيع المكاني لضواحي أمانة العاصمة عام 2018م



المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على الزيارات الميدانية وصورة فضائية لمنطقة الدراسة عام 2017م، واستخدام برنامج ARC GIS.

### نشأة ضواحي أمانة العاصمة

من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية اتضح أن معظم ضواحي أمانة العاصمة، كانت في البداية إما عبارة عن قرى ريفية إما أسواقا محلية<sup>(29)</sup>، ظهرت قبل شق الطرقات في عقدي السبعينيات والثمانينيات، التي ربطت العاصمة بباقي المحافظات<sup>(30)</sup>، وإن منها ضواحي حديثة النشأة، ظهرت بعد شق هذه الطرقات، التي سمحت بانتعاش تلك الأسواق وبعض القرى الريفية التي تقع على مساراتها مثل بزآن وجحانة ووعلان ومنتنة وبيت مران وشبام كوكبان وثلا، في حين اندثر أغلب الأسواق النائية والبعيدة عنها، كما تم ربط المراكز الإدارية

وبعض القرى المهمة والنائية بطرق فرعية منذ أواخر الثمانينات حتى مطلع الألفية الثالثة كالعمر ومفحق وحمام جارف والحصن والمريك والمديد. خارطة(2).

جدول (2) تباين الحجم السكاني والمساحة العمرانية لضواحي أمانة العاصمة عام 2018م

المساحة <sup>(2)</sup>	السكان <sup>(1)</sup>	الوظيفة	المديرية	الضاحية	المساحة <sup>(2)</sup>	السكان <sup>(1)</sup>	الوظيفة	المديرية	الضاحية
0.8	2344	إدارية	الحيمة الداخلية	العر	0.7	800	سكنية	بني مطر	الوليد بن طلال
0.7	627	إدارية	الحيمة الخارجية	مفحق	0.5	**504	ترفيهية	بلاد الروس	حمام جارف
3	5770	إدارية	بني مطر	متنه	1.1	1692	تعليمية	أرحب	كلية الجامعة
3.5	11981	إدارية	ثلا	ثلا	0.3	448	تعليمية	جحانه	عصفان
0.5	2552	إدارية	الحصن	الحصن	0.6	2202	إدارية	بلاد الروس	وعلان
0.4	خالية*	مختلطة	نهم	بزآن	1	3035	إدارية	خولان الطيال	المريك
0.5	**451	مختلطة	نهم	ثومة	3.9	13282	إدارية	كوكبان	شباب كوكبان
0.9	2715	مختلطة	همدان	ضروان	0.9	2524	إدارية	بني حشيش	بيت سيد
0.4	963	مختلطة	الحيمة	بني منصور	2.2	5381	إدارية	ارحب	بيت مران
					1.3	**2415	إدارية	نهم	المديد
26.3 كم <sup>2</sup>	63371	--	20	الإجمالي	3.1	8595	إدارية	جحانه	جحانه

المصدر: الباحث بالاعتماد على: 1- نتائج تعداد 2004م وإسقاطات الباحث لعدد السكان حتى عام 2018م مستخدماً المعادلة الأسية سالفة الذكر.

\* - ضاحية منكوبة ومدمرة لوقوعها في جبهة عسكرية وأصبحت خالية تماماً من السكان.

\*\* - ضاحية متضررة من الضربات الجوية دُمّر جزء من عمرانها ونزح جزء من سكانها.

2- المساحة من خلال صورة فضائية لاند سات 2017م وباستخدام برنامج ARC GIS.

وبذلك سمحت تلك الطرق الرئيسية وتفرعاتها بإنعاش وتوسع بعض الأسواق والمراكز الإدارية القائمة سالفة الذكر، بل وسمحت بخلق مواضع جديدة، وعقد نقل محلية أكثر جذباً، لخلق أسواق جديدة ونشوء تجمعات عمرانية حديثة، كثومة وضروان وكلية الجامعة وبني منصور... إلخ. حيث تمثل مواقع مناسبة لتوطن المحلات التجارية ومحطات الوقود والتموين وبعض الخدمات كالمدارس والمستوصفات... إلخ، ومن خلال التزايد السكاني والتجاذب الوظيفي وتزايد الاحتياجات الإسكانية، تمدد عمران مدن الضواحي؛ نظراً إلى غياب سياسة المدن الجديدة ومدن الضواحي في برامج وخطط التنمية الحضرية والوطنية.

كان هذا النمو العمراني عفويًا تلقائيًا (غير مخطط عمرانياً ووظيفياً) تظهر على شكل تراكمات شريطية من المباني العشوائية الهشة على امتداد محاور الحركة، نتج عنها ضواح عمرانية شبه حضرية، أو مدن ضواح حضرية رثة، يتسع عمرانها بشكل فوضوي على حساب الأراضي الزراعية والبيئة الريفية، فاقدة لأغلب المعايير والمواصفات الحضرية.

### أنواع ضواحي أمانة العاصمة

من خلال معايير مدن الضواحي يتضح أن ضواحي أمانة العاصمة البالغ عددها 20 ضاحية، خارطة (2) لا ينطبق عليها أهم المعايير التخطيطية والوظيفية (2 و3 و4) سالفة الذكر، في حين تنطبق عليها باقي المعايير التي فرضتها مواضعها ومواقعها الجغرافية؛ وبذلك تعد الوظيفة المكتسبة للضاحية (الوظيفة غير المخططة) التي أصبحت تمارسها الضاحية في الوقت الحاضر، هي المعيار الذي تمكنت الدراسة من خلاله تصنيف ضواحي أمانة العاصمة إلى ثلاثة مجاميع رئيسية، جدول (2)، وهي كما يأتي:

### أولاً: الضواحي السكنية الحديثة والمخططة

تُعد ضاحية الوليد بن طلال السكنية الواقعة في مديرية بني مطر غرب الأمانة، وتبعد عن مدينة صنعاء بمسافة 22 كم، هي الضاحية الوحيدة التي تنطبق عليها أغلب معايير الضواحي العصرية، نشأةً وتخطيطاً ووظيفةً وعمراناً، ومع ذلك ما زالت تفتقر إلى معيار رئيس للضواحي وهو غياب الحدائق والمتنزهات الخضراء، التي تُعد الصفة والميزة التي تتحلّى بها مدن الضواحي

العصرية، وهذه الضاحية قام ببنائها رجل الأعمال السعودي الوليد بن طلال لتأوي من نجا من الكارثة الطبيعية التي تعرّضت لها قرية الظفير أثناء الإنزلاق الصخري لجبل الظفير على سكان ومساكن القرية بتاريخ 2005/12/30م<sup>(31)</sup>، وعلى إثر هذه الكارثة تكفّل ، ببناء 100 وحدة سكنية بديلة لمن نجا من هذه الكارثة، على شكل مدينة سكنية مخططة، ومسفلتة الشوارع ومبلطة الأرصفة، وتشتمل على مركز صحي ومدرسة وجامع، التي تم افتتاحها بتاريخ 2009 /5/25م<sup>(32)</sup>، تُعد هذه الضاحية أنموذجاً مصغراً ومتواضعاً للضواحي السكنية العصرية.

### ثانياً: الضواحي غير المخططة وذوات الوظيفة المكتسبة

هي تلك الضواحي حديثة النمو التي ظهرت بشكل تلقائي، وتبلورت لها وظيفة تمارسها كنشاط واضح يميّزها عن غيرها من الضواحي والتجمعات العمرانية، ومن هذه الضواحي ما يأتي.

#### 1- الضواحي ذوات الوظيفة الترفيهية

تعتبر ضاحية حمام جارف الواقعة في مديرية بلاد الروس جنوب العاصمة، وتبعد عنها بمسافة 27 كم، الضاحية الترفيهية الوحيدة التي نشأت على نبع مائي طبيعي للمياه الحارة، حيث يتوفر فيها عدد محدود من الحمامات والمساح، ورغم محدوديتها وغياب أو عجز باقي الخدمات، وما تعانيه من نمو وتراكم للمباني العشوائية، إلا أنها تمثل مؤشراً إيجابياً لتبلور الضواحي الترفيهية المتخصصة، تهدف إلى استثمار وتوظيف المعطيات الطبيعية المتاحة في الجانب الترفيهي، للاستجمام والاستطباب والترفيه وقضاء وقت الفراغ، لكن هذه الضاحية تعرضت للتدمير الشديد بالضربات الجوية، مما دمر جزءاً كبيراً من مكوناتها الترفيهية.

#### 2- الضواحي ذوات الوظيفة التعليمية

تُعد ضاحيتا عصفان بخولان وكلية الجامعة بأرحب، ضاحيتين تعليميتين حديثتي النشأة والوظيفة، إذ نشأت بعد عام 1990م، بعد توطن كليات فرعية لجامعة صنعاء فيهما، فضاحية عصفان الواقعة في الجهة الجنوبية للعاصمة بمسافة 25 كم تتواجد فيها كليات التربية والآداب والعلوم، وضاحية كلية الجامعة الواقعة في الجهة الشمالية للعاصمة بمسافة 17 كم، تتواجد

فهما كلية التربية، وتُعدا ضاحيتين تعليميتين ومركزين للتنمية الإقليمية، وكان لوجودهما دور إيجابي في تخفيف الضغط على جامعة صنعاء وأمانة العاصمة من جانب، كما تمثل مراكز ومواقع تعليمية لتنمية الريف المجاور للعاصمة من جانب آخر، ولكن اتضح أنها لم توظف ولم تستثمر تنموياً كما يجب، حيث لم يرافق وجودهما خطة تعليمية وتنموية متكاملة، إذ تفتقر للخدمات والمرافق الإضافية، وفي مقدمتها المرافق السكنية لطلابها ولطاقمها الإداري والأكاديمي العاملين فيها، حيث يسكن أغلب طلابها وطاقمها الإداري والأكاديمي في أمانة العاصمة، وما رافق ذلك من ازدحام مروري، ذهاباً في الصباح، وإياباً في وقت الظهيرة، وظلت لما يقارب ربع قرن من الزمن منذ نشأتها حتى الوقت الراهن مباني تعليمية مجردة من كل المرافق الضرورية سالفه الذكر، بما فيها تواضع المطاعم، وباقي الخدمات والمستلزمات التعليمية كالمكتبات ومحلات التصوير... إلخ، وخاصة ضاحية عصفان، نتيجة وقوعها بعيداً عن الخط الرئيس بمسافة 3 كم، في حين تُعد ضاحية كلية الجامعة أكثر انتعاشاً من تلك ليس لوظيفتها التعليمية بل بسبب موقعها المناسب، حيث أصبحت سوقاً محلية ومركزاً تجارياً أكثر حيوية، مما يستدعي حسن اختيار الموقع والموقع قبل توطين مثل هذه المشاريع التنموية، وأصبحت كلاهما تعاني من النمو العمراني العشوائي وتكاثر عددًا من التحديات التخطيطية والعمرانية والبيئية، خاصة ضاحية كليات الجامعة.

حيث نستطيع القول إن مثل هذه المشاريع التي تعتبر تنموية بامتياز فقدت الهدف الجوهرية من وجودها، فلم تجن ثمارها التي كانت متوقعة من إنشائها كما يجب، سواء في تخفيف الضغط على العاصمة أو في تنمية إقليمها المجاور، بل أضافت أعباء ومشاكل مرورية وتضييعاً وهدرًا للوقت والجهد والمال ذهاباً وإياباً، حيث تشهد تركّزاً بشرياً من الصباح حتى الظهيرة، وتعاني من خلوها ووحشتها باقي ساعات اليوم.



### 3- الضواحي ذات الوظيفة الإدارية

يعرّف الحضر في اليمن بأنهم "سكان أمانة العاصمة، وعواصم المحافظات، ومراكز المديرات، وكل تجمع عمراني يبلغ سكانه 5000 نسمة فأكثر"<sup>(33)</sup>، وهذا التعريف يعتمد على معياري الوظيفة الإدارية والحجم السكاني، وبذلك تمثل 12 ضاحية مراكز إدارية للمديريات المحيطة بأمانة العاصمة، تقع 10 ضواحي إدارية منها في محافظة صنعاء، وهي ضواحي: (جحانة والمربك والحصن وبيت السيد ووعلان والمديد وبيت مرّان والعر ومفحق ومتنة)، التي تمثل مراكز إدارية للمديريات التالية على التوالي: (جحانة، خولان الطيال، الحصن، بني حشيش، بلاد الروس، نهم، أرحب، الحيمة الداخلية، الحيمة الخارجية، بني مطر) وضاحية ثلا مركز مديرية ثلا بمحافظة عمران، وضاحية شبام كوكبان مركز مديرية كوكبان بمحافظة المحويت، خارطة(2)، ومن خلال النزول الميداني والمقابلات الشخصية<sup>(34)</sup> أتضح إن جميع هذه الضواحي ذات الوظيفة الإدارية تفتقر إلى الحدائق والمتنزهات الخضراء، ومخططات استخدامات الأرض لترشيد عمرائها في الوقت الحاضر، وتوجيه نموها في المستقبل، باستثناء ضاحية جحانة التي توفرت فيها مخططات بشكل متأخر، ومع ذلك فهي تواجه عدداً من المعوقات العمرانية القائمة قبل التخطيط، وعدداً من التجاوزات عليها بعد التخطيط، ونمواً عشوائياً خارج النطاق المخطط في الأطراف، مما يعني أن النمو العمراني العشوائي هو السائد في هذه الضواحي التي تغلب عليها التراكمات العمرانية والتمدد الشريطي على امتداد محاور الحركة، ويعاني من اختلاط مواد البناء ومحدودية عدد الأدوار وسيادة البناء بالطوب الإسمنتي(البلك)، كما يتواجد في كل ضاحية من هذه الضواحي الإدارية مجمع حكومي ومركز شرطة ومدرسة ثانوية ومدرسة إلى ثلاث مدارس أساسية ومستشفى حكومي ومركز اتصالات، كما تتميز ضاحية جحانة بوجود معهد مهني، وضاحيتا جحانة ومفحق بوجود محكمة قضائية لكل منها، وضاحية وعلان بوجود مركز إرشاد زراعي، كما بدأ ظهور مدارس أهلية في عدد من هذه الضواحي وعدد من الفنادق المتواضعة (اللوكندات)، كما هو الحال في ضواحي شبام كوكبان، وجحانة، ومتنة، كما تُعد جميع هذه الضواحي أسواقاً محلية لتسويق بعض المنتجات الزراعية كالقنات والخضروات،

فضلاً عن بيع وشراء الحيوانات، يرتادها العديد من الزوار سواء من داخل المديرية أم من خارجها، كما يوجد فيها عدداً من المحلات التجارية، وعدداً من المستوصفات والعيادات الطبية والصيدليات العلاجية الخاصة، مما يعني أن هذه الضواحي أصبحت تمارس وظائف ونشاطات أخرى بجانب وظيفتها الإدارية، غير النشاط الزراعي والرعي الريفي الأصيل، فهي ضواحي إدارية وتجارية وخدمية وأسواق محلية لخدمة سكانها والقرى المحيطة بها، وهذا التنوع والتعدد الوظيفي لهذه الضواحي يمثل مؤشرات للممارسات الحضرية، فضلاً عن استمرار ممارسة الزراعة والرعي داخلها ومن حولها، مما أدى إلى اختلاط النشاطات الحضرية والريفية.

### ثالثاً: الضواحي ذوات الوظائف المختلطة

تتواجد أربع ضواحي غير واضحة الوظيفة، بل عشوائية التخطيط ومختلطة الوظيفة، تتميز بأنها حديثة النشأة، ظهرت على محاور الحركة الرئيسة للعاصمة التي تربط أمانة العاصمة بباقي المحافظات؛ ممثلةً أسواقاً محلية، تتوفر فيها المحلات التجارية وبعض الخدمات، منها ضواحي: ضروان، وبنو منصور، وثومة، وبران، ولم تتبلور لهذه الضواحي وظيفة رئيسة إسوةً بباقي الضواحي سالفة الذكر، وتعاني من تمددها العمراني العشوائي بشكل شريطي في الغالب على امتداد محاور الحركة، تمثل مواقع بديلة لمراكز إدارية قائمة في تلك المديريات، ومؤهلة لترسيخها ضواحي إدارية وخدمية في المستقبل.

### خصائص ضواحي أمانة العاصمة

من خلال الدراسة والملاحظات الميدانية والمقابلات الشخصية، اتضح أن ضواحي أمانة العاصمة تعاني عدداً من الاختلالات التخطيطية، والبنوية، والعمرانية، والوظيفية، والخدمية، والبيئية، والجمالية ومن أبرز هذه الاختلالات ما يأتي:

- 1- جميع ضواحي أمانة العاصمة لم تنشأ بشكل مقصود ومخطط مسبقاً كضاحية حضرية، موقعاً وتخطيطاً ووظيفةً، باستثناء ضاحية الوليد بن طلال، بل تُعد مواقعها ووجودها، ونموها تلقائية وعفوية، حيث تتواجد أغلبها في أخصب الأراضي الزراعية.

- 2- تفتقر هذه الضواحي إلى المخططات التفصيلية لاستخدامات الأرض - باستثناء ضاحية جحانة- وتعاني من تداخل واختلاط استخدامات الأرض المختلفة، وتداخل الأصوات، وتزايد الضوضاء (تلوث سمعي).
- 3- يمتد عمران هذه الضواحي بشكل شريطي متصل على امتداد الطرق الرئيسية، مما يؤدي إلى مضاعفة الأعباء، ويرفع تكلفة مدها وملاحقتها بالخدمات الضرورية.
- 4- الارتفاع الجنوني لأسعار الأراضي في قلب الضواحي، إذ تصل إلى مليون ريال/3<sup>2</sup> (35) وتراجع أسعارها بشكل تدريجي في محورها الطولي، ولكن أسعارها تنحدر بشكل حاد في محورها العرضي.
- 5- تمثل هذه الضواحي أسواقاً محلية تصل ذروة ازدحامها في ساعات الصباح، حيث تزدهم بالسيارات والعربات والباعة المتجولين، مما يسهم في خلق اختناق مروري شديد مُعيق لانسياب الحركة المرورية، في حين تشكو فراغها ووحشتها باقي ساعات اليوم.
- 6- غياب البنية التحتية ومن أهمها ( مجاري الصرف الصحي، مجاري السيول، مياه الشرب) وعجز كبير في باقي الخدمات، ومن أشدها ضرراً على البيئة غياب خدمات النظافة.
- 7- شبه غياب لمشاريع التنمية الحضرية التي تسمح بإنعاش هذه الضواحي اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً؛ لإكسابها بعضاً من الصفات الحضرية، ووجود بعض المشاريع لا يعني أنها مستثمرة تنموياً كما يجب، كضاحيتي عصفان، وكلية الجامعة.
- 8- خلو جميع الضواحي من المساحات الخضراء والمناطق الترفيهية (الحدائق، والمتنزهات الخضراء، والملاعب... إلخ) التي تُعد من أبجديات مدن الضواحي العصرية.
- 9- محدودية المباني المسلحة والحديثة، وسيادة المساكن الشعبية والمهترئة المبينة بالطوب الإسمنتي (البلك)، وتعاني من اختلاط مواد البناء بين المساكن، وتراكم مخلفاتها من حولها، وتشوه في منظرها العمراني (تلوث بصري) بما فيها انتشار مساكن العشش وأحياء المهمشين.

- 10- الشعور المشترك لأغلب ساكنيها بالتهميش والحرمان؛ لتزايد الفقر والبطالة وندرة فرص العمل، وانخفاض الأجور، وممارسة الحرف الهامشية كالتسول، وهذا المشهد يختلف عما هي عليه مدن الضواحي العصرية، التي تتميز بالفلل الراقية التي يسكنها الأثرياء.
- 11- لا يزال جزء من سكان هذه التجمعات السكانية والمزارعون المجاورون يملكون قطعاناً من الأغنام والماعز التي تجوب أحياءها، وتقتات على تلك المخلفات، فضلاً عن انتشار وتكاثر الحيوانات الضالة، كالكلاب والحمير؛ مما يفقدها أي مظهر من مظاهر الحياة الحضرية.
- 12- تعاني من تراكم أكوام القمامة شبه الدائمة بداخلها ومن حولها، واختلاط المخلفات والنفايات التجارية بالمنزلية، ويتم حرقها للتخلص منها، فضلاً عن طفح البيارات (الحفر الامتصاصية) وما يرافق ذلك من تلوث للماء والهواء والتربة (تلوث بيئي)، وهو ما يجعلها بيئة غير صحية لسكانها ومحيطها الريفي.
- 13- لم تُبدِ المجالس المحلية أي اهتمام في تأهيل وتنمية هذه الضواحي، أو إعداد المخططات التفصيلية، وتوفير الخدمات والبنية التحتية، بل يقتصر دورها ويتركز اهتمامها على جباية الضرائب.
- هذا جزء مما تعانيه ضواحي أمانة العاصمة. والسؤال هنا: هل تنطبق صفة (التنمية الحضرية) على هذه الضواحي أو تضاف إلى سلّة وكوم العشوائيات التي تتمدد بشكل سرطاني حول العاصمة؟ وسوف نترك الجواب حتى يتم تشخيص مفهوم ودلالة مصطلحي التنمية الحضرية والعشوائيات.

### التنمية الحضرية :

التنمية الحضرية تتكون من مصطلحين، هما: (التنمية والحضرية):

فالتنمية Development تشير إلى التحسّن والتقدّم الإيجابي للتنمية بأبعادها المختلفة، والتنمية غير النمو، فالنمو قد يأخذ جوانب إيجابية وأخرى سلبية، في حين التنمية لا تأخذ إلاّ الجوانب الإيجابية فقط، حيث تُعرّف التنمية بـ"أنها عملية انتقال نوعي من الوضع الحالي إلى وضع اقتصادي واجتماعي وعمراني وبيئي أفضل"<sup>(36)</sup>، وعرفها أحمد عبد العال "بأنها نتاج كل ما

يخطط له، ويتم تنفيذه ومتابعته بطريقة علمية على مستوى الفرد والمجتمع والبيئة، من مشاريع اقتصادية وخدمات اجتماعية، تؤدي بالفرد ومجتمعه إلى حال أفضل وظروف معيشية أحسن<sup>(37)</sup>.

أما مصطلح الحضر<sup>(38)</sup> في اللغة العربية فيعني الإقامة والاستقرار، ويدل على أسلوب ونمط متميزين في الحياة والاستقرار والإقامة الدائمة سواء في القرية أم في المدينة<sup>(39)</sup>، أما في اللغة الإنجليزية فيقصد بالحضر Urban سكان المدن، أو هو "كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة"<sup>(40)</sup> وهو مرادف لكلمة Rural التي تعني (الريف) الذي يعني السكن في القرى، ويمتد سكانه الزراعة وتربية الحيوان (أي الريف يترادف مع الحضر) أما الحضر لدى الكُتّاب والعلماء المعاصرين فإنه يطلق على سكان المدن والمراكز الحضرية، بغض النظر عن المدلول اللغوي لمفهوم الحضر، ويعرّف سكان الحضر في الجمهورية اليمنية بأنهم "سكان أمانة العاصمة، وعواصم المحافظات ومراكز المديرات، وكل تجمع عمراني يبلغ عدد سكانه (5000) نسمة فأكثر"<sup>(23)</sup> وما عداهم فهو ريف، وبذلك فسكان الحضر Urban populations هم سكان المدن City's populations بمختلف أنواعها ومراتبها بما فيها مدن الضواحي. والتحضر Urbanization هو الانتقال من الريف إلى المدن، ويشير إلى التغير الكمي وزيادة سكان الحضر. والحضرية Urbanism هي تغير نوعي في سلوك سكان الحضر<sup>(41)</sup> إذ تشير إلى الجوانب الإيجابية والنوعية للحياة في المدينة لكل من الإنسان (مجتمع المدينة) والمكان (البيئة الحضرية)، شاملاً التحسّن والتقدّم الإيجابي والنوعي في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والتخطيطية، والمعيشية، والمهنية، والبيئية، بما فيها سلوك الإنسان نفسه ونمط العمران... إلخ، وتعرّف الحضرية "بأنها أبعد من كونها عملية انتقال لمجموعة أفراد من القرية إلى المدينة، أو التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي والتجاري، ولكنها تتضمن تغييرات أساسية تشمل تفكير الناس وسلوكهم وقيمهم الاجتماعية"<sup>(42)</sup>، ويشير طبّارة في هذا الصدد، إلى أن الحضرية (التمدين) يمكن النظر إليها كمحصلة للصراع الجدلي بين قوتين، قوة تمدين المهاجرين من قبل المدينة، وقوة تريف

المدينة من قبل المهاجرين الريفيين، ويحسم هذا الصراع إما لصالح الحضر وإما لصالح الريف، وذلك حسب القوة النسبية لكل من الجانبين<sup>(43)</sup>.

إذاً فالمصطلحان- التنمية والحضريّة - كلاهما يشير إلى التحسّن والنهوض والتقدّم الإيجابي لقيادة الإنسان والمجتمع والتنمية ونمط العمران حاضراً ومستقبلاً في المدينة، نحو الأفضل في كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والعمرانية التي تسهم في رفع نوعيّة وجودة الحياة، وتحقيق رفاهية الإنسان، مع الحفاظ على التوازن البيئي واستدامة البيئة، والحياة الحضريّة.

وتعرّف التنمية الحضريّة Urban Development "بأنها عملية تطوير المجتمعات الريفية إلى مجتمعات حضرية، وتحقيق التنمية الاجتماعية لمختلف شرائح المجتمع، بما يضمن تحقيق النمو الاقتصادي والتوزيع العادل للموارد، والمحافظة على البيئة وحمايتها، واحترام التنوع الثقافي للمجتمع"<sup>(44)</sup> كما تعرّف التنمية الحضريّة "بأنها مجموعة من العمليات التي تسعى إلى إحداث التغيير في بنية المدينة، عبر تأهيل العشوائيات، وتوفير كل الخدمات الأساسية، والبنية التحتية، والمساحات الخضراء التي تحتاجها؛ مما يساعد على تخفيف مشاكلها وتحقيق الحياة الكريمة لسكان المدن".

ولذلك فمن الأهداف الجوهرية للتنمية الحضريّة التوجه والتقدّم الإيجابي نحو الأفضل، في شتى مجالات الحياة، وفي مقدمتها الإنسان نفسه، الذي يمثل هدف التنمية ووسيلتها، فالتنمية الحضريّة هي عملية موجهة للإنسان والمكان، باعتبار الإنسان هو العنصر الفاعل في تطوير وتحسين واستثمار خصائص المكان، والمكان هو الإطار والوعاء البيئي المحتضن للإنسان ونشاطاته، وتكاملهما -إي الإنسان والمكان- يُعد خير ضامن للتنمية الحضريّة المتوازنة والمستدامة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال رفع مستوى التنمية لكل إنسان ومكان، بشكل شامل ومتوازن على امتداد الوطن، شاملاً كل الأقاليم ريفاً وحضراً، للتحرر من الفقر Poverty والبطالة Unemployment واللامساواة Inequality فإذا تناقست هذه الثلاثية، أو أي من مكوناتها، فإن الدولة قد شهدت قدراً من التنمية، وجنت التنمية الحضريّة أفضل ثمارها، أما

إذا ازداد واحدٌ أو أكثر من هذه الظواهر تدهوراً، فإنه لا يمكن أن نعتبر ذلك تنمية، حتى لو تضاعف الدخل الفردي في الدولة المعنية، فالتنمية الحضرية تجاوزت زيادة الإنتاج والدخل إلى التوزيع العادل في الإنتاج والدخل، والتقسام العادل لثمار التنمية، وتكافؤ الفرص في العمل والإدارة والاستثمار والادخار والمشاركة، وتنمية مختلف القطاعات الاجتماعية، والبنية التحتية والعلمية والثقافية والحضارية، وضمان العيش الكريم للإنسان وتحقيق رفاهيته<sup>(45)</sup>. ومن ثم فتزايد المشاكل البيئية، وغياب التخطيط الحضري، وعجز الخدمات وغياب البنية التحتية، وتراكم البناء العشوائي، والتمدد العمراني السرطاني في ضواحي أمانة العاصمة، لا تنسجم ولا تعبر عن أهداف التنمية الحضرية بأي حال من الأحوال، كما أن مجرد التمكن من معالجة إحدى التحديات سألفة الذكر أو جميعها، مع ظهور مؤشرات اختلال في التوازن البيئي، أو تدهور إحدى مكونات النظام البيئي كاستنزاف أو تلوث الموارد البيئية سواء في المدينة أو في محيطها البيئي، فإن ذلك لا يعبر عن سلامة التنمية الحضرية، بل يعبر عن فشلها في تحقيق أهم أهدافها، وهو الحفاظ على التوازن البيئي، وعدم العبث بحقوق الأجيال القادمة.

وفي الواقع، إن ضواحي العاصمة لا يتوفر فيها أبسط مقومات الحياة والعيش الكريم، ولا أبسط معايير التنمية الحضرية بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والتخطيطية والعمرانية والبيئية، حتى لو ظهرت فيها بعض الوظائف الحضرية، ومن ثم من وجهة نظر الدراسة، فإنها تضاف إلى سلّة العشوائيات التي تظهر على شكل أحزمة مكتظة بالفقر والجوع والبطالة، ويتكاثر فيها البناء العشوائي ممثلةً وباء عمرانياً، اجتماعياً، بيئياً، سرطانياً خطيراً حول العاصمة، بدلاً من الأحزمة الخضراء والضواحي العصرية الغنية بالمساحات الخضراء والمنتجعات السياحية الترفيهية والمناظر الجمالية، التي تتواجد حول أغلب مدن وعواصم العالم.

### ما هي العشوائيات؟

العشوائيات هي مصطلح عربي، مفردها عشوائية، وهي اسم مؤنث منسوب إلى عشواء، وكلمة عشواء تعني في اللغة الطيش والتسرع في العمل أو السلوك، والسير على غير هدي أو بصيرة، كما تدل على أي عمل ارتجالي غير مخطط، وفي المعاجم القديمة ظهرت أصول كلمة

(عشواء) كصفة للناقة كليلة البصر، التي تتخبط في الطريق، ومنها جاء المثل القائل (خبط عشواء)، ويكتنف موضوع العشوائيات كثير من اللّغط اصطلاحاً وقانوناً، وذلك؛ لتعقد الظاهرة، وتعدد المسميات والتعريفات، من مجتمع إلى آخر<sup>(46)</sup> حسب ظروف كل مجتمع ومستوى معيشته، ومدى المشروع الوطني المتجذر في جيناته الوراثية، وموروثه الحضاري<sup>(47)</sup>.

فالعشوائيات تمثل وباء عمرانياً خطيراً متنامياً ومعدياً، يعمل على تدمير خلايا ونسيج عمران المدينة، ويعطل أعضاء فاعلة فيها، بل وفي الغالب يستعصي علاجه، نظراً إلى تفشي وانتشار هذه الظاهرة في العالم وارتفاع الكلفة المادية والمعيشية والجمالية التي يدفعها الإنسان والبيئة؛ بسبب تأخر أو غياب الإجراءات التخطيطية العلاجية والوقائية لهذا الوباء، خاصة في البلدان النامية واليمن أحدها، حيث وضع تقرير المرصد الحضري العالمي لحالة المدن العربية عام 2012م نسبة الأحياء المتدهورة في المدن اليمنية بين (50-70%) من إجمالي العمران الحضري للمدن اليمنية<sup>(48)</sup>، فضلاً عن التنامي الشديد لهذا الوباء بعد هذا التقرير، مع العلم أن لهذه الظاهرة المتنامية والمعديّة انعكاسات خطيرة على المجتمع، أرضاً وإنساناً، حاضراً ومستقبلاً، بما فيها تهديد استدامة التنمية والحياة والبيئة الحضرية، وتنامي البؤر العشوائية عدداً وحجماً على حواف المدن، ممثلةً وباء عمرانياً خطيراً، وخلايا سرطانية شاذة، ضمن نسيجها العمراني ومجتمعها الحضري، حيث تفقد البيئة والمجتمع أبسط مقومات الحياة الحضرية والعيش الكريم للإنسان.

وتُعرّف المناطق العشوائية أيضاً بأنها "تلك المناطق المبنية التي لم تمسها يد المخطط، التي أقيمت بالجهود الذاتية من قبل ساكنيها وبدون تراخيص رسمية، مفتقدة لأبسط الخدمات والمرافق الأساسية التي تمنحها الدولة، التي تمتنع الجهات الرسمية عن توفيرها؛ نظراً إلى عدم قانونية هذه الوحدات"<sup>(49)</sup> ويُعرّف السكن العشوائي بأنه "المناطق السكنية غير الصالحة أو غير الملائمة لسكن الإنسان بظروفه القائمة"<sup>(50)</sup>، ويطلق عليها السكن غير القانوني، وأحياء واضعي اليد.



ومن خلال ذلك نستطيع القول إن أغلب ضواحي أمانة العاصمة تبتعد عن مفهوم التنمية الحضرية وتدخل في قائمة العمران العشوائي والوباء السرطاني، والمشكلة أن هذا الوباء لا يقتصر على ضواحي أمانة العاصمة، بل أضحت المدن اليمنية جميعاً تُعاني من تكاثر وتمدد هذا الوباء العمراني العشوائي، خاصة بعد عام 2011م، ممثلة مرضاً عضوياً وسرطانياً، متنامياً ومعدياً، يستعصي علاجه، إذ يخلق عقبات شاقة للمجتمع والبيئة والخزينة العامة، لما لهذه الظاهرة من تبعات لا يحمد عقبائها حاضراً ومستقبلاً.

ونظراً إلى جسامه مشكلة تنامي العشوائيات السرطانية، وتزايد الفقر والبطالة، وتدهور عناصر البيئة الحضرية المرافقة للتضخم الحضري في العالم وبالذات البلدان النامية واليمن أحدها، فقد أصبحت تحدياً وهماً عالميين، حيث عُقدت قمة عالمية في مقر الأمم المتحدة عام 2000م، حظيت هذه الظاهرة بمناقشة مستفيضة، وتبلور عن ذلك وضع أهداف عالمية لمعالجة هذا الوباء العمراني، وبمشاركة 189 دولة في العالم، بما فيها اليمن، وكان من أهم مخرجات هذه القمة العالمية وضع ثمانية أهداف تنموية، عرفت بـ"الأهداف الإنمائية للألفية"، وقد اختص الهدف السابع منها بـ"ضمان استدامة بيئية سليمة"، وفي مقدمتها استدامة البيئة الحضرية، وتحسين الظروف المعيشية لسكان العشوائيات، والتزمت جميع البلدان المشاركة بتنفيذ أهداف الألفية حتى عام 2015م، بما فيها اليمن<sup>(51)</sup>، وقد حققت معظم بلدان العالم خطوات ناجحة في هذا الهدف، حيث انخفضت نسبة سكان العشوائيات في المناطق الحضرية في العالم النامي من 39.3% عام 2000م إلى نحو 32.7% عام 2010م، إذ تم توفير خدمات أفضل في إمدادات مياه الشرب المأمونة، ومرافق الصرف الصحي المتطورة، والمسكن الدائم لما يزيد عن 200 مليون نسمة من سكان المناطق الحضرية<sup>(52)</sup>، ومع ذلك يلاحظ أن هذا الهدف التنموي، المتمثل في معالجة العشوائيات في اليمن كونها عضواً مشاركاً في هذه القمة العالمية وملتزمة بتنفيذ مخرجاتها، ما زال هدفاً مستعصياً وبعيد المنال، حيث لم تسهم في معالجة هذه الظاهرة، بل على العكس تمدد هذا الوباء، وتكاثر خاصة بعد عام 2011م في جميع المدن اليمنية، بما فيها مدن الضواحي.

وفي عام 2015م، عقدت قمة عالمية أخرى في مقر الأمم المتحدة؛ لتقييم أهداف الألفية، وتبني أهداف جديدة، مستندة على ما تحقق من أهداف الألفية من نجاحات، عرفت بـ"الأهداف الإنمائية المستدامة" حتى عام 2030م، المتكونة من 17 هدفاً تنموياً، تسهم في تعزيز رفاهية الأفراد واستدامة ورفع نوعية حياة المجتمع، ويعتبر الهدف رقم 11 في غاية الأهمية للتنمية الحضرية، ومكافحة مشاكل المدن ومعالجة العمران العشوائي، إذ ينص هذا الهدف على جعل المدن حتى عام 2030م، تتسم بالشمولية والأمان والمرونة والاستدامة، وفي مقدمتها القضاء على الفقر والبطالة واللامساواة، والتزمت جميع الدول المشاركة، بما فيها اليمن، بتنفيذ هذه الأهداف في المدة المحددة حتى عام 2030م<sup>(53)</sup> بهدف تأهيل مدن العالم، وتحسين نوعية الحياة فيها، واستدامة البيئة الحضرية، ورفع قدرتها لاستيعاب الأجيال القادمة.

وقد دخلت هذه "الأهداف الإنمائية المستدامة" حيز التنفيذ في 1 يناير 2016م، وهي تُعد امتداداً للخطوات الناجحة لـ"الأهداف الإنمائية للألفية"، التي حققت فيها أغلب بلدان العالم نجاحات ملموسة، في حين تعثرت اليمن، وعجزت عن مجاراة تلك البلدان في تحقيق تلك الأهداف، بل على العكس تكاثرت العشوائيات عدداً وحجماً، بشكل سرطاني يستعصي حله، بما فيها ضواحي العاصمة، كما يشير تقرير التنمية البشرية في اليمن إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، خاصة في صفوف الشباب، وبنسبة 53% عام 2010م، كما يؤكد التقرير ذاته أن تردي الأوضاع الأمنية والسياسية في اليمن خاصة بعد عام 2011م، قد أسهم في زيادة هذه الأوضاع سوءاً<sup>(54)</sup>، وبلا شك، إن هذه الأهداف الجديدة ستكون في صميم برامج وخطط التنمية لدى معظم بلدان العالم وستحقق نجاحات، إلا أن بلدنا الذي يمر بهذه المرحلة الحرجة والاستثنائية؛ نتيجة عدم الاستقرار السياسي، والتقلب الإداري، والعدوان، والحصار الظالم، والجائر يظل بعيداً عن التخطيط وبرامج التنمية، مما سيؤدي إلى انزلاق أغلب شرائح المجتمع إلى فخ الفقر والبطالة، وتزايد الهجرات، وموجات النزوح الجماعي نحو العاصمة وضواحيها، خاصة في هذه المرحلة، التي أضحت التنمية والتخطيط الحضري والتنظيم العمراني ومشاكل المدن اليمنية، بما فيها العاصمة بشكل عام وضواحيها بشكل خاص من القضايا الهامشية، وهي

معطيات ومؤشرات مموله ومؤهلة لتنامي البناء العشوائي والتمدد السرطاني للعشوائيات في ضواحي العاصمة، حيث يلاحظ ميدانياً تنامي البناء العشوائي وارتفاع شهية العشوائيات لابتلاع الأراضي الزراعية المحيطة بالضواحي، وهضمها بعيداً عن التخطيط، وخلق وسط هدام لا تستطيع البيئة تحمله<sup>(55)</sup>.

### الخطر الجسيم لوباء العشوائيات

تصنف الدراسة وباء العمران العشوائي ضمن أخطر الأمراض السرطانية، بل إنها تعتبر وباء العشوائيات العمرانية أشد ضرراً وأكثر أثراً من السرطان الحيوي، فالسرطان الحيوي يعمل على تدمير الخلايا والأنسجة، ويعطل بعض الأعضاء في الجسم المريض، منها ما يتم معالجتها أو استئصالها، ومنها ما تؤدي إلى الوفاة، والسرطان الحيوي في الغالب مرض غير معد يعيش الشخص المصاب محموداً بين أصدقائه وداخل أسرته، ويتمتع بعقلة ومظهره ونظافته وجماله، ومع ذلك ينتهي السرطان الخبيث بالموت.

ولكن سرطان العشوائيات وباء عمراني وبيئي وصحي مُتنامٍ ومُعدي ومُزمن (لا يموت)، إذ لا تقتصر أضراره على تدمير خلايا ونسيج عمران المدينة وتعطيل أعضاء فاعلة فيها، بل يتمدد هذا الوباء بشكل أخطبوطي قبيح المظهر والمنظر والسلوك، ولا يقف عند تدمير جوهر الإنسانية، والحياة الكريمة للإنسان، بل يبتلع الأراضي الزراعية، ويلوث البيئة شاملاً الماء والهواء والتربة، ويدمر الريف والحضر، ويشوه جمال الطبيعة، كما لا تقتصر آثاره على فراغات مساكنها وسلوكيات ساكنها، بل تمثل منابع للضوضاء، ومشاتل للتلوث البيئي، وفقّاسات للجريمة الاجتماعية، وحاضنات للعصابات المقلقة للأمن الوطني فيها ومن حولها<sup>(56)</sup>.

وإذا كان الموت نهاية المرضى المصابين بالسرطان الخبيث، فإن العشوائيات لا تموت، ومن هنا تأتي الخطورة، حيث ستظل مكشوفة، وبوتقة للتلوث البيئي والسمعي والبصري والأخلاقي والقيمي، وسيعاني من مخاطرها الأبناء والأحفاد، مسجلة تاريخاً أسود تُقرأ على مدى آلاف السنين، بل وستظل شاهداً مادياً يعكس عبثية الإنسان المعاصر، مما يحتم إعطاء هذا الوباء العمراني السرطاني الخبيث المتنامي والمُعدي في منطقة الدراسة أولوية في خطط وبرامج التنمية،

وضرورة وضع الإجراءات بشقيها الوقائي والعلاجي لمكافحة هذا الوباء الخطير، اليوم قبل الغد<sup>(57)</sup>، وتهيئة العاصمة وضواحيها لاستيعاب الأحمال السكانية المتوقعة في المستقبل حتى عام 2050م وما بعده، وتعميم هذه الإجراءات العلاجية والوقائية بعد نجاحها في منطقة الدراسة، لمكافحة هذا الوباء العمراني المنتشر في المدن وحولها على امتداد البلد.

### استنتاجات الدراسة

هنالك عدد من الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، منها ما يأتي:

- 1- السبق التاريخي للحضارة اليمنية في إنشاء مدن الضواحي المزدهرة حول عواصم الممالك اليمنية القديمة: المعينية، والسبئية، والحميرية... إلخ، بما فيها نشوء عدد من الضواحي حول مدينة صنعاء الغنية بمعطياتها العمرانية والترفيهية.
- 2- تمثل مدن الضواحي والمدن الجديدة أدوات تخطيطية ووسائل تنمية فعالة، أثبتت نجاحها في مختلف بلدان العالم المتقدم، وأغلب البلدان النامية؛ لتحقيق التنمية الحضرية المكانية والإقليمية المتوازنة والمستدامة.
- 3- يتضح من المشهد والتجربة الحضرية اليمنية المعاصرة أننا لم نستفد من موروثنا العمراني والحضاري، ولا من تجارب العالم الناجحة في هذا المجال، بما فيها غياب سياسة المدن الجديدة المتخصصة، ومدن الضواحي العصرية المثمرة.
- 4- تعاني تجربة اليمن الحضرية المعاصرة، وفي مقدمتها ضواحي العاصمة، من تحديات جمّة؛ نتيجة البناء العشوائي، والتمدد السرطاني للعشوائيات القائم والمتفاقم، وما يرافق ذلك من عجز في الخدمات وغياب للبنية التحتية، وتزايد النفايات والمخلفات الضارة بالإنسان والبيئة الزراعية والريف المحيط، مما يؤدي إلى وجود عددٍ من التحديات المستعصية في المستقبل.
- 5- يتجلى من المشهد والتجربة الحضرية اليمنية المعاصرة شبه غياب للضواحي العصرية، وحرمان البلد والمجتمع من مكاسب ووسائل وأدوات تخطيطية فعالة، ثبت نجاحها في التجارب الحضرية للعالم المتقدم وأغلب البلدان النامية، التي أسهمت ولاتزال، في تحقيق التنمية الحضرية والإقليمية المتوازنة والمستدامة.

- 6- تتصف ضواحي أمانة العاصمة بأن وجودها كان عفويًا ونموها تلقائيًا (غير مخطط)، موضعاً وموقعاً ونشأةً وعمراناً ووظيفةً، فاقدة لأهم معايير مدن الضواحي العصرية، بل إنها تمثل مواقع شاذة تخدش بكاره الريف، وتمس ببيئته الزراعية، وتشوه جمال الطبيعة.
- 7- لا تنسجم ضواحي أمانة العاصمة مع أبسط مؤشرات التنمية الحضرية مفهوماً ودلالةً، بل تضاف إلى قائمة العشوائيات التي تتكاثر بشكل سرطاني حول العاصمة، وباقي المدن اليمنية، وما أكثرها.

### توصيات الدراسة

- وضعت الدراسة عدداً من التوصيات الجوهرية التي تسهم في معالجة المشكلة المدروسة، من أبرزها ما يأتي:
- 1- ضرورة الاستقاء من الموروث العمراني اليمني الأصيل، ومحركات الحضارة اليمنية الخالدة الغنية بمعطياتها، بما فيها مدن الضواحي، بهدف يمنة وتوطين تجربتنا العمرانية والحضرية المعاصرة والواعدة.
- 2- ضرورة الاستفادة من تجارب العالم الإيجابية والناجحة في هذا المجال، والأخذ منها بما ينسجم مع موروثنا ومجتمعنا وبيئتنا اليمنية، من خلال التوازن بين الأصالة والمعاصرة.
- 3- ضرورة تنمية ضواحي أمانة العاصمة، نظراً إلى أهميتها الوظيفية والتنموية المزدوجة، فهي مراكز وأقطاب تنمية لمحافظة صنعاء، وأقطاب تخفيف للحد من التضخم والهيمنة الحضرية للعاصمة.
- 4- توصي وتحث الجهات المعنية من المخططين وواضعي خطط التنمية وصُناع القرار، على التوجه الرسمي الجاد لمكافحة الوباء السرطاني للعمران العشوائي في مختلف المدن اليمنية، للحد من مخاطرها على البيئة وصحة المجتمع، ورفع نوعية الحياة لسكان المدن، وتحقيق أبسط مقومات الحياة الكريمة.
- 5- ضرورة انتهاج سياسة تخطيطية وتنموية فعالة، بشقيها العلاجية والوقائية، لانتشال ضواحي أمانة العاصمة تخطيطياً وعمرانياً واقتصادياً واجتماعياً وبيئياً؛ لتهيئة العاصمة وضواحيها

لاستيعاب الأحمال السكانية القائمة والمتوقعة في المستقبل، حتى عام 2050م وما بعده؛ لتمثل أنموذجاً تخطيطياً حضرياً وبيئياً إيجابياً متقدماً يُحتذى به، ليتم تعميمه على مختلف الأقاليم اليمنية.

6- كما توصي بانتهاج سياسة المدن الجديدة ومدن الضواحي المتخصصة؛ لتحقيق النمو والتنمية الحضرية المثمرة والمتوازنة والمستدامة بين الأقاليم؛ كي تسمح بخلق فرص تنموية متكافئة وتنوع الخيارات، والتوزيع العادل لفرص وثمار التنمية، وتعزيز المشاركة المجتمعية الإيجابية في تحمل المسؤولية وتقاسم خيرات البلد، بشكل شامل ومتوازن لكل إنسان ومكان على امتداد البلد.

### الهوامش والإحالات:

- (1) عبد الرزاق بن أحمد اليوسف، ظاهرة الضواحي في المملكة العربية السعودية، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 270، 2002م، ص 3.
- (2) نفسه، ص 4.
- (3) صلاح الدين بحيري، قراءات في التخطيط الإقليمي: وجهة نظر جغرافية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994م، ص 98.
- (4) علي أحمد غزوان، التباين الحضري في اليمن وأثره على التنمية المتوازنة والمستدامة، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2015، ص 58.
- (5) لوسيل فيفرييه، ترجمة خالد طه الخالد، أحداث عشتها في اليمن، مطابع دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، اليمن، 2005م، ص 176.
- (6) وتعرف المسابح محلياً بالمواجل، وهي أحواض الماء الكبيرة.
- (7) ينظر: كتاب أ.د/ محمد عبد العزيز يسر، الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، مطابع جامعة صنعاء، 2013م ص 553.
- (8) أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1988م، 145.

- (9) صلاح الدين بحيري، مرجع سابق، ص 96.
- (10) ينظر: علي أحمد محمد غزوان، معوقات التنمية الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، مجلة الإيمان، العدد 50، 2013م.
- (11) الباحث بالاعتماد على المعادلة الأسية التالية لتقدير عدد السكان، وبافتراض معدلات النمو المرفقة أمام كل منها في الجدول.

$$Pt = Po * ert$$

المعادلة الأسية رقم (1):

حيث تمثل:  $Pt$  ... عدد المساكن المقدر في سنة الهدف (نقطة النهاية).

... عدد المساكن في بداية التقدير (نقطة البداية)  $Po$ .

... أساس اللوغاريتم الطبيعي وهو مقدار ثابت =  $e. 2.7182818$

... المدة الفاصلة بالسنوات بين نقطة البداية ونقطة النهاية  $t$ .

... معدل النمو السنوي المفترض للسكان. أنظر: علي غزوان، 2015م، مرجع سابق،  $r$

ص (63).

- (12) محمد عبد العزيز يسر، التحضر العشوائي وتأثيره على برنامج المجتمع الإنمائي، أمانة العاصمة - صنعاء، بحث غير منشور، 2018م.
- (13) الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد عام 2004م، الخصائص الديمغرافية للسكان، ص 185.
- (14) علي أحمد غزوان، تراجع الوظيفة البيئية والترفيهية للحدائق والمتزهات الخضراء في أمانة العاصمة باستخدام GIS، 2018م، دراسة غير منشورة.
- (15) منها تجفيف مصادر الدخل نتيجة تضرر وتوقف أغلب المصانع والشركات والمؤسسات العامة والخاصة وتسريح منتسبيها والعاملين فيها، فضلاً عن توقف الرواتب وارتفاع الأسعار بما فيها ارتفاع إيجار المساكن داخل العاصمة وتزايد الأعباء على المجتمع اليمني بشكل عام، وتضرر المنكوبين والنازحين بشكل خاص ومنهم المهاجرين الجدد نحو العاصمة ومحيطها الريفي وضواحيها (الباحث).
- (16) إذ يصل إجمالي عدد سكان الحضر في محافظة صنعاء إلى 28189 نسمة فقط وبنسبة 0.5% من إجمالي سكان الحضر في البلد، وتنخفض درجة التحضر فيها إلى 2.8% من إجمالي سكانها عام 2004م وتنخفض فيها الكثافة الحضرية إلى 2 أشخاص/كم<sup>2</sup>، وينخفض فيها معدل النمو الحضري إلى 3.8%، وهذا المعدل يتعد عن متوسط النمو الحضري في اليمن البالغ 5%، وهذه المؤشرات الحضرية تعد انعكاساً للحرمان والإهمال التنموي لمدينتها ومراكزها الحضرية بما فيها مدن الضواحي، إذ تقع محافظة

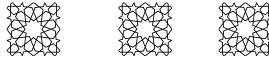
- صنعاء في المرتبة الأخيرة بين محافظات الجمهورية في إجمالي مؤشراتها الحضرية، ولا تضاهيها في ذلك الحرمان وتواضع بعض المؤشرات الحضرية إلا محافظة ريمة، التي كانت إلى أمد قريب جزءاً من محافظة صنعاء، ينظر: الفصل الثالث من أطروحة علي أحمد غزوان 2015م، مرجع سابق.
- (17) الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (2001-2005)، ص 56.
- (18) وعندما نقول ذلك لا يعني أن باقي المحافظات وصلت إلى مراتب متقدمة في السلم الحضري وتمتع وتنعم بالرخاء والرفاهية فكل المحافظات تعاني من مشاكل وإن كانت من نوع آخر، ولكن محافظة صنعاء وضواحي العاصمة تعيش وضعاً استثنائياً يفوق باقي المحافظات، خارطة (1).
- (19) عبد الإله أبو عياش، التحضر في الوطن العربي، قراءات في الجغرافيا الاجتماعية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1987م، ص 261.
- (20) روبرت موردي، ترجمة عبد الله الصنيع، الجغرافيا الاجتماعية للتنمية، قراءات في الجغرافيا، الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1987م، ص 267.
- (21) شاكِر رزوقي، ملاحظات في سياسات التنمية الإقليمية، مجلة المخطط والتنمية، بغداد، العدد 18، 2008م، ص 95.
- (22) أمل سعد صالح، تقليل الفجوة الريفية الحضرية عن طريق التنمية المتكاملة، المؤتمر العربي الإقليمي "الترابط بين الريف والحضر"، المنعقد في القاهرة خلال المدة 15-18 ديسمبر، 2005م، ص 12.
- (23) صلاح الدين بحيري، مرجع سابق، ص 97.
- (24) خالد حسني الأشعب، وعلي أحمد غزوان، الجيوب الريفية في أمانة العاصمة، المجلة الجغرافية اليمنية، العدد الخامس، 2014م، ص 229.
- (25) محمد علي عثمان المخلافي، موسوعة اليمن السكانية، مركز عبادي للدراسات والنشر، 2006م، ص 41.
- (26) سبق تناولها في دراسة سابقة، ينظر: خالد حسني الأشعب، وعلي أحمد غزوان، الجيوب الريفية في أمانة العاصمة، مرجع سابق.
- (27) وتعد مسافة متوسطة ومقبولة لضواحي أمانة العاصمة، من خلال الاستفادة من عدد من الدراسات في هذا المجال لتحديد المسافة المتوسطة لمدن الضواحي التي تباينت هذه المسافة من دراسة إلى أخرى (الباحث).



- (28) وهذه المساحة تمثل إجمالي مساحة ضواحي أمانة العاصمة، شاملة كتلها العمرانية وامتدادات عمرانها الشريطي على محاور الحركة، كما تشمل مساحات زراعية وأخرى مهجورة وفضاءات غير مبنية وأخرى محجوزة للبناء تتخلل النسيج العمراني لضواحي أمانة العاصمة(الباحث).
- (29) وهذه الأسواق منها ما هي دائمة ومنها ما هي أسبوعية، منها على سبيل المثال سوق السبت (سوق بران) وسوق الأثنين (سوق وقش) وسوق الثلاثاء (سوق بيت السيد) وسوق الخميس (سوق بوعان) وسوق الجمعة (سوق الروضة)... الخ، لتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية وتوفير بعض السلع والخدمات التي يحتاجها سكان الريف المحيط بها آنذاك(الباحث).
- (30) باستثناء خط صنعاء الحديدية الذي تم افتتاحه عام 1961م.
- (31) وهذه الكارثة الطبيعية وصفها أحد المتخصصين بأنها كارثة طبيعية أعظم من زلزال، حيث طمرت أغلب مساكن القرية وقضي على أغلب سكانها، حيث بلغ ضحايا هذه الكارثة أكثر من 145 شخصاً، وبعثت هذه الكارثة الذعر والخوف لدى سكان آلاف القرى الريفية ذات المواضع الخطيرة والحرجة والشبهمة بموضع قرية الظفير، سواء الواقعة منها في حواف السفوح الصخرية أم في منحدراتها وعند أقدامها (الباحث).
- (32) شبكة الإنترنت، الرئيس الصالح والوليد بن طلال يفتتحان مشروع مدينة الظفير السكنية، [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com) بتاريخ، 2017/11/15م.
- (33) الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد عام 2004م، الخصائص الديمغرافية للسكان، مرجع سابق، ص 27.
- (34) منها المقابلة التي تمت مع المهندس ناجي الأعوج مدير عام الأشغال بمحافظة صنعاء، والمهندس سليم راجح نائب مدير عام الأشغال بأمانة العاصمة، والمهندس عبده القاضي مدير إدارة الشؤون الفنية للحدائق.
- (35) كما هو الحال في ضاحيتي ضروان وكلية الجامعة.
- (36) مصطفى إبراهيم الزبيدي، التنمية المكانية بين العدالة الاجتماعية والكفاءة المكانية، مجلة المخطط والتنمية، بغداد، العدد 26، 2012م ص 199.
- (37) أحمد محمد عبد العال، علم الجغرافيا والتنمية الشاملة، دار الحكمة، القاهرة، 2005م، ص 5.
- (38) وهي عكس مفهوم البداوة وحياة الترحال، وقيل إن كلمة حضر كلمة يمانية الأصل كانت تطلق على القبائل اليمنية القحطانية نتيجة للاستقرار والتحضر المبكر في اليمن، وسكنى القرى والمدن وقيام الحضارة اليمنية المبكرة. ومن هذا المفهوم ذكر(حضرأمون) بمعنى سكان مدينة أمون، وأمون مدينة

- يمنية قديمة في وادي حضرموت، ثم تطور في مراحل لاحقة إلى حضرموت، وهذا شيء وارد مثلها مثل مفهوم (هجرة) التي تعنى بحركة سكان القرية أو سكان المدينة، وقد ذكرت عدداً من المدن والقرى بهذا الاسم منها (هجر، الهجر، الهجرة، هجرين... إلخ)، كما ذكرت كلمة شعب في عدد من النقوش اليمنية، مما يعني أن أغلب المفردات السكانية أصولها يمنية، وهذا دليل على جذور الإنسان واللغة والحضارة اليمنية، ينظر: علي غزوان، 2015م، مرجع سابق، ص 35-60).
- (39) رولا ميا، التخطيط الحضري في سوريا والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، 2010م، ص 270.
- (40) هناء محمد الجوهري، علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة، عمان، 2009م، ص 13.
- (41) حسن علوي الخياط، الحضرية والتحضر في دولة قطر، المجلة الجغرافية الخليجية، الرياض، العدد الأول، 2007م، ص 16.
- (42) كرم كمال أحمد حبيب، علم الاجتماع الحضري، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1973م، ص 34.
- (43) طيّارة، الرياض طيّارة، السكان والموارد البشرية والتنمية، بغداد، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا، العدد 20، 1981م، ص 21.
- (44) فوزي بودقة، الإطار المفاهيمي للتنمية المستدامة والبعد العمراني، أبحاث الملتقى الخامس للجغرافيين العرب، الكويت، 2009م، ص 65.
- (45) يوسف جلباوي، وعبد خرابشة، نحو مفهوم أفضل للتنمية الحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م، ص 6.
- (46) وللعشوائيات العمرانية أكثر من معنى، فيقال مدن الصفيح وأحياء العشش والأكوخ، والأحياء الكرتونية والقصديرية، والأحياء غير المنتظمة، وأحياء واضعي اليد، والمناطق المتخلفة، والمناطق غير المخططة، والمناطق المهالكة، والسكن غير القانوني والتمدد العمراني السرطاني، وفي أمانة العاصمة يطلق عليها مدن الليل (مدينة الليل)... الخ (الباحث).
- (47) جمهورية مصر العربية، مطبوعات المركز الديموغرافي المصري، الأحياء العشوائية، 2003م، ص 2.
- (48) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات الحضرية، حالة المدن العربية (2012/2013م)، الطبعة الثانية، ديسمبر، 2012م، ص 5.
- (49) جمهورية مصر العربية، الأحياء العشوائية، مرجع سابق، ص 5.
- (50) عبدالله أحمد الجرفي، البناء العشوائي وعلاقته بالتخطيط الحضري في المدن اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد 6، 2018م، ص 136.

- 51) الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات الأهداف الإنمائية للألفية 2009م، الطبعة السادسة، سبتمبر 2010م، ص 4.
- 52) دودو مباي، ترجمة ديانا فاروق نغوي، العالم الحضري، برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات الحضرية، الموثل، عمان، 2010م، ص 5.
- 53) شبكة الانترنت، موقع الأمم المتحدة 2015م عام العمل العالمي، أهداف التنمية المستدامة 17 هدفاً لتحويل عالمنا، بتاريخ، 15/2017، 11م.
- 54) الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير التنمية البشرية الوطني الرابع، 2013م، ص 25 و 117.
- 55) مارسيا دلاو، ترجمة إيناس عفت، تخطيط المدن والأبعاد البيئية والإنسانية، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر- كندا، 1994م، ص 17.
- 56) ذكرى إبراهيم، العشوائيات من وجهة نظر سكان المناطق الحضرية المجاورة لها، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 2010، 100م، ص 541.
- 57) يعد هذا البواء العمراني السرطاني نتاج منظومة من العوامل المتداخلة والمتراكمة، وتحتاج مكافحتها إلى عدد من الإجراءات المزمّنة العلاجية منها والوقائية، وهو ما سيتناولها الباحث في بحث آخر مستقل إن شاء الله، تحت عنوان "وباء العمران العشوائي في أمانة العاصمة: أسبابه والطرق العلاجية والوقائية لمكافحته" (الباحث).



## المعافر في العصر الإسلامي

### من نهاية القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجريين

د. علي عبدالله صالح عبدالله\*

#### ملخص البحث:

تلقي هذه الدراسة الضوء على مكونات بلاد المعافر من مدن وحواضر وتجمعات سكانية عديدة، وإبراز نماذج من الجوانب الحضارية والسياسية فيها، ولا تتعمق في مظاهر الحياتين العلمية والسياسية؛ لكثرة الدراسات في هذا المجال.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن بلاد المعافر بحواضرها وقراها وحصونها كانت مسرحاً لأحداث سياسية منذ أواخر القرن الثالث الهجري، واستمرت طوال فترات القرون التالية، وأن أغلب مناطق بلاد المعافر لا زالت قائمة بمسمياتها التاريخية حتى اليوم؛ فضلاً عن الحركة العلمية النشطة في مدن المعافر وقراها الكبيرة والصغيرة على حد سواء. وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

---

\* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد. كلية التربية. جامعة حجة.

**Abstract:**

This study sheds light on the components of the area of Al-Ma'afir its cities, towns, and various population groups. It also highlights some models of the civilizational and political aspects, and does not delve deeper into the scientific and political aspects as there have been many studies on these fields.

The study concludes that the land of Al-Ma'afir with its towns, villages and fortresses was the scene of political events since the end of the third century AH and continued throughout the following centuries. Most of the areas of Al-Ma'afir still have their historical names to date. In addition, the study refers to the active scientific movement in the cities of Al-Ma'afir and its large and small villages.

The researcher follows the scientific historical method based on the collection of historical information from its sources and formulating those data according to scientific methodologies.

**مقدمة:**

يلقي هذا البحث الضوء على بلاد المعافر (التاريخية)، أو مخلاف المعافر. كما تطلق عليه بعض المصادر؛ فقد ضم هذا المخلاف عددا من الحصون، والتجمعات السكانية؛ من قرى ومدن في العصر الإسلامي كانت لها إسهامات حضارية وسياسية منذ نهاية القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجريين، وكذا بعض الشخصيات السياسية التي كان لها دور قيادي في هذا المخلاف، كبنى الكرندي، وبنى المغلس.

من أهم هذه المدن، والقرى، والحصون: الجند ، جبأ (جبا)، والجوآه (الجوة)، وذخْر، وصبر، وذي عدينة، وذبحان، وحصن الدملة (الدملوّة)، وحصن منيف، وحصن السمندان، كان جُلها مسرحا لأحداث سياسية وأثار علمية، وحضارية، وكان كثير منها مقصد طلاب العلم والعلماء، وخرج منها عدد من العلماء والفقهاء الذين كانت لهم مشاركات علمية وإسهامات في

كثير من العلوم والمعارف، فضلا عن ثلّة من الساسة والقادة، لا تتسع هذه الدراسة لحصرهم جميعاً<sup>(1)</sup>.

#### الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت اليمن بشكل عام؛ وأخرى تناولت مناطق مختلفة من اليمن؛ كل منها سلط الضوء على جانب واحد من الجوانب الحضارية. ومن هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر، (من الأقدم إلى الأحدث):

- دراسة الباحث شوقي درهم عبدالله الفضلي، ماجستير، اسيوط (2005م) الحياة العلمية في إقليم جبلة خلال عهد الصليحيين (458- 532هـ/1066- 1138م).
- دراسة علي مسعد احمد قائد الهويدي، دكتوراه، صنعاء (2009م) الحياة العلمية في الجند في القرن الأول الهجري.
- مؤتمر تعز العلمي الأول عام 2009م، قدم فيه عدد من الأوراق البحثية، كان جُلها في تاريخ بلاد المعافر قبل الإسلام.
- دراسة علي عبد الله صالح عبدالله، دكتوراه، صنعاء، (2010م) مخلاف وصاب من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن التاسع الهجريين- دراسة تاريخية وحضارية.
- دراسة عبدالله علي عبدالله العصيمي، دكتوراه، جامعة دمشق (2010م) تعز ودورها في الحياة العلمية من (626- 858هـ/1228- 1454م).
- دراسة ياسمين يحيى محمد عبدالكريم القاضي، ماجستير، جامعة عدن (2011م) مدينة تعز ودورها السياسي منذ تأسيسها حتى نهاية الدولة الطاهرية 569هـ- 923هـ/1174م- 1517م.
- دراسة سناء محمد حسان التّريب، ماجستير، جامعة صنعاء، (2012م) المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري.

- دراسة هيفاء عبدالقادر مكاوي، دكتورة، جامعة عدن (2013م) مدارس أميرات الدولة الرسولية (626-858هـ/1228-1454م) دراسة أثرية معمارية.
- دراسة جمال عبد الحبيب عبد القوي الكلدي، دكتورة، جامعة عدن (2013م) تهامة اليمن دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية (204. 569هـ/819 . 1173م).

#### مشكلة البحث:

تسليط الضوء على مخلاف بلاد المعافر والتجمعات السكانية التابعة لها تاريخيا، والإشارة إلى ما اشتملت عليه من جوانب حضارية مختلفة في العصر الإسلامي<sup>(2)</sup>، والحديث عن سلاطين آل الكرندي، وآل المغلس، الذين حكموا هذا المخلاف منذ نهاية القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجريين؛ وإن كانت المادة التاريخية عنهم شحيحة.

#### منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

#### أسئلة البحث:

السؤال الرئيسي: ما هي أبرز الأدوار الحضارية والسياسية في مخلاف المعافر في العصر الإسلامي؟ ويتفرع عن هذا السؤال سؤالان هما:

1. ما هي أهم التجمعات السكانية؛ والحصون، المنضوية تحت هذا المخلاف؟ وما أهم

الملامح الحضارية فيها؟

2. متى كانت سيطرة سلاطين آل الكرندي، وآل المغلس في هذا المخلاف؟

#### أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث؛ في أنه يسلط الضوء على مخلاف المعافر من بلاد اليمن؛ والنواحي التابعة له تاريخيا؛ التي كان لها شأنٌ كبيرٌ في العصر الإسلامي، والإشارة إلى إسهامات أهل هذا المخلاف؛ العلمية، والحضارية والسياسية. وحسب علمي فإنه لم يسبق أن أفردت لهذا المخلاف دراسة من هذا النوع.

## حدود البحث الزمانية، والمكانية:

انحصر موضوع البحث في تسليط الضوء على مخلاف المعافر من نهاية القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجريين في الجانب السياسي، ثم حصر المواضع المكونة لهذا المخلاف التي كان لها حضور سياسي، وعلمي خلال فترة الدراسة.  
مصطلحات البحث:

كُوْرَة: مفرد، والجمع: كُور، والكورة: الصَّقْع أو الناحية عند أهل الشام. وهي البقعة التي تتشكل فيها قرى ومَحَال كثيرة.

مخلاف: مفرد مخاليف، وهو عند أهل اليمن عبارة عن قُطر واسع، وهو مسمى تميزت به اليمن دون غيرها من البلاد الإسلامية<sup>(3)</sup>، وهو البقعة التي فيها قرى، وحصون، ومَحَال مجتمعه يجمعها اسم المخلاف، فكان كل ما حول الحصن من القرى والزراعات؛ فهي مخلافه<sup>(4)</sup>. أي أن المخلاف ليست له مساحة محددة؛ وإنما تختلف مساحته من مكان إلى آخر من اليمن بحسب التكوين الجغرافي والقبلي لليمن<sup>(5)</sup>. والمخلاف: يقابل الكُوْرَة عند أهل الشام، والريستاق عند الفرس، والسواد عند أهل العراق<sup>(6)</sup>.

معشار: المعشار؛ أكبر من العزلة في التقسيم الإداري في اليمن؛ فالعزلة تجمع عدة قرى ومَحَال<sup>(7)</sup>.

### أولاً: مخلاف المعافر وتكويناته الجغرافية:

أ. التسمية: ينتسب المعافريون إلى: المعافر بن يعفر بن مالك بن الحرث (الحرث) بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن (عريب)<sup>(8)</sup> بن زيد بن كهلان<sup>(9)</sup>.

ب. الموقع الجغرافي: تقع بلاد المعافر جنوب غرب مدينة تعز، وقد بيّن الهمداني التمدد الجغرافي لبلاد المعافر التاريخية والمناطق التابع لها، في حديثه عن سُراة (جبال) اليمن من أقصى الجنوب إلى الشمال، وأنه ليس جبلا واحدا؛ وإنما هي جبال متصلة على نسق واحد: بقوله<sup>(10)</sup>: "فمبتدأ هذه السراة من أرض اليمن؛ أرض المعافر؛ فحقيق بني مجيد، فَعُرُّ<sup>(11)</sup> عدن؛ وهو جبل



يحيط البحر به، وهي تجمع مخلاف ذبحان، والجوأة، وجبأ، وصبر، وذخر، وبرداد، وصحارة، والضباب، والعشيش، ورسيان، وتباشعة؛ ويسكن هذه المواضع<sup>(12)</sup> نسل المعافرين يعفر".  
ويسكن مع المعافر قوم من همدان؛ وكذا يسكن معهم قوم من السكاسك وبني واقد. أما وادي الملح فيسكنه قوم من الأشاعر، وفيما بينه وبين تباشعة بلد العشورة، وهي قبيلة من الأشاعر، ثم يتصل ببلد المعافر في هذه السراة بلد الشراعب من حمير؛ منها: دخان، ورؤوس نخلة، ويصلاه (يحاذيه) من بلد الكلاع نخلان، والشجة، والسحول، والملحة، وظبا، وقلامة، والمذيخرة...<sup>(13)</sup>.

ج. المعافر في اليمن القديم: أول ظهور لاسم بلاد المعافر قديماً يرجع إلى مطلع القرن السابع ق.م؛ إذ إن هناك نصوصاً تاريخية قديمة من عهد الملك الأشوري (سنحريب) مؤرخة بسنة 685 ق.م تذكر أن الملك السبئي كرب إل وتر أرسل هدايا إلى سنحريب، ونأخذ من هذا النص دلالة على عصر الملك كرب إل وتر الذي قام بحملات عسكرية في عدة مناطق يمنية في الجنوب لغرض التوسع، ومنها بلاد المعافر، كما جاء في نقش النصر المشهور الذي عُثِر عليه في موقع المعبود السبئي (المقه)<sup>(14)</sup>.

كما اشتهرت في بلاد المعافر قبل الإسلام آثار حضارية، كآثار منطقة صحارة المندثرة، فقد نقل الهمداني<sup>(15)</sup> عن رجل معافري اسمه إبراهيم بن إسحاق بن الوليد السمان أنه رأى بالمعافر بقرب صحارة آثار مملكة وقصور عظيمة لِشَمَّر (أحد ملوك اليمن القديم)، ولم أعلم . والكلام للهمداني . أنه كان ثَمَّ من الشامرة . يعني الملوك . أحد، ولكني ظننت أنها مواضع آل حُجر بن زرعة بن عمرو، وفيهم ذو شهر؛ لأن أبان (أي محمد بن أبان بن ميمون حريز الخنفري الحميري) كان كثيراً ما يذكر تلك المواضع، وينسبها إلى حجر بن زرعة بن عمرو، ومنهم ذو شهر. وأورد<sup>(16)</sup> في

موضع آخريبت شعر من قصيدة لعبد الرحمن بن أحمد القُشبي من حمير صعدة:

وملُكُ بني حجر بن زرعة حطه      وكان لهم قصر العلاء بالمعافر

وكان زرعة بن عمرو وأباؤه عمالاً للملوك التابعة في المعافر، وغيرها، وبأسفل المعافر قصر

ذي شمر، وكان حجر بن زرعة . المذكور . كثيراً ما يَفِدُ إلى المعافر<sup>(17)</sup> .

ويواصل الهمداني<sup>(18)</sup> حديثه بقوله: "وهذا الموضوع مما لم يذكره العلماء، ولا شك أن بهذا المكان أشكالا كثيرة، قد تشتت وخفيت.. وأخيرني مسلمة بن يوسف الخيواني؛ وقد ذكرت له الخبر: أن هذه القصور بصُحارة من أرض المعافر". وقال في الصِّفَة<sup>(19)</sup>: "مأثرة جبل السر ويسمى جبل الجناح، فيظن من سمع هذا الاسم أن هذه المأثرة لشمر ذي الجناح وليس كذلك، وهي مأثرة عظيمة تشابه بينون في الصفة، وهي بالمعافر بالقرب من صُحارة من شرقها"، وبينون المذكورة هنا هي المدينة اليمنية الأثرية القديمة الواقعة بمديرية الحدأ من محافظة ذمار<sup>(20)</sup>، والهمداني خبير بمدينة بينون هذه؛ لذا شبه مدينة صحارة التاريخية في المعافر بمدينة بينون. كما نقل<sup>(21)</sup> عن الأوائل أن بلاد المعافر من البلاد المرحومة؛ حيث قال: "باليمن بقاع، منها أربع مقدسة، أو مرحومة، وأربع محرومة، أو مشؤومة، وثمانية كنوز، فذكر من الأولى المرحومات .. الجَند.. والثانية من المرحومات: آزال وهي صنعاء، والثالثة تهامة، والرابعة، المعافر..، كما اشتهرت بلاد المعافر بالثياب التي كانت تُنسج بها؛ وتسمى الثياب المعافرية؛ حيث أورد ياقوت<sup>(22)</sup> رواية ملخصها أن الملك تبع اليماني كسا الكعبة الثياب، والوصائل المعافرية، وهي ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة من همدان يقال لهم المعافر، ثم ختم ياقوت بقوله: اسم الثياب والقبيلة والموضع الذي تُعمل فيه واحد، وربما قيل لها المعافرية، وثوب معافري. وقد هاجر كثير من المعافريين إلى مصر واشتهر عدد كبير منهم في الإسكندرية، ودمياط، والصعيد، والفسطاط، كما ذُكر أن أول من دفن في المُقَطَّم بمصر كان رجلاً من المعافر يقال له عامر<sup>(23)</sup>. وأما المعافريون في إفريقيا والأندلس؛ فهم كثير، لا يتسع هذا البحث للتطرق إليهم<sup>(24)</sup>، وقد كانت لهم الإمارة في الأندلس كما هو معروف.

د . المعافر في العصر الإسلامي: روي أن رسول الله ﷺ: "فرش رداءه للأبيض بن حمال السبئي بن مرثد ذي لحيان بن عامر بن ذي العبير بن هعان بن شرحبيل بن معدان بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، وأقطعه جبل الملح بمأرب؛ فقيل له يا رسول الله، إنك أقطعت الماء العذب (وفي رواية العِدّ: أي الدائم)، ولا ملح لأهل اليمن غيره؛ فاستقال رسول الله ﷺ الأبيض؛ فأقاله<sup>(25)</sup>". وأخرج أبو داود<sup>(26)</sup> عن سعيد بن أبيض: "عن جده أبيض بن حمال أنه كلم رسول

الله ﷺ في الصدقة حين وفد عليه فقال «يا أبا سبأ لا بد من صدقة». فقال إنما زرنا القطن يا رسول الله! وقد تبددت سبأ ولم يبق منهم إلا قليل بمأرب. فصالح النبي الله ﷺ على سبعين حُلَّةَ بَرٍّ مِنْ قِيَمَةِ وَقَاءِ بَرِّ الْمُعَافِرِ كُلِّ سَنَةٍ عَمَّنْ بَقِيَ مِنْ سَبَأٍ بِمَأْرَبِ فَلَمْ يَزَالُوا يُؤَدُّنَهَا حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْعَمَالَ انْتَقَضُوا عَلَيْهِمْ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا صَالِحَ أَبِيضِ بْنِ حَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَلْلِ السَّبْعِينَ فَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَا وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- انْتَقَضَ ذَلِكَ وَصَارَتْ عَلَى الصَّدَقَةِ.

ظلت بلاد المعافر - كغيرها من مناطق اليمن الأخرى- تحت راية الدولة الإسلامية من عصر الرسول ﷺ في إطار إقليم الجند، ثم عصر الخلافة الراشدة، ثم دولة بني أمية، ثم نحو قرن تحت سلطة بني العباس؛ حتى بدأت علامات ضعف تلك السلطة، من خلال ظهور دويلات مستقلة عنها في الشرق والغرب الإسلامي، فلم تكن اليمن بعيدة عن تلك الأحداث، وبوادر الاستقلال، فمنذ عصر المأمون العباسي (198 . 218 هـ / 804 . 833 م)، وتحديدًا منذ العام 203 هـ / 915 م؛ الذي تولى فيه محمد بن عبدالله بن زياد الأعمال التهامية، وما قدر عليه من الجبال، وذلك بتكليف من المأمون العباسي؛ أخذ ابن زياد يتوسع وعظم أمره، حتى ملك حضرموت وديار كندة، والشحر وعدن ولحج والتهاميم إلى وادي حُلي في عسير، وملك سنة 206 هـ / 821 م من الجبال أعمال المعافر والجند، والمخلاف، واستمر بنو زياد، ومعهم بنو يعفر يحكمون ما تحت أيديهم نيابة عن الدولة العباسية إلى أواخر القرن الثالث الهجري، حتى ظهر علي بن الفضل القرمطي وانتزعها منهم، ولما هلك القرمطي سنة 303 هـ / 915 م؛ عادت أملاك بني زياد إليهم مرة أخرى حتى أواخر القرن الرابع الهجري؛ حين آل أمر بني زياد إلى أطفال صغار تحت وصاية بعض حريمهم ومواليهم، ودب الضعف إليهم مدة من الزمن؛ لولا تولي وصيف حبشي لهم يدعى الحسين بن سلامة، فقام بالأمر أحسن قيام حتى وفاته سنة 402 هـ / 1011 م، فاضطرب أمر بني زياد، وانفرط عقد سلطتهم، وهرب ملوك الجبال الذين كانوا في سجنه إلى مناطقهم، واستقر كل منهم في بلده<sup>(27)</sup>.

ولم تكن تلك الفترة التاريخية كلها صافية لبني زياد وبني يعفر في نواحي تهامة والمعافر ومخلاف جعفر وغيرها من نواحي الجبال، فقد حدث أن ظهر علي بن الفضل القرمطي أواخر

القرن الثالث الهجري في جبال يافع، واستفحل أمره، وما إن حل عام 290هـ/902م حتى بدأ بشن غاراته على المناطق المجاورة لمعقله في يافع، ووجه مقاتليه نحو بلاد المعافر ومخلاف جعفر، أي جعفر بن إبراهيم المناخي، الذين كان بنو الكرندي وبنو المغلس في المعافر تابعين له، إذ تمكن ابن الفضل من هزيمة جعفر المناخي، واستولى على المديخرة، واستمر في التقدم نحو بقية الحصون والمواقع حتى بلغ صنعاء، غير أن مدة سيطرته لم تلبث إلا زمنا يسيرا، ثم هلك بالسم، كما جاء في المصادر، واستعاد بنو يعفر ما كانوا قد فقدوه مما كان تحت أيديهم، حتى زمن علي الصليحي في منتصف القرن الخامس الهجري، حيث ملك اليمن كلها، سهلها وجبلها<sup>(28)</sup>.

ثانيا: أهم المدن والقرى التي يشملها مخلاف المعافر

#### أ. المدن

1. مدينة جبأ (جبا): كانت إحدى مدن المعافر الرئيسية، وواحدة من أهم المناطق التي يقصدها طلاب العلم<sup>(29)</sup>، لكثرة الفقهاء فيها، وكذا مدارس العلم. ينسبها الهمداني<sup>(30)</sup> إلى: جبا بن السحول بن سواده بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي، وقال إنها من ضمن كنوز اليمن، حيث قال: وهو حصن الفراغنة". كانت جبا حاضرة المعافر وكورتها<sup>(31)</sup>، تقع غربي جبل صبر، في فجوة بينه وجبل ذخر، وطريقها في وادي الضباب، ومنها أودية دَخر، وتُباشِعة ويسكنها السكاسك، ورسيان، ويسكنه الركب وبنو مجيد وجيرة لهم من بني واقد ومن الركب النُشورة<sup>(32)</sup>، وملوك المعافر آل الكرندي من سبأ الأصغر ينتمون إلى ذرية الأبيض بن حمّال؛ منازلهم بالحبيل من قاع جبا، ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صبر، غزيرة يقال لها أنف، أخف ماء وأطيبه، ويصلح عليه الشيء الكثير من المزروعات، ويفضي قاع جبا في المنحدر إلى ناحية بلد بني مجيد إلى كثير من قرى المعافر، مثل حُرّازة، وبها تعمل الأطباق الحُرّازية وثياب التجاوز<sup>(33)</sup>، وصُحارة غزازة، والدُمينة وبرداد. وسكان هذه المواضع من بطون حمير من ولد المعافر بن يعفر<sup>(34)</sup>.

ومدينة جبا؛ التي عُرفت أيضا بمعشار حصن خدد، كانت مقصد طلاب العلم من أرجاء اليمن كلها حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي<sup>(35)</sup>، وكانت جهة متسعة، ضمت

عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والصالحين<sup>(36)</sup>، وقد خربت منذ زمن، ولم يبق منها غير مسجدها، وسوقها، وقد كانت من مدن اليمن المشهورة<sup>(37)</sup>، خاصة قبل اشتها مدينة تعز في عصر السلاطين الأيوبيين، وبني رسول.

من نواحي جبا قديما: يفرس، والمصراخ (المسراخ حاليا) كان فيها مشائخ الناحية، وهم قوم يعرفون ببني عُبيد بن عباس، وهم عرب يقال لهم الساور، أصلهم من ظاهر حَصي، وهم بيت رئاسة وعز، ولهم مكارم كثيرة، وكان في يفرس مسجد لطيف<sup>(38)</sup>. وقرية المتفولة التي كانت شرق جبا، وبادية جبا فيها فقهاء؛ منهم بنو حسان وهم قوم ينتسبون إلى جد لهم، ينتهي إلى حسان بن ثابت الأنصاري، وقرية الوجي التي كانت قريبة من جبا، وكذلك المصراخ<sup>(39)</sup>.

وبالنسبة إلى الحياة العلمية في جبا؛ فإن المصادر لم تذكر فيها اسم مدرسة بعينها كما في النواحي الأخرى، غير أن هناك إشارات عديدة<sup>(40)</sup> إلى وجود تدريس في جبا، فلقد كانت مدينة جبا تزخر بالفقهاء وطلاب العلم الذين يأتون إليها من مناطق اليمن الأسفل المختلفة، وبها مدرسة أشار إليها الجندي<sup>(41)</sup> في أكثر من موضع، ولم يذكر اسمها، كما كانت هناك مدرسة في المصراخ (المسراخ)، وهي مدرسة المرواني، التي أنشأها الطواشي مختص وهي نسبة إلى المدرس فيها الفقيه محمد بن حسين المرواني الوصابي.

2. مدينة الجَند: بفتح الجيم والنون، بطن من المعافر، ينسب إلى جَند بن شهران، وهي أول مدن اليمن النجدية، وهي من السكاسك، ومسجدها من أوائل مساجد اليمن بناءً، اختطه الصحابي الجليل معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عقب وصوله إلى اليمن مبعوثاً من قبل الرسول ﷺ سنة تسع للهجرة<sup>(42)</sup>.

وذكر عمارة اليميني<sup>(43)</sup> أن مسجد الجَند يضاهاي مسجد أحمد بن طولون بمصر، وأن أهل الجَند وما حولها من القرى يروون في فضله أخبارا كثيرة من جهة الأحاد منها أن زيارته في أول جمعة من رجب.. قال البكري<sup>(44)</sup>: "ومن الجند تجلب إلى مكّة وغيرها ملاحف القطن المنسوبة إلى سحول، وهو واد بقرب الجند. ومن الجند تسير في صحارٍ فيها أشجار الجوز والتَّبِق حتى تنتهي إلى معاثر، وهي مدينة صبر..".

كانت مدينة الجند قاعدة بلاد المعافر وما جاورها من النواحي، قبل ظهور مدينة تعز في الأحداث التاريخية اللاحقة، وقد كانت بلاد اليمن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مقسمة بين ثلاثة ولاة: وال على الجند ونواحيها؛ وهو أعظمها، ووال على صنعاء ونواحيها؛ وهو أوسطها، ووال على حضرموت ونواحيها؛ وهو أدناها<sup>(45)</sup>. وعقب مقتل علي بن الفضل القرمطي وانتهيار سلطته عن اليمن سنة 303هـ/915م كانت الجند أحد ثلاثة مراكز انحصر فيها الملك، فقد آل مخالفا الجند وصنعاء إلى يعفر الحوالي<sup>(46)</sup>.

من نواحي الجند أو معشار الجند<sup>(47)</sup>: عزلة الشعبانية، وهو صقع كبير كان ينسب إلى حصن تعز، وقرية الحمراء، وقرية الحميراء، ومن نواحي الجند أيضا: بادية الجند، التي تتكون من عدة قرى، هي: قرية العماقي، وقرية الهافر، غربي مدينة الجند إحدى قرأها المعتمدة القديمة، سكنها عدد من الفقهاء، وبها المسجد الأوسط، وموضع شعب الدار، وقرية الذكرة التي اشتهر منها جماعة من الفقهاء، منهم الفقيه أبو العباس أحمد بن حمزة بن علي الهرمي<sup>(48)</sup> السكسكي، ومنها أيضا قرية زبران، على أكمة مرتفعة جنوب غرب الجند، وكذلك قرية قرامد<sup>(49)</sup>.

ومن نواحي الجند أيضا قرية الذنبتين، أقدم نواحي الجند، التي اشتهرت بكثرة الفقهاء، وهي قرية قديمة شمال الجند، بمسافة حوالي 11 كم منها، كان بها مسجد درّس فيه الفقيه إبراهيم بن أحمد الأصبحي، وهي أقدم نواحي الجند شهرة بالفقهاء، وعلى قرب من قرية الذنبتين؛ قرية العماكر، كان فيها جماعة من الفقهاء؛ منهم محمد بن علي بن عيسى العماكري؛ من قوم يقال لهم الأعكور، يرجعون إلى السكاسك، وقرية سودة وهي قرى صقع يعرف بالنجد أو معشار النجاد، جنوب غرب مدينة الجند، وكان في أعلى نقيل هذه القرية مسجد بناه والي الجند شمس الدين ميكائيل بن أبي بكر، وقرية الصردف شرق الجند، تحت الجبل المعروف بسورق، وهي إحدى القرى التي كانت مباركة بكثرة الفقهاء، وبها مسجد جامع، وكلا القريتين تبعدان عن الجند بنحو (15 كم)، وقرية الصّرّي: شرق جبل سورق، سكنها جماعة من الفقهاء من أهل الصلاح و الورع، ومن الصردف: قرية حكرمد وهي بين الصردف وحصن الظفرثم هي من أعماله أيضا، وله بها أرض يزرعها، ومن هذا الحصن قرية الظفر المسماة باسمه، سكنها نفر من الفقهاء، منهم

ابن أبي اليقظان، وآخر من سكنها الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الشعبي<sup>(50)</sup>. والصدرف من ولد حُطبان بن بلدة<sup>(51)</sup>.

ومن نواحي النجاد أيضاً: قرية بقاعي الجند، وعلى قرب من القرية صقع يعرف بالنجاد، وهو من أعمال الجند؛ فيه قرية تعرف بقناذر، سكنها عدد من الفقهاء، وهي اليوم عدة قرى صغار، وواد فيه غيول جنوب مدينة الجند، وقرية العربة؛ سكنها الفقهاء من نسل الفقيه نعمان بن يزيد بن مُسلم، وقرية الوثب بالقرب من قرية العربة، وبلد مقمح التي منها قرية عُيانة من معشار النجاد، ومن نواحي الجند أيضاً: قريتا قبعين، وجرانغ، وجرانغ هذه تقع في جهة حصن الشذف<sup>(52)</sup>.

وكما كانت مدينة الجند قاعدة سياسية، فهي أيضاً معقل علمي كبير، ومقصد الفقهاء وطلاب العلم، وضمت عدداً من المساجد، مثل مسجد الجند الجامع (مسجد معاذ بن جبل)، ومسجد صرب<sup>(53)</sup>، وما لا يقل عن خمس مدارس علمية، هي: مدرسة ميكائيل، والمنصورية، والشقيرية، ومدرسة عبدالله بن عباس، ومدرسة ابن نجاح<sup>(54)</sup>، والمدرسة الفاخرية؛ نسبة إلى فاخر خادم الدار النجفي ابنة علي رسول. درّس بها الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر البريبي (ت: 748هـ/1347م)<sup>(55)</sup>.

3. مدينة الجوّاء (الجوة): تقع تحت حصن الدمْلؤة، كما تقع على الطريق الجبلية التي تسلكه قوافل التجار والحجاج، وهي الطريق الرابطة بين عدن والجند؛ ثم بين صنعاء ومكة<sup>(56)</sup>. ومدينة الجوّاء من نواحي المعافر، وإحدى أهم وجهات طلاب العلم، والعلماء<sup>(57)</sup>، أطلق عليها عمارة<sup>(58)</sup> مدينة، وذكر أنه كان لها ما يشبه الميدان، سماه (ظاهر مدينة الجوّاء)، وهو مُصَلّى المدينة، وأنه اجتمع في هذا الميدان ثلاثون شاعراً، بعد سنة 532هـ/1138م، في أحد الأعياد يتزاحمون لإلقاء قصائد مدح في حق الداعي المكرم محمد بن سبأ الزريعي<sup>(59)</sup> صاحب عدن ولحج وبلاد المعافر في عصره (ت: 548هـ/1153م)، فقال لهم لا تتزاحموا، وطلب من كل شاعر أن يرفع صوته لأنه لن يغادر مجلسه حتى يسمع قصائدهم جميعاً، ثم منحهم أعطيات جميعاً، وكان للداعي في الجوّاء قصر.

تبعد مدينة الجوّاء عن عدن نحو 22 كم، كان فيها جامع كبير عامرٌ، بناه الحسين بن سلامة؛ الذي بنى الجوامع الكبار، والمنارات الطوال من حضرموت إلى مكة<sup>(60)</sup>. قال ياقوت<sup>(61)</sup>: "الجوّاء: بالضم؛ قرية باليمن معروفة ينسب إليها أبو بكر عبد الملك بن محمد بن إبراهيم السكسكي الجوي حدّث بها عن أبي محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمعي روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبدالوارث الشيرازي<sup>(62)</sup>".

وكانت الجوّاء من المدن اليمنية المعدودة بكثرة البناء والسكان، وسكنى الملوك، وخرج منها جماعة من الفضلاء، وكان بها جامع له مئذنة، وهي على مسافة 45 كم تقريبا من الجند من جهة الجنوب، تحت الجبل المشهور في اليمن بحصن الدملوّة، ومن أهم نواحيها: الصلّو، التي منها جماعة يعرفون ببني عبد الملك ثم من بني ضُبّاس، وهم فخذ من الأشعوب، منهم أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح، كان مدرسا بجامع قرية عُمق الذي بناه أبو الدهر جوهر بن عبدالله الرضواني، وجامع قرية السمكر في الصلو أيضا، ومن الأشعوب هذه؛ قرية تعرف بمَعْبَرَة التي ينسب إليها فقيه اسمه إسحاق بن أحمد المعافري ثم المعبري نسبة إلى القرية، وهي قرية كبيرة فيها جامع بناه الحافظ أبو الدر جوهر. كما كان في الصلو مدرسة قرية ذي يَعْمِد؛ للفقيه ابن بطلال<sup>(63)</sup>، كما أنشأ الفقيه أحمد بن محمد بن مفضل النزاري جامعا في قرية وعلان من منطقة الصلو، ومدرسة في مدينة الجوّاء تحت حصن الدملوّة، ووقف عليها أوقافا جيدة، غير أن هذه المدرسة خربت مبكراً في عصر المؤرخ الجندي، عندما دخل أولاد الفقيه المذكور، وهم القائمون عليها، في نزاع مع الطواشي ياقوت فهربوا من الجوّاء فخربت بيوتهم وخربت المدرسة<sup>(64)</sup>.

4. مدينة منصوره الدملوّة : اختطها سيف الإسلام طغتكين الأيوبي في ذي القعدة سنة 592هـ/1195م على بعد 30 كم تقريبا شمال الجند، وبنى فيها قصرا كبيرا وحمّاما، وبنيت للعسكر فيها بيوتا كثيرة، وازدهرت هذه المدينة بالعلم والعلماء، وفي أواخر القرن السابع الهجري (في ما بعد فترة هذه الدراسة) بنيت فيها مدرسة المنصورة، وتسمى المدرسة الياقوتية،



وقد تُسمى أيضا الافتخارية نسبة إلى بانها، نائب الملك المظفر عليها، واسمه افتخار الدين ياقوت (ت: 680هـ/1281م)<sup>(65)</sup>.

5. ذي عُدينة: بالتصغير اسم لريض (ضاحية) تعز باليمن، ولتعز ثلاثة أرياض (ضواحي): عدينة هذه، والمغربية، والمشرقية.. وهي مدينة تقع تحت حصن تعز<sup>(66)</sup> في الطرف الجنوبي منها أسفل جبل صبر، ويقع فيها جامع المظفر<sup>(67)</sup>، أي إن ذي عُدينة كانت إحدى المكونات الثلاث لمدينة تعز، ولذلك قال ابن بطوطة<sup>(68)</sup> في وصفه لتعز: "إنها أحسن مدن اليمن وأعظمها، وأهلها ذو تجبر وفضاظة، وكذلك الغالب على البلاد التي يسكنها الملوك وهي ثلاث محلات: إحداها يسكنها السلطان ومماليكه وحاشيته وأرباب دولته وتسمى باسم لا أذكره"<sup>(69)</sup>، والثانية: يسكنها الأمراء والأجناد وتسمى عُدينة، والثالثة: يسكنها عامة الناس، وبها السوق العظمى وتسمى المحالب". وفي ذي عدينة حدثت مطلع سنة 569هـ/1173م المواجهة بين عبد النبي بن مهدي الرعيي، وبين السلطان حاتم بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي وحليفه السلطان حاتم الياامي صاحب صنعاء، وكانت الهزيمة من نصيب ابن مهدي الذي انهزم إلى زبيد، وكانت نهايته في نفس العام على يد السلطان توران شاه الأيوبي<sup>(70)</sup>.

اشتهر في ذي عدينة جامع عدينة، ودار المضيف اللذان أنشأهما الملك المظفر، وقد بنا هذه الدار للضيوف القادمين من نواح بعيدة، وكانت إلى جانب ذلك مكانا لتلقي العلوم، كما كان في ذي عدينة (في ما بعد فترة هذه الدراسة) مدرسة الرشيدية، كما اشتهر بها مسجد الرشيدية، والمدرسة والمسجد بناهما القاضي الرشيد ذو النون بن محمد المصري المتوفى سنة 663هـ/1264م، والمدرسة الشمسية، و مدارس أخرى بالقرب من ذي عدينة، لم يسماها الجندى<sup>(71)</sup>، وفي ذي عدينة أيضا، المدرسة التي أنشأها الملك المجاهد في دار العدل، والمدرسة الفرحانية الملحقة بجامع ذي عدينة، التي درس بها الفقيه القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النحواني الوصابي، خطيب الجامع، والمدرسة نسبة إلى جهة فرحان زوجة السلطان الأشرف بن الأفضل<sup>(72)</sup>.

ب . القرى

1. ذبحان: ذكرها الهمداني<sup>(73)</sup> باسم مخلاف ذبحان، وساق نسبتها هكذا: ذبحان بن دؤم بن بكيل. وهي إحدى معاشر حصن الدملة، من المعافر، ومن أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقيين وعلماء ومحققين، ومن أهم بيوت العلم في ذبحان: فقهاء بنو المسن، وأشعوب ذبحان، وعزلة المذنب التي خرج منها علماء ومحققون، وبها المدرسة السيفية<sup>(74)</sup>، ومن نواحي ذبحان: قرية خربة الحوش ببلد العذارب، سكنها الفقيه الصوفي عمر الراعي، وكان يسمى البدوي، كان فيها مسجد يزوره طلابه ومحبه إليه<sup>(75)</sup>.

2. صبر: قال الجميري<sup>(76)</sup>: "هو جبل باليمن، ويقال لمدينته صبر، وهذا الجبل فيه ألف قرية<sup>(77)</sup> والمرقى إليه مسيرة يوم، وفي أعلاه الأنهار والطواحن، وعرض هذا الجبل أربعة وعشرون فرسخاً"<sup>(78)</sup>، وسكانه الركب والحواشب من حمير وسكسك<sup>(79)</sup>، قال ياقوت<sup>(80)</sup>: "صبر؛ اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز، فيه عدة حصون وقرى باليمن.. وصبر حاجز بين جبا والجنند، وهو حصن منيع، ومن الجبال المُسنَّمة (المرتفعة)، قال الصليحي يصف خيلا:

حتى رمتهم ولو يرمى بها كنى والطود من صبر لا نهد أو كادا

ووصف ابن المجاور<sup>(81)</sup> جبل صبر بأنه: "جبل مدور يصح دوره ثلاثة أيام، رفعت ذات طول وعرض، وفيه من القرى والحصون ما شاء الله، وبساتين كروم وزروع، ولها أربع مسالك هي: الخشبة وبرداد، وعتدان، وجبا، وما عدا هذه الطرق لم تُسلك؛ لوعرها وخشنتها، لا لراجل؛ ولا الفارس، وهو جبل طيب، وينزل ماء تعز من جبل صبر، وكان سيف الإسلام طغتكين اشترى هذا الماء من أصحابه بعشرة آلاف دينار وجعله سبيلا، ويسمى ماء الخشبة، وهو ماء خفيف هنيء مريء". ومن نواحي صبر: قرية تعرف بندي المليد من أعمال قُياض، نسبة إلى ذي المليد بن يزيد بن مالك بن زيد بن سدد<sup>(82)</sup>. ومن نواحي صبر: تباشعة<sup>(83)</sup>، ومنها أيضا، موضع النجاد أو معشار النجاد، المسمى حاليا بالنجادي، والحبيل، وقرية الشجرة التي فيها بستان الشجرة<sup>(84)</sup>.

ومن نواحي صبر أيضا: حصبان بن قاول بن حجير بن حذيفة<sup>(85)</sup>، قال الجندي<sup>(86)</sup>: "حصبان الأعلى والأسفل؛ يُرَوَّيان بخفض الصاد؛ في أحدهما قرية تعرف براحة الفقهاء، بها قوم

أهل فقه وتدين ويعود نسبهم إلى همدان، ومنها جبل بني سيف به قرية تعرف بالسّاتي، فيها مدرسة ابتناها بعض مشائخ بني سيف". ومن نواحي صبر<sup>(87)</sup>: مغربة تعز التي كانت منارة للعلم والعلماء في زمانها، فقد أنشئت فيها العديد من المساجد، كمسجد الخازندار في أعلى المغربة في موضع يسمى عين الدهمة، والجامع الكبير؛ المسمى جامع المغربة، ولعل الذي أنشأه هو الأتابك سنقر (ت: 607هـ/1210م)، وجامع دار الدمولة بنت الملك المظفر، ومسجد الهكاري، والمسجد الجديد بأعلى المغربة، أنشأه الملك المظفر<sup>(88)</sup>.

وأما المدارس؛ فقد ضمت مغربة تعز (في ما بعد فترة هذه الدراسة) عددا منها: كالأشرفية<sup>(89)</sup>، والمدرسة الغرابية، والمدرسة الوزيرية، والمدرسة المؤيدية، والمدرسة العُمريّة بحافة الملح، والمدرسة النجاحية<sup>(90)</sup>، والمدرسة الأشرفية، والمدرسة الأُسدية، والمدرسة الجديدة بحافة الحُميراء، التي تعرف بالجديدة<sup>(91)</sup>، ومدرسة سلامة التي أنشأتها سلامة ابنة الملك المجاهد، والمدرسة المجاهدية، ومدرسة أم السلطان التي كانت تعرف أيضا بالمدرسة العليا<sup>(92)</sup>، ومدرسة جوهر التي أنشأها الطواشي جوهر بن عبدالله الرضواني بحافة الملح من مغربة تعز<sup>(93)</sup>.

كما أن حافة المحاريب التابعة لمغربة تعز كان بها مسجد المحاريب، وثلاث مدارس علمية، هي: المدرسة المظفرية، ومدرسة تقي الدين، ومدرسة المحاريب، ولم تكن تلك المساجد والمدارس والمقرات العلمية الأخرى مجرد مبانٍ تعليمية؛ بل حرص بانوها على إجراء أوقاف كافية لها<sup>(94)</sup>. ومن نواحي صبر أيضا: قرية مرعيت: وفيها مسجد مرعيت على طريق المسافر من تعز إلى الجوّاة<sup>(95)</sup>.

3. ذَخِر: ذكره الهمداني<sup>(96)</sup> من ضمن كنوز اليمن، وقال: "هو ذخر الله في أرضه، هو جبل بأرض المعافر.. وأن كثر ذخر ستظهره الراجفة (الزلزلة) من ذخر وصبر جبلي المعافر..". وذخر، هو جبل حَبْثي حاليا، من أعمال الحجرية، التي كانت قاعدة بلاد المعافر، و تعرف حاليا بالْحَجْرِيَّة<sup>(97)</sup>. ومن نواحي وقرى ذخر: ذي الجنان، والجبي<sup>(98)</sup>. واشتهرت في ذخر المدرسة المسماة: مدرسة ذخر في موضع يعرف بالحبيل<sup>(99)</sup>.

4. قَدَس: بفتح القاف والبدال، ثم سين مهملة، من نواحي المعافر، وهي عزلة متسعة ذات قرى، كان فيها فقهاء فضلاء متقدمون ومتأخرون، ومطران قرية منها<sup>(100)</sup>، ولم تذكر المصادر اسم مدرسة بها، غير أن البرهبي<sup>(101)</sup> ذكر من أهل قدس (في ما بعد فترة هذه الدراسة) الفقيه تقي الدين عمران بن علي بن عمران السلامي (ت: 863هـ/1458م)؛ ووصفه بأنه كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا صالحا، وأنه درّس وأفتى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، بما يفيد أن قدس كان بها مدرسة علمية قد تكون في بيت الفقيه المذكور، وفي بيوت فقهاء آخرين.

5. السكاسك: ذكر الهمداني<sup>(102)</sup> في القرن الرابع الهجري أن عدد سكان السكاسك خمسة آلاف، ووصفهم بأنهم أهل جد، ونجدة، وهم ممن لم يخضع للقرامطة؛ بل إنهم قتلوا أحمد بن فضل القرمطي؛ أخو علي بن الفضل المعروف، وذكر من جبال السكاسك: جبل الرما، أو حصن الرما، وجبل الصردف، وجبل السودان من ظهر أديم، ثم بعد ذلك سامع ومن السكاسك: حورة من أرض السكاسك، وبنو مجيد، وخدير<sup>(103)</sup>، ومن خدير قرية حُجْرَة، من القرى المباركة، وهي من أكثر نواحي اليمن فقهاء، خرج منها جماعة من الفضلاء، ومن خدير خرج القضاة آل أبي ذرة<sup>(104)</sup>. ومن نواحي بني مجيد: وادي نخلة المشهور بالموز، وقصب السكر، والحنّاء وأنواع الخضروات؛ وبعد أن تنتهي إليه المياه من الموكف تصب فيه مياه أرض حُبل من بلاد شرعب، وأرض شرعب وطلاق، وحصن جواله الذي قتل فيه جعفر بن إبراهيم المناخي وجبل الصيرة، وكل هذه جنوب وادي نخلة<sup>(105)</sup>.

روي عن معاذ أنه كان يقول: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: "لعلك أن تمر بقبري ومسجدي، قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم، يقاتلون على الحق (يكررها مرتين)، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الإسلام، حتى تبادر المرأة زوجها، والولد والده، والأخ أخاه، فانزل بين الحيين: السكون؛ والسكاسك"<sup>(106)</sup>.

6. حيفان: وصف الهمداني<sup>(107)</sup> الحيفانيين بأنهم باليمن كثير، منهم أبو العلاء الحيفاني الشاعر صاحب الأشعار الحميرية، وله قصائد جيدة في الفخر.

7. الأخمور: بطن من المعافر، منهم زين بن كريب المعافري ثم الخامري، سكن مصر<sup>(108)</sup>.

8. الأصابع: قال الشرجي<sup>(109)</sup>: "الأصابع منسوبون إلى ذي أصبح، يسكنون بناحية الجند وما قاربها، خرج منها جماعة من العلماء؛ كالفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبغي، والفقيه علي بن أحمد الأصبغي."

9. قرية جاعمة: من نواحي موزع، كان بها جمع من الناس اشتهروا بالخير والصلاح<sup>(110)</sup>.

10. قرية المداجر: أو حافة المداجر، سكنها فقهاء عدة من بني الجبرتي<sup>(111)</sup>.

11. قرية الوحيز: تقع في مقابل قرية ذي هزيم، وكلاهما غرب تعز، وقرية الوحيز هذه كانت مسكن الفقيه مدافع بن أحمد بن أحمد المعيني، بها المدرسة التاجية، درس بها الفقيه أبو بكر بن مدافع بن عمر بن مدافع المعيني، وفيها رباط الشيخ مدافع الذي أشرف عليه في حياته ثم ذريته من بعده حتى القرن العاشر الهجري<sup>(112)</sup>.

12. قرية ذي هزيم: كانت واحدة من وجهات طلاب العلم، كان بها مدرسة ذي هزيم الأتابكية؛ التي أنشأها الأمير سنقر بن عبدالله الأتابك الأيوبي، وبها أيضا المدرسة النظامية التي أنشأها مختص بن عبدالله (ت: 619هـ/1222م) الملقب بنظام الدين خادم الملك المنصور الرسولي وأتابك ابنه الملك المظفر، وفي هذه القرية كان دفن الملك المنصور الرسولي سنة 647هـ/1249م<sup>(113)</sup>.

13. حُرَاة، والحسيد: حرازة: قرية بالمعافر، وهي قرية الفقيه عبد العزيز بن ربحي، تقع حاليا في عزلة السواء بالمعافر، ومن المعافر أيضاً، قرية الحسيد التي خرج منها الفقهاء بنو الدقاق<sup>(114)</sup>.

ثالثاً: أهم حصون بلاد المعافر

1. الدمْلُوَّة (الدمْلُوَّة): حصن الدمْلُوَّة الذي هو بيت كنوز الملوك وأموالهم منذ سيطر عليه آل زريع، الذين كانوا نواباً للصليحيين في عدن بعد بني معن<sup>(115)</sup>، تبعد عن تعز حوالي (45كم) إلى الجنوب الشرقي منها، وقد لعب هذا الحصن أدواراً مهمة في الحروب منذ أواخر القرن الثالث الهجري زمن علي بن الفضل القرمطي، حتى عصر بني رسول<sup>(116)</sup>. ولعل هذا الحصن هو الجبل الذي قصده الهمداني<sup>(117)</sup> بأنه جبل أبي المغلس الصلوا، وهو مأخوذ من الصلا وهو الظَّهْر؛ إذ هو

يشبه الظَّهر. ومنها جبال الأشعوب في الصِّلو الجامع لهم. وقلعة الصِّلو (ابن أبي المغلس) التي يُصعد إليها بسَلْمَيْن؛ في السلم الأسفل منهما أربعة عشرة ضلعاً، والثاني فوق ذلك أربعة عشرة ضلعاً بينهما المطبق (السجن)، وبيت الحرس على المطبق بينهما، ورأس القلعة قدره أربعمئة ذراع في مثلها، فيها المنازل والدور وفيها شجرة تدعى الكُلهمة، تظل مائة رجل، وهي أشبه الشجر بالتُّمار، وفيها مسجد جامع فيه منبر، وبها مرابط خيل صاحبها، ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السُّلّم الأسفل غيل بمأجل (بئر) خفيف عذب لا بعده، وفيه كفايتهم، وباب القلعة في شمالي القلعة، وفي رأس القلعة بركة لطيفة، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي الجنات من شمالها، ثم المآتي شمال سوق الجِوأة إلى خدير، ووادي الجنات هذا يشابه في الصفة وادي ظهر، وهو كثير الغيول والمآجل (الآبار) والمسائل، فيه الأعناب والورس مختلطة في أعاليه مع جميع الفواكه، وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة، وغير ذلك...".

ذكر ابن المجاور<sup>(118)</sup> حكاية لا تخلو من المبالغة في سبب اهتمام السلاطين بهذا الحصن، ملخص تلك الحكاية: أن امرأة لجأت إلى هذا الحصن عقب تعرضها لظلم بعض رجال السلطان في زمانها، وأن ذلك السلطان بذل جهداً لأخذ حصن الدمولة، فلم يقدر، فبذل لها المال واستمالها، واستولى عليه كونه حصناً منيعاً.

ويشير ابن المجاور<sup>(119)</sup> إلى أنه لم يتمكن أحدٌ من الملوك والقادة من السيطرة عليه، إلا سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، بعد حصاره ست سنوات، وفي نهاية الأمر اشتراه من القائد كافور مولى الداعي أبو السعود الزريعي بمائة ألف دينار، على شرط أن يأخذ جميع ما فيه من مؤن ومتاع، ويسلم له الحصن خال من المتاع ونحوه، ثم إن سيف الإسلام ولي على الحصن رجالاً يقال له المعلِّم أحمد الصلوي، فما لبث أن تمرد الصلوي المذكور على سيف الإسلام، فحاصره ستة أشهر، فلم يقدر عليه، ثم اضطر للمرة الثانية أن يشتريه، فدفع للصلوي المذكور ستين ألف دينار، ثم هدمه، وأعاد بناءه مرة أخرى، وجعل له ستة أبواب: منها باب الذراع، وباب نيهان، وباب الأسد، وباب الغزال، وأنشأ فيه ثلاث بركٍ للماء: إحداها في الشمس على قُلة الجبل،

واثنتين في الظل، وغرس فيه بستانا حسنا يسمى الجِنان أو الجنات، فيه أنواع من الفواكه، وبني في هذا الحصن ميدانا، وبالغ في تحصينه.

كانت جبال الدملوة من أشهر مراكز العلم التي يحرص طلاب العلم على الارتحال إليها<sup>(120)</sup>. من نواحي الدملوة: أشعوب سامع، وهو جبل هناك، وهو مسكن الفقيه محمد بن عباس، ومن نواحيها أيضا: بلد حجر التي فيها قصر الحجر في موضع الجنات، وهي على مسافة 45 كم تقريبا من جهة شرقي الجند، بها قرية كانت تعرف بالمردع، سكنها الفقيه محمد بن ظفر السميري نسبة، والقرايي بلدا<sup>(121)</sup>. وقرية الكبة، كان بها جمع أهل صلاح وفقه نسبتهم في الأشعوب، وعزلة الأودية منها بنو مسيح بيت علم وفقه، وصلاح قديم، منهم الفقيه يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أسعد بن مسيح، والفقيه أبو بكر بن محمد بن أسعد بن مسيح، وفيها قرية اللفج، من نواحي الدملوة أيضا<sup>(122)</sup>. وقرية أروس، بفتح الهمزة. وسكون الراء وفتح الواو، سكنها الفقيه أسعد بن محمد، وكان يُدْرَس بها في منزله، كما سكنها الفقيه عبد الرحمن بن أسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركبي<sup>(123)</sup>. ومن نواحي الدملوة: قرية حنة، قرية الفقيه أبو السرور بن إبراهيم<sup>(124)</sup>، وتحت حصن الدملوة قرية البرح، قرية القاضي جمال الدين محمد بن عبد الصمد بن أبي بكر العريقي السكسكي البرحي<sup>(125)</sup>.

2. حصون صَبْر: ذكر ياقوت<sup>(126)</sup> عددا من الحصون، وألحقها بصَبْر؛ وهي حصن تعز (قلعة القاهرة) وقال عنها: بأنها قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات، وهو حصن يطل عليه جبل صبر. كما ذكر حصن حَرِيم، وحصن السوا، وحصن حلية، وحصن عزان خبت، وحصن عزان ذخر، وحصن الليمة، وحصن منيف، وقال عنه: من أرض الدملوة قريب من مخلاف المعافر على جبل يقال له قور، بضم القاف وكسر الواو المشددة والراء؛ قريب من مخلاف المعافر، وفيه شق يقال له حُود، وحصن يمين.

3. حصن السوا: ما يسمى قلعة خولان، والسوا اليوم: عزلة بالمعافر<sup>(127)</sup>، وكان هذا الحصن - وغيره من حصون المعافر - بين عامي (437 و450 هـ / 1045 و 1058 م) تحت سيطرة كل من أحمد

بن عبدالله الكرندي<sup>(128)</sup>، وابنه يعفر بن أحمد الكرندي<sup>(129)</sup>، وهما الاسمان الوحيدان من سلاطين بني الكرندي المصرح باسمهما في المصادر التاريخية.

4. حصن يُمين: حصن وموضع بالمعافر، في موضع الزعازع، شمال غرب ذبحان بمسافة 8 كم تقريبا، ويُطل على مدينة التربة مركز قضاء الحجرية، قال فيه الشاعر محمد بن حمير الوصابي:  
أو قلت لا قصر إلا قصر دملوة      قالوا برأس يُمين القصر والدار<sup>(130)</sup>

من نواحي حصن الشذف قرية نابة من محارث الوسط، وهي مسكن الفقيه إبراهيم بن عمر بن إبراهيم المذحجي الجبيري<sup>(131)</sup>.

5. حصن السَّمَدَان: الحصن المشهور في اليمن بالمعافر، شمال غرب ذبحان، وهو حصن عظيم الأهمية، من نواحيه: قرية السُّعَة، يسكنها قوم يقال لهم بني حران<sup>(132)</sup>. ذكر عمارة<sup>(133)</sup> حصن السمدان في معرض تعداده بعض الحصون التي استولى عليها علي بن مهدي الرعييني: "حصن سامع، وحصن مطران، وحصن يمين، وهذه الحصون هي إقليم المعافر، وانتقل إليه معقل اليمن الذي ليس بعد التعكروحب سواه، وهو حصن السمدان وبه يضرب المثل، وليس لمخلوق عليه اقتدار ما لم يُعنه الخالق بماضيات الأقدار".

6. حصن الشَذَف: جنوب شرق الجَنَد، وهو من الحصون القديمة المشهورة في اليمن، وقريته جرانع التي كانت من أكبر القرى المشهورة في اليمن في ناحية الحصن وبلده، وأهلها رتَبَة الحصن، وهم قبائل من العرب مجتمعون من نواح شتى، ويتأرض منهم من كان مخلصا في خدمة السلطان وقادرا على حفظ الحصن المذكور ولذلك يُسَمَّون "الديوان"<sup>(134)</sup>.

7. حصن خدد: عده البرهبي<sup>(135)</sup> من مدينة جبا، وسماه معشار حصن خدد.

رابعا: سيطرة سلاطين آل الكرندي، وآل المغلس في بلاد المعافر

ليست هناك معلومات تاريخية وافية تسهب في الحديث عن نفوذ حكم كل من بني الكرندي، وبني المغلس؛ إلا شذرات من إشارات محدودة في عدد من المصادر التاريخية اليمنية، غير أن جُلها بذكر أن زمن ترأس بني الكرندي، وبني المغلس في نواحي بلاد المعافر امتد من أواخر القرن الثالث حتى منتصف القرن الرابع الهجريين، على مرحلتين، وإن كانت هناك رواية تذكر



معاصرة جد بني الكرندي الأبيض بن حمال للرسول ﷺ<sup>(136)</sup>؛ إلا أن ذلك لا يعني أنه كان ملكاً أو سلطاناً بالمعنى الحقيقي، وإنما قد يكون قَيْلاً من الأقبال الذين كانوا منتشرين في كثير من مناطق اليمن، وهم ملوك محليين ليسوا بملوك على مناطق نفوذ كبيرة<sup>(137)</sup>.

أ. بنو المغلس: ويعد أقدم مصدر تاريخي هو كتاب الهمداني<sup>(138)</sup>، حيث قال في معرض حديثه عن الجوأة (الجوة): "أما الجوأة من عمل المعافر فالرأس فيها والسلطان عليها آل ذي المغلس الهمداني ثم المراني من ولد عمير ذي مران، قَيْلُ همدان الذي كتب إليه رسول الله ﷺ "... وقد ذكر الهمداني<sup>(139)</sup> نسبهم إلى أشرف ناعط، ثم قال: ولا أدري من أي أبيات الناعطيين.

ب. بنو الكرندي: ذكر الهمداني<sup>(140)</sup> أن: "ملوك المعافر آل الكرندي من سبأ الأصغر، ينتمون إلى ولادة الأبيض بن حمال<sup>(141)</sup> منازلهم بالحبيل من قاع جبا " وفي موضع آخر: "وجبا مدينة المعافر، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة إلى حمير الأصغر"<sup>(142)</sup>.

لما انقرض سلطان علي بن الفضل القرمطي في اليمن سنة 303هـ/920م؛ انحصر ملك اليمن بين ثلاثة: الأول: مخلافا صنعاء والجند بيد بني يعفر الحوالبين الذين استخلفوا على الجند بني الكرندي؛ ولما طال بهم الأمر استقلوا بالسلطان عن بني يعفر، ويبدو أن هذه هي المرحلة الأولى من سلطنة بني الكرندي على بلاد المعافر. والثاني: بنو زياد على زبيد وعدن. والثالث: على صعدة ونواحيها أولاد الناصر بن يحيى بن الحسين الرسي<sup>(143)</sup>، كما ذكر أن علي بن الفضل القرمطي لما استولى على بلاد المعافر، قتل ابن المغلس سلطان الدمولة والجوأة، كما قتل ابن الكرندي<sup>(144)</sup>.

نقل الوصافي في تاريخه<sup>(145)</sup> عن الكلاعي: البيوت السبعة الذين يقتل بعضهم بعضاً على الملك هم: آل يعفر الحوالبين، والمناخيون آل وائل الكلاليون<sup>(146)</sup>، وآل الكرندي الثماميون، وبنو مجيد القضايعيون، وآل سلمة الشراحيون، فأما آل الكرندي فهم من بني ثمامة من ذرية سبأ الأصغر، وكانوا يملكون أرض المعافر، ولحج (المصاقبة لعدن)، ودام الملك في آل الكرندي إلى ما بعد انقضاء المائة الرابعة من الهجرة.

وفي معرض حديث ابن سمرة عن بعض سلاطين اليمن مثل جياش بن نجاح الحبشي، والحسين بن المغيرة النبعي، وأحمد بن عبدالله الكرندي قال عنهم<sup>(147)</sup>: "وكان هؤلاء السلاطين

أهل سُنَّة، ومجانبة لما عليه الصليحيون من السمعة<sup>(148)</sup>، وللمخائين رياسة قديمة؛ بسبب جهادهم هم والكرنديون والأنبوع الوائليون للقرمطي (علي بن الفضل) أيام الحوالي (يقصد أسعد بن أبي يعفر).. " ولعل هذه المرحلة الثانية من سلطنتهم؛ لأن الأولين من بني الكرندي كانوا في القرن الثالث الهجري، وقضى عليهم علي بن الفضل القرمطي كما مر معنا.

ذكر ابن سمرة<sup>(149)</sup> أن أحمد بن عبدالله الكرندي استولى على حصن التعكر من أيدي أحمد ومحمد ابني إسحاق الحوالي في ذي القعدة سنة 429هـ/1073م؛ بعد حصار للحصن، بدأ في جمادى الأولى من العام نفسه، بمساعدة الحسين بن المغيرة النبعي، ومعهما عسكر كثير، وبقية سيطرة ابن الكرندي حتى أزاله علي بن محمد الصليحي من التعكر ومن المعافر في منتصف القرن الخامس الهجري، عقب تديره لعملية اغتيال نجاح الحَبْشي بالسهم ووفاته في مدينة الكدراء بتهامة سنة 452هـ/1060م<sup>(150)</sup>.

وقد كان السلاطين من بني الكرندي ولاة للدولة الزيادية في عصر الحسين بن سلامة، يقول عمارة<sup>(151)</sup>: "وتغلَّب ولاة الحسين بن سلامة على الحصون، وتغلَّب على السمدان، وهو حصن عظيم الخطر، وعلى حصن السوا، وعلى حصن الدمولة، وحصن صبر، وحصن ذخر، وحصن التعكر، وهو ما هو (يقصد من الأهمية وشدة التحصين)، وعلى مخلاف الجند، وعلى مخلاف عَنَّة، ومخلاف المعافر قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندي، وكانت لهم مكارم، ومفاخر، وسلطنة قاهرة، ودولة ظاهرة"، وقد سبقت الإشارة إلى أن المرحلة الثانية من السيطرة لبني الكرندي كانت بين عامي (429 و 450هـ/1037 و 1058م) وكانت تلك الحصون تحت سيطرة كل من أحمد بن عبدالله الكرندي؛ ثم ابنه يعفر بن أحمد الكرندي<sup>(152)</sup>.

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان النائب لبني الكرندي على الجند رجلاً يسمى زيد بن المعمر، فيه خير وعبادة يصحب الفقهاء ويحجهم، فقد طلب من الإمام الزاهد جعفر بن عبد الرحيم المحابي أن ينتقل من قرية الظرافة إلى الجند للفتوى والتدريس، فوافقه بشرطين: إعفاؤه من القضاء. وإعفاؤه من أن يأكل من طعام والي الجند المذكور، وهذا من باب التورع؛ فأجابه الوالي إلى ما اشترط<sup>(153)</sup>.

وكان بنو الكرندي قد بلغوا شأنًا عظيمًا في الرئاسة والسؤدد؛ حتى ذُكرَ أن علي بن محمد الصليحي لما كان شابًا أراد الزواج من ابنة عمه أسماء بنت شهاب . وكانت قليلة النظير في الجمال، والأدب والعقل . فخطبها، غير أن والدها بالغ في مهرها، فقالت والدتها: لا تُزوجها إلا لبعض ملوك همدان بصنعاء، أو ملوك بني الكرندي بمخلاف جعفر، ولأن مقدار مهر أسماء كان كبيرًا؛ مما يدل على ثراء هذه الأسرة، فقد قرر علي الصليحي التوجه إلى بني معن في عدن، أو سلاطين بني الكرندي في المعافر، غير أن فرج السحرتي القائد الحبشي في زبيد سمع بقصة الصليحي؛ فتكفل بالمهر المذكور وجهاز العرس وزيادة. وكان ابن الكرندي ممن أبقاهم سعيد الأحول بن نجاح عقب المذبحة التي أوقعها ببني الصليحي سنة 473هـ/1080م ، وقيل سنة 459هـ/1066م، وأسقط دولتهم وقطع رأس علي وعبدالله ابني محمد الصليحي، وانتقل مُلكهم وذخائرهم وأموالهم بأسرها إلى يد سعيد الأحول<sup>(154)</sup>.

في حدود سنة 430هـ/1038م آل أمر أغلب بلاد المعافر (الدملوة وسامع، ومطران، وحصن يُمين، وذبحان) إلى سبأ بن أبي السعود بن زريع صاحب عدن الذين كانوا يدفعون خراجًا سنويًا للحرّة بنت أحمد الصليحي، ولما توفي خلفه ابنه علي بن سبأ، فتوفي بعد مدة قصيرة، وخلف أولادا صغارًا، فنازعهما عمهما محمد بن سبأ وانتزع منهما الدملوة من عاملهما عليها واسمه أنيس الأعز، الذي قالت فيه نساء الدملوة كلامًا جارحًا في رجولته، وأنه لو لم يسلمها لعامل محمد بن سبأ؛ فإنهن سيقتلنه بالقباقب والنعال، وكان والي الدملوة للداعي المعظم محمد بن سبأ هو أبو الدر جوهر بن عبدالله المعظمي، نسبة إلى سيده الداعي، وظل حافظًا للدملوة وأمره نافذًا حتى عدن، وكان قد صالح بني مهدي بمال يدفعه إليهم كل سنة، ثم إن محمد بن سبأ اشترى سنة 547هـ/1152م من الأمير المفضل بن أبي البركات جميع الحصون والمعازل بما فيها حصن صبر، وحصن تعز، وكانت وفاة محمد بن سبأ الزريعي، وكذلك ابنه عمران في الدملوة سنة 548هـ/1153م، وقيل سنة 550هـ، ولما توفي محمد بن سبأ قام جوهر المذكور بأمر أولاد سيده الصغار. بمعاونة الوزير ياسر بن بلال المحمدي ومملوكه مصباح المسعى السداسي . وحافظ على حصن الدملوة، حتى قدم توران شاه بحملته على اليمن سنة 569هـ/1173م؛ استولى على أغلب

اليمن، وقبض على الوزير ياسر بن بلال ومملوكه مصباح وقتلها في ذي عدينة، واستمر جوهر على الدملة حتى عصر سيف الإسلام طغتكين؛ فرأى جوهر ألا طاقة له بمحاربة سيف الإسلام فقرر بيع الحصن لسيف الإسلام سنة 584هـ/ 1188م، واشترط جوهر ألا يدخل الحصن أحد من رجال سيف الإسلام، حتى يُخرج أولاد سيده الداعي محمد بن سبأ، وأهله منه، ومتاعهم إلى موضع آمن على ساحل البحر<sup>(155)</sup>.

ذكر عماد الدين إدريس<sup>(156)</sup> أن حصن الدملة، وحصن يُمين وبعض المعافر، وبعض الجند كانت من نصيب محمد بن أبي الغارات الذي كان شريكاً للداعي محمد بن سبأ الزريعي في الحكم في عدن وما والاها، وأنه لما مات محمد خلفه عليها أخوه علي بن أبي الغارات، غير أن محمد بن سبأ ساءه تصرف ابن أبي الغارات؛ فانتزع منه ما كان تحت يده من حصون المعافر، كالدملة، وسامع، ومطران، وذبحان، ويُمين، ثم إن الداعي طرد علي بن أبي الغارات، فالتجأ إلى حصن منيف، وكان ذلك في حدود سنة 530هـ، ولما خرج علي بن مهدي الرعييني في نواحي تهامة وجبال وصاب، وبدأ نفوذ بني مهدي في التوسع، تمكن عبد النبي بن مهدي بن علي بن مهدي سنة 554هـ من السيطرة على التهايم وأغلب الجبال وحصونها، كالتعكر، وحب، والسمدان، والسواء، ومدينتي جبلة، والجند، وآلت إليه ذخائر ملوك اليمن.

ثم دخلت اليمن في حقبة جديدة، عقب دخول الأيوبيين اليمن بحملة ضخمة سنة 569هـ بقيادة السلطان توران شاه شقيق صلاح الدين الأيوبي، واستولى على زبيد، وعدن، وصنعاء، ثم إن توران شاه لم تعجبه اليمن فغادرها سنة 570هـ/ 1174م؛ وجعل له نواباً على اليمن، فاستخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي، وعلى المعافر والجند مظفر الدين قايماز، ولما قدم أخوه سيف الإسلام طغتكين سنة 579هـ/ 1183م، وملك اليمن كله سهله ووعره، وسيطر على مناطق لم يدخلها أحد من قبله بالسيف، واستمرت سيطرة بني أيوب على اليمن حتى سنة 626هـ/ 1228م، حين آلت سلطتهم إلى عمالهم بني رسول، التي عرفت بالدولة الرسولية<sup>(157)</sup>.

نبع من بني الكرندي في مجال العلم، والأدب محمد بن عمر الكرندي، سكن مطران<sup>(158)</sup>، وألف كتاباً في تعبير الرؤيا سماه: الفتيا في تعبير الرؤيا<sup>(159)</sup>، ومن ذريته فقيه اسمه محمد بن سبأ

الكرندي، كان فقيهاً فاضلاً<sup>(160)</sup>، وكذلك أبو محمد الكرندي، عبد الله بن محمد، شاعرٌ قدم إلى بغداد ومدح الخليفة المستظهر بالله العباسي (ت: 512هـ / 1118م)<sup>(161)</sup>.

#### خاتمة البحث

تبيين في هذه الدراسة:

1. أن بلاد المعافر ضاربة في أعماق التاريخ، وأن أهلها حضوراً تاريخياً قبل الإسلام؛ كما أن لهم في العصر الإسلامي أدواراً حضارية مشهودة في داخل اليمن وخارجه، نستشف ذلك من خلال كتابات المؤرخين اليمنيين خاصة، والعرب والمسلمين عامة.
2. أن حواضر المعافر: جبا ونواحيها، والجند ونواحيها، والجوأة ونواحيها، وذخر ونواحيها، وذبحان، وقدس، وذي عدينة، وكذلك النواحي والقرى الأخرى من بلاد المعافر جميعها كانت لها إسهامات علمية وحضارية وسياسية، تزر كتب التاريخ اليمنية بالنصوص المدونة في هذا الشأن، وأن أغلب تلك المناطق لا تزال معروفة بأسمائها حتى اليوم.

#### التوصيات:

أدعو المختصين في علم الآثار إلى تكثيف جهودهم للكشف عن الآثار المخبوءة في بلاد المعافر، وفي الوقت نفسه أوجه الدعوة إلى زملائي في شعبة التاريخ الإسلامي إلى أن يواصلوا مجهوداتهم لإظهار الجوانب الحضارية في جميع مناطق اليمن، وخاصة تلك التي كانت تمثل مناطق جذب للعلماء وطلاب العلم منذ نهاية القرن الرابع حتى القرن العاشر الهجريين.

#### الهوامش والإحالات:

- (1) هناك دراسات عدة تناولت الحياتين (العلمية، والسياسية) في تعز ونواحيها؛ بما يفني عن الإعادة هنا.
- (2) ما يخص الجوانب العلمية؛ لن يتم التركيز عليها؛ لكثرة الدراسات والكتابات في هذا المجال؛ لكن ستم الإشارة إلى بعض منها بما يشكل صورة متكاملة في هذه الدراسة.
- (3) نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت: 569هـ): تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط3، 1985م، 48، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور (690هـ): صفة بلاد اليمن

ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفقرين، منشورات المدينة، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م، 170، محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (من سنة 429 حتى 626هـ)، إصدار وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، صنعاء، 1425هـ/2004م، ص365.

- (4) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن 170 .
- (5) السروري، الحياة السياسية 366.
- (6) مصطفى عبدالكريم الخطيب: معجم المصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، 373.
- (7) أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت:732هـ): السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1416هـ/1995م، (حاشية المحقق) 218/1.
- (8) ما بين { } ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري بن الأثير (ت:630هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ - 1980م، 229/3.
- (9) الإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت:279هـ)، كتاب جُمَل من أنساب الأشراف، ، تحقيق وتقديم: سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت: إشراف: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، ط1، 1417هـ . 1996م، 9 / 12 ، وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت:456هـ): جمهرة أنساب العرب، مراجعة؛ لجنة من العلماء بإشراف الناشر، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م العرب 2 / 485، وابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب 1 / 297، وأبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت:626هـ): معجم البلدان، بيروت: دار الفكر (د. ط، د. ت) 5/153، وأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت:628هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د. ط، د. ت) 3 / 177. وقد ساق كلا من ابن ماكولا، والسمعاني هذا النسب: المعافر بن يعفر بن زيد بن النعمان بن ثوب بن يقدم بن يعفر بن مالك بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ. علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت:475هـ): الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 68/7، وأبو سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور السمعاني التميمي، (1998م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر، ط1، 1998م، 4 / 409.

- (10) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت في حدود:360هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ. 1990م، 116، 117.
- (11) الحيق: ما حاق بالإنسان من مكر أو شدة، وَحَيْقٌ: وادٍ بِالْيَمَنِ عند وادي حَنان. وقال أبو عمرو: الحَيْقَةُ بهاءٍ: شَجَرَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ كَالشَّيْحِ، يُؤْكَلُ بِهَا التَّمَرُ فَيَطِيبُ، وحيق: جبل قافٍ. والعُرُ: عُزْرَةٌ الجَبَلِ: غِلْظُهُ وَمُغْظَمُهُ وَأَغْلَاهُ، وَعُرُ الجَبَلِ: رأسُه. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزبيدي الحسيني (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط، دت)، 13/13، 212/25، . بنو مجيد: بن عمرو بن حيدان بن الحاف، كانت لهم موزع، والشِّقّاق (عاصمة مخلاف بني مجيد)، وباب المنذب. الهمداني، صفة جزيرة العرب، 95، وكتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ. 2004م، ج1/194، وعلق المحقق في الحاشية بقوله: ومسكن بني مجيد وبني مسيح من ساحل المخا إلى قرب الخوخة في بطن تهامة شمالا، وإلى ما وراء باب المنذب جنوبا، وشرقا بلاد الصبيحة والمعافر، ومن قراهم موزع، والعارة، والخريجة...، وبنو مجيد القضاعيين: بطن من قضاة من خولان، وهم ذو بأس وشدة، وصباحة (جَمال)، وبنو عمهم عدد كبير؛ ملكوا أبين عدن إلى عُمان، ويضرب المثل بإبلهم في الجودة. وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي الوصابي (ت:782هـ): تاريخ وصاب المسعى الاعتبار في التواريخ والأثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1427هـ/2006م، 25، 26.
- (12) معظم هذه المواضع المذكورة هنا، والتي بعدها يأتي التعريف بها في متن البحث، وفي الهوامش. الضباب: عزلة من مديرية صبر الموادم، وبرداد عزلة منها أيضا. ووادي الضباب من مديرية المسراخ، والعشش: قرية من عزلة المجاعشة، ورسيان: وادي مشهور بمديرية موزع، وفيها اليوم قرية جسر رسيان. وكلها بمحافظة تعز. تعداد 2004.
- (13) الهمداني، صفة جزيرة العرب 118. بنو واقد: أول قرى بني مجيد؛ هي الواقدية، وكانت لرؤساء بني مجيد وسادتهم، الهمداني، صفة جزيرة العرب 150. وفي موضع آخر ص96 قال: بنو واقد من ثقيف. ويتضح من سياق كلام الهمداني أنهم كانوا قبائل متفرقة في موزع وغيرها. ينظر: صفة جزيرة العرب ص118، 145، 192. وادي الملح: يسمى اليوم وادي الملح؛ وهو واد فيه غيول، وموبوء، يقع على طريق مخلاف شرعب شمال غرب تعز. والشراعب: المسمى حاليا مخلاف شرعب. ودحّان: جبل عالٍ، ووادٍ أيضا في عزلة الشجاني من شرعب. وأما نخلان، والثجة، والسحول، والملحة، وظبا، وقلامة، والمذخرة:

- فهي جميعا مناطق مأهولة حاليا، من محافظة إب. وأما: العشورة أو النشورة: غير معروفة اليوم. صفة جزيرة العرب، حاشية المحقق ص 118، 194، وتعداد 2004م،
- (14) محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، 55: 59، ويوسف محمد عبدالله: أوراق في تاريخ اليمن وأثاره: دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط2، 1411هـ. 1990م. 317.
- (15) الهمداني، الإكليل 140/8.
- (16) الإكليل 115/8.
- (17) الإكليل 104/2، 106.
- (18) الإكليل 140/8. والأشكال التي قصدها الهمداني هي مخلفات أثرية.
- (19) الهمداني، صفة جزيرة العرب 147، 148.
- (20) عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن 299.
- (21) الإكليل 150/8، 151.
- (22) معجم البلدان 465/4، 153/5.
- (23) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت:487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، 616/2، وياقوت، معجم البلدان 200/1، 517، 129/3، 46/4، 263.
- (24) هناك دراسة للباحثة سناء التَّرب، بعنوان: المعافيون في الأندلس؛ تم ذكرها في مقدمة هذا البحث؛ ففيها الكفاية.
- (25) الهمداني، الإكليل 190/2، ونشوان بن سعيد الحميري (ت:573هـ): ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان وشرحها المسمى: خلاصة السيرة الجامعة لعجائب وأخبار الملوك التبابعة، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط2، 1978م، ص 170. وقوله: استقال؛ أي طلب الرسول من الأبيض أن يتراجع في قبول إقطاع الرسول له الماء المذكور؛ فأقاله؛ أي أن الأبيض قبل بالتراجع.
- (26) ضعفه الشيخ الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، برقم (3028)، 28/7، الموسوعة الشاملة، الإصدار 3.
- (27) عمارة اليمني، المفيد، 77، وعماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي (ت:714هـ): تاريخ اليمن من كتاب كنز الأختيار في معرفة السير والآثار، تحقيق: د.عبدالمحسن مدعج المدعج، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط1، 1992م، 44: 46، 47، 53. وأبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة



- (ت:947هـ): تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتنى به: علي حسن علي عبدالحميد الحلبي، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمّان، الأردن، ط2، 1408هـ. 1987م، 48، 92، 247.
- (28) عماد الدين، كنز الأختيار 57: 59، 61، 78، 79، وتاج الدين عبدالباقي بن عبد المجيد اليماني(ت:743هـ): بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله الحبشي ومحمد أحمد السنياني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، اليمن، ط1، 1408هـ. 1988م، 52: 55، 60، 73، 74.
- (29) الجندي، السلوك 2/237.
- (30) الإكليل 2/216، 8/152.
- (31) الكورة: بالضمّ: المدينة والصّقع، والجمع: كُور، قاله الجَوْهَرِيّ. والكُورَةُ من البلاد: المُخْلَاف، وهي القرية من قُرَى اليمن. مرتضى الزبيدي، تاج العروس 77/14.
- (32) سبق التعريف بأغلب هذه المواضع : والركب: هم الأشاعر. ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب 194.
- (33) هكذا عند الهمداني في صفة جزيرة العرب 195، ويبدو أنه تصحيف أو خطأ من النسخ، ولعل الصواب ثياب الأزر؛ جمع إزار؛ المعروفة في اليمن باسم المَعَاوِز، الواحد منها يسمى (مَعْوَز)، التي لا تزال تنسج إلى يومنا هذا في عدة مناطق في اليمن؛ منها في تعز.
- (34) الهمداني، صفة جزيرة العرب 118، 195، وياقوت، معجم البلدان 67/5، وعبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت:1038هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: د.أحمد حالو وآخرون، دار صادر، بيروت، ط2، 1427هـ/2006م، 69، والدمينة: قرية من عزلة برداد من مديرية صبر الموادم. تعداد 2004م، وأما حضارة غزازة لعلها اندثرت.
- (35) الجندي، السلوك 2/237، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن البرهبي (ت:904هـ): طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البرهبي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1414هـ. 1994م، 68، 248، 249، والعيدروس، النور السافر 69.
- (36) أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزبيدي(ت:893هـ):طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، نشره: عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمانية للنشر والتوزيع، صنعاء، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1406هـ. 1986م، ص245.
- (37) محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ. 1990م مج1/152.
- (38) الجندي، السلوك 1/392، 396، وحصي المذكورة من سرو مذحج، بمحافظة البيضاء.
- (39) الجندي، السلوك 1/309، 392، 393، 394.

- (40) ينظر على سبيل المثال: الجندي، السلوك 378/1، 388، 391، 86/2، 89، 117، والحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي بكر الخزرجي (ت:812هـ): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوغ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1403هـ/1983م، 54/1، 99.
- (41) السلوك 387/1، 388، 391، 393، 86/2، 89، وإسماعيل بن علي الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، ط2، 1406هـ. 1986م، 219.
- (42) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الشيباني الجزري (ت:630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415. 1994م، 32/7، واللباب في تهذيب الأنساب 297/1، والسمعاني، الأنساب 96/2.
- (43) المفيد، 68.
- (44) المسالك والممالك 365/1، ذكرها الجندي عدة مرات باسم مخالف الجند. السلوك 18/1، 162، 175، 183، 189.
- (45) الحجري، مجموع بلدان اليمن مج1/146.
- (46) الجندي، السلوك 476/2، 477. والمركزان الآخران هما: زبيد وعدن التنا إلى سلطة بني زياد، وصعدة ونواحيها تحت سيطرة أولاد الهادي يحيى بن الحسين.
- (47) الإكليل 251/2، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 256.
- (48) كذا عند عمر بن علي بن سمرة (ت:586هـ): طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، (د. ط)، 1377هـ/1956م، 242، والجندي، السلوك 85/2، والملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف (ت:778هـ): العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق: عبد الواحد عبدالله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 1425هـ/2004م، 232. وعند علي بن الحسن الخزرجي: الهزامي. ينظر: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق: عبدالله قايد العبادي وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1429هـ/2008. 2009م، 280/1.
- (49) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 243، والجندي، السلوك 218/1، 219، 281، 358، 84/2، 85، 94، 168، والبرهبي، صلحاء اليمن 160.
- (50) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 243، والجندي، السلوك 245/1، 358، 68/2، 84، 94، 168، 273، والبرهبي، طبقات صلحاء اليمن 160، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 256.

- (51) الإكليل 251/2.
- (52) الجندي، السلوك 2/ 68، 68، 71، 82، 84، 94، 95، 96، 261، 278. والبرهني، صلحاء اليمن 160. وأغلب القرى المذكورة؛ اليوم تتبع مديرتي التعزية، وماوية. تعداد 2004، ما عدا قرية قناذر، يبدو أنها اندثرت.
- (53) الجندي، السلوك 1/ 149، 2/ 602، 606.
- (54) الجندي، السلوك 2/ 71، 602، والخزرجي، العقد الفاخر 1/ 241، 255، 2/ 749، 1007، 3/ 1137.
- (55) الأفضل العطايا السنية 606.
- (56) الجندي، السلوك 1/ 241. والدملوة: يأتي التعريف بها في الحصون.
- (57) الجندي، السلوك 2/ 237.
- (58) المفيد 149.
- (59) بسط عمارة الحديث عنه في المفيد ص 125، 143: 152 .
- (60) عمارة، المفيد 67، 68، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 92.
- (61) معجم البلدان 2/ 191.
- (62) القاسم بن محمد المذكور: ولد في سَهْفَنَة، وله مدرسة فيها، انتشر عنه مذهب الشافعي في أرجاء اليمن، توفي بسَهْفَنَة سنة 437هـ. أما أبو القاسم فهو هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، سمع بخراسان، والعراق، واليمن، وغيرها، وكان صوفيا صالحا زاهدا، توفي 487هـ. أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي (ت: 768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عناية: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ . 1997م، 3/ 45، 108.
- (63) الجندي، السلوك 1/ 241، 382، 399/2، 406، 418، والخزرجي العقد الفاخر 2/ 630، والأكوع، المدارس الإسلامية 117. وابن بطال: هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركي من رُكْبِ الدملوة، أحد العلماء المشهورين في اليمن توفي لبضع وثلاثين وستمائة هـ. الخزرجي، العقد الفاخر 4/ 179.
- (64) الجندي، السلوك 2/ 408، والخزرجي، العقد الفاخر 1/ 444، 445.
- (65) الجندي، السلوك 2/ 66، 530، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 135، والبرهني، طبقات صلحاء اليمن 166، والسروري، الحياة السياسية 707.
- (66) الجندي، السلوك 2/ 70.

- (67) إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، اليمن، ط5، 1432هـ/ 2011م، مج2/1222.
- (68) محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي.(ت:779هـ) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة جديدة مصححة، 1425هـ/ 2005م، 1/225.
- (69) هذا نص ابن بطوطة. وقد علق محقق رحلة ابن بطوطة 1/225 بقوله: كانت تسمى المُعزِّية.
- (70) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن 160.
- (71) السلوك 1/302، 2/41، 122.552، والخزرجي، العقد الفاخر 1/317، 4/1840، 1990، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 109.
- (72) الخزرجي، العقد الفاخر 3/1421، والبرهبي، طبقات صلحاء اليمن 90، 272.
- (73) صفة جزيرة العرب 117، والإكليل 2/256.
- (74) الجندي، السلوك 1/242، 2/386، 2/97، 397، 107، 417، والبرهبي، صلحاء اليمن 91، 169، والأكوع، المدارس الإسلامية 295.
- (75) البرهبي، صلحاء اليمن 180.
- (76) محمد بن عبد المنعم (ت:727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، 1/354. لعله يقصد بها طواحين الماء، ينظر ص 316، من هذا المصدر نفسه. وهي آلة لضخ الماء استخدمت منذ العصور القديمة واستمرت حتى ظهور الآلات الحديثة.
- (77) عند البكري: المسالك والممالك 1/365: وصبر جبل فيه ألف قُبَّة، والمرتقى إليه مسيرة يوم"، وفي هذا النص للبكري تفرّد بذكر القِباب الألف، ويبدو لي أن ما ذكره الحميري هو الصواب؛ لأن جبل صبر متسع؛ فمن المرجح أن تتناثر القرى فيه بهذا الكم.
- (78) إذا صح هذا الكلام؛ فمعنى ذلك: أن عرض الجبل يزيد عن 115كم، لأن الفرسخ 3 أميال، والميل = 1.6كم.
- (79) الهمداني، صفة جزيرة العرب 147، 195.
- (80) معجم البلدان 3/392.
- (81) تاريخ المستبصر 156، 159. عتدان المذكورة: لم أقف على ترجمة لها في المصادر المتاحة، لعلها حدنان، من نواحي جبل صبر حاليا، كونها ذُكرت مع برداد، وهي من نواحي جبل صبر أيضا، وعزلة من صبر الموادم اليوم.

- (82) الهمداني، الإكليل 217/2، والجندي، السلوك 293/1، والبرهني، صلحاء اليمن 194.
- (83) الهمداني، صفة جزيرة العرب 194. وهي اليوم عزلة كبيرة من مديرية صبر الموادم. تعداد 2004م.
- (84) الجندي، السلوك 358/1، 96/2، 599. والنجادي أيضا من عزلة الأقروض مديرية المسراخ حاليا، وجبل حبيل والشجرة من قرى مديرية القاهرة بمدينة تعز حاليا. تعداد 2004م.
- (85) الإكليل 257/2.
- (86) السلوك 191/2، 192، وحصبان الأعلى وحصبان الأسفل؛ عزلتان من مديرية المسراخ (المسراخ) اليوم، تعداد 2004م.
- (87) في تاريخ البرهني (طبقات صلحاء اليمن ص 159) عدّ المغربي من نواحي الجند، وأظن أن لا مشكلة في ذلك؛ لأنّ الجند كان معشّرا كبيرا يضم عدة نواحي.
- (88) الجندي، السلوك 537/2، 552، 556، 575، والخزرجي، العقد الفاخر 2488/5.
- (89) نسبة إلى الفقيه أحمد بن علي بن محمد اليزيدي ثم الشعبي نسباً؛ والأشرفي بلداً، وذو أشرف: موضع معروف حتى اليوم في نخلان، من محافظة إب. الجندي، السلوك 242/1، 109/2.
- (90) الجندي، السلوك 110/2، 115، 128، 129، 2556، والخزرجي، العقد الفاخر 323/1، 260، 1625/3، 2094/4.
- (91) الخزرجي، العقد الفاخر 317/1، 355، 1969/4.
- (92) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، (د. ط، د.ت)، 249/8، والخزرجي، العقد الفاخر 511/1، 1137/3، 1912/4، والجندي، السلوك 129/2، والبرهني، صلحاء اليمن 215.
- (93) الجندي، السلوك 692/2، والخزرجي العقد الفاخر 630/2.
- (94) الجندي، السلوك 122/2، 128، 537، 552، والخزرجي، العقد الفاخر 2438/5، 2488، والبرهني، طبقات صلحاء اليمن 188، والأكوع المدارس الإسلامية 112، 260.
- (95) الجندي، السلوك 407/1، وهي اليوم عزلة من مديرية صبر الموادم. تعداد 2004م.
- (96) الإكليل 152/8.
- (97) الحجري، معجم بلدان اليمن مج 1/153.
- (98) الجندي، السلوك 302/1، 394، والبرهني، طبقات صلحاء اليمن 260.
- (99) الجندي، السلوك 441/1، والأكوع، المدارس الإسلامية 169.
- (100) الجندي، السلوك 415/2.



- 101) طبقات صلحاء اليمن 168.
- 102) الإكليل 187/2. لم أفق لأحمد بن الفضل القرمطي المذكور هنا؛ على ترجمة في المصادر المتاحة، لكن محمد علي الأكوغ محقق كتاب صفة جزيرة العرب حاشية ص 196 علق بقوله: كان مقتل أحمد بن فضل سنة 304هـ، حينما فض الحصار على المذيخرة وخرج فارا. ولعل الأكوغ يقصد علي بن الفضل الذي توفي سنة 303هـ.
- 103) الهمداني، صفة جزيرة العرب 136، 147، 196، وعمارة، المفيد 143.
- 104) الجندي، السلوك 1/249، 385، 2/409.
- 105) الهمداني، صفة جزيرة العرب 139. الموكف: من الكلاع من بلاد إب. حصن جواله: يبدو من خلال سياق كلام الهمداني أنه من نواحي السكاسك وبني مجيد. أما الصيرة فهناك عدة مناطق في بلاد المعافر تحمل هذا الاسم، ولا تزال مأهولة حتى اليوم، تعداد 2004م.
- 106) محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، الموسوعة الشاملة، الإصدار الثالث، 496/5.
- 107) الإكليل 2/216.
- 108) ابن ماكولا، الإكمال 3/75، 4/21، والسمعاني، الأنساب 1/96، 2/313.
- 109) طبقات الخووص 327، 328.
- 110) الجندي، السلوك 2/396، والشري، طبقات الخووص 325.
- 111) نفسه، 2/397، والشري، طبقات الخووص 422.
- 112) نفسه، السلوك 2/141، والشري، طبقات الخووص 335، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 189.
- 113) نفسه، السلوك 2/43، 44، 161، 237، 547، والخزرجي، العقد الفاخر 2/966، 1020، 3/1486، 1712/4، 2368.
- 114) الجندي، السلوك 1/228، 385، وتعداد 2004م.
- 115) الجندي، السلوك 1/241، 2/397، 501.
- 116) الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج 1/629، 630.
- 117) صفة جزيرة العرب 136، 142، 143، 147، والجندي، السلوك 1/382.
- 118) تاريخ المستبصر 153.
- 119) نفسه، 153، 154، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 133.
- 120) الجندي، السلوك 2/237.
- 121) عمارة، المفيد 150، والجندي، السلوك 2/108، 261، والشري، طبقات الخووص 323.

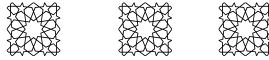
- 122) الجندي، السلوك 411، 412، 415، والخزرجي، العقد الفاخر 4/1836، 5/2405، والعقود اللؤلؤية 25/2، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 127، والشرجي، طبقات الخواص 398، وعنده بنو مسبح؛ بالباء، وليس بالياء. والتعداد السكاني 2004م.
- 123) الجندي 1/336، 385، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/269.
- 124) الشرجي، طبقات الخواص 404.
- 125) البربري، طبقات صلحاء اليمن 163.
- 126) معجم البلدان 2/34، 2/250، 266، 297، 3/270، 392، 4/118، 5/30، 217، 449، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/39، 40، 92. والحُود بلهجة كثير من أهل اليمن: وهو التجويف في الصخر أو الجبل (الكهف).
- 127) عمارة، المفيد، الحاشية 77، الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج 1/234.
- 128) ابن سمرة، طبقات الفقهاء 87، والجندي، السلوك 1/245. وقد تفرد بذكر نسبه كاملاً؛ أبو الحسن اليميني؛ حيث قال: "ومنهم السلطان يعفر بن السلطان السيد بن السلطان عبد الله بن الأمير احمد بن الأمير جعفر بن الأمير إسماعيل بن الأمير أحمد بن الأمير محمد الكرندي بن عبد الله بن عيس بن ثمامة بن عقيب بن حرام بن الأبيض بن الحمال". أبو الحسن اليميني، أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي الحنفي (ت: 550هـ): التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، المكتبة الشاملة، الإصدار 3، 1/70.
- 129) مفرح بن أحمد الربيعي (ت: في القرن 5 هـ): سيرة الأميرين الجليلين الشريفين؛ نص تاريخي من القرن الخامس الهجري، تحقيق: رضوان السيد و د. عبدالغني محمود عبد العاطي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ط 1، 1413 هـ / 1993 م، 109.
- 130) عمارة، المفيد 143.
- 131) الجندي، السلوك 2/418، والخزرجي، العقود اللؤلؤية 1/346، والعقد الفاخر 1/211.
- 132) الجندي، السلوك 2/417، و عمارة، المفيد 77، 82، والحجري، مجموع بلدان اليمن، مج 1/236.
- 133) المفيد 190.
- 134) السلوك 2/279، 280.
- 135) طبقات صلحاء اليمن 68.
- 136) وهي: "أن الأبيض بن حَمَال جد بني الكرندي (من سلاطين المعافر)؛ هاجر؛ فأقطعه رسول الله (ص) ملح مأرب؛ فقال الأقرع بين حابس التميمي: يا رسول الله! إني وددته في الجاهلية ، وإنه مثل الماء

العذب، من ورده أخذه؛ فاستقال النبي (ص) من الأبيض بن حمال، فقال: قد أفلتُك يا رسول الله على أن تجعله مني صدقة، فقال: هو منك صدقة، وهو مثل الماء العذب، ثم سأل الأبيض النبي (ص) عن جِي الأراك! فقال النبي (ص) لا جِي في الأراك". ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 12، والهمداني، صفة جزيرة العرب 320، والإكليل 190/2، وياقوت، معجم البلدان 376/4 باختصار. والحديث المذكور حسَّنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (3064) 64/7، الموسوعة الشاملة، الإصدار 3.

- (137) ينظر على سبيل المثال: عمارة، المفيد 99، 105، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 58، 76، وعماد الدين إدريس، كنز الأخبار 61.
- (138) صفة جزيرة العرب 194.
- (139) الإكليل 45/10.
- (140) صفة جزيرة العرب 195، وياقوت، معجم البلدان 67/5.
- (141) بمعنى أن آل الكرندي من ولد الأبيض بن حمال من جهة النساء، ومن بني ثمامة من جهة الآباء. ينظر: الهمداني، الإكليل 190/2.
- (142) الهمداني، صفة جزيرة العرب 99، والإكليل 215/2/2، والجندي، السلوك 415/2.
- (143) الجندي، السلوك 476/2.
- (144) عمارة، المفيد، حاشية ص 60.
- (145) تاريخ وصاب 24، 25. والمصاقب: صاقبه: قاربه، وجاوره. مرتضى الزبيدي، تاج العروس 198/3.
- (146) لعل نسبتهم إلى ذي كُلال الحميري، الذي منهم أحمد بن أسعد الكلاي ثم الحميري، قيل له الكلاي نسبة إلى ذي كُلال أحد أذواء (ملوك) حمير، الجندي، السلوك 359/1.
- (147) طبقات فقهاء اليمن 104، 105، والجندي، السلوك 245/1.
- (148) مصطلح يتكرر في بعض المصادر التاريخية اليمنية، ويقصد به الانتماء إلى الطائفة الإسماعيلية الشيعية.
- (149) طبقات فقهاء اليمن 106.
- (150) الربيعي، سيرة ذي الشرفين 109، وعمارة، المفيد 98، 143، ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد النجاشيين.
- (151) المفيد 77، 78، والجندي، السلوك 484/2.



- (152) ابن سمرة، طبقات الفقهاء 87، والرعي، سيرة ذي الشرفين 109، وعماد الدين، كنز الأخبار 47، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 41.
- (153) ابن سمرة، طبقات الفقهاء 94، والجندي، السلوك 234/1.
- (154) عمارة، المفيد 86، 105، والجندي، السلوك 488/2.
- (155) عمارة، المفيد 147، 148، 150. وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 74، 111، 119، 247: 249. والقبقاب: التَّغْلُ من خشبٍ، وأنه خاصٌّ بلُغَةِ أهلِ اليمن، وقيل: إنه مُؤَلَّدٌ لا أصل له في كلام العرب. مرتضى الزبيدي، تاج العروس 510/3.
- (156) كنز الأخبار 84، 85، 90، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 82، 123.
- (157) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن 184، وعماد الدين، كنز الأخبار 91، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن 132: 139، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن 69، 101.
- (158) مطران: حصن قديم، سبق ذكره، وهو اليوم: قرية مأهولة تتبع عزلة قَدَس، محافظة تعز.
- (159) ذكره الحبشي دون الإشارة إلى أية معلومات عنه. ينظر: عبدالله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/ 2004م، 585.
- (160) الجندي، السلوك 2/ 415.
- (161) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (1420هـ/ 2000م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 239/17.



## تقدّمات نذرية جديدة للمعبودة (الشمس) في معبد جبل (تبعث)

### (دراسة في دلالاتها الدينية والاجتماعية)

د . فيصل محمد إسماعيل البارد\*

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالتحليل والدراسة ثماني قطع لمجسمات صغيرة، وهي (تمثال آدمي مكتمل، وأربعة تماثيل لأعضاء آدمية (أقدام وكف)، ورأس ثور، ووعاء يشبه المكيال، جميعها من البرونز، بالإضافة إلى رأس ثور من الحجر الجيري) (اللوحة 1)، عُثِرَ عليها جميعاً في أعلى قمة مرتفعات جبلية تُسمّى حالياً (أشرف الغصبيّ) بمديرية عنس (محافظة ذمار) (خارطة 1، 2، 3)، وجميع هذه القطع عبارة عن إهداءات قُدمت للمعبودة الشمس في معبدها المُسمّى جبل تبعث، وتكمن أهمية هذه القطع في أنها لم تنشر من قبل، وقد اهتم البحث بدراسة هذه التجسيّدات النذرية المتمثلة في تلك اللقى الأثرية المذكورة آنفاً، وركز الباحث على محاولة تفسير بعض الدلالات الدينية والاجتماعية التي تمثلها.

\* أستاذ آثار ما قبل الإسلام المساعد، قسم الآثار والمتاحف / كلية الآداب - جامعة ذمار.

**Abstract:**

The research paper analyzes and studies eight pieces of small sculptures (a complete human statue and four statues of human organs (legs and a hand), a head of an ox and a container looks like a scale). All of them are made of bronze. In addition, another head of an ox sculptured from limestone (board 1). All of them are found at the highest peak of high mountains called (Ashraf al-Ghusaini) at 'ns District (Dhamar Governorate) (Maps 1&3). All of these sculptures were gifts offered to their god (the sun) at its temple which is called Tab't Mountain. The importance of these sculptures lies at the point that it is the first time to be studied. The study focuses on the corban in carnate models like the above mentioned sculpture. The study also tries to interpret the religious and social implications of these sculptures.

**مدخل:**

تُعد التماثيل والمنحوتات التي جُسدت فيها الأشكال والأعضاء الأدمية والحيوانية، وزينت عليها الأشكال الفنية النباتية والهندسية والكتابية، وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة، من أهم المخلقات الأثرية التي صنعها الإنسان اليمني القديم، وخلفها في مساكنه ومقابره ومعابده وغيرها من المواقع الأثرية، وتختلف أشكال هذه التماثيل والمنحوتات وأحجامها ودلالاتها حسب الغرض المطلوب من صنعها آنذاك، ومنها تماثيل ومنحوتات القرابين التي قُدمت إهداءات للمعبودات، وكانت توضع في أماكن مخصصة داخل معابدها، وشملت موضوعات مختلفة من التجسيدات الأدمية والحيوانية والتمثيلات الأخرى، ومنها أيضاً أنواع تتميز بصغر حجمها، يُمكن توصيفها بقرابين المجسمات الصغيرة، وسيتناول الباحث في هذا الدراسة توثيق مجموعة من هذه المجسمات الصغيرة ودراستها. وعددها ثمان قطع (قرابين نذرية)، وهي: (تمثال آدمي مكتمل، وأربعة تماثيل لأعضاء أدمية (أقدام وكف)، ورأس ثور، ووعاء يشبه المكيال، جميعها من

البرونز، فضلاً عن رأس ثور من الحجر الجيري) (اللوحة 1)، تم العثور عليها في معبد (الإلهة) الشمس في جبل تبعث، المعروف اليوم باسم أشرف الغصبي، الذي يقع في مديرية عنس، محافظة ذمار (خارطة 1، 2، 3)، فضلاً عن توثيق هذه القطع، يهدف البحث أيضاً إلى محاولة التعرف على دلالاتها الدينية والاجتماعية والفنية.

تُعد التماثيل والمنحوتات بشكل عام، ومنها الصغيرة التي مصدرها المكاني منشآت المعابد القديمة، وثائق أصلية تحمل بصمات أصحابها، وتعكس تفكيرهم وعقائدهم، إلا أن المرء قد يجد صعوبة في تفسير ماهيتها ودلالاتها الاجتماعية والعقائدية<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من تنوع هذه المجسمات، وتنوع مضامين النقوش التي عثر عليها بجانبها، وأيضاً موضوعات النقوش المدونة على بعض منها، فإن ما يُمكن فهمه هنا هو أن هذه التماثيل والمنحوتات والنقوش تمثل قرابين مهداة قُدمت إلى المعبودات، ووضعت أو تُبنت في الأمكنة المخصصة لها في المعابد، وهذا يوضح جانباً من ارتباط المتعبدين بالمعبودات، ويدل على الامتثال لها. إلا أنها لا تعطينا صورة واضحة لفهم الفكر الديني في اليمن القديم، كما أنها شحيحة التفاصيل في دلالاتها اللغوية والاجتماعية والعقائدية، وأسباب تقديمها للمعبودات في معابدها، والطقوس والشعائر الدينية التي كان يمارسها المتعبدون لتقديدها، وعلاقتهم بالمعبودات. ولمحاولة المقاربة، ولو بالشيء اليسير في هذا الجانب، سيحاول الباحث تناول هذه الدراسة في محورين، هما:

المحور الأول: دراسة وصفية للقطع موضوع الدراسة.

المحور الثاني: دراسة تحليلية، اعتماداً على عرض خلاصة لمضمون النقش السبئي الموسوم بـ(البارد - عنس 1)<sup>(2)</sup>، الذي تكمن أهميته في مصدره المكاني؛ إذ عثر عليه إلى جانب القطع المدروسة (اللوحة 1، 10)، ولأن النقش يحمل روح أصحابه ويعكس تفكيرهم ونمط حياتهم في زمانهم ومكانهم؛ فسنحاول الوقوف على أبعاده واستقراء دلالاته؛ للخروج بما يمكن تصوره عن هذه التجسيديات الصغيرة، فضلاً عن إلى مقارنتها بتماثيل ومنحوتات نذرية مماثلة لها من معابد أخرى؛ لتوضيح شيوع وجود مثل هذه التقدّمات في معابد الآلهة في اليمن القديم، مع الاهتمام

بالقطع التي دُونت علمها نقوش مسندية، في محاولة لمعرفة الدلالات اللغوية والدينية التي تمثلها هذه الأنواع من التماثيل والمنحوتات، وذلك على النحو الآتي:

الدراسة الوصفية:

المصدر: قمة مرتفع جبلي يسمى حالياً (أشرف<sup>(3)</sup> الغُصَيِّي)، في مديرية عنس، على بعد حوالي 6 كم جنوب مدينة ذمار (خارطة 3).

القطعة رقم (1)

المقاسات: الارتفاع: 4.5 سم × العرض: 1 سم تقريباً.

الوصف: تمثال آدمي برونزي صغير على شكل دمبة، في وضعية تعبدية لرجل محارب، يظهر فيها واقفاً، ذراعه الأيسر مبتور، والذراع الأيمن في وضع أفقي رافعاً كفه إلى الأعلى، وعلى رأسه ربما خوذة أو عصابة رأسٍ تغطيه، وتنساب أطرافها إلى الخلف لتستر مؤخرة الرأس، وتتدلى على الجانبين حتى المنكبين، ويرتدي مئزرًا طويلاً مزركشاً يصل إلى أسفل الركبتين ويحتوي على طية من الأمام، مع ربطه عند الخصر، متمنطقاً خنجراً بشكل مائل في الجانب الأيسر، والأقدام تقف في وضع متساوٍ على هيئة رجل محارب (ينظر اللوحة 2).

القطعة رقم (2)

المقاسات: الارتفاع: 2.7 سم × العرض: 2 - 2.5 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد للجزء السفلي من ساق إنسان من البرونز، ويظهر في الجزء العلوي ما يشبه نهاية الثوب أو المئزر أسفل الركبة، والأقدام تقف في وضع متساوٍ على قاعدة مفقودة (ينظر اللوحة 3).

القطعة رقم (3):

المقاسات: الارتفاع: 5 سم × طول القدم: 2.4 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد للجزء السفلي من ساق إنسان من البرونز، ممتلئ العضل، ومبتور من أعلى الركبة، ومثقوب من أعلى؛ لغرض التعليق داخل المعبد (انظر اللوحة 4).

#### القطعة رقم (4)

المقاسات: الارتفاع: 3 سم × طول القدم: 2 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد للجزء السفلي من ساق إنسان من البرونز ممتلئ العضل، مبتور ومثقوب من أعلى الركبة؛ لغرض التعليق داخل المعبد (ينظر اللوحة 5).

#### القطعة رقم (5)

مقاساتها: الارتفاع: 5.4 سم × العرض حتي أصبع الإبهام: 3.8 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد لكف إنسان من البرونز، وتمثل الكف الأيمن مبتوراً من الرسغ، مثبتاً بعروة دائرية؛ لغرض التعليق داخل المعبد (ينظر اللوحة 6).

#### القطعة رقم (6)

مقاساتها: طول الرأس: 5.5 سم × العرض بين القرنين: 4 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد لرأس ثور صغير من البرونز، له قرنان صغيران (ينظر اللوحة 7).

#### القطعة رقم (7)

مقاساتها: طول الرأس: 5.5 سم × العرض بين القرنين: 3.5 سم تقريباً.

الوصف: تجسيد لرأس ثور صغير من الحجر الجيري، مبتور القرنين (ينظر اللوحة 8).

#### القطعة رقم (8)

المقاسات: الارتفاع: 4 سم × القطر: 2.2 سم تقريباً.

الوصف: وعاء برونزي صغير أسطواناني الشكل، ضيق قليلاً من الوسط، ومثقوب في الأعلى؛ لغرض التعليق داخل المعبد (ينظر اللوحة 9)، قد يشبه هذا الوعاء الصغير المحبرة في حجمها الأصلي، أما إذا كان مجسماً صغيراً لوعاء أكبر - كما في القطع الأخرى المدروسة - فربما يُشبهه المكيال، وهذا ما يرجحه الباحث.

#### الدراسة التحليلية:

بين أيدينا مجموعة من قرابين الإهداءات المقدمة للإلهة (شمس) في معبدها في جبل (تبعث)<sup>(4)</sup>، وهي عبارة عن مجسمات صغيرة عُثر عليها في أشرف الغصيني بمديرية عنس

(محافظة دمار). إنَّ مثل هذه الإهداءات المختلفة من القرابين كانت تُقدَّم من المتعبدين للمعبودات في اليمن القديم، من أجل تحقيق التماسات وأفضال من المعبودات، مثل: دفع الشرور والكوارث، ومنح الذرية والأرزاق، والحماية من خطوب الزمن، وسلامة الأبدان وغيرها، أو شكراً وحمداً على ما منحت من نعمٍ كانت قد طُلبت في وقتٍ سابقٍ، أو وفاءً بنذر، أو امتثالاً لأمر مفروض من المعبودات، أو تكفيراً عن ذنب أو خطيئة، لذلك فإن الجانب الديني كان مسيطراً على حياة الإنسان اليمني القديم، ويمثل محور حياته، وإن اعتقادهً بألته كان قوياً، فهي تمنحه كلَّ ما يطلبه منها، وما عليه إلا القيام بما يجعلها راضيةً عنه<sup>(5)</sup>.

عند البحث عن جوهر هذا الفكر الديني، فإن إهداء القرابين للمعبود؛ للتقرب بها إليه لم يكن من بنات أفكار البشر، وإنما هو أمرٌ إلهيٌّ عبر الوحي، ويتضح ذلك في القران الذي تقدم به كلُّ من ابني آدم - عليه السلام- (قابيل وهابيل) إلى الله سبحانه وتعالى، وأيضاً في حادثة فداء إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-<sup>(6)</sup>، وقد جاء ذكر قربان ابني آدم -عليه السلام-، في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿وَأْتَىٰ عَلِيمٌ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(7)</sup>، وأيضاً حادثة فداء إسماعيل - عليه السلام-، في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(8)</sup>، وما يتضح من الآيات الكريمة: هو عدم تسمية أو تحديد نوعية القران الذي قدمه ابنا آدم عليه السلام، ومثل هذا نجد في النقش الموسوم بـ (البارد - عنس1)، الذي لم يحدد فيه نوعية الإهداءات التي قدمت للشمس، وأما في حادثة فداء إسماعيل عليه السلام؛ فيتضح أن تقديم القران كان اعتماداً على الوحي من الله سبحانه وتعالى، عن طريق رؤيا سيدنا إبراهيم في المنام، التي تحدد فيها نوعية القران، المتمثلة بأضحية بشرية، محددة بذبح الابن (إسماعيل - عليه السلام-)، ثم يأتي الحديث عن رحمة الله، وافتدائه بذبح عظيم (كبش)، وهنا كان الافتداء بقربان رمزي من الحيوانات.

يتبين مما سبق أن تقديم القرابين كان وسيلةً للتقرب إلى الله سبحانه، وتُعدُّ من الشعائر الدينية، من بداية البشرية في عهد آدم -عليه السلام-، واستمرت جذور هذا المعتقد الديني متوارثة، حتى بعد التحول من عبادة الله سبحانه وتعالى، إلى عبادة الأجرام السماوية والأوثان وغيرها، وهو ما نجدهُ في النقش الموسوم بـ (البارد - عنس 1) - الذي عُثر عليه بجانب القطع المدروسة - وهو نقش مسندي سبئي مدون على لوح من البرونز (لوحة 1، 10)، يرجع تأريخه التقريبي إلى الفترة بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين<sup>(9)</sup>، ويتحدث نص هذا النقش عن قيام صاحب النقش المُسَمَّى (يشمر) و إلى جانبه أقاربه، وهم: أخوه وأولاده وزوجته المسماة (شَمِيرٌ) (جميعهم من) بني (عائلة أو قبيلة) روس، بتقديم إهداءاتهم لمعبودتهم الشمس، في معبدها في جبل تبعت، واللافت للانتباه هنا هو عدم تسمية الإهداءات المقدمة، أو تحديد نوعيتها، والتي قد تكون من القطع (موضوع الدراسة)، ويذكر النقش أن هذه التقدمة قُدمت طبقاً لما أمرتهم به المعبودة الشمس (بوحيا)، في المكان المخصص للتضرع إليهما في معبدها، ثم يأتي الحديث في النص النقشي عن الغرض من هذه الإهداءات، والمتمثل في موضوعين: الموضوع الأول اختص بالنعم التي حققتها لهم المعبودة الشمس، وقد ذكروا ذلك في ترتيب سردي، يمكن طرحه كالآتي: (إن معبودتهم الشمس دفعت الشرورَ وأبعدتها عنهم، ودفعت الأضرار (أو كل كسبٍ غير مشروعٍ) وأبعدتها عن مكتسباتهم وأملاكهم، ودفعت أذية كل مُكَايِدٍ ومُؤَذِّ وأبعدتها عنهم)، أما الموضوع الثاني فقد خصصه في اللاتماسات التي يأملون تحقيقها، وهي: (أن ترزقهم الثمار والغلال الوفيرة، وأن تمنحهم السلامة في حواسهم ومقاماتهم (أي: مكاناتهم في المجتمع))<sup>(10)</sup>.

يُلاحظ الدارس لموضوع النقش أن المتعبدين من بني روس سبق أن جاءوا إلى المعبد من قبل تقديمهم للإهداءات، لغرض طرح التماساتهم وأمالهم، وهنا يتضح السبب وراء تقديم هذه الإهداءات، وبدل ذلك بوضوح على أنهم قاموا بأداء طقوس معينة قبل تقديم تقدمتهم، جعلتهم يحوزون على الوحي والإرشاد من (المعبودة) الشمس في تحديد نوعية الإهداءات والقرابين، وهنا يبرز دور كاهن معبد جبل (تبعت)، وربما عمله وسيطاً يستقبل اللاتماسات، ثم قام بمهمة إيصال جواب المعبودة الشمس للمتعبدين (يشمر) ومن إليه من بني روس، ومن خلال نص هذا



النقش، يتضح أن هذا النقش وما عُثر عليه إلى جانبه من المجسمات الصغيرة (موضوع الدراسة) جميعها قرايين نذرية، تم تقديمها للمعبودة الشمس في معبدها في جبل تبعت (أَشْرَافَ الغُصْبِيِّ) حالياً.

إن عبادة الإنسان اليمني القديم للشمس كان باعتبارها معبودة استحققت الإجلال والتقدير؛ لارتباطها بالحياة الزراعية وكل ما يُحيط بهذا المنحى، وما يُجسده من معان ترتبط بمقومات الحياة، ونستدل من خلال عدد من النقوش أن عُبَاد الإلهة (شمس) كانوا يطلبون منها حمايتهم وحماية ممتلكاتهم، ويضعون أنفسهم في حمايتها بناءً على أمر منها<sup>(11)</sup>، وهو ما يتضح أيضاً في مضمون النقش المذكور سابقاً، والذي عُرفت فيه الشمس بـ (بعلت / عرن / تبعت)؛ أي: ربة (معبد) الجبل تبعت. وسنحاول في الجزئية التالية دراسة أنواع التجسيديات في القطع (موضوع الدراسة) لمقاربة فهم دلالاتها، مع الاستشهاد بتمائيل ومنحوتات مشابهة لها، مع الاهتمام بالمنحوتات التي دونت عليها نقوش مسندية، على النحو الآتي:

#### - تجسيديات آدمية صغيرة (تمثال مكتمل، وأعضاء من الجسد)

كان الإنسان اليمني القديم يُهدي إلى المعبودات تقدمات لتمثيل شخصه، وذلك بأن يقدم الرَّجُل تمثال رَجُل، والمرأة تمثال امرأة، ولذلك فإن تقديم التمثال الأدمي الصغير هنا (القطعة 1، اللوحة 2)؛ ربما يمثل صاحب الإهداءات نفسه، يضع نفسه تحت حماية (المعبودة) الشمس، ومثل هذه التقدمة نجدها في معابد أخرى، مثل مجموعة من التماثيل الأدمية الصغيرة التي تم العثور عليها في إحدى معابد الشمس<sup>(12)</sup> (اللوحة من 11 - 15).

أما بالنسبة إلى التقدمات من التماثيل التي جسدت الأعضاء البشرية، ومنها الكف الذي نال قدراً من الأهمية لدى الإنسان اليمني القديم، فقد اتخذها الإنسان رمزاً دينياً ونظراً إلى ما تمتع به اليد من قدرة فعالة على كثير من الأعمال المختلفة المناطة بإدائها<sup>(13)</sup>، ولما تتميز به أيضاً من صفات تتناسب مع المعبودات؛ جعلته يتخذها رمزاً دينياً، فصورها على الصخور، وعلى جدران المعابد، وأعمدها ونهاية النقوش اليمنية القديمة والمنشآت العامة، ومثلها على هيئة تماثيل للحماية من الحسد والمرض والعين الشريرة وغيرها من المعتقدات الدينية<sup>(14)</sup>، ويرى عدد

من الباحثين أن تقدمت أعضاء الجسد المختلفة على هيئة تماثيل بصفة قرابين للمعبودات ليس إلا رمزاً فقط، بصفتها بدائل لأعضاء أجسادهم التي تعاني من المرض، فَعَبِّرَ عنها بالجزء الخاص بها؛ أي أن تقديمها كان لأجل طلب الشفاء مما أصابها من الأمراض والجروح<sup>(15)</sup>. وفي هذه الدراسة نجد ثلاث تجسيدات تمثل الأقدام، وواحدة تمثل الكف، نطرحها على النحو الآتي:

#### - تجسيد الأقدام

اقتصرت تجسيدات الأقدام في القطع (موضوع الدراسة) على واحدة جُسدت فيها القدمان معاً (اليمنى واليسرى) (القطعة 2، اللوحة 3)، وفي اثنتين جُسدت فيهما القدم اليمنى (القطعة 3، 4، اللوحة 4، 5)، وهو ما نجده أيضاً في التقدّمات النذرية من التماثيل التي جسدت الأقدام<sup>(16)</sup> (اللوحة 16، 17)، وأيضاً في التجسيدات التي دُونت عليها كتابات نقشية، وعلى سبيل المثال: نجد تجسيداً برونزياً لقدم اليمنى تتدلى من لوح مدون عليه النقش القتباني الموسوم بـ (al-2/1-2) (اللوحة 18)، ورد في نصه صيغة العبارة (نمرم / ذرحن / شيم / لود)؛ أي: (أن صاحب النقش المُسَمَّى) نمر ذرحان نصبَ (هذه التقدمة) لمعبوده ود<sup>(17)</sup>، وتجسيداً برونزياً آخر لقدم اليمنى تتدلى من لوح مدون عليه النقش القتباني الموسوم بـ (الصلوي - الأغبيري 2 / 3-1) (اللوحة 19)، الذي جاء في نصه: (هوف عم / خنعم / سقني / عثر / وودم / رجلن / بذتم / تكريس)؛ أي: (أن صاحب النقش المُسَمَّى) هوف عم خانع أهدى (المعبودين) عثر، وود الرجل (القدم)؛ طبقاً لما تعهد به<sup>(18)</sup>. لقد تناول إبراهيم الصلوي موضوع تجسيد القدم اليمنى في هاتين التقدّماتين، أثناء دراسته للنقشيين ودلالاتهما اللغوية والدينية، وطرح أن القدم اليمنى لصاحب الإهداء -في النقش الثاني- أصيبت بمرض صَعُبَ علاجه، فتوجه إلى المعبد والتمس الشفاء، وتعهد بتقديم رجله اليمنى للمعبودين عثر، وود؛ من أجل شفائها، وعندما شفيت قدمه، وجب عليه أن يفى بما تعهد به، وهو إهداء قدمه اليمنى قرباناً للمعبودين، لذلك فداها بتقديم قدم من البرونز مقابل قدمه، وكأنه أهدى قدمه نفسها، وأوضح أن الغرض من إعداد اللوح البرونزي والقدم الملتصقة بها، والنقش المدون عليها، ووضعها داخل المعبد في المكان المخصص لها. كان

إيفاءً بالنذر؛ لأن قدم صاحب اللوحة قد شُفِيَتْ من مرضٍ أصابها، وأن صاحبها يُشهر ذلك إيفاءً بما تعهد به للمعبودين عثر وود، ويعترف بتفضلهما عليه بشفاء قدمه. وي طرح الصلوي أن نقوش الإهداءات والقرايين المنشورة تؤكد جميعها على أن تدوينها تم بعد تحقيق كل الالتماسات، التي التمسوها، وقدموا من أجلها القرايين لمعبوداتهم، من أجل تحقيقها، وإن تقديم تلك الإهداءات كان إيفاءً بتعهدات أصحابها أو تنفيذاً لأوامر المعبودات، وفي جميع الأحوال فإن الإيفاء بها واجب على أصحابها، والتغافل عن الإيفاء بها يعرض أصحابها لعقاب شديد من قبل الآلهة<sup>(19)</sup>.

#### - تجسيد الكف

من ضمن التقدّمات المدروسة، تمثال لكفٍ جسدت فيها اليد اليمنى (القطعة 5، اللوحة 6)، ونجد أن تجسيد اليد اليمنى تركز في التماثيل والمنحوتات التي جسدت هذا الجزء من جسم الإنسان (اللوحة 20، 21)، ومنها التقدّمات النذرية من تمثال الكف<sup>(20)</sup> (اللوحة 22)، وأيضاً في تماثيل الكف التي دونت فيها نقوش، منها على سبيل المثال: تجسيد برونزي للكف اليمنى تحمل ما يُشبه الإناء مدوناً عليه النقش المعيني الموسوم بـ (Collezione privata yemenita 2016-4) (اللوحة 24)، الذي ورد في نصه: (يحمأل / بن / زيد ألت / ذمسحب / س3الأ / أألت / معنم / يد / ذهبن)؛ أي: (أن صاحب النقش) يحم إيل بن زيد الآت (من عائلة) ذي مسح قدم لآلهة معين يداً (من البرونز)<sup>(21)</sup>، وتجسيد برونزي آخر للكف اليمنى مدوناً عليها النقش السبئي الموسوم بـ (Robin 1) (اللوحة 23)، جاء في نصه (وهب / تألب / بن / حصمن / يرسمين / عبد / سخمم / هقني / شيمهمو / تألب / ريم / يمنن / عدي / قيفهو / ذقبرت / بهجرن / ظفر / لوفيهمو)؛ أي: ( أن صاحب النقش) وهب تألب بن حصمان اليرسمي عبد بني سخيم قدم لحامهم (المعبود) تألب ريام، الكف الأيمن في المكان المخصص لعبادته (والمُسَمَّى) قيف، الكائن في الموضع (المُسَمَّى) قبرة، في مدينة ظفار من أجل سلامتهم<sup>(22)</sup>، وهناك تجسيد برونزي آخر للكف الأيمن يحمل وعاء (مسرحة)، ويبرز هذا التجسيد من واجهة لوح مثقوب في زواياه الأربع لغرض التعليق على جدران المعبد، ومدون عليه النقش القتباني الموسوم بـ (Ja 2195) (اللوحة 25)، الذي يتحدث فيه

(صاحب النقش المُسَمَّى) همت عم ذرحان (من عائلة أو قبيلة) ذي ذهبان، عن تقديمه إهداء إلى إلهه وسيده، رب (المعبد المُسَمَّى) يغل، يداً (تحمل) مسرجةً، ويذكر أن تقدمته (هذه) طبقاً لما وعده وأمنه (في) حماية حواسه ومكانته، ومن أجل حمايته مما يضره من مكانه<sup>(23)</sup>.

اللافت للانتباه هنا هو أن معظم تماثيل قرايين المعابد التي تجسد الأقدام والأيدي مُثلت بالأطراف اليمنى، وهناك احتمالان للدلالة والغاية من هذه الرمزية -حسب ما يتضح للباحث- يطرحهما كآتي:

الاحتمال الأول: هو أن رمزية الأعضاء البشرية من أيدي وأرجل؛ ربما يكون القصد منها تحقيق مطلب المتعبدين في شفاء نظائرها المريضة، ولكن لعدم توفر تجسيدات لجميع أعضاء جسم الإنسان؛ فقد أثر الباحث الاحتمال آخر.

الاحتمال الثاني: هو أن رمزية الأعضاء البشرية من الأيدي والأقدام؛ قد يرتبط بالمطالب أو النعم التي قُدمت من أجلها الإهداءات، ومن خلال النقش الموسوم (البارد - عنس 1 / 12، 13) الذي عثر عليه مع التماثيل موضوع الدراسة، نجد أن ما يرتبط بهذه التقدّمات، هو ما جاء في صيغة العبارة: (وفي / أأذهمو / ومقيمتهمو)؛ أي سلامة حواسهم ومقاماتهم (مكاناتهم في المجتمع)، وربما تكون رمزية هذه التجسيدات هنا هي المقصودة في هذه العبارة، وربما أيضاً يكون تجسيدها تمثيلاً يُقصد به المكتسبات -التي ورد ذكرها في النقش (في السطر 7، 8)- لما تُمثله نظراً الأُكف والأرجل من دلالة في السعي والاكتساب.

#### - رؤوس الثيران (أعضاء حيوانية)

تعتبر الثيران من أبرز الحيوانات التي نالت الاهتمام الأكبر في حياة اليمني القديم ومعتقده الديني، ويظهر ذلك جلياً في المخلفات المادية من التماثيل والمنحوتات التي تُجسد هذا الحيوان، ولابد هنا من أن نُخصص له حيزاً ولو بسيطاً للتحدث عنه.

لقد قُدّس الثور في أغلب حضارات العالم القديم، وتُخذ رمزاً دينياً للقوة والقدرة، ففي الحضارة المصرية القديمة كان يمثل الحاكم، ويدمر العدو، وإلى جانب رمزيته للخصوبة فقد كان الثور (أبيس) هو الإله الزراعي ورمز التوالد، وكان الثور ممثلاً للأكبر الآلهة الفينيقية، أما في بلاد

الرافدين فقد كان إله الخصب، وانتشرت رمزيته لإله العاصفة في منطقة الأناضول، وأصبح رمزاً للخصوبة في حضارة حوض البحر المتوسط<sup>(24)</sup>.

أما في اليمن قبل الإسلام، فمعظم الباحثين يرون أن رأس الثور كان رمزاً للآلهة: (ألمقه، عم، ود...)، ومن الآراء التي تعتمد على تفسير مدلولات الأشكال الحيوانية والصور الرمزية، وعلى التشابه القائم بين بعض أسماء الآلهة اليمنية القديمة وبعض أسماء الآلهة في بلاد الرافدين آراء ترى أن رمز الهلال يتمثل في القرون المنحوتة برؤوس الثيران، واعتبرت رسوم الهلال رمزاً للقمر<sup>(25)</sup>.

إن تجسيد الثور يدل على أهميته في حياة الإنسان اليمني القديم ومعتقده الديني، ومما لا شك فيه أن تلك المنحوتات تلي رغبات الفنان القديم، وحاجة المجتمع قديماً لمثل هذه التمثيلات، التي تهدف أو ترمز إلى مواضيع بعينها. ومن الأمور الواضحة، أن هناك خصوصية في هذه التجسيديات، ومما نلاحظه أيضاً من خلال المخلفات الأثرية التي جُسد فيها الثور، هو ارتباط تجسيد الثور بطبيعة البيئة النباتية، كما أن أهمية الثور في حياة الإنسان، وخاصة في الجانب الزراعي، والاستفادة منه في الأعمال الزراعية والإروائية الشاقة، هي من أهم الأسباب التي جعلت الإنسان قديماً يهتم بهذا الحيوان<sup>(26)</sup>.

وللبحث عن تفسيرات مقنعة في دلالات تقديم المجسمات الصغيرة من رؤوس الثيران للمعبودات ووضعها في معابدها (اللوحة 7، 8، 26)، يرى الباحث أن هناك احتمالين للدلالة والغاية من هذه التجسيديات ورمزيتها يطرحهما كالآتي:

الاحتمال الأول: هو أن تجسيد رؤوس الثيران ربما يكون للتعبير عن طقوس تعبدية تُقدم فيها القرابين النذرية من الثيران الحية للمعبودة الشمس في معبدها في جبل تبعث، وربما قرباناً وهبة؛ الغرض منها الشكر أو السؤال وطلب الفضل والحماية، وقد تكون رمزية هذه التجسيديات الصغيرة للدلالة على الهبة النذرية التي قُدمت.

الاحتمال الثاني: هو أن تقديم هذه التجسيديات لمعبودتهم الشمس في معبدها قد يكون لغرض طلب الإنعام بمزيد من هذا الحيوان، الذي يمثل ركيزة اقتصادية في حياة ساكنة هذا المجال.

#### - المكيال

تُعد المكيايل من المخلفات الأثرية التي استعملها اليمينيون قديماً، ومن أهم الأدوات التي ارتبطت بالزراعة والمعاملات التجارية، فكانت الوسيلة لمعرفة كميات منتجات الأرض من الغلال والثمار الزراعية وتحديد مقاديرها (للإعاشة والاكْتساب)، وهذا بدوره ساعد في تنظيم علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وتتميز بأنواعها المختلفة، من حيث مادة صنعها، وأحجامها ومسمياتها، وانفردت بعضٌ منها بالنصوص النقشية هل هي والمونوجرامات (شعار الملوك ورمز الدولة)؛ لتأكيد شرعية استعمالها في التعاملات التجارية الخاصة بعمليات الكيل والوزن، كما أن بعض وحدات الكيل ارتبطت بالمعابد؛ وربما كان ذلك لأداء الكفارات أو الهبات أو العُشر من المحاصيل الزراعية، أو لتقدير النفقات وغيرها من التعاملات المرتبطة بالمعبد والعبادات<sup>(27)</sup>.

ويرجح الباحث أن الوعاء الأسطواني الصغير (القطعة 8، اللوحة 9) يُمثل مجسم المكيال، وهنا تكون دلالته على المنتجات الزراعية من حبوب وغيرها، كما أن تمثيل المكيال في مجسم صغير يُعلق في المعبد يضع أيضاً عدة تساؤلات حول هذا الجانب العقائدي والطقوس المرتبطة به، وهناك احتمالان للدلالة والغاية من هذه الرمزية -حسب ما يراه الباحث- نطرحهما على النحو الآتي:

الاحتمال الأول: هو أن رمزية مجسم المكيال ربما يكون القصد منه تحقيقَ مطلب المتعبد أو الشكر لمنحه الغلال والثمار الجيدة والوفيرة، وهذا ما يتضح من خلال نص النقش (البارد - عنس 1 / 10، 11)، في صيغة العبارة (وبذت / تردأن / شمس / بني / روس / بأثمرم / وأفقلم)؛ أي: وبأن تُعينَ (المعبودَة) شمسُ بني روس في (منجهم) ثماراً وغلالاً (وفيرة)، وأيضاً في النقوش التي تتحدث عن القرابين النذرية المرتبطة بالجانب الزراعي<sup>(28)</sup>.

الاحتمال الثاني: هو أن رمزية مجسم المكيال ربما يكون للتعبير عن طقوس تعبدية تُقدم فيها القرابين النذرية من ثمار وغللال الأرض للمعبودة الشمس في معبدها في جبل تبعث، وقد تكون رمزية هذه التجسيديات الصغيرة للدلالة على الهبة النذرية التي قُدمت، أو قد يكون الاحتمالان معاً، وهو أن رمزية هذا المكيال يُعبر عن القرابين المقدمة من الثمار والغللال، كما يقدم أملاً في منحهم ثماراً ومحاصيل وفيرة.

#### الخاتمة:

من خلال دراسة المجسمات الصغيرة سألفة الذكر، وما له من علاقة بها، نستخلص

الآتي:

- أن جوهر الاعتقاد الديني في إهداء القرابين للمعبودات والتقرب إليها، يرجع إلى تقديم القرابين منذ عهد آدم عليه السلام، وعهد إبراهيم عليه السلام، واستمرت جذور هذا المعتقد الديني حتى بعد التحول إلى عبادة الأجرام السماوية والأوثان وغيرها.
- كانت علاقة أهل اليمن القديم بمعبوداتهم قوية، في الرخاء والشدة، ويتمثل ذلك في اعتقادهم الراسخ بقدرتها على تحقيق الالتماسات والأفضال، والحماية من الشرور والكوارث وجوائح الزمن، وأذية البشر، والأمراض وغيرها؛ لذلك نجد أنهم كانوا حريصين على تقديم الإهداءات والقرابين المناسبة للمعبودات، كما أن زوال النعم، وقلة الأرزاق والأولاد، وفقدان الممتلكات، كانت تمثل أبرز مخاوفهم؛ لذلك قدموا الإهداءات من القرابين النذرية المختلفة للمعبودات حمداً وشكراً لها؛ لما منحته إياهم من نعم، لذلك فإن ما يُصيبهم من خير أو شر هو منها، وبالمقابل فإن من أراد أن يعيش حياة رغيدة مطمئنة وهادئة، ينعم فيها بخيرات المعبودات وحمايتها، يقوم بتنفيذ أوامرها ونواهيها، والتقرب إليها بالقرابين والإهداءات لإرضائها.
- أن تقديم القرابين للمعبودات كان يسبقه استئلاء أو استيحاء من المتعبدين، وهذا يوضح علاقة المتعبد بالمعبودات، وربما يدل على طقوس كانت تُمارس قديماً، يمكننا تسميتها بطقوس الاستئلاء أو الاستيحاء، التي يُقصد به تلقي المتعبدين للجواب الموحى

إلهم من المعبودات، وهو ما يبرز علاقة كهنة المعابد بالمتعبدين، ودورهم في استقبال التماسات المتعبدين، وإيصالها إلى المعبودات، ومن ثم إيصال الإجابات الموحى بها إلى المتعبدين، وتحديد الهبة النذرية، وأيضاً تحديد القرابين النذرية المقدمة للمعبودات؛ لوضعها في معابدها.

- أوضحت الدراسة أن القرابين من المجسمات الصغيرة التي قدمت للمعبودات في معابدها، هي قرابين رمزية مقدمة للمعبودات تُجسد التقدمة، أو تُمثل الهبة المقدمة من قبل المتعبد، أو تُمثل مطالب المتعبد أو النعم التي تمتع بها، وشكر المعبودات عليها.
- إن القرابين من التماثيل الأدمية المقدمة للمعبودات في معابدها، هي قرابين رمزية مقدمة مقابل الأشخاص أنفسهم للتعبير عن أمرين شديدين من المعبودات.
- تُدلل المجسمات الصغيرة للقرابين التي تُجسد الأيدي والأقدام، على أن رمزيتها كانت لتحقيق غرض لمقدمها، التي ربما تكون لشفاء نظائرها المريضة، أو لحفظ المكتسبات، التي يبرز فيها دور الأقدام والأيدي في السعي والاكتساب.
- أن القرابين التي تُجسد رؤوس الثيران الصغيرة تُبرز أهمية هذا الحيوان في حياة الإنسان في اليمن القديم، في الجانبين الديني والاقتصادي، وأن رمزيتها هنا قد تكون تمثيلاً لمطالب المتعبد بالإنعام بالمزيد من هذا الحيوان، أو تجسيداً للتقدمة الحية من الثيران المقدمة قرباناً للمعبودات.
- أن رمزية مجسم المكيال الصغير يُقدم من المتعبد للمعبودات ربما يُمثل التقدمة من الثمار والغلال، أو يُمثل مطلب المتعبد منها المتمثل في رغد العيش، ويدل هذا أيضاً على النشاط الزراعي، الذي كان يمثل الركيزة الاقتصادية لكثيرٍ من أهل اليمن القديم.
- تتميز القطع موضوع الدراسة -وغيرها من تماثيل ومنحوتات المعابد المشابهة لها- بأنها مُعدةٌ بقواعد أو ثقوب؛ لوضعها في المعبد أو تعليقها على جدرانها؛ لغرض الإشهار بالإهداءات، وأيضاً الاعتراف بكرم المعبودات بالنعم.



وبما أن النقوش والقرايين النذرية من المنحوتات المختلفة، هي قطع في غاية الروعة والإتقان، فهذا -بطبيعة الحال- يحتاج إلى أماكن مخصصة لصنعها، ومواد خام تتطلب استخراجها من المعادن أو الأحجار، ويتطلب حرفيين على قدر كبير من المهارة والخبرة، ويبدو أن ذلك يحتاج إلى تكلفة وعائد مادي كبيرين لإنتاج مثل هذه القطع، كما يتطلب بطبيعة الحال تشغيل حرفيين لنحت وصناعة التماثيل والنقوش وغيرها في ورشات عمل، قد تكون ملحقة بالمعابد، وبذلك فإن العائدات التي تختلف أنواعها من مادية (من العملة النقدية)، وعينية (من الحيوانات)، أو من المحاصيل والثمار ومنتجاتها، تكون لصالح المعابد وتعميرها وتوفير احتياجاتها، فضلاً عن استفادة الكهنة الذين كان دورهم وسطاء بين المتعبدين والمعبودات، في تحديد الهبات ونوعية القرايين، وأيضاً العاملين والحرفيين التابعين لهذه المعابد.

وفي الختام فإنه على الرغم من تناولنا لمواضيع هذه التجسيديات في هذه الجزئية من الدراسة التي ركزنا فيها على ماله علاقة بموضوع المجسمات موضوع الدراسة، في محاولة للمقاربة لفهم رمزيتها ودلالاتها، فإن موضوعات هذه التمثيلات وعناصرها المصورة لا تزال غامضة وتحتاج إلى مزيد من التقصي والبحث.

**شكر وتقدير:** يتوجه الباحث بالشكر والتقدير: للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الصلوي لما قام به من توجيه وتصويب أثرى البحث وقوّمه، والأخ / محمد الجمالي لحرصه الشديد على اطلاع الباحث على المنحوتات موضوع الدراسة والنقش المعثور عليه معها، ولما بذله من جهد كبير ساعد في تصويره وتوثيقه، والأخ/ صالح مثنى قطران الذي أرشد الباحث لمصدر هذه القطع، كما يتقدم الباحث بالشكر والتقدير للأخ / محمد الشرعي الذي أهدى الباحث مجموعة كبيرة من صور لمنحوتات صغيرة مشابهة للمنحوتات المدروسة، عُثر عليها في معابد قديمة أخرى، أدرجنا بعضها منها في هذه الدراسة.

قائمة الرموز والمختصرات:

سم	سنتيمتر
ص	صفحة
ج	جزء
م	ميلادي
يدل الخط المائل (/) في النقوش على رقم السطر الذي جاءت فيه العبارة أو اللفظ المعني بالدراسة.	

al-Ṣalwī = الصلوي	نقوش نشرها إبراهيم الصلوي
ATM	منحوتات من متحف عتق = 'Ataq Museum
CSAI	Corpus South Arabian Inscriptions = <a href="http://csai.humnet.unipi.it/csai/html/all/index.html">http://csai.humnet.unipi.it/csai/html/all/index.html</a>
Collezione privata yemenita 2016	Inscriptions published by de Maigret Antonini, Sabina and Alessio Agostini
P	page = صفحة
Robin	Inscriptions published by Robin, نقوش نشرها كريستيان روبان Ch =
Ja	Jamme = مجموعة نقوش نشرها إلبرت جام





خارطة (3) توضح موقع أشرف الغصيني جنوب مدينة ذمار

باستخدام برنامج: Google Earth

ملحق اللوحات



اللوحة (1) صورته تجمع القطع المدروسة، والنقش البرونزي الموسوم بـ (البارد - عنس 1)  
مصدرها: أشرف الغصيني، مديرية عنس (محافظة ذمار) (تصوير: الباحث)



اللوحة (2) تمثال آدمي صغير من البرونز (القطعة رقم 1)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (5) قدم يمنى من البرونز  
(القطعة رقم 4)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (4) قدم يمنى من  
البرونز (القطعة رقم 3)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (3) تجسيد برونزي للجزء السفلي من  
قدمي إنسان (القطعة رقم 2)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (6) كف يمنى من البرونز (القطعة رقم 5)  
(تصوير: الباحث)





اللوحة (8) رأس ثور من الحجر الجيري (القطعة رقم 7)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (7) رأس ثور من البرونز (القطعة رقم 6)  
(تصوير: الباحث)



اللوحة (9) وعاء صغير من البرونز يشبه المكيال (القطعة رقم 8)  
(تصوير: الباحث)





اللوحه (10) النقش البرونزي<sup>(29)</sup> الموسوم بـ (البارد - عنس 1)  
(عن: البارد، ف: 2018، ص 26)



اللوحات (11 - 15) تماثيل آدمية صغيرة من البرونز<sup>(30)</sup>

تصوير: مديحة رشاد ومحمد الشرعي





اللوحة (17) قدم يمني من البرونز<sup>(32)</sup>  
تصوير: مديحة رشاد ومحمد الشرعي



اللوحة (16) قدم يمني من البرونز<sup>(31)</sup>  
تصوير محمد الشرعي



اللوحة (19) تجسيد برونزي للقدم اليمنى تتدل من لوح  
مدون عليه النقش الموسوم بـ (الصلوي-الأغبري 2)  
(عن: CSAI)



اللوحة (18) تجسيد برونزي للقدم اليمنى تتدل من لوح مدون عليه النقش  
الموسوم بـ (al-Salwi 2)  
(عن: CSAI)



اللوحة (20) يد يمنى<sup>(33)</sup> من العاج، محفوظة في متحف عتق برقم (ATM 419) اللوحة (21) يد يمنى من العاج، محفوظة في متحف عتق برقم (ATM 223)، مصدرها (توثيق: الهيئة العامة للآثار، 2007 [تصوير: صلاح الحسيني وخيران الزبيدي]) شبوه (عن: CSAI)



اللوحة (23) يد يمنى من البرونز<sup>(35)</sup> مدون عليها النقش الموسوم بـ (Robin 1) (عن: CSAI)



اللوحة (22) يد يمنى من البرونز<sup>(34)</sup> تصوير: مديحة رشاد ومحمد الشرعي



اللوحه (25) لوح برونزي<sup>(36)</sup> مدون عليه النقش الموسوم بـ (Ja 2195)، ويبرز من وسطه في الأسفل تجسيد للكف الأيمن يحمل ما يُشبه الصحن (مسرجة) (عن: CSAI)

اللوحه (24) تجسيد برونزي للكف اليمنى تحمل ما يُشبه الإناء مدون عليه النقش الموسوم بـ (Collezione privata) (yemenita 2016-4 (عن: CSAI)



اللوحه (26) رؤوس ثيران برونزية<sup>(37)</sup>  
تصوير: مديحة رشاد ومحمد الشرعي

## الهوامش والإحالات:

- 1) هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى جزئيات من هذا الموضوع، أشرنا إلى بعض منها في ثنايا هذه الدراسة.
- 2) النقش الموسوم بـ (البارد - عنس 1) الذي تم العثور عليه مع المنحوتات موضوع الدراسة، مقدم للنشر في مجلة السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، (13/ 8 / 2018)، ص 1 - 25.
- 3) أشرف: اسم جمع، مفردا شرف، وتُطلق في بعض اللهجات المحلية على الحافة النهائية التي تُكَلِّم الشاهق الجبلي، التي يطل منها الناس على الوديان والسهول (مطهر الإيراني، المعجم اليميني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمينية، ط1، دمشق: المطبعة العلمية، 1996: 482، 483).
- 4) من خلال مضمون النقش الموسوم (البارد - عنس 1)، الذي عثر عليه مع القطع (موضوع الدراسة)، تم تحديد اسم المعبودة (شمس) ومعبيدها في جبل تبعت (المصدر المكاني).
- 5) إبراهيم الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلي (نقش من معبد أذن)، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، دراسات سبئية، دراسات في الآثار والنقوش والتاريخ مهداة إلى يوسف محمد عبدالله، ألساندرو دي ميغري، كريستيان روبان بمناسبة بلوغهم الستين عاماً، صنعاء، نابولي، 2005، ص 109 - 120.
- 6) هديل الصلوي، نقوش الإهداءات في اليمن القديم (الإهداءات البشرية أنموذجاً)، دراسة استقرائية تحليلية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2013، ص 3.
- 7) القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية 27.
- 8) محمد القحطاني، نقش إهدائي على كف إنسان مقدم للمعبودة تألب ريام (دراسة في ضوء النقوش والآثار)، مجلة الإكليل، ع 33 - 34، إصدار وزارة الثقافة، صنعاء، 2009، ص 87.
- 9) هذا التأريخ اعتماداً على أسلوب رسم الحروف في النقش.
- 10) فيصل البارد، نقش سبئي جديد من نقوش الأهداءات من مديرية عنس (محافظة ذمار) (دراسة في دلالاته اللغوية والاجتماعية والدينية) البارد - عنس 1"، مقدم للنشر في مجلة السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، (13/ 8 / 2018)، ص 1 - 25.
- 11) محمد القحطاني، التقرب إلى المعبودة ألقه وذي سماوي وشمس وعثر بتقدمات إنشائية في اليمن، دراسة من خلال النقوش والآثار، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، المجلد 34، ع 3، يوليو - سبتمبر 2013، ص 217- 218.

12) اعتمد الباحث في طرح أن هذه المنحوتات من قرايين الإهداءات للمعبودات في معابدها؛ على مصادرها التي عُثرت فيها، وأيضاً على مضمون النقوش المسندية التي عُثرت معها، وكانت الإشارة إلى هذه النماذج على سبيل المثال في هذه الدراسة؛ لتوضيح شيوع وجود مثل هذه المنحوتات في معابد اليمن قديماً.

13) محمد القحطاني، آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي (دراسة آثارية تاريخية)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، غير منشورة، 1997، رموز الآلهة ص 19

14) محمد القحطاني، 2009، ص 87.

15) ديتلف نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين، إصدار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 230؛ والقحطاني، م: 2009، ص 87؛ هديل الصلوي، 2013، ص 140.

16) اعتمد الباحث في طرح أن هذه المنحوتات من قرايين الإهداءات للمعبودات في معابدها؛ على مصادرها التي عُثرت فيها، وأيضاً على مضمون النقوش المسندية التي عُثرت معها، وكانت الإشارة إلى هذه النماذج على سبيل المثال في هذه الدراسة؛ لتوضيح شيوع وجود مثل هذه المنحوتات في معابد اليمن قديماً.

17) إبراهيم الصلوي، نقش قتباني جديد من نقوش الإهداءات، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وجيرانها: تطورات جديدة للبحوث، وقائع اللقاءات السبئية 17، عقد في باريس، 6-8 يونيو 2013، إعداد: منير عربش وجبريمي شكيتيكات، سلسلة (BAR) الدولية، رقم 2740، المؤسسة البريطانية لدراسة الجزيرة العربية رقم 16، أكسفورد، إنجلترا، 2015، ص 77.

18) إبراهيم الصلوي، 2015، ص 77.

19) إبراهيم الصلوي، 2015، ص 79.

20) اعتمد الباحث في طرح أن هذه المنحوتات من قرايين الإهداءات للمعبودات في معابدها؛ على مصادرها التي عُثرت فيها، وأيضاً على مضمون النقوش المسندية التي عُثرت معها، وكانت الإشارة إلى هذه النماذج على سبيل المثال في هذه الدراسة؛ لتوضيح شيوع وجود مثل هذه المنحوتات في معابد اليمن قديماً.

- 21) De Maigret Antonini and Alessio Agostini, "Due tipi di offerte a mano in bronzo di una collezione privata yemenita, Semitica et Classica", Revue Internationale d'Études Orientales et Méditerranéennes, 9, 2016, p 215-222.

22) **Christian Robin**, "L'offrande d'une main en Arabie pré-islamique", Essai d'interprétation, Mélanges linguistiques offerts à Maxime Rodinson par ses élèves, ses collègues et ses amis, (Comptes rendus du Groupe linguistique d'études chamito-sémitiques. Supplément, 12), Paris: Librairie orientaliste Paul Geuthner, 1985, p 315-319, pls V-VI;

**John Simpson**, "Queen of Sheba", Treasures from the ancient Yemen, London: British Museum Press, [Catalogue of an exhibition held at the British Museum, London, 2002, p 221;

**Barbara Jändl**, "Altsüdarabische Inschriften auf Metall", (Epigraphische Forschungen auf der Arabischen Halbinsel, 4), Tübingen: Wasmuth / Berlin: Wasmuth, 2009, p 51-52, 162-163; محمد القحطاني، 2009، ص 81 - 92 .

23) **Albert Jamme**, "A Qatabanian Bronze Votive Lamp Offering", Bibliotheca Orientalis, 27/3-4, 1970, p 178-179;

**John Simpson**, 2002, p 172; إصدار الصندوق الاجتماعي، ج1، عزة عقيل، البرونز في اليمن القديم، ص 243، 244، للتنمية، صنعاء، 2010، ص 243، 244

24) منير العريقي، "الرموز الدينية علي العملات اليمنية القديمة، مجموعة المتحف الوطني بصنعاء"، كتاب المؤتمر الخامس للاتحاد العام للأثاريين العرب، في الفترة من 19 - 20 أكتوبر، الندوة العلمية الرابعة، دراسات في آثار الوطن العربي (3)، إصدار المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2002، ص 462.

25) خليل الزبيري، الإله عثر في ديانة سبأ (دراسة من خلال النقوش والآثار)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والآثار اليمنية القديمة، كلية الآداب، جامعة عدن، غير منشورة، 2000، ص 105.

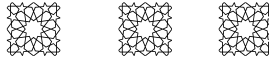
26) فيصل الباراد (أ)، الزراعة في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) قبل الإسلام، دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه في آثار ما قبل الإسلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، غير منشورة، 2014، ص 434.

27) فيصل الباراد (ب)، "المكاييل والأوزان في اليمن القديم"، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، ع 20، إصدار جامعة ذمار، 2014، ص 210، 232-233.

28) انظر: فيصل الباراد (أ)، 2014: 420 - 433.

29) مقاسات اللوح: طول الجانب الأيسر 12 سم، وطول الجانب الأيمن 13 سم × عرض اللوح من الأعلى 7.5 سم، وعرض اللوح من الأسفل 8 سم، وطول الحرف في النقش: 1 سم، وفي السطر الأخير: 6 ملم.

- (30) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: عنس، مقاساتها من اليمين إلى اليسار: الطول (8 - 7.3 - 9 - 6 - 5) سم تقريباً.
- (31) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: قانية، مقاساتها: طول القدم 3 سم، ارتفاع الساق مع القدم 3.5 سم تقريباً.
- (32) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: عنس، مقاساتها: طول القدم 1.5 سم، ارتفاع الساق مع القدم 3 سم تقريباً.
- (33) مصدرها: هجر كحلان، مقاساتها: الطول 8.5 سم.
- (34) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: عنس، مقاساتها: طول اليد 3 سم تقريباً.
- (35) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: قرب صنعاء؟، مقاساتها: الارتفاع 19.7 سم، العرض 11 سم.
- (36) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: هجر كحلان، مقاسات اللوحة: ارتفاعها 20.5 سم، عرضها 14 سم، قطر الصحن 11.6 سم.
- (37) من قرايين الإهداءات في المعابد، مصدرها: عنس، مقاساتها بالترتيب من اليمين إلى اليسار: ارتفاع الرأس (3.5 - 3 - 3) سم، عرض الرأس بين القرنين (2 - 2.5 - 3) سم تقريباً.



## أطفال الأنابيب

### في ضوء الشريعة الإسلامية

د. محمد بن معيض الشهراني\*

ملخص البحث :

يناقش هذا البحث ومن خلال مبحثين التعريف بأطفال الأنابيب وتاريخ بداياته الأولى والأسباب الموجبة للجوء إلى التلقيح الخارجي، ثم يناقش صوره. وفي المبحث الثاني يناقش نظرة الشريعة الإسلامية التي واكبت وستظل تواكب مستجدات العصر؛ من خلال ما أقره مجمع الفقه الإسلامي الذي أتفق على تحريم صور التلقيح الخارجي إلا في واحدة منها وهي التي تقضي: بأن تؤخذ نطفة من الزوج وبويضة من زوجته ويتم التلقيح خارجياً، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة نفسها. وقد رجح هذه الصورة أغلب الفقهاء وفق ضوابط محددة، في حين رفضها البعض ووقف البعض الآخر موقفاً محايداً.

---

\* أستاذ الفقه المساعد - جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية.



## Abstract

In two topics, the study discusses the in-vitro Fertilization (Test Tube Baby); its definition history of the beginnings, the compulsive reasons behind its uses and its forms. The second topic focuses on the Islamic Sharia's view that updated and always updates all the novel issues through what have been approved by the Islamic fiqh Academy which assures the proscription of all the Kinds of in-vitro Fertilization except one case that allows taking one drop from the husband's semen and an egg from his wife and then, after making the fertilization outside the body, it can be implanted in the womb of the wife herself. While this method has been accepted by most of the jurisconsults under specific conditions, others rejected it and some others stayed neutral.

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، فلا يخفى على مشتغل بالعلوم الشرعية ما للفقهاء من مكانة في الإسلام، فلقد اعتنى به العلماء على مر القرون فبلغ ما بلغ من المكانة، حيث التأصيل والتعديد؛ الأمر الذي ميز الإسلام عن بقية الشرائع السابقة، فحُفظ في الصدور، ودُوِّن في السطور، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:9]، من هنا تتجلى أهمية البحث في المسائل الفقهية لا سيما المعاصرة منها والنوازل، لإدراك هذه الحقيقة إدراكاً ملموساً؛ لأن تلك المسائل تلامس واقعنا اليوم، فهذا بحث موجز لموضوع أطفال الأنابيب؛ لأنه من الموضوعات التي نتجت عن التقنيات الحديثة ومستجدات العصر في مجال أمراض العقم وعدم الإخصاب، فأردت الوقوف على ما يحدث في هذا المجال، ونظرة الشريعة الإسلامية إلى هذا الموضوع وفق الخطة الآتية:

تمهيد: في بيان أهمية دراسة النوازل والقضايا المعاصرة

المبحث الأول: التعريف بأطفال الأنابيب، وتاريخ ذلك، وأسبابه، وصوره

أولاً: تعريف أطفال الأنابيب.

ثانياً: لمحة تاريخية عن نشأة أطفال الأنابيب.

ثالثاً: صور التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب).

رابعاً: أسباب اللجوء إلى الإنجاب بطريقة أطفال الأنابيب.

المبحث الثاني: الحكم الشرعي في مسألة الإنجاب بطريقة أطفال الأنابيب.

أولاً: تحرير محل النزاع.

ثانياً: الأقوال في المسألة.

ثالثاً: سبب الخلاف في المسألة.

رابعاً: الأدلة ومناقشتها.

خامساً: الترجيح.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: بيان أهمية دراسة النوازل والقضايا المعاصرة

لا شك أننا في زمن عج بكثير من النوازل والمستجدات في مختلف مجالات الحياة، وتحتاج

هذه النوازل إلى دراسة لبيان الحكم الشرعي فيها، ومن هنا تتضح لنا أهمية دراسة هذه النوازل

التي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أولاً: أن دراسة هذه القضايا والنوازل يساعد في بناء المرجعية الشرعية لمختلف القضايا.

ثانياً: ضبط مسيرة الاجتهاد الفردي والجماعي والإبقاء عليه مفتوحاً متاحاً، وإنما يتحصل ذلك

بصناعة أهله وتمكينهم وتزويدهم بأدواته. لأن البحث والاجتهاد مناط القوة والانضباط واستنباط

الأحكام، كما قال الإمام الشهرستاني - رحمه الله-: "ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلا

بافتتان الاجتهاد بها؛ لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر، وقد رأينا الصحابة - رضي الله عنهم - كيف اجتهدوا<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: إثبات شمول الشريعة، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، ويكون ذلك قولاً بالنصوص الظاهرة الدالة على ذلك، وفعلاً ببيان حكم الله تعالى في كل نازلة وقت نزولها.

إن القواعد العامة التي وضعها الإسلام لا تختلف فيما أمة عن أمة أخرى، أما التفصيلات والأحكام الفرعية التي تختلف باختلاف الناس على مر العصور فقد تُركت لأهل العلم يبذلون فيها الوسع. والشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لأنها تراعي الطبيعة الإنسانية، وتوافق الفطرة البشرية، التي فطر الله الناس عليها، بما تقدمه من معالجات لكافة المشكلات بأعدل الحلول، وأفضل الأحكام، وبما تتميز به من مرونة في الفروع والوسائل، فتتلاءم مع المتغيرات وتتكيف مع التطورات، ولكونها تتميز، كذلك، بشمولية واعية لدقائق الأحداث والمستجدات.

رابعاً: التمكين لتحكيم الشريعة في شتى مناحي الحياة، من خلال رصد كل ما من شأنه أن يعين قضاة الإسلام على الفصل في خصومات المكلفين من خلال البحوث والفتاوى المعاصرة. ففي دراسة هذه النوازل والقضايا تفعيل لأحكام الشريعة الإسلامية وتعطيل للقوانين الوضعية، ومن ثم ينعم الإنسان بالمصالح الخالصة من شوائب الأخطاء الناتجة عن قصور الإدراك البشري، فالدين الإسلامي دين متكامل، وشريعته أتم الشرائع، قال تعالى: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:3].

خامساً: الرد على الطاعنين في الشريعة والمانعين والممانعين لها بذكر محاسنها وإصلاحها لشئون الخلق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وغير ذلك من الفوائد المهمة لدراسة القضايا المعاصرة. لذا فمعرفة النوازل وأحكامها أمر من الأهمية بمكان؛ لتبذل فيها الجهود، وتتوحد القصد، فينعم الناس بالسعادة في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: التعريف بأطفال الأنابيب، وتاريخ ذلك، وأسبابه، وصوره  
أولاً: تعريف أطفال الأنابيب (I.V.F):

أطفال الأنابيب<sup>(2)</sup> هو أحد شقّي عملية التلقيح الاصطناعي، إذ إن التلقيح الاصطناعي  
قسمان:

#### القسم الأول: التلقيح الاصطناعي الداخلي

وهو تعبير يطلق على عملية نقل الحيوانات المنوية من الزوج بعد تنقيتها وتركيزها في المختبر.  
وهذا الإجراء يجب أن يتم في وقت إباضة المرأة الذي يحدده الطبيب عن طريق جهاز الموجات  
فوق الصوتية المهبلية، ثم يُحقن السائل المنوي في الجهاز التناسلي للزوجة، إما في قناتي فالوب<sup>(3)</sup>،  
وإما داخل حويصلة البويضة<sup>(4)</sup>. وقد عبر الفقهاء القدامى عن التلقيح الصناعي "بالاستدخال"  
أي: استدخال المرأة المنى في رحمها بنفسها أو بطريقة أخرى، ورتبوا عليه أحكاماً شرعية، ومن  
نصوصهم في ذلك:

قال الحنفية:

"أدخلت منه في فرجها هل تعتد؟ في البحر: نعم؛ لاحتياجها لتعرف براءة الرحم، وفي  
النهر: بحثنا إن ظهر حملها نعم، وإلا فلا.

- قال ابن عابدين تعليقا على عبارة - "أدخلت منه في فرجها": أدخلت مني زوجها في  
فرجها من غير خلوة ولا دخول"<sup>(5)</sup>.

وقالوا أيضا: "إذا أدخلت منيا بفرجها ظنته مني زوج أو سيد فعلها العدة كالموطوءة  
بشبهة. قال في البحر: ولم أره لأصحابنا والقواعد لا تأباه؛ لأن وجوبها لتعرف براءة الرحم"<sup>(6)</sup>.  
وأما المالكية: فلم أجد لهم نصا صريحا في الاستدخال، ولكنهم قالوا: إن المرأة إذا ظهر بها حمل  
ولم يعرف لها زوج أو كانت أمة وكان سيدها منكرا لوطئها فإنها تحد ولا تقبل دعواها الغصب  
على ذلك بلا قرينة تشهد لها بذلك، ولا دعواها أن هذا الحمل من مني شربه فرجها في الحمام،  
ولا من وطئ جني، إلا لقرينة مثل كونها عذراء وهي من أهل العفة<sup>(7)</sup>.

نستنتج من هذه العبارة: أنه يمكن أن يحدث الحمل من المنى إذا دخل الفرج دون جماع.

وقالوا أيضا: "إنه لا يجوز لأحد نفي حمل زوجته إلا إذا اعتمد على أمر قوي، فلا يجوز أن يعتمد على عزله، ولا كونه كان يطؤها بين فخذيهما حيث كان ينزل"<sup>(8)</sup>.

وأما الشافعية فقالوا: "إنما تجب العدة إذا حصلت الفرقة بعد وطء، أو الفرقة بعد استدخال منيه، أي: مني الزوج؛ لأنه أقرب إلى العلق من مجرد الإيلاج"<sup>(9)</sup>.

وأما الحنابلة فقالوا: "إن النسب يثبت بالاستدخال. فقالوا: إذا تحملت ماء زوجها لحقه نسب من ولدته منه، فإن كان حرامًا، أي: الماء الذي تحملته كماء الأجنبي، فلا نسب"<sup>(10)</sup>.

### الحكم الشرعي للتلقيح الاصطناعي الداخلي:

على الرغم من أنه ليس محور بحثنا البحث في حكم هذا النوع من التلقيح، إلا أنه لا يمنع أن أذكر خلاصة القول في حكم ذلك على سبيل الإجمال، فأقول: إن التلقيح الاصطناعي الداخلي لا يوجد ما يمنع منه شرعاً، لكن بضوابط وشروط اشترطها العلماء لجوازه وهي:

- 1- أن يتم بين زوجين في حال قيام عقد الزوجية. أما إذا انتهى عقد الزوجية بموت أو طلاق فلا يحل ذلك.
- 2- أن يقوم بهذا التلقيح امرأة طبيعية مسلمة ثقة، وإن لم يتيسر ذلك فطبيبة غير مسلمة ثقة، فإن لم يتيسر فطبيب مسلم ثقة، فإن لم يتيسر فطبيب غير مسلم ثقة.
- 3- اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة، لعدم اختلاط النطف، وعدم الاحتفاظ بالمني في الثلجات، بل إجراء التلقيح فور أخذه من الزوج وإعطائه للزوجة.
- 4- أن يثبت بناء على تقرير طبي صادر عن طبيب متخصص أن الزوجة لا يمكنها الحمل إلا بهذه الطريقة<sup>(11)</sup>.

### القسم الثاني: التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب)

هو القيام بعملية التلقيح الاصطناعي الداخلي نفسها، إلا أن الطبيب في هذه الحالة يقوم بعملية شفط ببيضة المرأة من المبيض بواسطة جهاز خاص، ويضعها في محلول مناسب، ثم يقوم بإضافة الحيوانات المنوية إلى البيضة خارج جسم المرأة، وتوضع في طبق أو أنابيب

خاصة<sup>(12)</sup>، وبعد ظهور علامات التلقيح بين الحيوان المنوي والبيضة، تعاد اللقيحة إلى رحم المرأة بواسطة قسطرة رقيقة جداً، ثم تتحول هذه اللقيحة إلى جنين في رحم تلك المرأة<sup>(13)</sup>.

ثانياً: لمحة تاريخية عن نشأة أطفال الأنابيب

الإنجاب وطلب الولد فطرة غريزية في بني آدم، إلا أنه قد يكون هناك من الأسباب ما يمنع الإنجاب. وقد تكون الأسباب وراثية، أو مرضية، لذا كان هناك محاولات مبكرة وجادة في معالجة بعض الأسباب المانعة من الإنجاب، عن طريق الأعشاب، أو الأدوية التقليدية، إلى أن تم اكتشاف التلقيح الاصطناعي الداخلي، وتم استخدامه فعلياً بصورة علمية في روسيا عام 1970م إلا أنه كان مقصوراً على تلقيح الحيوانات<sup>(14)</sup>. وكانت أول محاولة ناجحة للتلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب) في الإنسان عام 1978م، على يد الدكتور (إدوارد وستبتو)، حيث إن التجربة انتهت بولادة الطفلة (لويزا براون)، وهي أول طفلة في التاريخ تولد بهذه الطريقة<sup>(15)</sup>، ومنذ ذلك الحين وقضية (أطفال الأنابيب) مثار جدل واسع من النواحي الأخلاقية، والدينية، بين أوساط المجتمعات على اختلاف دياناتها وثقافتها<sup>(16)</sup>.

ثالثاً: صور التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب)

الصورة الأولى: أن تؤخذ نطفة من الزوج وبيضة من زوجته ويتم التلقيح خارجياً، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة نفسها.

الصورة الثانية: أن يجري تلقيح خارجي بين نطفة الزوج وبيضة من الزوجة، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى لهذا الزوج.

الصورة الثالثة: أن يجري تلقيح خارجي بين مبي من الزوج وبيضة من الزوجة، ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة متطوعة بحملها<sup>(17)</sup>.

الصورة الرابعة: يجري تلقيح خارجي بين نطفة مأخوذة من زوج وبيضة من امرأة ليست زوجته، ثم تزرع اللقيحة في رحم زوجته.

الصورة الخامسة: أن يجري تلقيح خارجي بين نطفة من رجل أجنبي وبيضة امرأة أجنبية، وتزرع اللقيحة في رحم امرأة أخرى<sup>(18)</sup>.

## رابعاً: أسباب اللجوء إلى الإنجاب بطريقة أطفال الأنابيب

إن أسباب اللجوء إلى الحمل بطريقة الأنابيب كثيرة، ولعل أهم هذه الأسباب وأبرزها ما

يأتي:

- انسداد قناتي فالوب أو تلفهما لدى المرأة، بحيث لا تسمح للحيوانات المنوية بالوصول إلى البيوضة لإخصابها.
- ضعف الحيوانات المنوية أو ندرتها، وقلة حركتها.
- حالات العقم غير معروفة السبب.
- الأجسام المضادة للحيوانات المنوية لدى بعض النساء.
- الضعف الجنسي الناشئ عن أسباب نفسية.
- عوامل وراثية<sup>(19)</sup>.

المبحث الثاني: الحكم الشرعي في مسألة التلقيح الاصطناعي الخارجي (الإنجاب بطريقة أطفال الأنابيب)

يُعدّ العلاج بطريقة التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب) من القضايا المعاصرة التي لم يتطرق لها فقهاء المسلمين السابقون، وإنما حصل الخلاف فيما بين فقهاء المسلمين المعاصرين.

أولاً: تحرير محل النزاع في المسألة

اتفق الفقهاء المعاصرون على تحريم جميع طرق التلقيح الاصطناعي الخارجي الأربعة في (أطفال الأنابيب)<sup>(20)</sup>، واختلفوا في طريقة واحدة منها وهي: أن تؤخذ نطفة من زوج وبيضة من زوجته، ويتم التلقيح خارجياً ثم تزرع اللقحة في رحم الزوجة<sup>(21)</sup>.

ثانياً: الأقوال في المسألة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: المنع، وهذا قول فضيلة الشيخ رجب التميمي، والشيخ الصديق الضير، والشيخ إبراهيم الغويل، والشيخ آدم شيخ عبد الله علي، والشيخ أبو بكر جومي، والشيخ هارون خلف جيلي<sup>(22)</sup>.

القول الثاني: الجواز، وهو ما ذهب إليه أكثر العلماء المعاصرين، وصدر قرار مجمع الفقه الإسلامي بجوازه<sup>(23)</sup> بناءً على رأي الأكثرية من أعضاء المجمع<sup>(24)</sup>، ومنهم فضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان، وفضيلة الشيخ محمد محمود الصواف، والشيخ محمد بن جبير، والشيخ عبد الله البسام<sup>(25)</sup>.

القول الثالث: التوقف في هذه المسألة وعدم الحكم فيها بالجواز أو المنع، وهذا ما ذهب إليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز<sup>(26)</sup>، وفضيلة الشيخ بكر أبو زيد<sup>(27)</sup>، والشيخ محمد بن سبيل<sup>(28)</sup> رحمهم الله جميعاً.

ثالثاً: سبب الخلاف في المسألة

يظهر أن سبب الخلاف في هذه المسألة يرجع إلى أمرين:

الأول: الاجتهاد في إيجاد أدلة شرعية لهذه المسألة، منعاً أو جوازاً؛ لأنها من المسائل المستجدة في هذا العصر، التي لم يكن لها نظير عند الفقهاء السابقين.

الثاني: الاختلاف في مسألة العقم، هل هو مرض يضطر المسلم إلى طلب التداوي والعلاج منه، أو أنه يجب عليه الكف عن ذلك، والرضى بما قدره الله عليه؟.

رابعاً: الأدلة والمناقشة

أدلة أصحاب القول الأول القائلين بمنع عملية أطفال الأنابيب:

الدليل الأول من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي سَمُّتُّ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة:223].



وجه الاستدلال في الآية: أن طلب الولد المذكور في الآية إنما يتم عن طريق الجماع بين الزوجين، أما طلبه بواسطة التلقيح بين البيضة والحيوان المنوي للزوجين بواسطة الأنبوب أو غيره فهو مخالفة لنص الآية الكريمة، والشرع الشريف<sup>(29)</sup>.

وقد نوقش هذا الاستدلال: بأن حصر تفسير الآية بما ذكره هؤلاء ليس مسلماً به، لأن المراد بها بيان جواز إتيان المرأة في قبلها من الأمام أو الخلف، والنبي عن إتيان المرأة في دبرها<sup>(30)</sup>.

الدليل الثاني من القرآن:

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الشورى: 49-50].

وجه الاستدلال في الآية: أن الله عز وجل بين لنا أنه يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور والإناث، ويجعل من يشاء عقيماً. فالمؤمن يرضى بقضاء الله. وهو بصير بأحوال خلقه وهو الحكيم الخبير. ولا يجوز لنا أن نخالف أحكامه بسبب العواطف، ولا يجوز لنا أن نأتي بطرق ملتوية تكون مثاراً للشك والظنون في الأنساب<sup>(31)</sup>.

وقد نوقش هذا الاستدلال: بأن إجراء عملية أطفال الأنابيب ليس فيها اعتراض على خلق الله؛ لأنه عبّر في الآية بالجعل، والجعل غير الخلق. فالله يتفرد بالخلق. والإنسان يتسبب في الجعل، ولا مانع من هذا، كتسببه بالمودة وعكسها<sup>(32)</sup>.

الدليل الثالث من القرآن:

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة الطارق: 5-6] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المرسلات: 20-21].

وجه الاستدلال: أن الآيتين دلتا على أن الجنين يتخلق من ماء دافق ويستقر في قرار مكين، وحال أطفال الأنابيب ليس كذلك. والتساؤل هنا: ماذا سيكون شعور طفل الأنابيب حينما يكبر ويقراً هذه الآيات؟<sup>(33)</sup>.

ونوقش هذا الاستدلال بما يأتي:

- 1- أن أصل طفل الأنابيب يخرج من صلب الأب بشكل دافق، ويستقر في رحم الأم في قرار مكين.
- 2- ليس في الآية ما يمنع الإنجاب بطريقة (أطفال الأنابيب) لأن الخروج بشكل دافق هو الأصل، والآية لا تنفي كون الإنسان لا يخرج إلا من ماء دافق، خرج على وجه الدفق، إنما هي تنبيه على أصل تكوين الإنسان، وقدرة الله جل وعلا.
- 3- أن عيسى - عليه السلام - بشرٌ، ولم يتخلق من ماء رجل أصلاً، فضلاً عن أن يكون دافقاً<sup>(34)</sup>.

#### الدليل الرابع سد الذرائع

- سد الذرائع أمر ضروري لحفظ المجتمع، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح، وفتح هذا الباب في المجتمع الإسلامي الذي يتطلع إلى الفضل والكمال يؤدي إلى الذرائع والفساد، ومن ذلك:
- 1- إثارة الفتن والشبه أو الشكوك؛ لأن الأسرة لا تقبل أن ينتسب إليها الأولاد عن طريق التلقيح بواسطة لأنبوب، أو غيرها من الأدوات.
  - 2- هناك احتمال كبير أن عامل الريح سيدفع من لا أخلاق له إلى استعمال المني الجاهز من البنك، أو من شخص آخر لتلقيح امرأة عقيم، أو يعاني زوجها من مشكلة. وثبت في الواقع وجود شركات لتأجير الأرحام، وشركات لبنوك المني لبيع مني العباقرة والفنانين. وشركات لبيع الحيوانات المنوية والبييضات.
  - 3- أن كثيراً من الأطباء الثقافات المسلمين يعارضون التلقيح بنوعيه الداخلي والأنبوبي بين الزوجين لما فيه من مخاطر من ناحية علمية.

4- أثبت الطب الحديث ازدياد نسبة تشوهات الأجنة إذ إنه اكتشف في الطريق الطبيعي الشرعي للإنجاب وجود مقاومة للحيوانات المريضة والمصابة في صبغتها، وهذا ما يفتقده التلقيح الصناعي.

5- من يدري ماذا سيكون عليه أمر الطفل الذي كان (لقيحة) في أنبوبة طيلة عمره، هل سيؤثر هذا في نفسيته وسلوكه أو لا؟ ولكننا ندرك على وجه اليقين أن هؤلاء الأطفال سيكونون موضع التندر والسخرية في مجتمعنا، وسيكونون موضع تساؤل وشك كذلك.

6- احتمال حدوث الخطأ في العينات، وسواء كان هذا الخطأ خطأ، أم متعمداً، وفي كلتا الحالتين سيحدث اختلاط في الأنساب<sup>(35)</sup>.

ونوقش هذا الدليل بما يأتي:

1- في الواقع نحن لسنا الذين سنفتح الباب، فالباب مفتوح على مصراعيه، في داخل العالم الإسلامي، و خارجه، فهناك مراكز إنجاب في كثير من بلاد المسلمين، فالباب مفتوح وعلينا أن نسارع إلى وضع الضوابط والاحتياطات الشرعية اللازمة؛ حتى لا تقع المحاذير الشرعية<sup>(36)</sup>.

2- أن التأثير النفسي على هذا الولد، الذي هو نتاج التلقيح الصناعي، وماذا سيقول له الأطفال.... إلخ، هذا كله لا يمكن أن يبني عليه حكم شرعي؛ لأنه أمر موهوم وليس أمراً حقيقياً<sup>(37)</sup>.

3- لا بد أن نلاحظ أنه تم إنشاء مركز لأطفال الأنابيب في السعودية والكويت، مما يعني أنه قد تم التغلب أخيراً على ذرائع المتاجرة بالأرحام، وبنوك المني وغيرها؛ لأن القائمين عليها أطباء مسلمون ثقات<sup>(38)</sup>.

4- لا يسلم ما ذكره من احتمال حدوث الخطأ في العينات. لأنه بناء على هذا الخطأ الاحتمالي الذي يقع، يجب أن نمنع تحليل الدم لاحتمال الخطأ. ولو أخذنا بالاحتمالات البعيدة لتعطل الإنسان في الحياة، فهو يخرج من بيته فلعله يصطدم بسيارة فيموت، وعليه ألا يخرج؛ لأنه سيعرض حياته للخطر<sup>(39)</sup>.

5- لا نسلم بانطباق قاعدة سد الذرائع على حالة (أطفال الأنابيب)؛ لأن قاعدة سد الذرائع تقول ما يؤدي إلى الحرام بشكل مؤكد فهو حرام، وأما ما ذكره هنا فهو أمور مظنونة<sup>(40)</sup>.

#### الدليل الخامس من المعقول:

التلقيح الاصطناعي بواسطة الأنبوب بين الزوجين لم يستند إلى نص شرعي أو دليل قطعي، وإنما استند إلى العاطفة، أي عاطفة الأمومة والأبوة، والعاطفة لا تصلح أساساً للحكم الشرعي؛ لما فيها من الضرر الذي يؤدي بالمجتمع إلى الفتن والفساد، كما في أطفال الأنابيب<sup>(41)</sup>.

ونوقش هذا الدليل: بأن الشخص الذي لم ير الأمر التي تعاني من حالات عقم هو الذي يقول مثل هذا. إن أسراً كثيرة تنهار بسبب حالات العقم والحاجة للولد، فيجب اعتبار ذلك<sup>(42)</sup>.

#### الدليل السادس من المعقول:

في طريقة الإنجاب هذه أبشع صورة للتعري، حين يفحص سواة المرأة رجل أجنبي، وعدم الإنجاب لا يُعد ضرورة يباح في سبيلها هذا الابتدال والهبوط<sup>(43)</sup>.

ونوقش هذا الدليل: بأن احتياج المرأة إلى العلاج من مرض يؤديها، أو من حالة غير طبيعية في جسمها تسبب لها إزعاجاً، يعتبر ذلك غرضاً مشروعاً يبيح لها الانكشاف لغير زوجها لهذا العلاج، وعندئذ يتقيد ذلك الانكشاف بقدر الضرورة<sup>(44)</sup>.

#### الدليل السابع من المعقول:

الحصول على الحيوانات المنوية من الرجل بطريقة (أطفال الأنابيب) تكون عن طريق الاستمنا، والاستمناء محرم شرعاً<sup>(45)</sup>.

ونوقش هذا الدليل: بأن إخراج المني بغير مباشرة الزوجة لمساً أو تقبيلاً أو نحوهما عمل محرم شرعاً، ولكنه يجوز في حالات الضرورة، كما إذا كان الرجل مصاباً بمرض يضطره إلى العلاج منه، وتوقف ذلك على فحص سائله المنوي في المختبر ولم يمكن إخراجه بالمواصفات المطلوبة من قبل المختبر إلا بطريقة الاستمناء<sup>(46)</sup>.

أدلة أصحاب القول الثاني القائلين بجواز عملية أطفال الأنابيب:

الأدلة من القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة:223].

2- وقوله تعالى: ﴿ هَٰلِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [سورة آل عمران:38].

وجه الاستدلال في ذلك: أن الزواج مشروع لأجل النسل، والنسل مطلب شرعي، والإنجاب بطريقة (أطفال الأنابيب) تحقيق لهذا المطلب<sup>(47)</sup>.

الأدلة من السنة:

1- قول رسول الله ﷺ في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)<sup>(48)</sup>.

وجه الاستدلال في الحديث: أن من الحكم التي شرع لأجلها الزواج الإنجاب لتكثير النسل، وفي الإنجاب بطريق الأنابيب تحقيق لذلك.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)<sup>(49)</sup>.

وجه الاستدلال في الحديث: أن العقم مرض أو علة أو داء كسائر الأدوية، والتلقيح الاصطناعي علاج للعقم، فينبغي للمسلمين ألا يتخلفوا أو يتأخروا أو يحجموا عن علاج العقم، كسائر الأمراض التي نتداوى منها<sup>(50)</sup>.

الدليل الثالث من المعقول:

العقم من المصائب الكبيرة والأشياء المحزنة جداً التي تلم بالإنسان، سواء أكان رجلاً أم امرأة، فإذا وجدنا طريقة نيسر بها على الناس، ونخرجهم من دائرة الهم والحزن والكرب الذي يعيشونه بمثل هذه الحالات الحساسة، فهذا يكون من أهم واجباتنا، بل نستبشر خيراً إذا وجدنا لهم طريقاً ومخرجاً في هذه المسائل<sup>(51)</sup>.

### أدلة أصحاب القول الثالث القائلين بالتوقف:

لم يذكر أصحاب القول الثالث سبب توقفهم عن البت في هذه المسألة، إلا أن الذي يظهر أن سبب ذلك تكافؤ أدلة المانعين والمجيزين، وعدم ظهور ما يرجح أحد القولين على الآخر<sup>(52)</sup>.  
شروط وضوابط التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب):  
اشترط المجيزون للتلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب) شروطاً ووضعوا ضوابط لذلك، وهي:

- أن يكون هناك دواعٍ للجوء إلى هذه الطريقة بعد استيفاء الوسائل العلاجية الطبيعية جميعها.
- أن يتم الإخصاب بين الرجل وزوجته.
- أن يكون التلقيح أثناء قيام عقد الزوجية، لا بعد وفاة أحدهما أو انفصالهما.
- أن يتم اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لإتمام عملية التلقيح بهذه الطريقة<sup>(53)</sup>.

### الترجيح:

الذي يظهر لي أن الراجح ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وهو جواز عملية التلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب) وذلك لما يأتي:

أولاً: أن استدلال أصحاب القول الأول بالقرآن الكريم على عدم جواز التلقيح الاصطناعي فيه نظر، فإضافة إلى ما اعترض به أصحاب القول الثاني على دلالة الآيات الكريمة على منع التلقيح

الاصطناعي يقال أيضاً: بالنسبة إلى الآية الأولى، وهي قوله تعالى: { نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى

شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } [سورة البقرة: 223].

فقد نص بعض الفقهاء على أن استدخال المرأة لمني زوجها كالوطء<sup>(54)</sup>، وكذلك يقول

المانعون إن التلقيح من مني رجل أجنبي كالزنا، فيلزمهم أن التلقيح إذا كان من مني الزوج يكون كالوطء.

وأما الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۗ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ ﴾ [سورة الطارق: 5-6] فالآية في معرض الإخبار عن كيفية تكوين الإنسان غالباً، وليست في معرض الإنشاء، وهو: منع طرق الإنجاب الأخرى إذا كانت بين الزوجين حال قيام عقد الزوجية الصحيح بينهما.

ثانياً: مسألة سد الذرائع مسألة معتبرة، ولا شك فيها، ولكن تلك الذرائع التي ذكرها المانعون قد انتفت بما أورده أصحاب القول الثاني من الحلول الواقعية لتلك الذرائع، فلم يبق وجه صحيح يمكن التمسك به؛ فيرتفع الخلاف.

ثالثاً: أن الأصل في المنافع الجلّ، ما لم يدل الدليل الصحيح الصريح على المنع، وفي العلاج بطريقة أطفال الأنابيب منفعة كبرى وظاهرة للأبوين، فالأبوان المسلمان شغوفان بتحصيل الولد طمعاً في صلاحه؛ لبرهما في حياتهما واستمرار عملهما بعد موتهما، كما في قول النبي ﷺ (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) <sup>(55)</sup>. فلم يمنع من تحصيل تلك المصالح والمقاصد لأدلة مظنونة؟ والله تعالى أعلم.

#### الخاتمة:

هذا ما وفقني الله لكتابته في هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن أطفال الأنابيب أحد شقي عملية التلقيح الاصطناعي، وهو تعبير يطلق على عملية نقل الحيوانات المنوية بعد تنقيتها وتركيزها في المختبر في وقت إباضة المرأة، ثم يقوم الطبيب بعملية شفط ببيضة المرأة من المبيض بواسطة جهاز خاص، ويضعها في محلول مناسب، ثم يقوم بإضافة الحيوانات المنوية إلى البيضة خارج جسم المرأة، وتوضع في طبق أو أنابيب خاصة، وبعد ظهور علامات التلقيح بين الحيوان المنوي والبيضة، تعاد اللقيحة إلى رحم المرأة بواسطة قسطرة رقيقة جداً، ثم تتحول هذه اللقيحة إلى جنين في رحم تلك المرأة.

ثانياً: أن عملية أطفال الأنابيب طريقة حديثة للإنجاب غير الطبيعي، وأول محاولة ناجحة للتلقيح الاصطناعي الخارجي (أطفال الأنابيب) في الإنسان عام 1978م على يد الدكتور (إدوارد وستبتو) حيث انتهت بولادة الطفلة (لويزا براون)، وهي أول طفلة في التاريخ تولد بهذه الطريقة.

ثالثاً: أن للفقه المعاصرين ثلاثة اتجاهات في هذه المسألة من حيث الجواز والمنع، فطائفة ذهبت إلى المنع مطلقاً، وطائفة أخذت بالجواز بشروط، وطائفة توقفت في المسألة، ولكل اتجاه أدلته.

رابعاً: أن المجيزين لعملية الإنجاب بطريقة أطفال الأنابيب لم يجيزوا ذلك مطلقاً، وإنما أجازوها بالضوابط الآتية:

- أن يكون هناك دواعٍ للجوء إلى هذه الطريقة بعد استيفاء الوسائل العلاجية الطبيعية جميعها.
  - أن يتم الإخصاب بين الرجل وزوجته.
  - أن يكون أثناء قيام عقد الزوجية، لا بعد وفاة أحدهما أو انفصالهما.
  - أن يتم اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لإتمام عملية التلقيح بهذه الطريقة.
- خامساً: أن القول المختار في هذه المسألة هو الجواز وفق الضوابط المتقدمة؛ وذلك لما يأتي:
- عدم وجود الدليل الصحيح الصريح في المنع.
  - أن فيها منافع للوالدين المسلمين في حياتهما ببرهما، وبعد موتهما بالدعاء لهما.
  - أن فيها تحقيقاً لمقصد من مقاصد الزواج، وهو الإنجاب لتكثير سواد الأمة.
  - أن الذرائع التي أوردتها المانعون قد انتفتت بالحلول الواقعية التي ذكرها المجيزون.
- والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

#### الهوامش والإحالات

- (1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، نشر: مؤسسة الحلبي، 11/2.
- (2) يرى د. عمر الكيلاني رئيس قسم العقم في مركز العقم في الأردن أن اصطلاح "أطفال الأنابيب" اصطلاح غير علمي وغير لائق، بل مرفوض ومنتقد من الأوساط العلمية، ويرى أن التسمية العلمية الصحيحة هي اصطلاح "التلقيح خارج الجسد" (ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، المجلد الأول ص 16 من مناقشة موضوع أطفال الأنابيب).

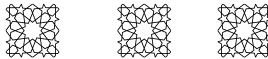


- (3) ( Fallopiian Tube ) والمقصود بها قناة الرحم ( ينظر: أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، طبع ونشر: دار النفائس، ط:1 ، 1420هـ-2000م. ص 1006 )
- (4) ينظر: د. عدنان صالح الجنابي، أضواء على التلقيح الاصطناعي والتناسل وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1407هـ، 1987 م، ص8، ود. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية ص 379.
- (5) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي، منحة الخالق ؛ نشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانية: 528/3.
- (6) زين الدين بن إبراهيم بن محمد (المعروف بابن نجيم المصري) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: 169/4.
- (7) ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، نشر: دار الفكر، ط: د.ط، د.ت: 319/4. الخرشي على مختصر خليل: 164/4.
- (8) أبي الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر - بيروت ط: د.ط، 1414هـ - 1994م. 99/2
- (9) ينظر: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، نشر دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ - 1994م: 396/3. حاشيتا قليوبي وعميرة لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، نشر: دار الفكر - بيروت، د.ط ، 1415هـ-1995م : 349/4. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط: 3، 1412هـ - 1991م : 365/8.
- (10) منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس الهوتي الحنبلي، كشف القناع عن متن الإقناع، نشر: دار الكتب العلمية. 258، 259/3. هذه رواية ثانية في مذهب الحنابلة في ثبوت النسب بالاستدخال، والرواية الأولى أنه لا يثبت النسب بالاستدخال، ينظر: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسين، المغني، دار إحياء التراث العربي. 59/9.
- (11) ينظر: د. محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الاصطناعي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ط:1، 1407هـ ص 47. الدكتور/ محمد المرسي زهرة، الإنجاب الصناعي أحكامه القانونية وحدوده الشرعية، دراسة مقارنة، ط 1 القاهرة 1990 ص56. قرار مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة، المنعقدة بمكة المكرمة في 5 يناير لعام 1985 لرابطة العالم الإسلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، العدد الثالث، ج:1، 1408هـ-1987م.

- (12) من هنا جاءت التسمية بأطفال الأنابيب. (ينظر: الدكتور أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية ص 380)، والبعض يرى أن الأولى أن يسمى طفل الطبق كالشيخ بكر أبو زيد (ينظر: الشيخ بكر أبو زيد، بحث طرق الإنجاب في الطب الحديث وحكمها الشرعي، المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، ص 439).
- (13) ينظر: د. محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الاصطناعي، ص 60-62.
- (14) ينظر: أخلاقيات التلقيح الاصطناعي، د. محمد علي البار ص 43، أضواء على التلقيح الاصطناعي والتناسل، د. عدنان صالح الجنابي، ص 8.
- (15) ينظر: د. محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الاصطناعي ص 59، الموسوعة الطبية الفقهية للدكتور أحمد محمد كنعان ص 38.
- (16) ينظر: د. عدنان صالح الجنابي، أضواء على التلقيح الاصطناعي والتناسل، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ط:1، 1417هـ، 69، 70.
- (17) تعرف هذه الطريقة بالرحم المستأجرة أو الرحم الظئر. ينظر: زياد أحمد سلامة، الدار العربية للعلوم، أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، لبنان، بيروت، ط:1، 1417هـ، ص 123، وأخلاقيات التلقيح الاصطناعي، د. محمد علي البار، ص 71، 93-97.
- (18) ينظر هذه الصور في: أخلاقيات التلقيح الاصطناعي للدكتور محمد علي البار ص 68-74، د. أبو سريع محمد عبد الهادي، أطفال الأنابيب، الدار الذهبية، مصر، القاهرة، ص 62، وأطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، لزياد أحمد سلامة، ص 86-108.
- (19) ينظر هذه الأسباب في: أضواء على التلقيح الاصطناعي والتناسل، د. عدنان صالح الجنابي 69-70، وأخلاقيات التلقيح الاصطناعي، د. محمد علي البار، ص 64-67.
- (20) ينظر: طرق التلقيح الاصطناعي في المبحث السابق ص 5-6.
- (21) أجاز مجمع الفقه الإسلامي الصورة الثانية: وهي أن يجري تلقيح خارجي بين نطفة الزوج وببيضة من الزوجة ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى لهذا الزوج، ثم أعاد النظر في هذه الصورة فأصدر قراراً بتحريم هذه الصورة. (ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 323-329).
- (22) ينظر: مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 28.
- (23) ينظر: تنسيق وتعليق: د. عبد الستار أبو غدة، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، دار القلم، سوريا، دمشق، ط:2، 1418هـ، ص 34، قرار رقم 16/ (3/4).

- (24) الذين أجازوه من أعضاء مجمع الفقه الإسلامي قرابة الخمسين عالماً. ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 29.
- (25) ينظر مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 337.
- (26) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 337.
- (27) ينظر: المصدر السابق، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 29.
- (28) ينظر: المصدر السابق، الدورة الثانية، ج:1، ص 337.
- (29) ينظر: بحث الشيخ رجب التميمي (أطفال الأنابيب) المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 309.
- (30) ينظر: أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، د. زياد أحمد سلامة ص 76-72.
- (31) ينظر: بحث الشيخ رجب التميمي (أطفال الأنابيب) المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 310.
- (32) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 25.
- (33) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 29.
- (34) ينظر: أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، د. زياد أحمد سلامة، ص 72-73.
- (35) ينظر هذه الذرائع في: بحث الشيخ رجب التميمي المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، المجلد الأول ص 309-310. وبحث الشيخ بكر أبو زيد " طرق الإنجاب في الطب الحديث وحكمها الشرعي" المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، ص 458-427. وبحث د. محمد علي البار " القضايا الأخلاقية الناجمة عن التحكم في تقنيات الإنجاب" المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، ص 459-468.
- (36) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 12.
- (37) ينظر: المصدر نفسه، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 11.
- (38) ينظر: مقال للأستاذة ناهدة البقصي منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) عنوان الصفحة: <http://www.Balagh.com/mosoa/feqh/.c1di.rr.htm>
- (39) ينظر: أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، د. زياد أحمد سلامة، ص 72.
- (40) ينظر: نفسه، ص 72.
- (41) ينظر: بحث الشيخ رجب التميمي " أطفال الأنابيب" في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، ج:1، ص 310.

- (42) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 12.
- (43) ينظر: بحث الشيخ بكر أبو زيد " طرق الإنجاب في الطب الحديث وحكمها الشرعي" المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، ص 458
- (44) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثانية، ج:1، ص 327.
- (45) ينظر: عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري، أ.د. منذر طيب البرزنجي، الأستاذ شاكراغني العادلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط:1، 1422هـ ص 67.
- (46) المصدر نفسه، ص 68.
- (47) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 25.
- عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري، د. منذر البرزنجي، ص 66.
- (48) رواه أحمد (3/ 158)، وابن حبان (4028)، والطبراني في الأوسط (5099) عن أنس رضي الله عنه، ينظر: خلاصة البدر المنير (1908)، والإرواء (1784). ورواه أبو داود في النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (2050)، والنسائي في النكاح، باب كراهية تزويج العقيم (6/ 65) عن معقل بن يسار-رضي الله عنه- بلفظ: "الأمم" بدل "الأنبياء"، وصححه الحاكم (162/2) ووافقه الذهبي..
- (49) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم (5354).
- (50) ينظر مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب، ص 18 وعمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري، د. منذر البرزنجي، ص 65.
- (51) ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثالثة، ج:1، مناقشة موضوع أطفال الأنابيب ص 25
- (52) قيد الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أن سبب توقفه هو الضرر. (ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية، المجلد الأول، ص 337).
- (53) ينظر: عمليات أطفال الأنابيب والاستنساخ البشري، د. منذر البرزنجي ص 71 وينظر: أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، د. زياد أحمد سلامة ص 79 وقرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص 34 قرار رقم 16/ (3/4).
- (54) ينظر: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أسنى المطالب شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، 376/3، والغرر البهية للأنصاري 331/4.
- (55) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد موته، حديث رقم (1631).



## عنف المكان في رواية "مصحف أحمر" للغربي عمران

إبراهيم أحمد علي ثابت\*

ملخص البحث:

تقارب هذه الدراسة التفاعل بين عنف المكان ومكان العنف وتجلياته في بنية الرواية، والوقوف على دلالاته الاجتماعية، وعلاقته بالأيديولوجيا، وكيفية تفاعل المكان في رواية (مصحف أحمر) للغربي عمران، مع العنف، وأثر ذلك على بنيتها. وقد تبين تفاعل الرواية مع المكان وهيمنته في السرد بوصفه حيّزاً للعنف، فكان المكان عنيفاً ومعنفًا، محكومًا بالصراع الأيديولوجي، وبالشخصيات التي تعرضت للعنف أو مارسته، وامتدت أحداث العنف لتشمل الريف والمدينة.

**Abstract:**

The study approaches the interaction between violence of the place and the place of violence and its manifestations in the structure of the novel. It shows its social connotations, and its relation with ideology, and how the place interacts with violence in the novel (mus'haf ahmar) and how it affects its structure, and it is clear how the story

---

\* طالب دكتوراه في الأدب والنقد بجامعة الملك سعود .

telling is dominated by describing the place of violence, and how it is sentenced by the ideology of characters that either practice or have been victims of violence. And that was depicted in the violence-contained scenes in a way that blended the real, also, the violent events spread out to contain both city and countryside.

يعد المكان أحد عناصر السرد؛ إذ تتضح فاعليته ضمن " الحيز المنظوري، وقدرة الراوي على توصيف جمالياته؛ لتبعث في نفس القارئ الشوق إليه، والتمني في أن يكون حقيقة قائمة، وتظهر فاعليته المعرفية من خلال دلالاته الرمزية، وقيمه الأيديولوجية، والنفسية والاجتماعية"<sup>(1)</sup>، وتمتد أهمية المكان لتشمل البعد الاجتماعي، الذي يعد خطابًا اجتماعيًا بالدرجة الأولى، ويرتبط بالأيديولوجيا، فيغدو المكان التخيلي حاملاً لهذه الإيديولوجيا، بحيث يمتزج مع مكان الكتابة؛ فالأول يكشف مكان الأيديولوجيا، أما الثاني فيدل على أيديولوجية المكان، أي الولوج إلى أيديولوجية الرواية من خلال الأمكنة التي تكونها<sup>(2)</sup>، فتحويلات المكان في مجتمع النص تحيل إلى التحويلات في المكان في مجتمع الواقع، وضيق المكان وفسحته وتحولاته بحسب اتساع أو ضيق مساحة أحداث العنف الذي مورس فيه أو عليه، فمنظور الشخصية يعبر عن موقفها من المجتمع، ويجعلها تقدم تصورها عن مجتمع النص، فيظهر المكان منتجاً للعنف أو ضحية له، أو حيزاً يدور فيه.

وتتمثل وجهة نظر السارد "للفضاء المادي بأبعاده الهندسية التي تحدده اللغة بما تتضمنه من علامات جغرافية، إنه المكان الروائي الذي تقدمه الحكاية إطاراً لها، أي الفضاء الجغرافي؛ لأنها أكثر ارتباطاً بالشخصيات، فمن خلاله يتجلى البعد السوسيولوجي في مستواه اللساني، وهو الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات"<sup>(3)</sup>، ويسهم المكان في "توليد معنى النص الذي تعبر به الشخصية عن وجهة نظرها حيال موقف ما، فيتجاوز دوره كديكور للدلالة على قضايا فكرية ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية يلبسها بفعل الحركة التي تُمارس داخله، والشخصية التي تسكنه، والزمن الذي يمر به"<sup>(4)</sup>، كما تسهم اللغة في تحويل المكان من مجرد خلفية إلى مستوى فني تمنحه البعد الاجتماعي، يعمل إلى جانب عناصر النص

في تكوين هوية الكيان الاجتماعي، والثقافي، منطلقة من رؤية أيديولوجية شاملة، تحوي قضايا متعددة ومتباينة<sup>(5)</sup>، إذ إن "تنوع الأمكنة يستدعي تنوعاً في الأحداث، ومن ثم في الدلالات المترتبة من زاوية رمزية، أو أيديولوجية"<sup>(6)</sup>.

ويوضح (لوتمان) العلاقة بين المجتمع والمكان؛ إذ يقول: "إن المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، فهو يحمل قيماً تنتج عن التنظيم المعماري، كما تنتج عن التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكاً خاصاً على من يلجأ إليه"<sup>(7)</sup>، ويعد الوصف عنصرًا سوسيوإنصياً ينبني عليه سياق النص<sup>(8)</sup>، وبه يمكن تقديم القيم الاجتماعية وعرضها، والخطابات الأيديولوجية والعنف التي يحفل بها مجتمع النص، مما يخلق مفارقة للمكان وعلاقته بالشخصيات، التي تمنحه أبعاداً سوسيوثقافية، فيكون المكان عنيفاً أو معنفًا، مرغوباً أو منفرًا.

ترصد الساردة (سمبرية) في رواية (مصحف أحمر) المكان بوصفه حيزاً للعنف، من خلال تقنية (عين الطائر)، فتتجلى خارطة المكان بتفاصيلها وأحداثها وأيديولوجياتها وتقلباتها، تؤرخ للأحداث وترصد مجرياتها، ويتزامن المكان مع الزمان؛ إذ يرد بعض وصف الأمكنة مع الزمان محددًا باليوم والشهر والسنة، يتجلى الرصد التتابعي لأحداث ما قبل الوحدة وما بعدها، وتظهر الآثار الناجمة عن عنف النص، وتوغل السرد في مجتمع الشخصيات التي تعرضت للعنف، وصار السرد يرثي المكان والقيم المنهارة، في أجواء الاحتقان السياسي والتسلط المجتمعي، وصراع الأيديولوجيات، حتى غدا فجائعيًا ومتشظيًا "إلى أشكال تعبيرية وصفية تعانق إشكالياته، وحالاته المتوزعة بين الحضور والغياب"<sup>(9)</sup>، ويؤدي "الربط بالزمن بمستوياته دورًا فاعلاً في التلاحم بين المراحل الزمنية، لتأتي الحالة السردية المشتبكة بالزمان والمكان، ومن ثم اكتمال دائرة السرد، من خلال تلك الشخصيات الغائبة التي تمثل المراحل الثلاث التي ينقسم إليها الزمن"<sup>(10)</sup>، ويمثل المكان رمزًا لانتماء الشخصيات في تألفه، وحين يكون عنيفًا تتغير علاقة الشخصية به، والانتماء إليه.

يشعرنا المكان في السرد الرسائي بوجوده وضرورته، فقد نقف على عتبة البيت الذي ولدنا فيه فنشعر أن ثمة علائق وشيجة تعيدنا إلى الأمس البعيد<sup>(11)</sup>، ونظرا إلى أن "المكان هو الهاجس الذي تنبثق منه الحوادث، فقد اضطر الكاتب لاستخدام أسلوب الرسائل"<sup>(12)</sup>، وفي هذا الأسلوب نجد "توجه الكاتب من خلال السرد القائم على تبديل الأدوار، والتنوع في وجهة النظر، [إلى إيجاد] قارئ ضمني يحتاج من حين لآخر لمن يشرح له ويوضح"<sup>(13)</sup>، فكانت الساردة (سمبرية) تتوجه برسائلها إلى تبعة تارة، وتبعة يتوجه برسائله إلى سمبرية تارة أخرى.

تعد القرية مكانًا يمثل طبقة اجتماعية كبرى، هي طبقة الفلاحين، وترد في الروايات متلازمة بفكرة التمسك بالهوية الاجتماعية للمجتمع الريفي<sup>(14)</sup>، وهذا ما نلاحظه في هذه الرواية، حيث تحضر قرية (حصن عرفطة) بمنازلها وساحاتها مُغلقة على العنف ومنفتحة عليه، تتعرض فيه الشخصيات للعنف الاجتماعي والسياسي والرمزي من السلطة السياسية والاجتماعية. ويظهر التمسك بالهوية والأرض التي تمثلها فئة الفلاحين "حصن عرفطة يوم ولدت.. حصن يضم عشرات الأسر.. يقف وحيدًا على لسان صخري...سكانه في تكاثر دائم منذ مئات السنين.. مساكنهم شبيهة بأعشاش الطيور.. تتداخل في جهات وتتبعثر في جهات أخرى.. دور متلاصقة.. طوابق متداخلة"<sup>(15)</sup>، تقدم الساردة (الحصن) من خلال رؤيتها الذاتية، وتسقط مشاعرها وعواطفها، وتطرح تفاصيله الدقيقة، فتتمعن في وصف الأشياء بلغة وصفية وتاريخية، وكأنها تدرك أهمية الأمكنة في فرض ملامحها، وتموضعها المكاني الذي يعبر عن الخصوصية المحلية وحركية الزمن، فيمتزج هذا الوصف ليعبر عن هيمنة المكان في السرد؛ إذ يحمل (الحصن) صورة حية لمجتمع ريفي له حضور تاريخي يعيش في المرتفعات الشاهقة، ويظهر مكانًا مسورًا، تظهر مبانيه في نظام عشوائي توحى بعنف البناء والمعمار، يستخدم المجتمع الطوابق السفلية (الزرائب) للحيوانات، ولقد تشكل البيت من خلال وجهة نظر الساردة، تراه مكانًا محصنًا في دور متلاصقة متوحدة يحمي بعضها بعضًا، يحمي به أهله من سطوة العصابات.



وتمضي الساردة في وصف (البيت) عبر زمنين مختلفين تستحضره قبل سنوات في ارتداد الإنسان للماضي الحامل معه ألفة المكان ووحشته؛ إذ يتحول المكان بفعل الأحداث، ويختلط وصف الحصن بالحدث، فبعد أن كان حصنًا شامخًا حاميًا للأهل وملاذًا من الفجائع، يتحول إلى خراب، بعد دخول (الشيخ) القرية وتفجيره انتقامًا من ساكنيه، فصار (الحصن) ضحية للعنف "في علياء القرية بقايا (حصن عرفطة)، يطل من ربوته كشيخ طاعنٍ في السن بعد أن فقد معظم أجزائه. مازالت بقايا جدران بنوافذها وأفاريزها الملونة تقاوم بعد نسف أجزائه العلوية في عام 1981م بإيعاز من شيخنا"<sup>(16)</sup>. إن تحول المكان حسب رؤية الساردة التي تنظر إليه موعلاً في التاريخ، طاعنًا في السن حين تحول إلى كتلة من الحجارة والأتربة، سقط معظم أجزائه بعد تدميره من قبل السلطة المشائخية، فنسف (الحصن) ليس مجرد عقاب فحسب؛ بل ثمة هدف أيديولوجي بارز يستهدف الذاكرة المجتمعية ويمحو آثار السكان الأصليين، ليبقى منزل (الشيخ) الوافد هو الحصن الرمزي المنيع الوحيد، فأصبح (حصن عرفطة) "مكانًا معرضًا للعنف، تمارس ضده الوحشية، وعلى من يقطنه"<sup>(17)</sup>، فتفجير البيت غير مألوف لدى أهالي القرية، فقد كان محصنًا طاعنًا في السن منذ مئات السنين؛ ليتحول جزء منه إلى خراب في حقبة الصراعات، لكنه يظل شامخًا مقاومًا لجبروت الشيخ، فالعنف الواقع على البيت، نجم عنه عنف على جمالياته التي سردهته ذاكرة الساردة، فظل حاضرًا من خلال أجزائه الخارجية (النوافذ، الأفاريز، الجدران) فصار هذا الحصن مكانًا لعنف دخيل تسترجعه الذاكرة في مناسبة أليمة.

ويتكرر مشهد العنف على القرية من (الشيخ): "اعترض بعض أجراء الأرض.. بدأت اشتباكات متفرقة.. ثم دوت طلقات رصاص (...). هرول البعض يستطلع الأمر نحو مصدر الرصاص- لقد قُتل أحدهم"<sup>(18)</sup> يمثل (الشيخ) الإقطاعية التقليدية الاستبدادية، المتمسك بمنطق القوة التي استمدها من تحالفه مع السلطة لاستلاب الأرض وممارسة الاستغلال، ويتكرر المشهد ليبين جبروته وعنفه، وفي المقابل نجد مقاومة لهذا الظلم، لكن صوت (الشيخ) هو المهيمن، ويختزل هذا المشهد الواقع الاجتماعي الفجائعي لهذا المجتمع، في ظل العنف والمظاهر المسلحة التي جعلت حياته جحيماً وأفقده السعادة.

ويتكرر المشهد في ساحة القرية التي تتحول إلى مكان للاعتقالات "قبيل مغيب الشمس، وصل عدد من المثلثين على سيارة جيب، إلى ساحة قرية حصن عرفطة.. قيل إنهم من رجال شيخنا أرسلهم لحقن دماء رعيته.. وقيل إنهم من طرف الحكومة.. اختبأ السكان في منازلهم.. اتجه الجنود إلى بيت جدك.. لم يستأذنوا أحدًا.. كسروا الباب.. اقتادوه حاملًا مصحفه الأحمر تحت إبطه.. وضعوه في حوض عربتهم ومضوا متجهين به إلى صنعاء"<sup>(19)</sup>، ثم تحولت القرية إلى وحشة، وانتشر الذعر والسرقات في كل مكان، وازدادت الوحشة، وأحرقت المساكن، حتى صارت الأحاديث تحكي الخوف والفجعة "زادت وحشة القرية.. رائحة الخوف في كل مكان (...). ازدادت السرقات في الحصن.. أحرقت بعض مخازن الغلال. تكررت حوادث الاعتداء"<sup>(20)</sup>.

وتتعرض القرية لعنف قوي من الجبهة الوطنية المناهضة لسلطة المشايخ "توجهت بصحبة أحزاني إلى قريتنا عرفطة.. هي المرة الأولى التي أعود إليها منذ أكثر من ثلاث وعشرين سنة.. كل شيء قد تغير.. فقط الجبال باقية كما كانت.. اللسان الصخري كذلك يمتد في أفق السماء.. تكاثرت المنازل.. أجزاء الحصن مهدمة ولم يعد منها غير حوائط دون أسقف"<sup>(21)</sup>، تستعين الساردة بإظهار سوداوية الحياة ببعض الرموز الطبيعية كالوادي والجبال والكهوف المتلائمة مع حالة المكان، في سياقات اجتماعية ونفسية وتاريخية، فالخروج من القرية يرتبط بالنفي والضياع والتشرد، والعودة إليها يرتبط باللقاء والجمع، وعودة الحياة من جديد، والانتصار الحقيقي للسلام والتسامح، وإدانة العنف.

وتتحول القرية إلى فضاء موحش، يمارس فيه القتل والقهر، يفتقد إلى بهجة الحياة وعنفوانها "قُتِلت زوجة جدك.. لتحول القرية إلى مكانٍ موحش.. عيون شيخنا في كل مكان.. سطوته تفرض على الجميع سلوكياتهم.. الوادي الذي أعرفه من سنوات فقد ملامحه"<sup>(22)</sup>، لقد تزامن المكان مع الزمان؛ ليبين التحول في المجتمع؛ نتيجة للأحداث المأساوية، ويبين أن تاريخ الصراع المستمر أثر سلبياً في القرية في زمن العنف المتتالي.

ترد مشاهد تدمير القرية طويلة وعديدة وهي "مشاهد صاعقة، ومؤثرة تدل على سرعة التدمير، وتكون صدمة ومأساة للمتلقي"<sup>(23)</sup>، وتكمن إشكالية الصراع السياسي الدموي ومنيع الخراب في تبني الأيدولوجيات المتصارعة مبدأ إلغاء الآخر ونفيه، فتقدم مشهد عنف المعارك الدائرة بين الجبهة الوطنية وسلطة صنعاء" تمت السيطرة على مناطق واسعة من السهول الشمالية، وأضحت قوات الجبهة تزحف باتجاه صنعاء.. اعتمدت السلطة على حشد وإرسال القبائل لمواجهة عناصر الجبهة (...). قامت تلك القبائل الواصلة من الشمال بعمليات نهب وسلب لممتلكات الفلاحين.. ومداهمات واسعة لعدة قرى من قبل رجال القبائل المناصرين للسلطة.. وعمليات اغتصاب.. وقتل.. وإحراق للمنازل. انتشر الذعر بين سكان قرى المناطق المنبسطة والمحاذية للطرق الرئيسية والقرية من معسكرات السلطة"<sup>(24)</sup>، يوحي هذا المشهد بتعدد أشكال العنف وانتشاره، وتُحمّل الساردة أطراف الصراع كلها مسؤولية تدمير القرية؛ بسبب سياسة الفوضى، حين أباحت للقبائل الفيد والاعتصاب، وتهجير الأهالي الذين تركوا منازلهم، واحتموا بالكهوف والجبال، أو فرّوا إلى المدن.

ويتمد العنف من القرى ليشمل المدن الرئيسية، فإذا كان الريف مكاناً للعنف؛ فإن المدينة هي أيضاً مسرح للحرب، تغيرت بتغير الأحداث التي مورس فيها العنف وسيطر عليها، فظهرت مدينة يحكمها الصراع الأيديولوجي، واتخذت الساردة المدينة، بوصفها مكاناً، "وسيلة تعبير عن مضمون أيديولوجي معين، أو تشخيص للواقع الاجتماعي"<sup>(25)</sup> وقد اهتمت الساردة بإظهار المجازر والاعتقالات، وكيفية تحول (عدن) إلى فضاء يحمل وجهة نظر أيديولوجية، فنقلت رائحة الدم، ومشاهد القتل والتخريب أثناء أحداث يناير "تحول القتال في عدن إلى معارك شوارع.. اشتركت فيها المدرعات والطيران ثم البحرية.. دمرت البنية التحتية للمدينة.. تكدست الجثث في الشوارع والأرصفة. اجتاحت القبائل المستثارة من الجبال واستباححت المدينة.. انضمت عناصر الجبهة الوطنية المتمركزة في أحد المعسكرات بعدن إلى صفوف (الطغمة) المهزومة.. لينقلب الوضع خلال ساعات، وتعلن الطغمة انتصارها.. مئات الجثث تعرضت لنهش الكلاب"<sup>(26)</sup>، ويرتبط الزمان بالمكان في رصد بعض الأحداث الواقعية "امتدت المدهامات والملاحقات إلى كافة المحافظات

الست.. وتم الفرز بالبطاقة على أساس مناطقي.. الآلاف فروا باتجاه الدول المجاورة<sup>(27)</sup>، يتجلى العنف الفجائي في (عدن) نتيجة الصراعات السياسية؛ حيث تفوح روائح الدم، وتتناثر الجثث وتكسد، ويكثر النهب والسلب، وتُدمر البنية التحتية، لقد صارت (عدن) مدينة مستباحة، وعاصمة أشباح غارقة في الفوضى، اجتاحتها القبائل الوافدة، وصارت عاصمة المآسي والفجائع، حين تحولت إلى فضاء للصراع والقتال بين جناحي الحزب (الطغمة) و(الزمرة)، لم تسهم الجثث وروائح الدم والنهب والسلب في رسم اللوحة، بل كانت مشاهد الاغتيال لها النصيب في تقبيح المنظر المأساوي في السرد، كما أسهمت في توثيق العنف في الحياة الاجتماعية والسياسية لهذا المجتمع، إذ يحيل مجتمع الرواية إلى استسهال القتل والاغتيال بناء على الفرز المناطقي.

ويمثل (الكهف) ملجأً من عنف (الشيخ)؛ ف(مغارة الجن) التي لجأ إليها (تبعه) كانت بمنزلة خط الدفاع الأول والحصن المنيع، والملجأ الذي انتقل إليه بعد فراره من السجن وتفاقم الصراع بينه وبين (الشيخ)، فكان الكهف ملاذًا لتبديد الخوف والقلق، وإعلانًا لبداية تاريخ نصالي جديد ل(تبعه) "حين رأيته على شفا مغارة الجن.. كان يسكنني خوف مهمم.. صعدت باتجاهه"<sup>(28)</sup>.

وإذا كانت "مغارة الجن" ملجأً من العنف فإنها فضاء لأول لقاء حب بين (سمبرية) و(تبعه) "مغارة الجن ضمت لقاءنا الأول.. وهي من رسمت آخر لقاء"<sup>(29)</sup>.

ويأتي (السجن) بوصفه علامة دالة على واقع أيديولوجي، أو على احتدام الصراع بين أيديولوجيات متصارعة<sup>(30)</sup> فورد في الرواية مكانًا للاعتقالات التعسفية من قبل (المشائخ) على رعيّتهم، وكل من يخالفهم الرأي، فكل شيخ يمتلك سجنًا خاصًا به "طرقت عدة أبواب بالبحث عن مكان سجن جدك.. عليّ أعود إليها بما يشفي حالتها.. طرقت أبواب شيخنا.. كررت إلحاحي.. مرّت أشهر وأنا ألح (... أخبرني أحدهم عن عشرات السجون السرية.. منتشرة في معظم أحياء صنعاء"<sup>(31)</sup>، تتحول المدينة إلى سجن كبير داخله سجون سرية خاصة، تظل الساردة في متاهة للبحث عن (العطوي) المختطف، وفقدت الأمل في العثور عليه، فكانت صدمتها عنيفة بعد بحث طويل وشاق، فصار البحث رحلة شاقة، وتحول إلى شبه مواجهة مع المدينة بسجونها السرية

الكثيرة، حيث يغيب القانون والدولة، فاخْتفاء(العطوي) اختفاء للتسامح، وظهور العنف، وديمومته، فقد صار السجن نمط حياة للمجتمع، استلبت فيه إرادته، وغاب السلام عنه، فصارت صنعاء فضاء معاديًا لا تبعث على الألفة والأمان.

يمثل (المسجد) مكانًا مقدسًا للعبادة، لكنه ورد في الرواية مكانًا للعنف المتنافي مع رسالته، فتحول من مكان للعبادة يحمل قيمة مقدسة، إلى مكان للنوم والراحة والممارسات الشاذة، وتحضر ظاهرة الكرنفال في انتهاك المقدس، إذ يطغى الجانب الجنسي على السرد في صورة من " انتهاك المقدس والمحرم في الممارسة المثلية المفتوحة؛ ليصبح الجسد صرخة احتجاج على تمزق العلاقات الإنسانية كلّها، وتردي وضع الإنسان في العالم كله، وقد يمثل رفضًا عنيفًا لمرحلة كاملة بزمته ومكانها، وأحداثها ورموزها بل بفنّها وأدبها"<sup>(32)</sup>، فقد عبرت الرواية عن رفضها للواقع من خلال الكرنفالية، وأظهرت بعض ملامح الانتهاك، لكنها أخفت بعض المسكوت عنه من خلال التنقيط "أطفأ مولانا الشمعة. (...تبين لي أنها كف.. (... كانت هي كف مولانا.. هي من تداعبني"<sup>(33)</sup>.

يلحظ في هذه المشاهد العنيفة أن العنف اتخذ صورًا مماثلة ( القتل -الاعتقال -تفجير المنازل -تناثر الجثث-السجن- انتهاك المقدس) وتصوير الجرائم والمشاهد الدموية بصورة تخييلية مزجت بين الواقع والتمثيل، وتمكنت الساردة من تشخيص هذه المشاهد لعلاقة سياق النص بمجتمعها، فقد رُصد المكان في النص من وجهة نظر الساردة وشخصية (تبعه)، وتجلّى مكانًا يُمارس فيه القهر، والقمع الوحشي، والعنف، والعنف المضاد، فلا مكان للحب في النص الذي ابتداءً بالقمع والعنف السياسي والاجتماعي؛ حتى غدا ساحة للمواجهة بين أطراف الصراع في القرية والمدينة، وحضرت الكرنفالية في انتهاك المقدس للتعبير عن رفض الواقع، وتبين انطلاق الساردة من وجهة نظر تاريخية في رصدها للمكان في ارتباطه بالأيديولوجيات المتصارعة والعنيفة.

### الهوامش والإحالات:

1. رودان أسمر مرعي، صورة المجتمع في القصة القصيرة النسائية السورية، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، اللاذقية، 2008، ص 299.
2. ينظر: نعيمة، بولكعيبات، سوسولوجيا النص؛ تاريخ المنهج وإجراءاته، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011، ص 141، 142.
3. الشريف حبيلة، الرواية والعنف؛ دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2010م، ص 23.
4. المرجع السابق، ص 25.
5. ينظر: عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003، ص 9.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن - الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 90.
7. يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، المغرب، ع 8، 1 إبريل 1987م، ص 63.
8. ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 80.
9. محمود محمد عطية، تجليات الغياب في مصحف أحمر؛ قراءة في رواية مصحف أحمر، مجلة الرواية: قضايا وأفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ع 10، 2013م، ص 51.
10. المرجع السابق، ص 51، 52.
11. ينظر: محمد مطلق الجميلي، السرد الرسائي، قراءة في سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح لمحمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 78.
12. خليل، 161.
13. المرجع السابق، 162.
14. ينظر: إبراهيم خليل، بنية النص الروائي منشورات الاختلاف، الجزائر/الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص 139.

15. محمد الغربي عمران، مصحف أحمر (رواية)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط4، 2012، ص 31.
16. المصدر السابق، ص 13.
17. حبيلة، ص 27.
18. عمران، ص 55، 56.
19. المصدر السابق، ص 56.
20. السابق، ص 190.
21. السابق، ص 102.
22. السابق، ص 103.
23. حبيلة، ص 67.
24. عمران، ص 146.
25. ينظر: خليل، ص 137، 138.
26. عمران، ص 286.
27. المصدر السابق، ص 286.
28. السابق، ص 49.
29. السابق، ص 162.
30. ينظر: خليل، ص 140.
31. السابق، ص 64.
32. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ع 355، الكويت، 2008، ص 239. ولزيد من التوسع حول الكرنفال، ينظر: الفصل الثاني: الكرنفال والكرنفالية، ميخائيل باختين، ضمن كتاب: الكرنفال؛ في الثقافة الشعبية، باختين وآخرون، إعداد وترجمة: أحمد عبدالحسين، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2017م.
33. عمران، ص 77.



## أثر القراءات الشاذة نحويًا في تخصيص الدلالة والأحكام

راجح أحمد الورقي\*

### ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة القراءات الشاذة وتبيين أثرها في تخصيص الدلالة والأحكام. وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة فتناولت أهمية القراءات القرآنية والقراءات الشاذة على وجه الخصوص، في حين عرضت في المبحث الأول: معنى القراءات والشذوذ في اللغة والاصطلاح، وكذلك معنى القراءات الشاذة، وأما المبحث الثاني: فعرضت فيه بعض مواضع القراءات الشاذة التي كان لها أثر في تخصيص الدلالة والأحكام مراعيًا تسلسلها حسب ورودها في المصحف الشريف، والخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها من البحث. أما منهج البحث فقد اتبعت المنهج الوصفي؛ إذ كان منهجي في البحث أن ذكرت الآية كاملة التي ورد في أحد ألفاظها قراءة شاذة بخط المصحف العثماني، ثم حددت موضع الخلاف موضحة قراءته المتواترة والشاذة، ثم استعرضت دلالة القراءة الشاذة عند المفسرين وأثرها في تخصيص الدلالة وتوضيح الأحكام، كما ترجمت أيضًا للأعلام القراء غير المشهورين فقط.

\* طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب- جامعة الملك سعود.



**Abstract**

The research aimed to study the anomalous Quranic readings and indicating their effect in allocating the Semantics and judgments. This study came in an introduction, two topics and a conclusion. The introduction addressed the importance of Quranic readings and anomalous readings in particular, while the first topic is about the meaning of readings and abnormalities in language and terminology, as well as the meaning of anomalous readings. The second topic is about presenting some of the positions of anomalous readings that had an impact on the allocation of semantics and judgments taking into account their sequence as they appear in the Holy Quran. The study ended with a conclusion that included the most important results. The methodology of the research has followed the descriptive approach; the researcher's systematic method was to type the full verse that has, in any of its words, an anomalous reading in the Ottoman Quran font, and then identify the subject of disagreement explaining its frequent and anomalous reading. Then the research reviewed the semantic indication of the anomalous reading by the interpreters and its impact on the allocation of semantics and clarification of the provisions. In addition, the researcher interpreted only the readers who are not considered famous and well known.

**مقدمة**

الحمد لله رب العالمين من أعجز كلامه ألسنة الفصحاء، وأبهر عقول البلغاء، وجعل كتابه محفوظاً إلى أن يكور الشمس، فهو وحده يستحق الحمد والثناء، وأصلي وأسلم على المبعوث

رحمة للعالمين الذي من تمسك بهديه قاده إلى جنة عرضها الأرض والسماء وعلى آله والصحب والأخلاء، وبعد:

إن القرآن الكريم معجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ إذ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ من حكيم حميد. وقد اقتضت حكمة الله تعالى في كتابه الكريم أن تتعدد أوجه قراءته؛ لتيسير ذكره في التلاوة، والإيجاز في تصوير معانيه واستيعاب أحكامه، فتنوع أداء النص القرآني والإتيان به على ضرب متعددة ليس مجرد اتساع في طرق الأداء وحسب، بل إنه ذو أبعاد دلالية غرضها توضيح المعنى وتجليته، والكشف عن أبعاد معانيه.

فالقراءات الشاذة لم تكن بمعزل عن ذلك الأثر الذي تركته القراءات المتواترة في الدرس اللغوي بعامة؛ إذ لم يكن أثر القراءات الشاذة مقتصرًا على الدراسات النحوية وحسب، بل تعداها إلى وجوه التفسير والدلالة، مما كان له أثره الفاعل في إثراء وجوه تفسير القرآن الكريم. ولعل اهتمام العلماء بالمتواتر من القراءات وتفضيلهم لها على حساب الشاذ؛ كان سببًا في غياب جزء كبير من هذا الدور في كتبهم أو تقليصه<sup>(1)</sup>.

فالقراءات الشاذة ذات مكانة عند ابن جني (ت392هـ)؛ إذ يقول عنها: "وضرب تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا، أي خارجًا عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائته، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله - أو كثيرًا منه - مساو في الفصاحة للمجتمع عليه"<sup>(2)</sup>.

فعلى الرغم من موقف كثير من هذه القراءات الشاذة، إلا أن هذا البحث يعد محاولة للوقوف عليها، والغوص في سبر أغوارها؛ ليكشف عن أثرها ودورها في توجيه المعنى.

وقد تركز البحث على القراءات الشاذة ذات الاختلاف النحوي وأثرها في تخصيص الدلالة؛ ليكشف عما يحمل ذلك الاختلاف من تأثير في الدلالة مقارنة بالمعنى المترتب على القراءة المتواترة. كما أن الاختلاف بين القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض، فالقرآن الكريم بقراءته كلام الله

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو "سلسلة واحدة متصلة الحلقات، محكمة السور والآيات، متآخذة المبادئ والغايات، مهما تعددت طرق قراءته، ومهما تنوعت فنون أدائه"<sup>(3)</sup>.

### المبحث الأول القراءات الشاذة

#### أولاً: تعريف القراءات

#### القراءة في اللغة:

يقول ابن فارس (ت395هـ): "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع. من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها. ويقولون: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْمُقْرَاءَةِ: جمعته، وذلك الماء المجموع قَرِيٌّ. وجمع القرية قُرَى... وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء. يقولون: ما قَرَأْتُ هذه الناقة سَلَى، كأنه يراد أنها ما حملت قط، قال:

ذِرَاعِي عَيْطِلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ      هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

قالوا: ومنه القُرْآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك"<sup>(4)</sup>.  
إذًا فالقراءة عند أهل اللغة تعني الجمع، وضم الشيء بعضه إلى بعض"<sup>(5)</sup>.

#### القراءة في الاصطلاح:

ورد عند علماء القراءات في تعريفهم للقراءات عدة تعريفات، وكل التعريفات قريب بعضها من بعض، إلا أنها تتفاوت من حيث العموم والخصوص.

فالزركشي (ت794هـ) عرفها بقوله: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيتهما، من تخفيف واثقال وغيرها"<sup>(6)</sup>. وذكر ابن الجزري (ت833هـ) أنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"<sup>(7)</sup>. وتعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة؛ كون القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة وإما مشهورة وإما شاذة"<sup>(8)</sup>. وعرف البناء الدمياطي (ت1117هـ) القراءات بقوله: هي "علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله

واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع"<sup>(9)</sup>. وقال الزرقاني (ت1367هـ) إن القراءات: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في الحروف أم في نطق هيئاتها"<sup>(10)</sup>.

يتضح من التعريفات السابقة أن العلماء في تعريفهم لمفهوم القراءات على قسمين:

"الأول: اتساع دلالة مفهوم القراءات؛ إذ يشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، كابن الجزري، والدمياطي وغيرهما.

والثاني: اقتصره على ألفاظ القرآن المختلف فيها، ومهم الزركشي، والزرقاني.

لذا فالقسمان متقاربان أو متكاملان ولا تنافي بينهما، فيمكن أن يطلق مفهوم القراءات على (علم القراءات)، وعلى تعدد اللفظة القرآنية من حيث النطق بها، ويحدد كلاً منهما السياق، فهو يشمل علمي: الدراية والرواية"<sup>(11)</sup>.

أما فضل حسن عباس، فيرى أن تعريف ابن الجزري، يعد أدق تعريف بالقراءات، وأكثرها شهرة وضبطاً. ويبرر ذلك أن ابن الجزري في تعريفه للمقري قال إنه: "العالم بها - أي بالقراءات- رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلاً، ليس له أن يقرئ بما فيه، إن لم يشافه من شؤفه به مسلسلاً، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"<sup>(12)</sup>. فاستحسن ذلك؛ لأن ابن الجزري ركز على قضية مهمة وهي قضية السماع والمشافهة، والتلقي عن تلقاها وسمعها وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلاً؛ إلى النبي ﷺ<sup>(13)</sup>.

وقد يُنتهى إلى أن علم القراءات: علم يعنى بالألفاظ القرآنية المختلف في قراءتها، والمروية بالتلقي إما مشافهة وإما بالسماع عن النبي ﷺ بالإسناد المتصل، وقد يكون الإسناد من طرق متعددة، أو من طريق واحدة. والله أعلم.

ثانيا: تعريف الشذوذ

الشذوذ في اللغة:

"شَذَّ عنه يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُودًا: انفرد عن الجمهور، فهو شَادٌّ. وَأَشَدَّهُ غيره. وشَدَّادُ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم. وشَدَّانُ الحصى بالفتح والنون: المتفرق منه. قال امرؤ القيس:

يُطَايِرُ شَدَّانَ الحِصَى بِمَنَاسِمٍ      صِلابِ العُجى مَلثومُها غيرُ أمعرا

وشدان الناس أيضا: متفرقوهم" (14).

ف"الشين والذال يدلان على الانفراد والمفارقة. شَدَّ الشيء يَشُدُّ شُدُودًا. وشذاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم" (15). وشَادٌّ عن القياس، أي ما شَدَّ عن الأصول (16).

و"شَدَّ عَنْهُ يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُودًا: انفرد عن الجمهور ونذر، فهو شَادٌّ، وَأَشَدَّهُ غيره... وسعى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شَادًّا، حملا لهذا الموضع على حكم غيره، وجاءوا شَدَّادًا أي قِلَالًا... وشَدَّانُ الإبل وشَدَّانُها: ما افترق منها... شَدَّ الرجل إذا انفرد عن أصحابه؛ وكذلك كل شيء منفرد، فهو شَادٌّ؛ وكلمة شَادَّةٌ... وَيُقَالُ: شَادَّ أَي مَتَنَحَّ" (17).

وفي الحديث: "وذكر قوم لوط فقال: (ثم أتبع شَدَّانُ القوم صخرًا منصودًا)، أي: من شَدَّ منهم وخرج عن جماعته. وشَدَّان: جمع شاذ" (18). فالشاذ "مأخوذ من قولهم: شَدَّ الرجلُ يَشُدُّ شُدُودًا؛ إذا انفرد عن القوم، واعتزل عن جماعتهم. وكفى بهذه التسمية تنبيهًا على انفرد الشاذ، وخروجه عما عليه الجمهور. والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء، والمحدثين، وأئمة العربية توقيئ القرآن، واجتناب الشاذ، واتباع القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة، وغيرها" (19).

يُخلص من ذلك إلى أن معنى الشاذ في اللغة يطلق على عدة معان هي: التفرد، والتفرد، والندرة، والخروج على القاعدة والقياس والأصول، وهذا ما ذكره ابن جني<sup>(20)</sup>.

### القراءات الشاذة في الاصطلاح:

يستمد مصطلح القراءة الشاذة معناه من المعنى اللغوي للشذوذ؛ إذ تعني التفرد ومخالفة ما عليه الجمهور. فلما كانت القراءة الصحيحة هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية - ولو تقديراً - فإن القراءة الشاذة تعني العكس. فالقراءة الشاذة تعني: "ما نقل قرآنًا من غير تواتر، واستفاضت متلقاة بالقبول من الأمة"<sup>(21)</sup>. وذكر ابن الجزري أيضًا أن كل ما خالف الرسم من زيادة أو نقص أو إبدال تسمى اليوم قراءة شاذة حتى ولو وافق العربية، وصح سنده؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحًا<sup>(22)</sup>.

ويمكن القول: إن القراءة الشاذة هي التي فقدت الأركان الثلاثة، أو واحدًا منها. "فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب؛ فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلفت هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءات أنها شاذة، وضعيفة"<sup>(23)</sup>. وقيل: "الشاذ: ما وراء العشر"<sup>(24)</sup>. وقيل: "الشاذ: هو ما لم يصح سنده"<sup>(25)</sup>. وعند ابن جني: الشاذ هو: ما خالف وجهها من وجوه العربية مخالفة تضر، أو خالف الرسم، أو لم يصح سنده<sup>(26)</sup>.

وذكر الشوكاني خلاصاً بعد الكلام عن الاختلاف في المنقول آحاداً، هل هو قرآن أم لا؟ قائلاً: "والحاصل: أن ما اشتمل عليه المصحف الشريف، واتفق عليه القراء المشهورون فهو قرآن، وما اختلفوا فيه، فإن احتمل رسم المصحف قراءة كل واحد من المختلفين مع مطابقتها للوجه الإعرابي والمعنى العربي، فهي قرآن كلها. وإن احتمل بعضها دون بعض، فإن صح إسناد ما لم يحتمله، وكانت موافقة للوجه الإعرابي، والمعنى العربي، فهي الشاذة، ولها حكم أخبار الآحاد

في الدلالة على مدلولها، وسواء كانت من القراءات السبع أم من غيرها. وأما ما لم يصح إسناده مما لم يحتمله الرسم فليس بقرآن، ولا منزل منزلة أخبار الأحاد<sup>(27)</sup>.

وخلاصة القول: أن القراءات الشاذة هي ما خالفت شروط القراءة الصحيحة حتى وإن وافقت العربية.

أما حجية القراءات الشاذة، فقد أطبق على الاحتجاج بها، قال السيوطي: "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه"<sup>(28)</sup>.

ومنهم من قال بقبول الاحتجاج بها في أمور أخرى على أساس صحة النقل، فإذا صح النقل كانت مقبولة للاحتجاج بها عند الفقهاء، والأصوليين، واللغويين وذلك في إثبات الأحكام الشرعية<sup>(29)</sup>.

### المبحث الثاني أثر القراءات الشاذة نحوياً في تخصيص الدلالة والأحكام

لم تكن القراءات الشاذة بمعزل عن ذلك الأثر الذي تركته القراءات المتواترة في الدرس اللغوي عامة؛ إذ لم يكن أثر القراءات الشاذة مقتصرًا على الدراسات النحوية فحسب، بل تعداها إلى وجوه التفسير والدلالة، مما كان له أثره الفاعل في إثراء وجوه تفسير القرآن الكريم. لعل اهتمام العلماء بالمتواتر من القراءات وتفضيلهم لها على حساب الشاذ؛ كان سببًا في غياب جزء كبير من هذا الدور في كتبهم أو تقليصه<sup>(30)</sup>.

فبعض القراءات الشاذة قد وردت على ألسنة ثقات، ولكن العلماء استبعدوها؛ صوتًا للقرآن الكريم من كل ما هو آحاد، ولم يبلغ سندها حد التواتر، وكذلك لم توافق العربية ولو بوجه من الوجوه، لكن لا يعني ذلك أن نغض الطرف عن أثر تلك القراءات في تفسير القرآن الكريم، وهو الأمر الذي أدى - من خلال هذا البحث - إلى تتبع أثرها وتجليته؛ كون أثرها "لم يكن بمعزل عن اللغة التي تشكل العمود الفقري في فهم النص القرآني"<sup>(31)</sup>.

ومن أمثلة المواضع التي كان للقراءات الشاذة نحوياً أثرها في تخصيص الدلالة وتعيينها ما يأتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(32)</sup>.

قرأ الجمهور: ﴿الْحَمْدُ﴾ بالرفع على الابتداء<sup>(33)</sup>.

وقرأ رؤبة بن العجاج<sup>(34)</sup> (ت145هـ): (الْحَمْدُ) بالنصب<sup>(35)</sup> على المصدر النائب عن فعله المحذوف<sup>(36)</sup>، وهو من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار على رأي الزمخشري<sup>(37)</sup>.

وقرأ الحسن<sup>(38)</sup> (ت110هـ)، ورؤبة بكسر الدال في ﴿الْحَمْدُ﴾ للإتياع<sup>(39)</sup>.

يلاحظ أن هناك فروقاً دقيقة بين قراءتي الرفع والنصب في أمور عدة:

أحدها: أن اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ في قراءة الرفع بمعنى الاستحقاق والاستغراق، في حين أنها في قراءة النصب "تفيد التبيين، كما قال: أعني لله، ولا تفيد التقوية للتعدية"<sup>(40)</sup>.

والثاني: أن قراءة الرفع تفيد ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، ولذلك عدل عن قراءة النصب إلى الرفع؛ لأن الرفع أبلغ للسبب المذكور، وبذلك قرأ السبعة<sup>(41)</sup>، أما في قراءة النصب فإنها تفيد التجدد والحدوث<sup>(42)</sup>؛ "وذلك لأن الجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية"<sup>(43)</sup>.

والثالث: أن "الرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ فلأنه اسم معرفة أخبرت عنه، وأما المعنى: فإنك إذا رفعت أخبرت أن حمدك وحمد غيرك لله عز وجل، وإذا نصبت لم يعد حمد نفسك"<sup>(44)</sup>.

فمما سبق، يتبين أن قراءة النصب قد أفادت التخصيص، فتخصص (الحمد) بتخصيص فاعله، وقد استدل بها الزمخشري لتأييد مذهبه، حين اعترض على من قال: إن اللام في (الحمد)



للاستغراق، أي: على قراءة الجمهور، وقال بأن ذلك توهم. والذي دعا الزمخشري إلى هذا القول كما يوضحه الطيبي: "أن من مذهب الزمخشري: أن العبد أيضا موجد لأفعاله بالاستقلال، فيستحق بذلك الحمد، فلا يكون كل الحمد لله تعالى" (45). ثم يعلق الطيبي على هذا الكلام بقوله: "واعلم أن هذا المقام من مزال الأقدام، فالواجب أن نتكلم على مقتضى المقام، ونقول للمصنف: ما تعني بإسناد الوهم إلى القائل بالاستغراق؟ فإن مجرد التعصب لا يجديك إن عنيت أن أصل الكلام: نحمد الله حمداً؛ لأن المقام أو اللغة تقتضيه" (46).

أما قراءة الرفع فتفيد أن عموم المحامد لله تعالى، "وإشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم أمدح" (47).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (48).

قرأ الجمهور: ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ بالرفع عطفًا على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو على إضمار (وهم الموفون) (49).

وقرأ عبد الله بن مسعود (ت32هـ): (والموفين) بالنصب على المدح (50).

يلاحظ من قراءة النصب أنها قد خصصت فئة معينة بالمدح إظهاراً لفضلهم، وهم (الموفون بعهدهم)؛ "إذ إن الصفات إذا ذكرت في معرض المدح أو الذم، فالأحسن أن يخالف

بإعرابها؛ لأن المقام يقتضي الإطناب، فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل؛ لأن المعاني عند الاختلاف تنوع وتتفنن، وعند الاتحاد في الإعراب تكون وجهًا واحدًا<sup>(51)</sup>.

فيظهر من ذلك أن القراءة الشاذة قد أفادت الاختصاص لفئة الموفين بعهدهم بعد أن كانوا في حكم العموم قبلها، وكان النصب على الاختصاص دليلاً على عظم هذه الصفة وهي صفة الوفاء بالعهود، والحث على المحافظة عليها؛ لتفريط كثير من الناس بها وانشغالهم عن هذا الأمر، فكان التغيير في النسق الإعرابي تنبيهاً للمتلقي وشد انتباهه لأهمية هذا الشأن وعظمه.

ويظهر أن القراءة الشاذة قد أيدت المعنى في القراءة المتواترة؛ إذ إن سياق الآية مدح للموفين، سواء قرئ بالنصب أم الرفع، وإنما أفادت القراءة الشاذة تجلية عظم شأن الوفاء بالعهود، فخالفت سياق الإعراب في الآية؛ لتظهر مدى أهمية هذه الصفة وعلو شأن المتصفين بها.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(52)</sup>.

قرأ الجمهور: ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ بالنصب عطفاً على الحج وإشراكها في حكمه<sup>(53)</sup>.

وقرأ عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- (ت40هـ)،

والشعبي<sup>(54)</sup> (ت103هـ): ﴿وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ﴾ بالرفع<sup>(55)</sup> على الابتداء، وخبره ﴿لِلَّهِ﴾ وذلك يقتضي

الوقوف على الحج لإتمام المعنى. بمعنى: "قطع العمرة عن حكم اشتراكها مع الحج في الإتمام، وجعلوها مع الظرف جملة أخرى إخبارية ليؤذن على اختلاف حكمهما"<sup>(56)</sup>.

إن الاختلاف في إعراب ما بعد (الواو) أدى إلى تنوع معنى (الواو) بين العطف والاستئناف، وبني على ذلك خلاف فقهي في حكم العمرة، فمن قال بوجوب العمرة احتج بقراءة النصب، واستأنس من رأى استحبابها بقراءة الرفع على الاستئناف<sup>(57)</sup>، وأن "قراءة الرفع تدل على عدم وجوب العمرة"<sup>(58)</sup>. كما أنها أفادت -أيضاً- أن الأمر بإتمام الحج، ثم استأنف كلام يخبر الله تعالى

بأن العمرة لله، وهو خير بمعنى الأمر ليفيد مزيد الاهتمام بالعمرة، فلا تصرف إلا لله<sup>(59)</sup>؛ "لأن بعض المشركين كان يحج لله ويعتمر للصنم"<sup>(60)</sup>.

ويذكر الطيبي: أن "القطع يُشعر بشدة الاهتمام بشأنها؛ لأنهم إنما يعدلون من الإنشائية إلى الإخبارية للمبالغة، لا سيما وقد أتى بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص، كأنه قيل: شرعتم في الحج فأتموه، وأما العمرة فهي المختصة بالله ولا كلام في أدائها... ونحوه من حيث المعنى ما روينا عن الشيخين وغيرهما، عن أبي هريرة: "كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به". هذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ظان التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب"<sup>(61)</sup>.

وأما وجه قراءة النصب فهو الأظهر عند أغلب الموجهين؛ لأن مفادها وجوب إتمام أعمالهما عند التصدي لأدائهما من غير تعرض لهما من حيث الوجوب أو عدمه<sup>(62)</sup>، فقد ذكر الكيا الهراسي (ت504هـ) - مؤيداً قراءة النصب - أن "أهل الجاهلية كانوا يعدون الاعتمار في أشهر الحج من أفجر الفجور وأكبر الكبائر، فرخص الشرع الجمع بين النسكين في أيام الحج؛ نظراً لأرباب الدور البعيدة، ومراعاة لأهل الجاهلية"<sup>(63)</sup>. وهذا الخلاف بين الوجوب وعدمه مبسوط في مظانه في كتب التفسير<sup>(64)</sup>.

وخلاصة القول: أن القراءة الشاذة بالرفع على الاستئناف قد خصصت العمرة وأعطتها حكماً آخر؛ إذ أيدت حكم القائلين بأن حكم العمرة في الحج مستحب وليس بواجب، فكان للقراءة الشاذة أثر أسهم في تأييد أحد المذاهب الفقهية بالنسبة إلى وجوب العمرة أو عدمه.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(65)</sup>.

قرأ الجمهور: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالرفع على الابتداء<sup>(66)</sup>. وقرأ عيسى بن عمر<sup>(67)</sup>

(ت149هـ): (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالنصب<sup>(68)</sup> على الاشتغال<sup>(69)</sup>؛ مخالفين بذلك قراءة الجمهور.

المقرر عند سيبويه أن "الأمر والنهي يُختار فهما النصب في الاسم الذي يُبنى عليه الفعل ويُبنى على الفعل"<sup>(70)</sup>. وقال معلقاً على من قرأ (والسارق والسارقة) بالنصب: "وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة. ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع. وإنما كان الوجه في الأمر والنهي النصب؛ لأن حد الكلام تقديم الفعل، وهو فيه أوجب"<sup>(71)</sup>.

قال الطيبي: "وإنما كان أحسن؛ لأن الشرط يختص بالفعل، والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع. وقال الزجاج (ت311هـ): الجماعة أولى بالاتباع ولا أحب القراءة بالنصب، لأن اتباع القراءة سنة، والذي يدل على أن الرفع أجود في: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾<sup>(72)</sup>، قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعَادُوهُمَا﴾<sup>(73)</sup>، قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: والاختيار أن يكون (السارق والسارقة) رفعاً بالابتداء، لأن القصد لا إلى واحدٍ بعينه وليس هو مثل: زيداً فاضربه، وإنما هو كقولك: من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجلده"<sup>(74)</sup>.

ويعلق الطيبي على معنى: (زيدٌ فاضربه)، بأنه "رجع إلى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه، وإن ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم، فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا﴾، وليس كذلك (زيداً فاضربه)؛ لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد"<sup>(75)</sup>.

ويبرئ ابن المنير (ت683هـ) سيبويه من اعتقاده ورود القرآن على غير الأفصح وذلك باختياره قراءة النصب، وحمله على الشاذ، فيقول ملخصاً كلام سيبويه: "يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل وغير معتمد على متقدم، فكان قوياً بالنسبة إلى الرفع حيث بنى الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم، وقد سبق منها أن يخرج من الباب الذي يختار فيه النصب، والتبس على الزمخشري؛ لأنه ظن أن الكل باب واحد، ألا تراه قال: (زيداً فاضربه)، أحسن من: زيدٌ؟ رجح النصب مطلقاً، وسيبويه صرح أن الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم، وحققه بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار، ولو كان كما

ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلا تقدير إضمار خبر، بل يرفعه بالابتداء والأمر خبره، فتلخيصه: أن النصب له وجه واحد على الفعل، والرفع على وجهين أضعفهما بناء الكلام على الفعل، وأقواهما رفعه بخبر مبتدأ محذوف، فتحمل القراءة المشهورة على القوي<sup>(76)</sup>.

قال الفراء: "وإنما تختار العرب الرفع في (السارق والسارقة) لأنهما غير مؤقتين، فوجهها توجيه الجزاء كقولك: مَنْ سرق فاقطعوا يده، ف (من) لا يكون إلا رفعاً، ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كَانَ النصب وجه الكلام"<sup>(77)</sup>.

فمما سبق يمكن الخروج بأثرين دلاليين متكاملين للقراءتين:

الأول: أن قراءة الرفع تدل على عموم الحكم وشموله؛ إذ ليس القصد واحداً بعينه، وإنما كل من أتى بهذا العمل، أي الذي سرق فاقطعوا يده<sup>(78)</sup>. وإلى ذلك ذهب الفراء؛ إذ يرى أن الرفع أولى من النصب؛ لتضمن الآية معنى الشرط، أي: من يسرق فاقطعوا يده.

والثاني: أن قراءة النصب تفيد التخصيص والتعيين، أي إذا أردت سارقاً بعينه، أو سارقة بعينها، "فسيبويه أنزل النوع السارق منزلة الشخص المعين"<sup>(79)</sup>. فأما إذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل، فالرفع أولى<sup>(80)</sup>.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَامَومًا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(81)</sup>.

قرأ الجمهور: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جواباً للأمر، أو نهياً بعد أمر، أو صفة لـ ﴿فِتْنَةً﴾<sup>(82)</sup>.  
وقرأ عبد الله بن مسعود، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبو العالية<sup>(83)</sup> (ت90هـ): (لَتُصِيبَنَّ)<sup>(84)</sup>  
بلام التأكيد على جواب القسم المحذوف<sup>(85)</sup>.

يظهر من القراءتين أن معناه مختلف<sup>(86)</sup>؛ إذ إنه على القراءة المتواترة يدل على عموم الحكم، بمعنى: "أن الله - سبحانه وتعالى - حذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص

الظلمة فقط، بل تصيب الكل من ظالم وبريء، وهذا تأويل ابن عباس إذ يقول: أمر الله المؤمنين في هذه الآية بالأقرباء المنكرين أظهرهم، فيعمهم العذاب. في حين أنه على القراءة الشاذة وعيد للظلمة فقط" (87).

غير أن ابن جني -بعد أن ذكر تباعد المعنى في كلتا القراءتين وأنهما ضدان، وأنه متى أمكن الجمع بين معنى القراءتين كان ذلك جميلاً وحسناً- ذهب إلى تخرج كل من القراءتين على الأخرى لتلافي ذلك التعارض؛ سعيًا منه إلى تلافي معني القراءتين، وذلك بتوجيه القراءة الشاذة على توجيه قراءة العامة، بمعنى أن يكون يراد (لا تصيبين) ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفًا واكتفاء بالفتحة منها، فقد فعلت العرب هذا في أخت (لا) وهي (أما) في قولهم: أم والله. فإن قلت: فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد: لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا...؟ قيل: يمنع من هذا المعنى، وهو قوله تعالى يليه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة مَنْ قرأ: ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ من أن يكون معناه: إنما تصيب الذين ظلموا خاصة" (88).

وقد أخذ على ابن جني ذلك بأنه "لا يجوز البتة، وتعليهم: كيف يورد لفظ نفي ويتأول بثبوتٍ وعكسه؟ واصفين ذلك بأنه يقلب الحقائق ويؤدي إلى التعمية" (89).

ومن جانب آخر، يُستدل بهذه القراءة على أنها "تعضد معنى أحد توجيهات القراءة المتواترة وهو إذا كان نهيًا أو وصفًا؛ لأنهما يشتركان في تخصيص العذاب بالمتعرضين" (90).

وبناء على ما سبق، يتبين أن القراءة الشاذة أفادت أمرين:

أحدهما: تخصيص الدلالة، "وبذلك تكون مخالفة لقراءة الجماعة" (91)؛ إذ إن القراءة المتواترة أفادت عموم الحكم، بينما حُصِّص على القراءة الشاذة.

والآخر: أن القراءة الشاذة عضدت أحد معاني توجيه القراءة المتواترة، وهو جعل ﴿لَا

تُصِيبَنَّ﴾ صفة لـ ﴿فِتْنَةً﴾، فتختص إصابة الفتنة بهم، والنهي لا يفارقه<sup>(92)</sup>.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(93)</sup>.

قرأ الجمهور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ بالرفع على الابتداء، أو على الخبر لمبتدأ محذوف<sup>(94)</sup>.

وقرأ يحيى بن يعمر<sup>(95)</sup> (ت90هـ)، وعيسى الثقفي، وعمرو بن فائد<sup>(96)</sup> (ت بعد200هـ): (الزانية والزاني) بالنصب<sup>(97)</sup> على تقدير مضمَر، أي (اجلدوا الزانية)<sup>(98)</sup>.

اختار سيبويه قراءة النصب، وقال "بأنه وجه قوي في العربية، ولكن أبت عامة القراء إلا الرفع"<sup>(99)</sup>، ومثلها: (والسارق والسارقة) بالنصب. ويختار الزجاج (ت311هـ) "الرفع؛ لأن الرفع كالإجماع في القراءة، وهو أقوى في العربية؛ لأن معناه: من زنى فاجلدوه، على الابتداء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعْذُوهُمْ﴾<sup>(100)</sup>. وسبب اختيار الخليل وسيبويه النصب؛ أنه أمر، والأمر بالفعل أولى، والنصب جائز على معنى: اجدوا الزانية والزاني"<sup>(101)</sup>.

يتضح من معنى القراءتين أن بينهما عمومًا وخصوصًا في الدلالة؛ إذ إن قراءة الرفع (قراءة الجمهور) تدل على العموم والإبهام، بمعنى: من زنى فاجلدوه، ولا يُقصد به اثنان زنيا فينصب، فلما كان مهمًا وجب الرفع. أما قراءة النصب فإنها تدل على التخصيص والتعيين<sup>(102)</sup>.

الخاتمة:

لقد تبين من خلال العرض السابق أهمية القراءات الشاذة وأثرها ودورها إلى جانب القراءات المتواترة في التفسير وتوضيح الأحكام، مما يدل على أن أي تغير نحوي في الجملة العربية

يتبعه أيضاً تغير في المعنى، وهذا ما اتضح في القراءات الشاذة نحوياً؛ إذ إن المعنى المبني على اختلافها قد يكون مؤيداً للمعنى في القراءة المتواترة أو مخالفاً له اختلاف تنوع وليس باختلاف تضاد.

ومن أهم النتائج التي توصل لها هذا البحث ما يأتي:

- أسهمت بعض القراءات الشاذة في تخصيص الدلالة وتعيينها.
- أسهمت بعض القراءات الشاذة في تخصيص بعض الأحكام الشرعية ونقلها من الوجوب إلى الاستحباب.

وفي الأخير، نسأل الله أن ينفع بهذا البحث الباحث والقارئ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

#### الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر: عبد الناصر يوسف حمد: القراءات الشاذة حقيقتها وأثرها في تفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2003م، ص 186.
- (2) عثمان بن جني أبو الفتح (ت392هـ). المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ-1999م)، 1/32.
- (3) محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت1367هـ). مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فواز أحمد زمري: ط1(بيروت: دار الكتاب العربي، 1415هـ-1995م)، 1/154.
- (4) أحمد بن فارس أبو الحسين (ت395هـ). معجم مقاييس اللغة. وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط3(بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م)، 5/78. مادة (قري). والبيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته. ينظر: عمرو بن كلثوم التغلبي (ت نحو 40 ق.هـ). ديوانه. تحقيق: أيمن ميدان، ط1(جدة: النادي الأدب الثقافي، المملكة العربية السعودية، 1413هـ-1993م)، ص 313.



- (5) ينظر: إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريقي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)، 6/ 2461. مادة (قري)، ومحمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ). لسان العرب. تحقيق: عامر أحمد حيدر، وراجعته: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، 15/ 178. مادة (قري)، ومحمد مرتضى الزبيدي (ت1205م). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1414هـ-1994م)، 39/ 284. مادة (قري).
- (6) محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: زكي محمد أبو سريح، ط2 (الرياض: دار الحضارة، 1430هـ-2009م)، 1/ 460.
- (7) محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ). منجد المفترئين ومرشد الطالبين. ط1 (د.ن: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)، 9، وينظر: أحمد بن محمد أبو العباس القسطلاني (ت923هـ). لطائف الإشارات لفنون القراءات. تحقيق: عامر السيد وعبد الصبور شاهين، (مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام، 1392هـ)، 1/ 170.
- (8) ينظر: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل. علم القراءات: نشأته، أطواره، العلوم الشرعية. ط2 (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1423هـ-2002م)، ص 27.
- (9) أحمد بن محمد البناء الدمياطي (ت1117هـ). إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهرة، ط3 (لبنان: دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م)، ص 6.
- (10) محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت1367هـ). مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فواز أحمد زمري: ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1415هـ-1995م)، 1/ 336.
- (11) نبيل بن محمد، علم القراءات: ص 28.
- (12) فضل حسن عباس. القراءات القرآنية وما يتعلق بها. ط1 (الأردن: دار النفائس، 1428هـ-2008م)، ص 80. والتيسير: كتاب في القراءات السبع للداني رحمه الله، وهو الذي نظمته الشاطبي في منظومته المعروفة (حز الأمانى ووجه التهانى) والتي اشتهرت بالشاطبية.
- (13) ينظر: فضل حسن عباس، القراءات القرآنية: ص 80.
- (14) الجوهري، الصحاح: 2/ 565. مادة (شذذ). والبيت لامرئ القيس. ينظر: ، امرؤ القيس بن حجر (ت80ق.هـ). ديوانه. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط2 (بيروت: دار المعرفة، 1425هـ-2004م)، ص 95.

- (15) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: 180/3. مادة (شذا).
- (16) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ). أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، 499/1. مادة (شذذ).
- (17) ابن منظور، لسان العرب: 494/3. مادة (شذذ). وينظر: الزبيدي، تاج العروس: 424/9. مادة (شذذ).
- (18) علي ابن الأثير أبو الحسن (ت630هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط4 (بيروت: دار المعرفة، 1432هـ-2011م)، مادة (شذذ).
- (19) علي بن محمد السخاوي (ت643هـ). جمال القراءة وكمال الإقراء. تحقيق: مروان العطيّة ومحسن خراية، ط1 (دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، 1418هـ-1997م)، ص322.
- (20) ينظر: عثمان بن جني أبو الفتح (ت392هـ). الخصائص. ط4 (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، 97/1.
- (21) ابن الجزري، منجد المقرئين: ص19.
- (22) ينظر: المصدر نفسه، والموضع نفسه.
- (23) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت665هـ). المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. تحقيق: طيار آلي قولاج، (بيروت: دار صادر، 1395هـ-1975م)، ص171. وينظر: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت665هـ). إبراز المعاني من حرز الأمان. (د.ن: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص5.
- (24) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت926هـ). غاية الوصول في شرح لب الأصول. (مصر: دار الكتب العربية الكبرى، د.ت)، ص32.
- (25) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ن، 1394هـ-1974م)، 265/1.
- (26) ينظر: ابن جني، المحتسب: 35/1.
- (27) محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: خليل الميس وولي الدين صالح فرفور، ط1 (د.ن: دار الكتاب العربي، 1419هـ-1999م)، 88/1.

- 28 جلال الدين السيوطي (ت911هـ). الاقتراح في أصول النحو. ط2 (د.ن: دار البيروتي، 1427هـ-2006م)، ص39.
- 29 ينظر: عبد الصبور شاهين. القراءات الشاذة في ضوء علم اللغة الحديث. ط1 (د.ن، د.ت)، ص274.
- 30 ينظر: عبد الناصر، القراءات الشاذة حقيقتها وأثرها في تفسير القرآن. ص186.
- 31 عبد الناصر، القراءات الشاذة حقيقتها وأثرها في تفسير القرآن: ص187.
- 32 سورة الفاتحة: ٢.
- 33 ينظر: يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء (ت207هـ). معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلي، ط1 (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، 3/1، ومحمد بن أحمد أبو منصور الأزهري (ت370هـ). معاني القراءات. ط1 (جامعة الملك سعود: مركز البحوث في كلية الآداب، 1412هـ-1991م)، 108/1.
- 34 التميمي الراجز البصري، سمع أباه والنسابة البكري، روى عنه يحيى القطان والنضر بن شميل وطائفة، وكان رأساً في اللغة، توفي سنة 145هـ. ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت748هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط8 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ-1992م)، 162/6.
- 35 ينظر: الحسين بن أحمد ابن خالويه أبو عبدالله (ت370هـ). القراءات الشاذة. (أريد، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، 2002م)، ص1، ومحمد بن أبي نصر أبو عبدالله الكرمانى. شواذ القراءات. تحقيق: شمران العجلي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت)، ص40.
- 36 ينظر: الزمخشري، الكشاف: 9/1، ، والحسين بن عبدالله الطّبي (ت743هـ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تحقيق: مجموعة من المحققين، ط1 (دبي: وحدة البحوث والدراسات، 1434هـ-2013م)، 720/1، ومحمد بن يوسف أبو حيان (ت745هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 34/1.
- 37 ينظر: الزمخشري، الكشاف: 9/1.
- 38 أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان الرقاشي وعلى أبي العالية، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وآخرون. توفي سنة 110هـ. ينظر: محمد بن محمد

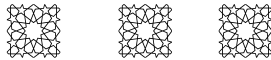
- بن يوسف بن الجزري (ت833هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. (د.ن: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. براجستراسر عام 1351هـ)، 1/235.
- (39) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة: ص1، وعبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري (ت616هـ). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ن: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1976)، 1/5، وأبو حيان، البحر المحيط: 1/33.
- (40) أبو حيان، البحر المحيط: 1/34.
- (41) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 1/9، وأبو حيان، البحر المحيط: 1/34.
- (42) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 1/34.
- (43) فاضل بن صالح السامرائي. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. ط3(عمان، الأردن: دار عمان للنشر والتوزيع، 1423هـ-2003م)، ص17.
- (44) أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت338هـ). إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1421هـ)، 1/17.
- (45) الطيبي، فتوح الغيب: 1/725.
- (46) المصدر نفسه، والموضع نفسه.
- (47) أحمد بن محمد بن المنير (ت683هـ). الانتصاف بحاشية الكشاف. صححه: مصطفى حسين أحمد، ط3(بيروت: دار الكتاب العربي، 1987م)، 1/46.
- (48) سورة البقرة: ١٧٧.
- (49) ينظر: الفراء، معاني القرآن: 1/105، ومحمد بن عمر أبو عبد الله الرازي (ت606هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). ط3(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 5/218، وأبو حيان، البحر المحيط: 2/139.
- (50) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة: ص11، والكرماني، شواذ القراءات: ص81.
- (51) الرازي، مفاتيح الغيب: 5/220.
- (52) سورة البقرة: ١٩٦.
- (53) ينظر: نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي (ت373هـ). بحر العلوم. تحقيق: محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 1/156، والعكبري، التبيان: 1/159، وأبو حيان، البحر المحيط: 2/255.

- (54) أبو عمرو عامر بن شراحيل. ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. ينظر: أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ). تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة، ط1(سوريا: دار الرشيد، 1406هـ-1986م)، ص287، وخير الدين الزركلي (ت1396هـ). الأعلام. ط5(بيروت: دار العلم للملايين، 1980م)، 251/3.
- (55) ينظر: الفراء، معاني القرآن: 117/1، وابن خالويه، القراءات الشاذة: ص2، والزمخشري، الكشاف: 239/1، والعكبري، التبيان: 159/1، والطَّيْبِي، فتوح الغيب: 274/3، وأبو حيان، البحر المحيط: 255/1.
- (56) الطَّيْبِي، فتوح الغيب: 275/3.
- (57) ينظر: أحمد سعد محمد. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. ط2(القاهرة: مكتبة الآداب، 1421هـ-2000م)، ص367.
- (58) محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي (ت671هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2(القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م)، 369/2.
- (59) ينظر: التواتي بن التواتي. القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقهاء الإسلاميين. (الجزائر: دار الوعي، د.ت)، ص693.
- (60) أبو حيان، البحر المحيط: 255/2.
- (61) الطَّيْبِي، فتوح الغيب: 275/3. والحديث أخرجه البخاري ومسلم، ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1(دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ)، 26/3 حديث رقم (1904)، . وأبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت261هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 807/2، حديث رقم (1151).
- (62) ينظر: معمر بن المثنى أبو عبيدة (ت209هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ)، 69-68/1، وأحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي (ت321هـ). أحكام القرآن الكريم. تحقيق: سعد الدين أونال، ط1(إسطنبول: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، 1418هـ-1998م)، 211/2، وأحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت338هـ). معاني القرآن. تحقيق:

- محمد علي الصابوني، ط1(مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409هـ)، ص114، والرازي، مفاتيح الغيب: 297/5.
- (63) علي بن محمد أبو الحسن الكيا الهراسي (ت504هـ). أحكام القرآن. تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط2(بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ)، 89/1، 99، وأحمد سعد، التوجيه البلاغي: ص368.
- (64) ينظر على سبيل المثال: الرازي، مفاتيح الغيب: 297/5.
- (65) سورة المائدة: 38.
- (66) ينظر: يوسف بن علي أبو القاسم الهذلي (ت465هـ). الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها. تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط1(د.ن: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428هـ- 2007م)، ص534، وعبدالحق بن غالب أبو محمد ابن عطية (ت542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 187/2، وأبو حيان، البحر المحيط: 246/4.
- (67) أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، له اختيار في القراءة على مذاهب العربية. مات سنة 149هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 613/1.
- (68) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة: ص32، والكرماني، شواذ القراءات: ص154، وابن عطية، المحرر الوجيز: 187/2، والطَّيْبِي، فتوح الغيب: 351/5.
- (69) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 246/4.
- (70) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه (ت180هـ). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3(القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ-1988م)، 137/1.
- (71) المصدر نفسه: 144/1.
- (72) سورة النور: 2.
- (73) سورة النساء: 16.
- (74) الطيبي، فتوح الغيب: 351/5-352، وينظر: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ). معاني القرآن وإعرابه. ط1(بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م)، 172/2.
- (75) الطيبي، فتوح الغيب: 352/5.

- (76) ابن المنير، الانتصاف: 631/1، وينظر: الطيبي، فتوح الغيب: 352/5-353.
- (77) الفراء، معاني القرآن: 306/1.
- (78) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 188/2.
- (79) المصدر نفسه، والموضع نفسه.
- (80) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 351/11.
- (81) سورة الأنفال: ٢٥.
- (82) ينظر: ابن جني، المحتسب: 277/1، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 393/7، وأبو حيان، البحر المحيط: 305/5. وقد ذكر الطيبي في توجيه القراءة المتواترة والاختلاف فيما بأنه من حيات وعقارب هذا الكتاب. ينظر: الطيبي، فتوح الغيب: 74-67/7.
- (83) رفيع بن مهران، من كبار التابعين. أسلم بعد النبي ﷺ بسنتين، وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس. وصح أنه عرض على عمر. وقرأ عليه شعيب بن الحبحاب وغيره، مات سنة 90هـ، وقيل: سنة 96. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 284/1.
- (84) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة: ص49، والكرماني، شواذ القراءات: ص204.
- (85) ينظر: ابن جني، المحتسب: 277/1، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 393/7، والطيبي، فتوح الغيب: 75/7.
- (86) ينظر: ابن جني، المحتسب: 277/1.
- (87) ابن عطية، المحرر الوجيز: 516/2، وينظر: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد النعالي (ت875هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق: محمد علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، 125/3، ومحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ط1 (دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، 1414هـ)، 342/2.
- (88) ينظر: ابن جني، المحتسب: 277-278/1.
- (89) أحمد بن يوسف أبو العباس السمين الحلبي (ت756هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ت)، 592/5، وينظر: عمر بن علي أبو حفص ابن

- عادل الحنبلي (ت775هـ). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1 (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م)، 493/9.
- (90) الزمخشري، الكشاف: 212/2.
- (91) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 393/7.
- (92) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 211-212، والطَّيْبِي، فتوح الغيب: 74/7.
- (93) سورة النور: ٢.
- (94) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 159/12، وأبو حيان، البحر المحيط: 6/8.
- (95) أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عمرو بن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق. مات سنة 90هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 381/2.
- (96) أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، من القراء القصاص، معتزلي قدري، مات بعد 200هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 602/1، والزركلي، الأعلام: 83/5.
- (97) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة: ص100، والكرماني، شواذ القراءات: ص339.
- (98) ينظر: ابن جني، المحتسب: 100/2، والزمخشري، الكشاف: 209/3، والطَّيْبِي، فتوح الغيب: 7/11.
- (99) سيبويه، الكتاب: 144/1، وينظر: عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: يوسف محمد البقاعي، (د.ن: دار الفكر، د.ت)، 142/2، وخالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ). شرح التصريح على التوضيح. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م)، 445/1.
- (100) سورة النساء: ١٦.
- (101) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 28/4.
- (102) ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 88/3.





## الراوي وأثره في الأسلوب اللغوي في رواية "دملان" لحبيب سروري

سمير عبده يحيى الغيثي\*

ملخص البحث:

لكل رواية راوٍ، تُوكل إليه مهمة السرد، وهناك نوعان من الرواة: راوٍ داخلي (ذاتي)، وراوٍ خارجي (موضوعي)، واختيار الكاتب لواحد من هذين النوعين من الرواة ليقوم بعملية السرد له أثر على أسلوب السرد وعلى لغة السرد؛ إذ إن اللغة هي الأداة التعبيرية التي بواسطتها يتشكل العمل السردي، وبواسطتها نتعرف على أعماق الشخصية، النفسية والفكرية، ومستواها الثقافي والتعليقي؛ كون الرواية جنساً أدبياً مفتوحاً على مختلف الأجناس الأدبية، واللهجات الاجتماعية. وهذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن أثر الراوي في رواية "دملان" من خلال أسلوب السرد ولغته.

**Abstract:**

The purpose of this study is to reveal the influence of the narrators in Habib Sorori's novel (*Damlan*) through its language and style. Any novel must have narrator to generate the narrative. There are two kinds of narrators: internal narrator (subjective)

\* طالب دكتوراه في الأدب والنقد بجامعة الملك سعود.

and external narrator (objective). When a novelist chooses one of these types to create the narrative, this choice has great effects and influence on the language and style of the narrative. That is to say, language is the tool of expression that reveals the psychological and intellectual depth of personality; given the fact that the novel is a genre that is open to all kinds of genres and dialects or linguistic levels.

### مدخل نظري:

اللغة هي أساس البناء الروائي، فمن خلالها تقدم الأحداث وتوصف الأمكنة والشخصيات، وبها تكشف الشخصيات عن أفكارها ومشاعرها تجاه نفسها وتجاه الشخصيات الأخرى، وهي "الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة محسوسة، من خلال استعمال مفردات وتراكيب، أو تعبيرات تقديرية، أو أساليب انزياحية ورمزية، أو تعبيرات تناصية"<sup>(1)</sup>.

وتعتبر "المادة الأولية للأدب، وهي بمثابة الألوان للتصوير أو الرخام للنحت، بل لا شك أنها ألصق بموضوع الأدب من هذه المواد الأولية لموضوع فنونها، لأن الفكرة والإحساس لا يعتبران موجودين حتى يسكننا إلى اللفظ"<sup>(2)</sup>، كما أن اللغة "ليست مجرد علامات لغوية تطلق على مسميات، بل تمثل أسلوباً قادراً على إحداث تصوير مؤثر للجوانب الإنسانية في اتساع تجارها عن طريق استخدام جميع طاقات اللغة"<sup>(3)</sup>. والأسلوب هو: "طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة"<sup>(4)</sup>.

وقد رأى الأسلوبيون أن مهمة الراوي تقوم على الوساطة بين الشخصيات والقارئ في عرض الأحاديث التي تتكلم بها الشخصيات، وأن عليه ألا يتدخل في كلامها فيتحدث هو نيابة عنها، بل عليه أن يترك لها الحرية الكاملة في أن تقول ما تشاء<sup>(5)</sup>.

لذا فقد ظهرت في تاريخ الأسلوبية أسلوبيتان: أسلوبية تقليدية، وأسلوبية جديدة، تؤمن الأولى بوحدة الأسلوب، أي وجود أسلوب واحد في النص، كما في الشعر الغنائي، أما الثانية

فتؤمن بتعدد الأساليب في النص الواحد، بحيث لا يجوز للراوي أن يسيطر على الشخصيات، فيعبر عنها بأسلوبه، بل هو مطالب بأن يسمح لها بالتعبير عن مواقفها المتباينة المتصارعة بأساليبها الخاصة، ويسمح لنفسه بأسلوب من بين هذه الأساليب يخصه وحده<sup>(6)</sup>.

ف"باختين" يرى أن الرواية "تنوع كلامي (وأحيانا لغوي) اجتماعي منظم فنيا، وتباين أصوات فردية، وما كلام المؤلف، وكلام الرواة، والأجناس الدخيلة، وكلام أبطال الرواية إلا وحدات التأليف الأساسية، التي يدخل التنوع الكلامي في الرواية بواسطتها"<sup>(7)</sup>.

وهذا يعني أن لكل شخصية اجتماعية معجمها اللغوي، ونبرتها وطريقتها الخاصة في التعبير عما يجول في خاطرها ونفسيها من أفكار ومشاعر؛ لذا فعلى الروائي "أن يستعمل جملة من المستويات اللغوية التي تناسب أوضاع الشخصيات الثقافية، والاجتماعية، والفكرية، بحيث إذا كان في الرواية شخصيات: عالم لغوي، وصوفي، وملحد، وفيلسوف، وفلاح، ومهندس وطبيب، وأستاذ جامعي، فإن على الكاتب أن يستعمل اللغة التي تليق بهذه الشخصيات كلها"<sup>(8)</sup>.

أما (أوسبنسكي) فقد تحدّث عن التعالق بين كلام المؤلف وكلام الشخصيات، من خلال تأثير كلام الغير في كلام المؤلف، وتأثير كلام المؤلف في كلام الغير، ففي الحالة الأولى يكون التأثير بسيطا عندما يميّز المؤلف كلام الغير طباعيا، ويكون تأثيرها عليه أكثر تعقيدا في الخطاب شبه المباشر، حيث يجتمع منطوقان ينتميان إلى شخصيتين مختلفتين، إلى المتكلم نفسه (الراوي) وإلى الشخصية التي يتكلم نيابة عنها؛ لذا يختلف الخطاب شبه المباشر عن الخطاب المباشر، من خلال حذف ضمائر الوصل للخطاب المباشر، ويختلف عن الخطاب غير المباشر من خلال التوافق بين فاعل الجملة الأصلية، وفاعل الجملة الثانوية للخطاب غير المباشر<sup>(9)</sup>.

وفي الحالة الثانية (تأثير الراوي في كلام الشخصيات) فيبرز عندما يتحدث نيابة عن شخصياته، كما في الخطاب المباشر البديل، والمونولوج المروري، إذ يقوم بوظيفة محرر لكلام الشخصيات، يعيد فيه صياغة خطابها بأسلوبه الخاص، والذي يقدم شكليا بضمير المتكلم، أو الغائب<sup>(10)</sup>.

في رواية "دملان" من يقوم بعملية السرد هو الشخصية الراوي "وجدان" الذي يسرد تجربته الحياتية من وجهة نظره الذاتية. فكانت لغته وأسلوبه التعبيري هما المهيمنان على الشخصيات الأخرى التي تحدّث عنها وعن علاقته بها. وبذا نستطيع القول إن أثره في الأسلوب اللغوي للرواية تمثل من خلال مظهرين: أثره في لغة السرد، وأثره في أسلوب السرد. وسنعرض لها بالتفصيل.

### أولاً: أثر الراوي في لغة السرد:

في هذه الرواية "دملان" اختار الكاتب راويًا داخليًا لسرد الرواية، (السرد من وجهة نظر ذاتية)، ومعلوم أن السرد بلسان الراوي الداخلي يختلف عن السرد بلسان الراوي الخارجي (السرد من وجهة نظر موضوعية) ف"الراوي الخارجي يرصد المظاهر الخارجية الحسية التي يراها، أما الراوي الداخلي فلا يكتفي بذلك بل يغوص في أعماق هذه الأفعال لدى فاعليها أو في تأثيراتها الباطنية لدى المتلقين لها"<sup>(11)</sup>، ما يعني أن نوع الراوي له أثر كبير على لغة السرد وطريقة عرضه، وإذا ما بحثنا عن لغة الراوي "وجدان" السردية في "دملان" نجدها تميّزت بعدة خصائص، تبعا لمستواه الثقافي والعلمي؛ لأن "كل إنسان له قاموس لغوي خاص، وله طريقة خاصة في تركيب الجمل وترتيبها؛ لاختلاف القدرات، واختلاف التعليم، والثقافة، والمهنة، والطبقة الاجتماعية"<sup>(12)</sup>. فهو من الناحية العلمية حاصل على درجة الماجستير، ويحضر دكتوراه في (الفيزياء) بالإضافة إلى دراسته علم الكمبيوتر أثناء تحضيره (الليسانس، والماجستير). أما من الناحية الثقافية فهو ذو ثقافة واسعة في مختلف العلوم والفنون، اكتسبها من قراءاته، ومن تجاربه الحياتية التي عاشها في موطنه (اليمن) ومن خلال تنقلاته في بلدان عدة "تنزانيا، فرنسا، أثيوبيا..." وهي بلدان لها ثقافتها الخاصة المختلفة عن ثقافة بلده، فيما يتعلق بالحياة والإنسان. فظهر أثره العلمي وثقافته الموسوعية في معجمه اللغوي، وأسلوبه التعبيري وهو يسرد حكايته. وأهم خصائص لغته السردية كما نراها:

1- توظيف اللغة العلمية؛ لعرض ثقافته العلمية في شتى مجالات العلوم، في مجال العلوم البحتة (علم الفيزياء، وعلم الطب، وعلم الكمبيوتر)، وفي مجال العلوم الإنسانية (علم الإنسان) وعلم الحيوان والنبات، والجغرافيا.

ففي مجال علم الفيزياء نجده يستعمل لغة علمية يتحدث فيها عن سبب وجود اللون الأزرق للسماء، بقوله: "تذكَرْتُ عندما شرح لنا أن هذا اللون الأزرق الذي اعتدنا أن نسميه السماء ينتج عن احتكاك ضوء الشمس بالغلّاف الهوائي المحيط بالكرة الأرضية. ثمّ تنتهي رؤية هذه الزرقة بعد تجاوز الغلاف الجوي الذي يبلغ سمكه عدّة كيلومترات ليس إلا"<sup>(13)</sup>.

وفي مجال الطب نجد الراوي يستخدم لغة الطب لاستعراض ثقافته العلمية في هذا المجال من خلال حديثه عن أثر قرص البعوض (النامس)، وأسماء الأدوية التي يستعمل في علاجه، بقوله: "النامس الدملاّني بعوض من النوع "العرز" أزيه قوي جدا، قرصه عميق حاد، مهيج سريع للجلد والدم، لا تفيد ضده أقراص عقاقير النيفاكين، ولا البالدورين، ولا حتى اللاريام"<sup>(14)</sup>.

وفي مجال علم الكمبيوتر نراه يستعمل لغة هذا العلم، لاستعراض ثقافته الموسوعية في علم الكمبيوتر، لبيان سبب حبه الشديد لهذا العلم الذي كان يود أن يتخصص فيه، وأهميته الكبيرة في عصرنا الحالي، من خلال إبرازه استعماله المتعددة في شتى مجالات الحياة، لذا نجده يتحدث بشكل مسهب في تفاصيل التفاصيل التي يرى أنها مهمة، بينما هي قد لا تهتم المتلقي كثيرا. من ذلك، سرده الطويل لحكاية اختراع برنامج كمبيوتر لإنتاج قصص رومانسية كما يشتهي، سماه "شهرزاد"، كقوله: "الوحدة الأولى، دماغ شهرزاد وعمودها الفقري كما بدت لي، تحوي مجموعة برمجيات تدخل في حوارٍ تفاعلي مع المستخدم، تستوقفه وتناقشه، وتستخرج من أفاضله "شبكة معانٍ ومدلولات"، بالمعنى التقنيّ للعبارة، تترجمُ بوساطتها ما تقصده تلك الألفاظ تقترحُ هذه الوحدة للمستخدم أفكاراً كثيرة حول الشخصيات الرئيسة التي يزمعُ توظيفها في روايته"<sup>(15)</sup>.

ومثل ذلك، استعراضه البدايات الأولى للموسيقى الإلكترونية، بقوله: "انطلقت بدايات الموسيقى الإلكترونية، كما تعرفون، من المصانع المهجورة في مدينة ديترويت في أمريكا في 1989 لتترجّ أصدائها في أوروبا التي كانت ميدان انطلاقها الكبرى. ترعرعت في المناطق الصناعية المنكوبة، في المصانع المغلقة، في صمتٍ معاملٍ العاطلين عن العمل، في خواء حياة المحرومين، اللامنتمين، أبناء الضواحي المسحوقة"<sup>(16)</sup>.

وفي مجال علم الإنسان نجد الراوي يستخدم لغة علمية يستعرض فيها ثقافته الموسوعية عن مهد البشرية، وأول إنسان وجد هيكله حتى الآن، بقوله: "كأنني هنالك قرب مانيارا، قرب مهد البشرية التي عاش فيها منذ ثلاثة ملايين سنة في وادي أولدوفاي: (مهد الإنسانية)، السيد زينجان تروبوس بوساي، أقدم إنسانٍ وُجد هيكله حتى الآن، أو آدم العلم إذا جاز القول، قصد جدّ الإنسان الحديث الذي تتخلّد بقايا جمجمته في متحفٍ في نيروبي"<sup>(17)</sup>.

وفي مجال علم الحيوان نجد الراوي يستخدم لغة علمية يستعرض فيها ثقافته العلمية فيما يخص حياة الحيوان ومقارنتها بحياة الإنسان، بقوله: "مساكين فهود الجيبارا! هاهي اليوم على وشك الانقراض من المعمورة كما عرفت. تدفّع ضريبة نومها الطويل في الليل عندما تجوب بقية السباع والوحوش بحثا عن فريسة تصطادها. يلتهم أطفالها بلذّة مميّزة الأسود والضباع... حتى أولاد عمّها فهود الليوبار تفترسها بضراوة كما رأيت بأمر عيني. لعلّها أيضا ضحية سرعتها في العدو التي تفوق سرعة أي حيوان آخر، وتسبّب لها أحيانا سكّات قلبية حاسمة. ثمّ إنها تدفع بلا شك ثمن ممارستها الجامعة بين الإخوة والأخوات وأولاد الخال والعمّ من نفس العائلة، وما ينتجه ذلك من أجيال أكثر ضعفا مع مرّ الزمن، لا يرحمها مبدأ الانتقاء الطبيعي"<sup>(18)</sup>.

#### 1- توظيف لغة شعرية

تميزت لغة الراوي السردية في عدة مقاطع باستخدامه لغة الشعر، وهو يعبر عما يجيش في وجدانه من عاطفة مضطربة ومتعطشة للعلاقة مع المرأة، فـ "أهم أثريحدثه وجود الراوي الداخلي في الفن القصصي هو التغيّر الذي يُصيب البناء اللغوي، فمع هذا الراوي تصبح اللغة القصصية لغة شفافة شعرية، لا يقصد من الكلمة فيها المعنى الموضوعي المجرد، بل يتجاوز ذلك

إلى الظلال النفسية والشعورية للكلمات"<sup>(19)</sup>، ولذا نجد لغة الراوي هنا تعدت وظيفتها التواصلية إلى وظيفة جمالية، من خلال الانزياح اللغوي عن اللغة العادية، "تنسخ بنية الرواية على لغة ذات بعدين: لغة الاستعمال اليومي المؤلف أحادية الدلالة والمرجع؛ لأنها تعتبر لغة الواقع اليومي أو تمثله وتنقله بشكل جلي، ومن ثم لا تمثل أي انزياح عنه، فتغدو وظيفته المطابقة. أما اللغة الأخرى، فهي شعرية تتمثل بالإيحاء والرمزية وتعددية الدلالة، ومن ثم انزياح عن مقاطع البنية الروائية ذاتها، التي تستخدم لغة الاستعمال اليومي"<sup>(20)</sup>. فمن المقاطع التي نرى فيها لغة شعرية، وصفه مشاعره الداخلية المحرومة من العلاقات العاطفية، بقوله: "لست أكثر من وجدان تحجرت خلاياه، وجدان من كراتين! وجدان لم تدق شرايينه لذة الحبّ يوماً، ولم تضخّ دماؤها على إيقاع هدير الوجد والعشق الذي يشخ الضلع"<sup>(21)</sup>.

ففي المثال السابق استعارة مكنية في قوله "وجدان تحجرت خلاياه، لم تدق شرايينه لذة الحبّ، هدير الوجد" حيث شبه عاطفته بالحجارة، وشرايينه بإنسان يتذوق، والحب بشيء محسوس يمكن تذوقه، والوجد بكائن حي له صوت كصوت الهدير.

وكذلك تعبيره عن عاطفته المتلهفة للمرأة، وطريقته الرومانسية في التعامل معها، بقوله: "سأغمرها بطوفان عشقي، بطوفان أحاديثي سأضحكها ليل نهار، سأدللها بأحلى الكلمات، بأحلى الورد، بأحلى القبلات... سأحرقها بنيران عواظفي المكبوتة"<sup>(22)</sup>.

ومن ذلك أيضاً وصفه محبوبته الشخصية "سوسن"، بلغة شفافة ومجازية، كقوله: "كانت في عيني منذ رأيتها: واحة شاعرنا المتصحّر، وجنته الصغيرة... بابتسامتها الناعسة المنحوتة في قسامتها، حتى وإن غابت عن شفتيها، بغدوبة صوتها وانتظام انسيابه، بدقّة وحلاوة وجّهها"<sup>(23)</sup>.

## 2- توظيف اللهجة العامية

بالإضافة إلى لغة الراوي التعبيرية والفصيحة في عملية السرد، نجده يستخدم، في عدة مقاطع، المفردات العامية التي تحمل خصوصية بيئته الثقافية، وقد كان يضعها بين حاصرتين للدلالة على مرجعيتها المحلية ويشرح معناها في الهامش. وقد اختارها بالذات، مع إمكانية

استخدام غيرها من المفردات الفصيحة؛ لأنها تضيف واقعية أكثر للمحكي؛ لما لها من طاقة إيحائية في تمثيل المنظومة الفكرية للمجتمع الذي يعيش فيه، ف" اللغة سمة للبيئة الاجتماعية متشربة بقيم التفكير لتلك البيئة وأنماطها"<sup>(24)</sup> من ذلك مفردة "تتقارح"،<sup>(25)</sup> في قوله: " أرادت فقط أن يكون اسمي، وجدان، على نفس إيقاع اسم أبي: قحطان لـ"تتقارح" القوافي عندما يناديني الناس"<sup>(26)</sup>، ومفردتي "مطعفرة، والليخاج"<sup>(27)</sup> في قوله: " ابتساماتٌ مُطعْفرةٌ...تشعُرُ بالدَّوْخَةِ والبلادَةِ الشاملة الكاملة اللتين تصلان إلى أقصى نهايات(الليخاج)"<sup>(28)</sup>، ومفردتي "الضريب واللاصي" في قوله: " أشعُرُ بمزيجٍ من "الضريب واللاصي" الذي وجدتُ صعوبةً بترجمتهما إلى الفرنسية"<sup>(29)</sup>. ومفردتي "تتبرطع والعرص" في قوله: " استغلَّيْتُ ذكرِي المتعمد ليوغسلافيا لأطلق زمام أحصنتي الأيديولوجية لـ"تتبرطع"وتصلوَل وتجووَل في شرح الموقف الاشتراكي العلمي من التجربة الاشتراكية اليوغسلافية... أخذَ "العَرَصُ" القنينة، ملأَ فنجان ماء مرافقتي بنفسه"<sup>(30)</sup>.

### التناص

التناص هو: " أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس، أو التضمن، أو التلميح، أو الإشارة، أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندمج فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"<sup>(31)</sup>. وللتناص وجوه مختلفة منها" المعارضة، والمحاكاة الساخرة، والتلميح، والصدى، والاستشهاد المباشر، والتوازي في بناء النص"<sup>(32)</sup>.

تميزت لغة الراوي السردية بتوظيفه النصوص الأدبية (الشعر الفصيح) والنصوص العامية (الشعر العامي، والأغاني العامية، والحكايات العامية، والأمثال، والأقوال)، والنصوص الدينية (القرآن الكريم)، من خلال استشهاده بهذه النصوص التي تعكس ثقافته الدينية، وثقافته الأدبية، وثقافة بيئته المحلية، وتأثير هذه النصوص في تشكيل تفكيره ووجدانه وموقفه الحالي منها. وهو ما سنبينه في الآتي:



## التنصص القرآني

يستشهد الراوي بآيات من "القرآن الكريم" في سياق علاقاته العاطفية، سألبا الآيات قدسيتها الدينية، كما نرى استشهاده بسورة الفتح "إنا فتحنا لك فتحة مبينا" لبداية التقارب العاطفي بينه وبين الشخصية "سوسن" التي يناجي صورتها على الحائط، بقوله: "أعيد التحديق في تلك الصورة الحائطية التي عشقتها كثيرا، وغرت من نظر الآخرين لها، تلوتُ في قرارتي سورة الفاتحة والكرسي وبداية سورة "إنا فتحنا لك فتحة مبينا" (33).

واستشهاده بالآية الكريمة من سورة يس "وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم" في سياق عشقه للنساء الدملانيات، وتعمده نقل الآية بطريقه محرّفه، حيث غير كلمة "قال" بـ "قل" في قوله: "لماذا ارتعش قلبي أمام النساء الدملانيات مراراً منذ صباح هذا اليوم؟ لماذا كررت في أقبية سريري طوال هذا اليوم، هذه الآية الكريمة: "قل من يحيي العظام وهي رميم" (34).

وتنصصه بجزء من الآية الكريمة في سورة الرحمن. "مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان، فبأي آلاء ربكما تكذبان" لغرض معارضتها من الناحية الفكرية، لتدمره من الدين والمجتمع الذي يمنع الاختلاط بين الرجل والمرأة من غير زواج، بقوله: "يترعغ ذكره مفصولاً عن أنثاه. بينهما برزخ لا يبغيان" (35).

## التنصص الشعري

نجد الراوي، استشهد بالشعر لبيان ذائقته الفنية المعجبة بالأشعار المتحررة في مضمونها من كل قيد اجتماعي أو ديني، وكذلك كـ "تقنية أسلوبية، يتغيا الروائي الفنان بواسطتها رسم ملامح شخصياته الروائية، من خلال ما يرد على ألسنتها من أشعار، تعكس خلفية ثقافتها ونمط تفكيرها" (36). كقوله:

"أجمل ما أحبه من الشعر قاطبة:

كأنها الكوكبُ الدُرِّيُّ في الغسقِ

جاءت مُعدَّبتي في غمهِبِ الغسقِ

فقلتُ نورّتي يا خيرَ زائرةٍ أما خشيتِ من الحرّاسِ في الطّرقِ؟  
فجاوبتني ودمعُ العينِ يسبقها: من يركب البحر لا يخشى من الغرق!<sup>(37)</sup>.

### التناص الشعبي (الأمثال والحكايات)

استشهد الراوي بالمثل الشعبي؛ لما للمثل من حمولة فكرية وثقافية في المجتمع، يلخص خبرتهم وتجاربهم الحياتية، ويختصر فيه الراوي ما يريد أن يقوله عن أيديولوجية المجتمع الساخر منها والمنتقد لها. كما نرى في استشهاده بالمثل الشعبي في سياق مقارنته بحالة صديقه "جعفر" الأمي الذي وصل إلى أعلى المناصب في الدولة، وحالته التي وصل إليها (اكتئاب نفسي) مع أنه حاصل على الشهادة العليا (ماجستير في الفيزياء) وهو في الوقت نفسه يحمل سخرية من وطنه الذي لا يولي للعلم أي أهمية، ملخصاً آلامه من الوضع الذي يعيشه هو وكل مجتمعه الذي يحكمه الساسة الجهلة، بقوله: "لعل قلبي اليوم مملوءٌ بالدُّود والعقاربِ السود" كما يقول المثل الشعبي، وأنا أستجّرُ محاضراتٍ كهذه<sup>(38)</sup>.

ومثل ذلك، الاستشهاد بالمثل الشعبي في موضع انتقاده العادات والتقاليد اليمينية، والسخرية من مضغهم شجرة القات، وعدم جدوى تحذير (الأستاذ نجيب وصحبه) المجتمع من مخاطر هذه الشجرة، بقوله: "ولأن صرخات الأستاذ نجيب وصحبه من مناهضي القات كانت صرخاتٍ مُعَيَّي جنب أصنج" كما يقول المثل الشعبي<sup>(39)</sup>.

وكذلك، استشهاده بالمثل الشعبي في ضياع عمره السريع، الذي ولى من غير أن يستمتع به، بقوله: "تتلاشى تماماً كـ "بُولٍ في سائلة"، كما يقول مثلنا الشعبي<sup>(40)</sup>.

كما نجد الراوي أيضاً يلجأ إلى الحكاية الشعبية ويتخذها ذريعة لنقد المجتمع، وتأثير الناس بمضامينها وما فيها من خرافات وأساطير، كسرده الحكاية الخرافية التي حكمتها له والدته عندما كان طفلاً، التي أثّرت في تكوينه الفكري عندما أصبح كبيراً، وقد صاغها بلغته وأسلوبه الخاص، لا كما يتداولها عامة الناس في مجتمعه، بلغة عامية وأسلوب بسيط، بقوله: "كان يا ما كان، في قديم الزمان، في مدينةٍ بعيدة من مدن الشرق المطمورة، عازفٌ نايٍ يجلسُ كلَّ ليلةٍ مقمرةٍ

مُطرزّةً بالنجوم، تحت نخلةٍ وحيدةٍ نائية، يعزفُ على نايهِ أنغاماً مملوءةً بالشجن والحنين، يناجي بها معشوقهً يحلمُ بها منذ أمد، ولم يجدها أبداً. كان أنينُ نايهِ يصعد من أحشاء وجدانه هائماً صافياً عميقاً. يزدادُ جمالُ عزفه مع مرور الليالي، ومع ازدياد لوعته ومكابدته، وتأجج أشوقه في ليلةٍ ما، توقّف فجأةً وهو يعزفُ أكثر ألحانه لوعةً وإتقاناً. ذُهل، كما لم يُذهل، ولن يُذهل، بعد ذلك في حياته قط، وهو يرى حوريتهً يفوق جمالها جمالَ البشر، تتجلى أمامه... تتوسّلهُ أن يواصلَ عزفه، ثمّ تختفي بعد ذلك مباشرة! تفجّرَ عشقُهُ لها على التو. كان عشقاً ضارياً لا يضاھيه إلا عشقها له كما كشفتهُ نظراتها الغارقة في الولوج والتدلّهِ. ازدادت أنغام نايهِ شاعريّةً وروعةً وكمالاً بعد ذلك. صار له في العزف مشروعاً حقيقياً، هدفاً مقدّساً<sup>(41)</sup>.

نجد في المثال السابق أن الراوي قد صاغ الحكاية الشعبية التي سمعها من والدته عندما كان طفلاً بأسلوبه ولغته، لا بأسلوب والدته ولغتها، لأنها امرأة أميّة لا تستطيع أن تعبّر بلغة فصيحة ومجازية، فهي تتجاوز مستواها التعليمي، كما تتجاوز اللغة الشعبية التي يتداولها الناس في بيئته، كما في قوله: "كان أنينُ نايهِ يصعد من أحشاء وجدانه، تفجّرَ عشقُهُ لها على التو".

#### ثانياً: الراوي وأثره في أسلوب السرد

اعتمد الراوي "وجدان" على عدة أساليب سردية لعرض تجربته الحياتية منذ كان طفلاً، وحتى بلوغه سن الأربعين، وهذه الأساليب التي اعتمد عليها هي كالآتي:

#### الأسلوب التقريري

هو "عبارة عن تقرير بلسان السارد عن فعل الكلام... وصوته فقط هو الصوت المسموع، ولا يتيح هذا السارد لأي مظهر كلامي آخر أن ينافس كلامه أو يدخل فيه، هو فقط الذي يقول، ومضمون القول الذي يتحدث به ليس كلام الشخصيات وإنما هو أصداء هذا الكلام في ذاكرته"<sup>(42)</sup>.

كان الأسلوب التقريري الإخباري هو الأكثر في سرد الراوي لحكاياته، إذ نجده طيلة سرده لسيرته الذاتية، يقدّم لنا تقريراً سردياً يخبر فيه عن كل من أحب من النساء، عن حبه الذي عاشه في عدة أماكن، في تنزانيا، وعدن، وصنعاء، وفرنسا، وكذلك قدّم تقريراً سردياً للأفعال،

والأحاديث، والأفكار، والمشاعر، لمن عاش معهم، كوالديه، أو قابلهم وعاشرهم، كالأصدقاء. فكان يصوغ بلسانه هوكل ما تقوم به الشخصيات من أفعال، أو ما تتصف به من صفات، داخلية وخارجية. ومن ذلك على سبيل المثال، إخباره عن علاقته الجنسية في (فرنسا) لنساء لم يتركن أثرا إيجابيا في حياته العاطفية، مستخدما الحروف بدلا عن أسماء العلم، كقوله:

"ق. كانت، هي، مصنع مشاكل. لا تستطيع أن تحيا دون مشاكل. ترى كل إنسان وكل علاقة عبر منشور المشاكل. أسئلتها مشاكل. حركاتها مشاكل. كلامها مشاكل. اتجاه حدقتها مشاكل... تجيدُ الفتنة لأنها حُبكت من مشاكل. أوقفتُ علاقتي معها على التوقائلاً لها: إنها لا تصلح أن تكون عاشقة، تصلحُ فقط أن تكون عضوةً مكتب سياسي في أي حزبٍ يمينيِّ حاك" (43).

وقدم تقريراً إخبارياً عما وجده في دفتر الشخصية "سوسن" ابنة جيرانه، التي كانت تكتب فيه مذكرات حياتها كلها، فنقل ما قرأه بلغته وأسلوبه التعبيري الخاص، وليس كما هو مكتوب بلغة الشخصية "سوسن" في المذكرات، التي كتبت فيها سبب طلاقها من زوجها، مبقيا على مضمون المذكرات، وذلك كقوله:

" شعرت المسكينة بجنبيه طعنها في الظهر عندما سمعتُ زوجها يتحدث يوماً مع أحد زملائه، في المنزل عما قام به البارحة بعد تخزين القات مع بعض رفاق مجلس قاته، ظاناً أن سوسن بعيدة في المطبخ، لا تسمع شيئاً مما يقول.... يتمتم لزميله ما يبدو أشبه بعادة يمارسونها بين الفينه والأخرى: يذهبون معا إلى الخلاء الترابي خارج المدينة، "الخبث" ل "تفسيخ" أثر القات، كما يقولون، بتناول الفوتكا والبيرة... قبل أن يطاردوا بسياراتهم، وهم في قمة العريضة، بنات الأخدام" الصغيرات لاغتصابهن جنسياً في خلاء الخبوت" (44).

### 1- الأسلوب غير المباشر

وهو " خطاب منقول بصيغة الغائب، يأتي بعد فعل القول أو ما في معناه، ولا يكون مسبوقة بعلامات تنصيص" (45).

وقد أتى هذا الأسلوب في المرتبة الثانية بعد الأسلوب التقريري، إذ نجد الراوي يصوغ بلسانه كل ما تتفوه به الشخصيات من أقوال، مما أفقد كلام الشخصيات نبرتها التعبيرية وخصائصها اللغوية. فعلى سبيل المثال، نقله كلام والدته، بلغته وصياغته الخاصة، بقوله: "تقول لي دائماً إنني ضربتُ رقماً قياسياً في (البُلطحة)"<sup>(46)</sup>.

فكما نرى في المثال السابق فقد صاغ الراوي كلام والدته بأسلوبه اللغوي الخاص، مكتفياً بوضع إحدى المفردات المحلية بين علامتي تنصيص، للإشارة على استخدام والدته لهذه المفردة الشائعة في بيئته وهي مفردة (البلطحة)، ومثل ذلك، نقله كلام الشخصية "جعفر"، بلغته وأسلوبه التعبيري الخاص، وليس كما تحدثت الشخصية، بقوله:

" قال لي: إنه يشعر بانسراج الصدر وهو "يَتَبَرِّطُ" هكذا بعد كلِّ هذه السنين التي تُلْزِمُهُ أن يكون جاداً أمام الميكروفونات والشاشات والآخريين، تُرْغِمُهُ أن يبرطم هو الذي لم يُخْلَقْ لذلك، أن يتكلَّم بمفرداتٍ جرداء تخرجُ عن لغةٍ سَجِيَّتِهِ. ثمَّ عاد نحوي قرب النافذة، بدأ يشكولي من الحياة، من نفاقِ البشر، ومن الاضطرارِ للتمثيلِ الدائم في السلطة"<sup>(47)</sup>.

في المثال السابق نقل الراوي كلام الشخصية "جعفر"، بأسلوبه اللغوي الخاص، مع احتفاظه بمضمون كلام الشخصية "جعفر"، في طريقة تفكيره العميق، الذي اختلف كثيراً عن تفكيره السابق الذي كان يسخر منه الراوي لسطحيته، عندما تعرف عليه أول مرة في مدينة عدن، وقد اكتفى بوضع مفردة "يتبرطع" بين معقوفتين، للدلالة على اللغة الخاصة التي يستعملها الشخصية "جعفر" في حديثه.

ومن ذلك، نقله كلام صديقه الذي يرمز له بـ "ح.ع.س"، بلغته وأسلوبه الخاص، الذي لا يختلف حتى مضمونا عن المنظومة الفكرية للراوي في وجهة نظره الذاتية للحاكم ورجال السياسة في الشمال اليمني "صنعاء" بقوله:

"أرسل ح.ع.س لي رسالةً بعد عودتي إلى فرنسا يقول لي فيها: إنه أثناء زيارته وجدَّ في كُليَّةِ هندسة جامعة صنعاء 11 كمبيوتراً فقط صالحاً للاستعمال، لألف ومائة طالب، تساوي قيمتها

قيمة زُجِ سيَّارة صالون! وأنه (اشترغ) عندما عرف أنها، رغم ذلك، لم تُشترَ من ميزانية الدولة، بل كانت هديَّةً من دولة أجنبية<sup>(48)</sup>.

## 2- الأسلوب المباشر

هو "خطاب منقول حرفياً بصيغة المتكلم، يأتي غالباً بعد فعل القول، أو ما في معناه، ويكون مسبقاً بنقطتين"<sup>(49)</sup> وفيه "يقتصر دور السارد على التقديم لقول الشخصيات المتحدثة بكلمات أو جمل يشير فيها السارد إلى بدء الحديث أو كلفته، أو إلى هيئة المتحدث به، وأشكال الحركات التي ينشأ في فعلها أثناء الحديث"<sup>(50)</sup>.

يأتي هذا الأسلوب في المرتبة الثالثة في سرد الراوي، ونحن نجد أن الراوي في الأسلوبين السابقين، قد كَمَّم أصوات الشخصيات، ولم يسمع إلا صوته ولغته وأسلوبه التعبيري الخاص. أما في المقاطع التي ينقل فيها كلام الشخصيات كما سمعها، وكما نطقت، من خلال الأسلوب المباشر، فإننا نلاحظ أن أغلب الشخصيات التي نقل كلامها لا تختلف في لغتها عن لغته وأسلوبه التعبيري؛ لأن الشخصيات التي ينقل كلامها لا تختلف عن أيديولوجيته، ولأنه متعاطف معها، كما في نقله كلام محبوبته الشخصية "سوسن"، وأستاذه الشخصية "نجيب"، وترجمته كلام الشخصيات التي لا تتحدث العربية. والغرض من ذلك هو الإشادة بتحضرها ومستواها التعليمي، والثقافي الكبير، "من وجهة نظره الذاتية" الذي يبدو في أسلوبها التعبيري الجميل، الذي يعمل على جذب المتلقي، ومن ثم يتقبل أيديولوجيتها.

نستشف ذلك من نقله المباشر للغة أستاذه الشخصية "نجيب" المتفق معه أيديولوجياً، بقوله:

"أتذكُّ تماماً ما قاله الأستاذ نجيب حينها:

نسبة "وقيات الأطفال" بين فهود الجيبار تفوق كل حيوانات الدنيا، بما فيها الإنسان بكل شعوبه، بما فيه الشعب اليمني! قبل أن يُهامسني، بعيداً عن مَسْمَع السيد يوناني باها دور:

يُضربُ بفهد الجيبار المثل في الكسل وكثرة النوم. قال العرب قديماً: "أَنُومُ من فهد"، أو "أَثَقُلُ من فهد". فهد الجيبار "يُوسِّح" أكثر من أبو يمن! ينام أكثر منك<sup>(51)</sup>.

ونقله كلام الشخصية الروسية "تاتيانا"، بعد ترجمته لكلامها إلى العربية، والتي يتعاطف معها؛ لأنها من وجهة نظره وقعت ضحية لخداع ومكر الشخصية "جعفر"، كقولها:

" تعرّفتُ على جعفر قبل أن يُكَمِّلَ سنةَ دراستِهِ في فيشي، في أوَّلِ شهورِ وصولي. عرفتُ أنه يُحِبُّني حقًّا عندما عادَ إليّ من مدينته البعيدة: نيس، أكثر من مرة، في أسابيع متتالية. صرّح لي بعشقه وأقسم أنه لا يمكنه مفارقتي حتّى لو انطبقت السماء على الأرض. كنتُ أحدثه حينها بالروسية لأنني لم أكن أتكلّم الفرنسية حينها، التقطتها في حين مازال يعاني صعوبات في الفرنسية إلى اليوم" (52).

أما الشخصية التي يختلف معها الراوي أيديولوجيا، وعلميا كالشخصية "جعفر"، فقد نقل كلامه كما سمعه في عدة مقاطع، بلغة الشخصية العامية وأسلوبه التعبيري البسيط، من خلال الأسلوب المباشر، ومن خلال الأسلوب الحواري، بهدف السخرية من أفكار الشخصية "جعفر"، لجهله وأميته، وتخلّفه الحضاري، الذي تمثّل بلهجته الغارقة في المحلية وأسلوبه في التعبير عن أفكاره ومشاعره. مثلما نجد في نقله كلام الشخصية "جعفر"، عندما كانا يدرسان في فرنسا اللغة الفرنسية، مخاطبا الراوي بالقول:

" كَلِّمَ الحِجَّةَ، قُلْ لها: راجعي نفسك، ميقعش الخبر! كيف سيحكي صاحبي مع النصاري وهو لا يعرف يرطن كلمة من حقهم؟ قل لها: عَقْلِكَ بِدَرَمِكَ يابنت الحرام! لكن، لا تقلق يا ابن العم، حرام طلاق سوف اتبعك حيث ما كنت ..كم يوم إلا وأنا عندك، رجلي بِرِجْلِكَ" (53).

ولم يكتف بنقل كلام الشخصية "جعفر" كما سمعه ينطق به، بل نجده ينقل كلامه، كما يظن أن الشخصية قد نطقت بهذا الكلام، كما في تخيله حوارا دار بين الشخصية "جعفر" والشخصية "سوسن"، فينقل كلام الشخصية "جعفر"، بقوله:

" يَرَحِمُ والديك! مَوْهَدي "تقرأ لي"، "تقرأ لي"...؟ "قرقروا" رأسك! البُنْيَة تشاء "قِمَال". تعرف "تُقَمِّل" والا ساعِلِمك؟ الله يرضى عليك، قُلْ لها: الخدّام حق جدّتك معه دكتوراه بـ القِمَال" (54).

فنحن في المثال السابق نجد أن الراوي نقل كلام الشخصية "جعفر"، كما يتخيّله، وقد كان لغرض السخرية من جهل "جعفر" كما يظهر في لغته العامية وأسلوبه التعبيري الضعيف، وعنقه العاطفي تجاه المرأة، وإظهار غياب الشخصية "جعفر"، لفهمه القراءة بالقّمال.

وفي مقاطع أخرى نجد أن الراوي ينقل كلام الشخصية بلغه فصيحة، مع أن الشخصية أمية لم تتعلم؛ والسبب في ذلك أن الشخصية "جعفر" لا يتكلم عن ذاته حتى يسخر الراوي من تفكيره وأسلوبه اللغوي وهو ينقل كلامه كما سمعه عنه، وإنما يتكلم عن الشخصية "سوسن"، محبوبه الراوي، لذا أنطقه بلغة فصيحة وتفكير أكبر من مستواه التعليمي والثقافي. كنقله كلام الشخصية "جعفر"، عندما كان يحدثه عن الشخصية "سوسن" بقوله:

"وصلتُ البُنَيَّة" قبل يومين، تُعاني حالياً من إكتئاب نفسي، ولا تُغادرُ غُرفَتَها. مُنِعْتُ منذ وصولها من دخول المنزل، إلا للتنظيف والطباخة. صرْتُ أنام في الحوش. أخشى أن تقوم "البُنَيَّة" بمهام المنزل كَلِيَّة عند الانتهاء من مرض اكتئابها وعزلتها الكاملة. يتهماً لي أنهم سوف يطردوني قريباً من الشغل" (55).

ففي المثال السابق نجد أن الخصائص الكلامية للراوي: مفردات اللغة، وتراكيبها الفصيحة، وإن نسبها للشخصية "جعفر": لأن هذا الكلام أكبر من مستوى الشخصية "جعفر" من الناحية التعليمية، كما أظهره لنا الراوي طيلة الرواية، فجعفر شخصية جاهلة وسطحية التفكير، فمن أين له معرفة بالمصطلح "اكتئاب نفسي"؟، بل نحن نجد أنه من المصطلحات التي يستخدمها الراوي أثناء سرده تفاصيل حياته النفسية، الذي يتناسب مع مستواه التعليمي والثقافي، ولأنه يعاني شخصياً من اكتئاب نفسي، كما صرح بذلك في بداية الرواية؛ لذا نجد أن الراوي قد أنطق الشخصية بلغة أكبر من مستواها الثقافي والتعليمي. والمفردة الوحيدة التي ترجع إلى لغة الشخصية "جعفر"، هي مفردة "البُنَيَّة" وقد وضعها الراوي بين حاصرتين للدلالة على لغة الشخصية.

ونجد تأثير الراوي، في نقله كلام الشخصيات، بالأسلوب المباشر من خلال حواراه مع الشخصيات، إذ يبدو الحوار أكبر من مستوى قائله من الناحية اللغوية والأسلوبية والفكرية؛ مما



أبعده عن العفوية والصدق الفني، ف " الكاتب حين يصوّر مجموعة من الشخصيات في رواية ينبغي عليه أن يجعل حواراً أو حديث كل منهم مختلفاً اختلافاً واضحاً، يظهر الفروق الفردية الدقيقة بينهم في طريقة التفكير وأسلوب التعبير"<sup>(56)</sup>. نرى ذلك في حوار الراوي مع عساكر أميين، إذ صاغ مضمون حديثهم بلغته وأسلوبه الخاص، كما في المثال الآتي:

" أنا صديقٌ حميمٌ للشيخ جعفر، أرجو أن تقولَ له إن صديقَهُ القديم: وجدان قحطان يريدُ رؤيته.

وضَع كتلةَ الريالات المفلوَّفةِ بِدِقَّةٍ في جيبِ بنطلونه، ثمَّ سألني بتعالٍ واضح:

الشيخُ معتكف، ألم تسمع بذلك؟

لا، عفواً لا شرَّ عليه!

لا، هو معتكفٌ لأسبابٍ سياسيَّة.

بدأتُ أشعرُ بالقلق من موضحةِ الاعتكافات لاسيَّما أن مسئلاً سياسياً بارزاً بدأ قُبيل أيام

اعتكافَهُ في عَدَن!

"لا شرَّ على اليمن!"، قلتُ له.

لا، هو معتكفٌ خارجَ صنعاءٍ لِيُعَبِّرَ عن استنكارِهِ من تشرذمِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ وعدمِ وحدةِ

الصفِّ العربيِّ"<sup>(57)</sup>.

ومن ذلك، الحوار الذي دار بينه و "الحاج الرديني"، إذ نجده قد أضفى على كلامه بعداً

أديباً وفكرياً، حيث نجد لغته وأسلوب تعبيره أكبر من مستواه التعليمي؛ لأن "الحاج الرديني"

متعاطف معه وجدانياً فيما يخص علاقته مع الشخصية "سوسن" التي يحبها، ويريد الالتقاء بها،

كقوله:

سألتُ الحاج الرديني:

هل حكّت لك كيف مرّت أيامُها في السجن؟

حكّت لي كلّ شيء: ما حدثَ لها، وما نَوَّت أن تعملهُ بعد ذلك.

هل عُدِّبْتُ خلال تلك السنين الطويلة؟

صمت لحظة طويلة، نظر إلى الأرض مُخْفِيّاً تعبيراً تقاسيم وجهه في تلك اللحظة، ثم قال:

أكثرُ من العذاب، أهولُ من الصلب: اغْتُصِبْتُ سوسنُ في السجن!

تحجَّرتُ، تجمَّدتُ تماماً... واصلَ بعد أن حكَّ شَعْرَ رأسِهِ وأخفى نهدةً

سمعتُ أصداءها تئنُّ في جوانحي:

ماذا تنتظرُ من هذا المشهد: فتاة بذلك الحسني النادر، أُنْهَمَّتْ بالتَّجَسُّسِ،

مطلَّقة (ناهيك أنها هي التي تجرأتُ على الطلاق)، ليس لها قريبٌ في هذه

المدينة إلا جدة لا تغادرُ الفراش... فتاةٌ مثلها بذلك الجمالِ السماويِّ، أمام

مرضى كبعضِ عساكرِ تلك الفترة الذين لم يكونوا أكثرُ قُدسيةً من عساكرِ كلِّ

الأنظمة القمعية<sup>(58)</sup>.

#### الخاتمة:

نلاحظ مما تقدم في تحليلنا لأثر الراوي في الأسلوب اللغوي في رواية "دملان" أن الكاتب اختاروايا داخليا لقص تجربته الحياتية، الأمر الذي جعل لغة الراوي هي المهيمنة على ما سواها من لغات ولهجات الشخصيات. وقد جاءت لغة الراوي متوازية مع مستواه العلمي والثقافي، فتميزت لغته بالشعرية، والعلمية، والتناسية. ولأن الراوي داخلي فقد هيمن أسلوبه التعبيري، طيلة الرواية، على بقية الشخصيات، وقد اعتمد على الأسلوب التقريري الإخباري، بالدرجة الأولى، لقص تجربته الحياتية، وما تقوم به الشخصيات من أفعال أو تتصف به من صفات. وظهر أثره اللغوي والأسلوبي من خلال الأسلوب غير المباشر؛ إذ نجد الراوي يصوغ بلغته وأسلوبه كل ما تتفوه به الشخصيات من أقوال، مما أفقد كلام الشخصيات نبرتها التعبيرية وخصائصها اللغوية. وظهر أثره اللغوي والأسلوبي-أيضا- حينما نقل كلام الشخصيات من خلال الأسلوب المباشر؛ إذ لا نجد أي اختلاف بين لغة الراوي وأسلوبه التعبيري وبين لغة وأسلوب الشخصيات التي يتفق معها أيديولوجيا، حتى ولو كانت الشخصية أمية. أما الشخصية التي يختلف معها

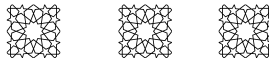
أيدولوجيا، فقد نقل كلامها كما تفوهت به؛ لغرض الاستهزاء والسخرية من مستواها العلمي والثقافي والفكري، الذي يظهر في لغتها العامية وأسلوبها التعبيري البسيط، ومضمون الكلام، وهذا يعني أن الراوي لم يكن محايدا في نقله كلام الشخصيات.

### الهوامش والإحالات:

- (1) عبد الرحيم حمدان، اللغة في رواية "تجليات الروح" مجلة الجامعة الإسلامية، مج 16، العدد الثاني، يونيو 2008م، ص: 104.
- (2) محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1988م، ص: 19.
- (3) عبد الله الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، دار فضاءات، عمان، ط 1، 2008م، ص: 111.
- (4) بيار جيرو، الأسلوبية، ت منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994م، ص: 10.
- (5) ينظر: عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1996م، ص: 162.
- (6) ينظر: سمر روجي الفيصل، أسلوبية الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011م، ص: 42.
- (7) ميخائيل بختين، الكلمة في الرواية، ت يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 1988م، ص: 11.
- (8) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد(240)، ديسمبر، 1998م، ص: 104.
- (9) ينظر: بوريس أوسبنسكي، شعرية التأليف "بنية النص الفني وأنماط الشكل التأليفي"، سعيد الغانمي وناصر حلاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، د. ط، 1999م، ص: 43-45.
- (10) ينظر، المرجع السابق، ص: 51، 52.
- (11) الكردي، الراوي والنص القصصي، ص: 166.
- (12) المرجع السابق، ص: 160.
- (13) حبيب عبد الرب سروري، دملان، دار الآداب، بيروت، ط 1، 2009م، ص: 27، 28.
- (14) المصدر السابق، ص: 42.

- (15) المصدر نفسه، ص: 321.
- (16) سروري، دملان، ص: 428.
- (17) المصدر نفسه، ص: 30.
- (18) المصدر نفسه، ص: 31.
- (19) الكردي، الراوي والنص القصصي، ص: 132.
- (20) ناصر يعقوب، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص: 76.
- (21) سروري، دملان، ص: 12.
- (22) المصدر السابق، ص: 82.
- (23) سروري، دملان، ص 92 .
- (24) روجر فاوولر، اللسانيات والرواية، ت أحمد صبرة، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، ب ط، 2009، ص: 116.
- (25) بمعنى: يتفجر.
- (26) سروري، دملان، ص: 12.
- (27) يتطعفر، ينسكب متناثرا في كل مكان. واللخاج، مزيج من مظاهر التبلد والغباء والوهن.
- (28) سروري، دملان، ص: 14.
- (29) المصدر نفسه، ص: 211.
- (30) المصدر نفسه، ص: 226.
- (31) أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقا، مؤسسة عمون، عمان، ط 2، 2000م، ص: 11.
- (32) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، بيروت، ط1، 2002م، ص: 64.
- (33) سروري، دملان، ص: 138.
- (34) المصدر نفسه، ص: 50، 51.
- (35) المصدر نفسه، ص: 81.
- (36) صادق عبده محمد السلمي، التفاعل النصي في الرواية اليمنية، رواية حبيب سروري، أنموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة الحسن الثاني المحمدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء المغرب 2012م، ص: 244.
- (37) سروري، دملان، ص: 297.

- (38) المصدر نفسه، ص: 110.
- (39) المصدر نفسه، ص: 40.
- (40) المصدر نفسه، ص: 114.
- (41) المصدر نفسه ، ص: 379، 380.
- (42) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله نموذجاً، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2006، 1م، ص: 205.
- (43) سروري، دملان، ص: 337.
- (44) المصدر السابق، ص: 118.
- (45) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 89.
- (46) سروري، دملان، ص: 11، والبلطحة والتبلطاح: مترادفات شعبية يمنية، من قاموس غني بوصف حالة الفتور الذهني، والخمول الجسدي الطويل على الفراش.
- (47) المصدر السابق، ص: 482.
- (48) سروري، دملان، ص: 476.
- (49) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 91.
- (50) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ص: 198.
- (51) سروري، دملان، ص: 30.
- (52) المصدر السابق، ص: 267.
- (53) المصدر نفسه، ص: 163.
- (54) سروري، دملان ص: 132.
- (55) المصدر السابق، ص: 112.
- (56) طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994م، ص: 45.
- (57) سروري، دملان، ص: 474.
- (58) سروري، دملان، ص: 507.



## من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية (دراسة مقارنة)

يحيى عبد الله يحيى داديه \*

ملخص البحث:

يتناول الباحث في هذا البحث بعض الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية بالدراسة، من خلال الاعتماد على المصادر النقشية للعربية الجنوبية، في محاولة من الباحث لإظهار جانب من جوانب التقارب بين فرعي العربية الشمالية والعربية الجنوبية، مثل: الإسهام في معرفة مدى التقارب أو التباعد بينهما، بالإضافة إلى محاولة الوصول إلى المعنى الدقيق لبعض الألفاظ، سواء كان ذلك في القرآن الكريم، أم في اللغة العربية بصورة عامة. وقد اعتمد الباحث على المنهج المقارن في دراسة الألفاظ، من خلال استعراض ألفاظ القرآن الكريم مع ما يناظرها في العربية الجنوبية، وكذلك استعمالها في معاجم اللغة، بالإضافة إلى كيفية استعمالها في اللهجات اليمنية الحديثة. وذلك في ثلاثة مباحث وخاتمة.

### Abstract

This research presents a study of the common words in the Holy Quran and the Southern Arabic language based on inscriptive sources found in the Southern Arabic.

\* طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (اللغويات) - جامعة الملك عبدالعزيز.

The study aims to relate the two branches of the Arabic language (the Northern Arabic and the Southern Arabic) in different aspects such as: determining how close or far they are and attempting to reach the accurate meaning of certain words specifically in Holy Quran and generally in Arabic language.

A comparative methodology is adopted to investigate the studied words through reviewing these words in the Holy Quran with their corresponding in the Southern Arabic. In addition, their use in the dictionaries and in the modern Yemeni accents is highlighted. The study is conducted in three sections and a conclusion.

#### المقدمة

لم تسعفنا كتب التراث العربي كثيرًا في معرفة مدى القرب أو البعد بين فرعي العربية الشمالية والجنوبية بصورة دقيقة، ولعل ما ورد عن أبي عمرو بن العلاء: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم عربيتنا"<sup>(1)</sup>، قد زاد من ضبابية إدراك العلاقة بين فرعي اللغة العربية، وعلى الرغم من ذلك فقد ورد في كتب التراث العربي مما نسب إلى أهل اليمن خاصة من المادة المعجمية كثير من الألفاظ التي كان للقرآن الكريم نصيب منها، وقد وصلنا كثير من المؤلفات التي اهتمت بهذا الشأن، منها على سبيل المثال: "اللغات في القرآن الكريم" لابن حسنون، و(فنون الأفتان في عيون علوم القرآن) لجمال الدين الجوزي، كما أفرد السيوطي في كتابه: "الإتقان في علوم القرآن" مبحثًا لما ورد في القرآن الكريم منسوبيًا إلى اليمن أو حمير تحت عنوان: "فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز"<sup>(2)</sup>، كما اشتهر بعض المفسرين بإرجاع كثير من ألفاظ القرآن الكريم إلى أصولها مثل القرطبي في تفسيره: (الجامع لأحكام القرآن) الذي نجد فيه كثيرًا من الألفاظ التي أرجعها إلى لغة حمير أو أهل اليمن. وفي العصر الحديث -بعد دراسة ما تركته العربية الجنوبية من كتابات نقشية- استطاع الدارسون الوصول إلى معرفة العلاقة بين العربية

الشمالية والعربية الجنوبية؛ بصورة أكثر دقة. وسيحاول الباحث في هذا البحث تسليط الضوء على بعض الألفاظ المشتركة بين العربية الشمالية (الفصحى) والعربية الجنوبية لإظهار جانب من جوانب التقارب المتعددة بينهما، من خلال استعراض نماذج من ألفاظ القرآن الكريم ومقارنتها بما يناظرها في العربية الجنوبية، وكذلك لهجات اليمن المعاصرة.

#### أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على بعض الألفاظ المشتركة بين لغة القرآن والعربية الجنوبية؛ للوصول إلى بعض الأهداف، مثل: الإسهام في معرفة مدى التقارب أو التباعد بين فرعي اللغة العربية سواء من حيث اللفظ أم من حيث المعنى، كذلك الإسهام في الوصول إلى المعنى الدقيق لبعض الألفاظ المستعملة في القرآن الكريم بصورة خاصة، واللغة العربية بصورة عامة. بالإضافة إلى رصد بعض التغيرات الصوتية أو الدلالية في الألفاظ المشتركة بين الفرعين.

#### منهج البحث

سيعتمد الباحث على المنهج المقارن، من خلال مقارنة اللفظة الواردة في القرآن الكريم بما يناظرها في العربية الجنوبية، ومن ثم استعراض استعمالها في معاجم اللغة، بالإضافة إلى استعمالها في لهجات اليمن المعاصرة.

#### مصطلحات البحث

• العربية الشمالية: وهي اللغة العربية الفصحى، وقد كان القرآن الكريم سبب خلودها<sup>(3)</sup>، "وقد نشأت هذه اللغة في نجد والحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها الساميات"<sup>(4)</sup>.

• العربية الجنوبية: وهي اللغة التي تعرف عند اللغويين بالحميرية، أو اللغة اليمنية القديمة، وموطنها اليمن وجنوب الجزيرة العربية، ولهجاتها هي: المعينية، والسبئية،



والحضرمية، وقد وصل إلينا منها كثير من النقوش التي تتراوح مدتها بين القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والقرن السادس الميلادي<sup>(5)</sup>.

#### الدراسات السابقة

هناك كثير من الدراسات التي تناولت الألفاظ العربية الشمالية والجنوبية بالدراسة والبحث والمقارنة، مع التعرّيج على بعض الألفاظ التي وردت منها في القرآن الكريم أحياناً، لكن لم يخصص لدراسة الألفاظ بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية -بحسب علم الباحث- إلا دراسة بعنوان: اللغة اليمينية القديمة في القرآن الكريم، للباحث توفيق محمد السامعي التيبي، التي تكونت من خمسة مباحث أفرد المبحث الرابع منها للألفاظ المتشابهة بين العربية الجنوبية والقرآن الكريم، لكن الباحث اكتفى بسرد ألفاظ العربية الجنوبية وما يقابلها في القرآن الكريم مع إيراد معانيها في المعاجم العربية بصورة مقتضبة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم لنا إحصائية بعدد الألفاظ المشتركة التي وصلت -بحسب الدراسة- إلى (638) جذراً مشتركاً<sup>(6)</sup>.

#### هيكل الدراسة

استعرض الباحث في هذا البحث ثلاثة نماذج من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية، وزعمها على ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: الاشتراك في اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الاشتراك في اللفظ والمعنى، مع وجود تعدد في المعنى.

المبحث الثالث: الاشتراك في اللفظ والمعنى، مع وجود تغيير في اللفظ.

قائمة الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

الرمز	الصوت	الرمز	الصوت	الرمز	الصوت
k	ك	s <sup>1</sup>	س	ʾ	أ
l	ل	s <sup>2</sup>	ش	b	ب
m	م	s <sup>3</sup>	س <sup>3</sup>	t	ت
n	ن	ʂ	ص	t̤	ث
h	هـ	ɖ	ض	g - j	ج - گ
w	و	ɟ	ط	h̥	ح
y	ي	ʒ	ظ	h̄	خ
		ʿ	ع	d	د
		g	غ	ɖ	ذ
		f	ف	r	ر
		q	ق	z	ز

## المبحث الأول: الاشتراك في اللفظ والمعنى

يتطابق كثير من ألفاظ القرآن الكريم مع مثيلاتها في العربية الجنوبية في اللفظ والمعنى،

ومن هذه الألفاظ الآتي:

(ح ج ر) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾<sup>(7)</sup>. ورد في تفسير لفظة حَجْرًا مَحْجُورًا: حرامًا محرّمًا عليكم<sup>(8)</sup>، منعًا لا سبيل إلى رفعه<sup>(9)</sup> والْحَجْرُ: الحرام<sup>(10)</sup>، ورُوي عن مجاهد أي عودًا معاذًا<sup>(11)</sup>، وأصل الحَجْرُ: المنع<sup>(12)</sup>. وورد في معنى؛ لذي عقل<sup>(13)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾<sup>(14)</sup>، أي "لذي عقل ولب وحج ودين وإنما سمي العقل حَجْرًا؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال"<sup>(15)</sup>، ولذي ستر<sup>(16)</sup>. وكقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(17)</sup>، وقد وردت لفظة حَجْرٍ، في الآية الكريمة بمعنى: حرام<sup>(18)</sup>، الحرام وأصله المنع<sup>(19)</sup>. وورد أن: حَجْرًا محجورًا، بمعنى: محرّمًا، بلغة أهل اليمن<sup>(20)</sup>. ومما ورد في العربية الجنوبية: (hgr) بمعنى: حماية بطلسم أو تعويذة<sup>(21)</sup>، و(mhgr) و(mhgrt) بمعنى: حصى، أرض مقصورة على انتفاع أحد بها، وورد الفعل (hgr) بمعانٍ منها: حصى شيئًا لاستعمال خاص، حبس<sup>(22)</sup>، حجز، منع<sup>(23)</sup>. وقد ورد في معاجم اللغة: "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء"<sup>(24)</sup>، والحَجْرُ والحُجْرُ، والحَجْرُ، كلها بمعنى: الحرام. والمَحْجَرُ: الحُرمة<sup>(25)</sup>، وأصل الحُجْر في اللغة، ما حَجَرْت عليه أي منعته من أن يوصل إليه<sup>(26)</sup>.

من الملاحظ أن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم تدل في مجملها على المنع والامتناع والحفاظ بصورة عامة، وهي كذلك في معاجم اللغة، وهي تتوافق مع ما ورد في العربية الجنوبية، سواء من حيث اللفظ، أم المعنى. ولا زالت اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل الفعل: حَجَر، وَحَجَّرَ: يَحْجِر، فلان الأرض، بمعنى: منع الرعي أو الاحتطاب فيها<sup>(27)</sup> وحاجر، بمعنى: أحرس<sup>(28)</sup>. ويستعمل الاسم: المَحْجَرَة، بمعنى: قطعة الأرض بعد حصادها ولما يزل فيها بقايا الزرع التي ينتفع

صاحبا بها في رعي مواشيه دون غيره<sup>(29)</sup>، كما يقال: المَحَجَّر، بمعنى: "أرض زراعية، مُنَع صاحبها من حراثتها؛ لتزاع فيها"<sup>(30)</sup>. وهي المعاني نفسها، سواء في العربية الجنوبية أم في العربية الشمالية.

(ح ظ ر) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>(31)</sup>. ورد في تفسير لفظة: مَحْظُورًا: ممنوعاً<sup>(32)</sup>، محبوساً<sup>(33)</sup>. وهو يتفق مع ما جاء في العربية الجنوبية، فقد ورد الفعل (hẓr) بمعنى: منع، حال دون<sup>(34)</sup>، كما ورد الاسم (hẓr) بمعنى: حظيرة، أرض محاطة بجدار أو سور<sup>(35)</sup>. وهو كذلك في المعاجم العربية، قال ابن فارس: "الحاء والطاء والراء أصل واحد يدل على المنع، يقال: حظرت الشيء أحظره حَظْرًا فأنا حَظْرٌ، والشيء محظورٌ"<sup>(36)</sup>، والحَظْر: الحَجْر وهو خلاف الإباحة، والمَحْظُور: المحرم، وحَظَرَ الشيء يُحْظِرُهُ وحَظَرَ عليه: منعه<sup>(37)</sup>، وكل شيء حجر بين شيئين فهو حِظَار، والحِظَار: الحَظِيرَة تعمل للابل من شجر تقمها البرد والريح<sup>(38)</sup>.

نلاحظ أن هناك توافقاً في اللفظ والمعنى في الآية الكريمة مع ما ورد في العربية الجنوبية، وكذلك في المعاجم العربية، وما زالت اللهجات اليمنية تستعمل كثيراً من صيغ هذه المادة بالمعنى نفسه، ففي بعضها يقال: (حظور) بمعنى: حاجز من الأحجار أو الأشجار يمنع دخول الهواء، أيضاً: بناء من القش مثل الحوش<sup>(39)</sup>. و(حاضر) بمعنى: سياج من أعواد النخيل<sup>(40)</sup>، والحَظِيرَة: والجمع: حَظَاير: بمعنى: البستان<sup>(41)</sup>. وهي المعاني نفسها، إلا أن اللهجات اليمنية المعاصرة لا تفرق بين الضاد والطاء في النطق<sup>(42)</sup>، إذ تنطق الصوتين بصوت قريب من صوت الضاد<sup>(43)</sup>.

(ر ح ب) قال تعالى: ﴿وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾<sup>(44)</sup>، ورد في تفسير: بما رَحُبَتْ: بسعتها عليكم وبرحبها<sup>(45)</sup>، أي اتسعت<sup>(46)</sup>. وهو يتفق مع ما ورد في العربية الجنوبية، فقد ورد الفعل (hrhb) بمعنى: وسَّع<sup>(47)</sup>، و(rhb) بمعنى: رحب، سعة، عرض، و(rhbt) بمعنى: رحبة، ساحة، و(rhybm) بمعنى: رحب، واسع<sup>(48)</sup>. وهي كذلك في المعاجم العربية، فمما ورد: الرُّحْب: البِئعة، والرَّحْب: الواسع، ورحبت الدار وأرْحَبْت: اتسعت<sup>(49)</sup>، وأرْحَبْتُ الشيء: وسَّعْتُهُ، والرَّحْبَة: ما اتسع من الأرض وجمعها: رُحْب<sup>(50)</sup>.

والملاحظ أن هناك توافقاً في اللفظ والمعنى بين ما ورد في الآية الكريمة، وما ورد في العربية الجنوبية، وكذلك في المعاجم العربية، وما زالت اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل الكثير من صيغ هذه المادة بالمعنى العام نفسه، ففي بعضها يقال: (الرحاب)، بمعنى: الأرض الواسعة<sup>(51)</sup>، و(رحبة) للمكان الواسع في الوادي<sup>(52)</sup>، و(رح ب ت) في بعضها، بمعنى: مدينة فسيحة الأرجاء<sup>(53)</sup>، و(راحب) بمعنى: عريض، واسع<sup>(54)</sup>، وتطلق الكثير من الأسماء مثل: (رَحَاب)، و(الرَّحَاب)، و(رُحَابَة)، و(رُحْب)، و(رُحْبَان)، و(رُحْبَة)، و(رُحْبَة)، و(الرُّحْبَة)، على كثير من القرى والوديان والمناطق اليمنية التي تتسم بالسعة<sup>(55)</sup>، وكذلك (رُحُوب)<sup>(56)</sup>، و(أرْحَب)<sup>(57)</sup>.

### المبحث الثاني: الاشتراك في اللفظ والمعنى مع وجود تعدد في المعنى

يوجد الكثير من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية في اللفظ، لكن تعددت معاني بعض الألفاظ عند المفسرين في القرآن الكريم، وتطابقت بعض المعاني مع ما ورد في العربية الجنوبية، ومن هذه الألفاظ:

(ش رح) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(58)</sup>، ومما ورد من أقوال المفسرين في معنى: نشرح، في الآية الكريمة: تليين قلب رسول الله ﷺ<sup>(59)</sup>، وتنويره وجعله فسيحاً رحيباً واسعاً<sup>(60)</sup>، تنويره بالحكمة وتوسيعه؛ لتلقي ما يوحى إليه<sup>(61)</sup>، إزالة الهم من صدره ليخلو لما أمر به<sup>(62)</sup>، كما وردت اللفظة بمعنى شق الصدر الحسي وإخراج شيء كهيئة العلقمة<sup>(63)</sup>، وفي العربية الجنوبية ورد الاسم (s²rht) بمعانٍ منها: فريق مساندة، قوة حماية<sup>(64)</sup>، و(s²rh) بمعنى: حراسة<sup>(65)</sup>، حفظ، أمان<sup>(66)</sup>، كما ورد الفعل: (s²rh) بمعنى: حفظ، نجّى، اتخذ موقف دفاع، دافع، و(s²trh) بمعانٍ منها: نجا، سلم<sup>(67)</sup>، ومن الملاحظ أن أكثر ما ورد من معانٍ للفعل: نَشْرَح، في الآية الكريمة يدور حول المساندة والمؤازرة من خلال تنوير القلب وإزالة الهم ونحو ذلك وهذا الشق من المعنى لا يبتعد كثيراً عما ورد في العربية الجنوبية من معانٍ تدور حول الحفاظ والتنجية والمؤازرة. وقد ورد لفظة: الشَّرْح، في المعاجم العربية بمعنى: الحفاظ، والشارح بمعنى: الحافظ، وقد أورد صاحب اللسان أن الشارح في كلام أهل اليمن هو: حافظ الزرع من الطيور<sup>(68)</sup>، وهو معنى مطابق

لما ورد في العربية الجنوبية. ولا زالت مثل هذه الألفاظ شائعة الاستعمال بمعنى الحفظ والحماية والمساعدة، كذلك حماية المزروعات في لهجات اليمن اليوم، ف (الشَّرْحَة)، و(المُشارحة في بعضها، "تعني: المحافظة، والحماية، والاعتناء، والحرص"<sup>(69)</sup>، كما يقال: (شَرْحَة) للوديعة أو الأمانة<sup>(70)</sup>، وكذلك (شَرْيحة)<sup>(71)</sup>، و(الشرح)، الحفظ<sup>(72)</sup>. كما يقال: (شورح) بمعنى: حارس<sup>(73)</sup>. ويستعمل الفعل (شَرَحَ: يَشْرَحُ) بمعنى: حفظ وحى<sup>(74)</sup>، أودع مألًا ونحوه<sup>(75)</sup>، وفي بعضها يقال: (مِشْرَاح) بمعنى: البناء المخصص لحماية الزرع<sup>(76)</sup>. وفي بعضها يقال: (الشَّرَاخَة) بمعنى: حماية الزرع وقت ظهور السنابل من الطيور وغيرها<sup>(77)</sup>. و(الشَّارح)، من يقوم بحماية المحاصيل الزراعية من الحيوانات والطيور قبل موسم الحصاد<sup>(78)</sup>.

ومما سبق يمكن القول إن ما ورد في بعض أقوال المفسرين في معنى: نشرح، في الآية الكريمة يتفق مع ما ورد من معنى: شرح، في العربية الجنوبية في وجه من الوجوه، وهو المعنى الدال على المساعدة والمؤازرة التي مَنَّ اللهُ بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، كما يمكن الاعتماد على المعاني الواردة في العربية الجنوبية في هذه المادة في ترجيح أقوال على أخرى مما جاء عند المفسرين. بالإضافة إلى أنه يمكن القول إن معنى: نشرح: الحماية والحفظ والمساعدة، ونحو ذلك من الألفاظ الخاصة بالعربية الجنوبية؛ بدليل سعة استعمالها بمختلف التصريفات، سواء في العربية الجنوبية قديمًا، أم في اللهجات المعاصرة.

(ص ن ع) قال تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾<sup>(79)</sup>، ومما جاء في تأويل مصانع عند المفسرين، أنها بمعنى: حصون وقصور، مأخذ ماء، بناء<sup>(80)</sup>، بروج مشيدة، بنيان مخلد<sup>(81)</sup>، مأجل ماء تحت الأرض<sup>(82)</sup>، كما نقل القرطبي عن الصنعاني أن المصانع بلغة أهل اليمن: القصور العادية<sup>(83)</sup>. من خلال ما سبق نرى أن المفسرين قد أوردوا في معنى: مَصَانِع، في الآية الكريمة، أكثر من معنى، وإذا بحثنا عن معنى هذه المادة في العربية الجنوبية نرى أنه قد ورد الاسم (mṣn't) والجمع (mṣn') بمعنى: حصن<sup>(84)</sup>، قلعة جبلية<sup>(85)</sup>، و(ṣn') بمعنى: تحصين، تحصُّن، حصار<sup>(86)</sup>، ويرد الفعل (ṣn')، بمعنى: حصَّن، رُفِد، قَوِّى، وثق، كما يرد الفعل (hṣn')، بمعنى: حبس أو حصر أحدًا، ضيق على أحد، و(ṣn') و(s1ṣn') بمعنى: تحصَّن، اتخذ موقف دفاع<sup>(87)</sup>،

وقد ورد (ṣn'w) اسماً لمدينة<sup>(88)</sup>، وكذلك (ṣn')<sup>(89)</sup>. وهذه المعاني تتفق مع ما ورد في بعض أقوال المفسرين في معنى: مَصَانِع، في الآية الكريمة، وهو المعنى الدال على الحصون والقصور والبروج المشيدة. وقد ورد في المعاجم العربية أن: المَصْنَعَة والمَصَانِع، بمعنى الحصون، والصَّنْع، بمعنى: الحصن<sup>(90)</sup>. إلا أن المعاجم لم تحتو على مادة فعلية تدل على التَّحَصُّن، كما هو الحال في العربية الجنوبية. وفي بعض اللهجات اليمنية يطلق الاسم (المَصْنَعَة)، والجمع: (مَصَانِع) على: "المكان الواسع المدور إذا كان حصيناً في رؤوس الجبال"<sup>(91)</sup>، كما يقال في بعضها: (مَصَانِع) بمعنى: حصون<sup>(92)</sup>، وفي بعضها يطلق الاسم على القرية ذات البيوت الحصينة<sup>(93)</sup>. وفي بعضها ترد كلمات مثل: (م ص ن ع ت)، (م ص ن ع و ت) بمعنى: الأمكنة المرتفعة أو الحصينة<sup>(94)</sup>. وفي بعضها يقال: (صعانهن) بمعنى مرتفعات<sup>(95)</sup>. و(المَصْنَعَة) اسم مشترك بين كثير من الحصون والقلاع والجبال والقرى اليمنية<sup>(96)</sup>، و(المَصِينَعَة)<sup>(97)</sup>، كذلك (صنعاء)، و(صنعة)، و(الصنع)<sup>(98)</sup>، و(صنغان)<sup>(99)</sup>، كذلك (المَصَانِع)<sup>(100)</sup>. واستعمال هذه الصيغ كلها يدل على أن الناطقين بها قد احتفظوا بها من الاستعمالات القديمة، لكن الاستعمال اقتصر على أسماء الأمكنة، في حين اختفى في الاستعمالات الأخرى الشائعة في العربية الجنوبية، ولهجات اليمن الحديثة تتفق مع المعاجم في عدم وجود مادة فعلية من هذه المادة، وإن كانت الصيغ الواردة في المعاجم قليلة بالمقارنة بما هو شائع في اللهجات اليمنية.

ومما سبق يمكن القول إنه من خلال ما ورد في العربية الجنوبية وكذلك لهجات اليمن المعاصرة يمكن ترجيح قول من ذهب إلى أن: معنى مصانع، في الآية الكريمة: حصون أو بروج مشيدة؛ لأنها لا تكون في العادة إلا في أماكن مرتفعة، وهو ما يتوافق مع سياق الآية الكريمة، كما أن استعمال صيغ فعلية في العربية الجنوبية يزيد من ترجيح قول أصحاب هذا المذهب من المفسرين.

(ع ر م) قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾<sup>(101)</sup>، ومما ورد في تفسير لفظة العرم عند المفسرين: المسناة التي تحبس الماء<sup>(102)</sup>، والمياه، والوادي، والجرذ، والماء الغزير<sup>(103)</sup>، والسد<sup>(104)</sup>، وورد أن العرم بمعنى: المَسْنَاة بلغة أهل اليمن<sup>(105)</sup>. وفي العربية الجنوبية يرد الاسم

(rm) بمعان، منها: سد<sup>(106)</sup>، ويرد الفعل (rm)، بمعنى: حَجَرَ، بنى جدارًا حاجرًا<sup>(107)</sup>. وما ورد في معنى: عرم، في العربية الجنوبية يتوافق مع ما ذهب إليه بعض المفسرين، وهو السد، خاصة إذا ما عرفنا أن اسم العرم، لازال موجودًا على النقوش التأسيسية التي عثر عليها فيما تبقي من أجزاء لسدود قديمة<sup>(108)</sup>. وقد ورد في المعاجم العربية: العَرِم، بمعنى: المسناة<sup>(109)</sup>، والعَرَمَة، بمعنى: مجتمع الرمل<sup>(110)</sup>، كما وردت: العَرَمَة، والجمع: أَعْرَام، بمعنى: سد يعترض به الوادي، والعَرِم: الأحباس تبني في أوساط الأودية<sup>(111)</sup>، وهو المعنى نفسه الذي ورد في العربية الجنوبية. وفي اللهجات اليمنية الحديثة يشيع استعمال: (العَرِم)، و(العَرِيم) بمعنى الحاجز البارز في طرف قطعة الأرض الزراعية<sup>(112)</sup>. و(عريم) حاجز ترابي يحجز مياه السيول للأراضي الزراعية<sup>(113)</sup>، ويرد من هذا الجذر أسماء قرى ومناطق يمنية كثيرة، مثل: (عَرَام)<sup>(114)</sup>، و(الأعرام)<sup>(115)</sup>، و(العَرَام)، و(عِرَامَة)<sup>(116)</sup>، و(عَرِم)، و(عِرْمًا)<sup>(117)</sup>، وكلها تقع في مواضع بارزة بامتداد، أو مشرفة عليها. ومن الملاحظ أن اللهجات اليمنية لا زالت تحتفظ بأصل تسمية حواجز المياه، كما يشيع استعمال الاسم على كل ما كان بارزًا بامتداد، سواء حواجز الماء أو غيرها. وما تقدم كله يرجع ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن لفظة: العرم، في الآية الكريمة بمعنى: السد، وهو ما تعورف على تسميته عند أهل اليمن منذ القدم إلى اليوم.

### المبحث الثالث: الاشتراك في اللفظ والمعنى مع وجود تغيُّر في اللفظ

يوجد كثير من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية من حيث اللفظ والمعنى، مع وجود تغيُّر في اللفظ، مثل: تغيُّر أحد الأصوات الأصلية بصوت قريب منه في المخرج، ومن هذه الألفاظ:

(غ ر ب) قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾<sup>(118)</sup>، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾<sup>(119)</sup>، وقال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾<sup>(120)</sup>، بمعنى: "مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه"<sup>(121)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾<sup>(122)</sup>، بمعنى: مشارق



الشمس ومغارها<sup>(123)</sup>. وفي العربية الجنوبية يرد الاسم (m'rb)، و(m'rbyt) بمعنى: غرب، مغرب، و(m'rby) بمعنى: غربي<sup>(124)</sup>. ومن الملاحظ أن العربية الجنوبية تتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة، إلا أنها تختلف في استعمال صوت العين الذي يقابله صوت الغين، سواء في الألفاظ التي وردت في الآيات الكريمة أم في العربية الشمالية، وعلى الرغم من وجود إبدال ما بين العين والغين في بعض كلمات العربية الشمالية<sup>(125)</sup> فإن الباحث لم يجد فيما ورد في المعاجم أو في كتب التراث من هذه المادة تحديداً إبدالاً للعين من الغين، ومما جاء فيها: والغرب والمغرب بمعنى واحد، والغرب خلاف الشرق<sup>(126)</sup>.

من الملاحظ أن هناك تطابقاً في اللفظ والمعنى في العربية الشمالية. وفي بعض اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل مثل هذه الألفاظ بالعين فيقال: (عرب/ معرب)، بمعنى: غرب/ مغرب<sup>(127)</sup>، لكن في لهجات محدودة. ويبدو أن هذا الاستعمال مما ورثته بعض اللهجات اليمنية عن الاستعمالات القديمة.

(ص ر ب) قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾<sup>(128)</sup>، ومما ورد في تفسير لفظة (لَيَصْرِمُنَّهَا) في الآية الكريمة: لَيَجِدُنْ ثمرتها<sup>(129)</sup>، يقطعون ثمرها<sup>(130)</sup> يحصدون زرعها<sup>(131)</sup>. وفي العربية الجنوبية ورد الاسم (srb) بمعانٍ منها: صراب، حصاد، موسم حصاد. و(srbt)، بمعنى: شُقُّ طريق<sup>(132)</sup>، نوع من الأحجار المقطوعة<sup>(133)</sup>، و(msrb) بمعنى: مذبج ذو مزارب<sup>(134)</sup>. ومن الملاحظ أن العربية الجنوبية تتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة لفظاً ومعنى في الدلالة على الحصاد وقطع الثمار، إلا أن العربية الجنوبية تستعمل الباء بدلاً عن الميم في الآية الكريمة. ومما ورد في معاجم اللغة: وصَرَمْتُ الشيءَ صَرَمًا إِذَا قَطَعْتَهُ، والآنصِرَام: الانقطاع<sup>(135)</sup>، والصَّرَام والصِرَام: جداد النخل، وصَرَمَ النخل والشجر والزرع تَصْرِمُهُ صَرَمًا وَاصْطَرَمَهُ: جَزَهُ<sup>(136)</sup>، كما ورد: الصَّرْبِي، من الإبل: مجدوعة الأذن<sup>(137)</sup>، وصَرَبَ، بمعنى: قطع<sup>(138)</sup>. وهو يتفق و ما ورد في المعاجم، في المعنى العام الدال على القطع، كما وردت ألفاظ في المعاجم بالباء تدل على القطع بصورة عامة.

والملاحظ أن هناك تطابقاً في اللفظ والمعنى، إلا أن الميم في اللفظة، كما وردت في الآية الكريمة، تقابلها الباء في العربية الجنوبية، كما تتفق في اللفظ والمعنى مع ما جاء في المعاجم - بدون تغيير في اللفظ - في المعنى العام الدال على القطع. ولا زالت اللهجات اليمينية المعاصرة تستعمل الفعل: صرب، بجميع مشتقاته بمعان تدل على الحصاد وقطع الثمار، كما تدل على القطع بصورة عامة، فيقال: (الصِّرَاب) بمعنى: حصاد الزرع<sup>(139)</sup>، و(صَرَب) بمعنى: قطع السنابل<sup>(140)</sup>، وفي بعضها يقال: (المصرب) بمعنى: آلة الجز<sup>(141)</sup>، كما يقال: (الصِّرَاب) بمعنى: موسم الحصاد<sup>(142)</sup>، ويبدو أن هذا الاستعمال مما ورثته اللهجات اليمينية عن العربية الجنوبية، ولم يتأثر باللفظة الدالة على الحصاد في العربية الشمالية.

#### الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- من خلال تتبع نماذج الألفاظ المشتركة بين العربية الجنوبية والعربية الشمالية يمكن القول إن هناك تقارباً شديداً بين فرعي اللغة العربية خاصة في مجال المعجم اللغوي، وإن معظم الفروق لا تتعدى الفروق الموجودة في اللغة الواحدة، سواء من حيث اللفظ أم المعنى.
- هناك ألفاظ مشتركة في اللفظ بين العربية الجنوبية وما ورد في القرآن الكريم وبعض ما ورد من معان أوردها مفسرو القرآن الكريم؛ وذلك لشيوع استعمالها في العربية الجنوبية بمعنى مخصص، وندرة استعمالها في العربية الشمالية بالمعنى المخصص الشائع الاستعمال في العربية الجنوبية، ومن تلك الألفاظ: (نشرح، مصانع، العرم)، التي ما زالت تستعمل بمعان مخصصة في اللهجات اليمينية الحديثة.
- يمكن الاعتماد على العربية الجنوبية في ترجيح رأي على آخر عندما تتعدد آراء المفسرين للفظة معينة ولها استعمال واسع في العربية الجنوبية، ليس في القرآن الكريم فحسب بل في اللغة العربية ككل.

- هناك ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم تشترك فيها مع العربية الجنوبية لفظاً ومعنى.
- تشترك بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم مع العربية الجنوبية في المعنى مع وجود تغير في أحد الأصوات الأصلية بصوت قريب منه في المخرج، مثل: صرم/ صرب، غرب/ عرب.
- ما زال كثير من اللهجات اليمنية المعاصرة يحتفظ بألفاظ كانت شائعة الاستعمال في العربية الجنوبية، مع وجود تفاوت في سعة الاستعمال، فهناك ألفاظ ما زالت مستعملة باللفظ والمعنى وسعة الاستعمال، وألفاظ اقتصر استعمالها بالمعنى واللفظ في لهجات محدودة.

#### الهوامش والإحالات:

- (1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1998م، 1/ 137.
- (2) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م)، 2/ 106.
- (3) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ط6، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999م)، 34.
- (4) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط3، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م)، 85.
- (5) رمضان، مرجع سابق، 49.
- (6) ينظر: توفيق محمد السامعي التيمي، اللغة اليمنية القديمة في القرآن الكريم، (صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، 2012م)، 120- 204.
- (7) سورة الفرقان، الآية: 22.
- (8) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م)، 19/ 254.
- (9) أبو القاسم الحسين بن محمود الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوت عدنان الدواوي، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، 1412هـ)، 220.
- (10) الطبري، مرجع سابق، 19/ 256.

- (11) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 1999م)، 6/ 102.
- (12) مرجع سابق، 6/ 103.
- (13) الطبري، مرجع سابق، 24/ 402.
- (14) سورة الفجر، الآية: 5.
- (15) ابن كثير، مرجع سابق، 8/ 394.
- (16) أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/ 1964م)، 43/2.
- (17) سورة الفجر، الآية: 5.
- (18) الطبري، مرجع سابق، 12/ 140.
- (19) القرطبي، مرجع سابق، 7/ 94.
- (20) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، (بيروت: دار البشائر، 1408هـ/ 1987م)، 252.
- (21) أ. ف. ل. بيستون، جاك ريكمانز، محمود الغول، والتر مولر، المعجم السبئي، (لوفان الجديدة: دار نشریات بیترز/ بیروت: مكتبة لبنان، 1982م)، 69.
- (22) بیسون وآخرون، مرجع سابق، 67.
- (23) محمد عبدالقادر بافقيه، الفريد بيستون، كريستيان روبان، محمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 1985م)، 364.
- (24) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، 2/ 138.
- (25) محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 4/ 166.
- (26) مرجع سابق، 4/ 164.
- (27) حسين محمد عمر ناصر، المثل العوذلي - دراسة صرفية تركيبية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (2000م)، 31.
- (28) عبد العزيز سليمان الدهري بن قطن، اللهجة السقطرية وما ورد منها في اللغة العربية، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر/ المكلا حضرموت، دار حضرموت للدراسات والنشر، 2004م)، 55.
- (29) يحيى عبدالله يحيى داديه، ألفاظ الزراعة والري في لهجة منطقة عتمة بمحافظة ذمار = دراسة لغوية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عدن، (2009م)، 65.
- (30) ناصر، مرجع سابق، 94.

- (31) سورة الإسراء، الآية: 20.
- (32) ينظر: الطبري، مرجع سابق، 17 / 411. ابن كثير، مرجع سابق، 5 / 63.
- (33) القرطبي، مرجع سابق، 10 / 236.
- 34) Joan Copeland Biella, Dictionary of old South Arabic sabaean dialect, (Harvard Semitic studies, Number 25, 1982), 172.
- (35) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 75.
- (36) ابن فارس، مرجع سابق، 2 / 80.
- (37) ابن منظور، مرجع سابق، 4 / 202.
- (38) مرجع سابق، 4 / 203.
- (39) أحمد طيوب سعد المهري، جوهرة قاموس اللغة المهرية، (أبو ظبي، مكتبة الفقيه، 2430هـ/ 2009م)، 169.
- (40) السقطري، مرجع سابق، 34.
- (41) إسماعيل بن علي الأكوخ، الأمثال اليمانية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 1 / 427.
- (42) ينظر: نوح عبدالله سالم علمي السقطري، اللهجة المحكية في جزيرة سقطرى اليمنية = دراسة في نظامها الصوتي والصرفي والنحوي، رسالة ماجستير، جامعة تعز، (2010م)، 34.
- (43) الإيراني، مرجع سابق، 596..
- (44) سورة التوبة، الآية: 25.
- (45) الطبري، مرجع سابق، 14 / 179.
- (46) أحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1423هـ)، 180.
- (47) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 116.
- (48) مرجع سابق، 116.
- (49) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، بيروت: (دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/ 1987م)، 1 / 134.
- (50) ابن منظور، مرجع سابق، 1 / 414.
- (51) علي صالح الخلاقي؛ معجم لهجة سرو حمير - يافع وشذرات من تراثها، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، 1433هـ/ 2012م)، 135.
- (52) المهري، مرجع سابق، 248.
- (53) عادل محاد مسعود مريخ، العربية القديمة ولهجاتها: دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة = الجبالية والمهرية، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1421هـ/ 2000م)، 390.

- (54) السقطري، مرجع سابق، 29.
- (55) إبراهيم محمد المحففي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م)، 678-676/1.
- (56) محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط2، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوغ، (صنعاء: دار الحكمة اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ/1996م)، 359/1.
- (57) المحففي، مرجع سابق، 50/1.
- (58) سورة الشرح، الآية: 1.
- (59) الطبري، مرجع سابق، 493 /24.
- (60) ابن كثير، مرجع سابق، 429 /8.
- (61) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)، 745.
- (62) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.)، 296 /6.
- (63) ابن كثير، مرجع سابق، 429 /8.
- (64) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 134.
- (65) رصين صالح على الرصين، الفاظ الحرب في النقوش اليمنية القديمة – دراسة مقارنة باللغات السامية – رسالة ماجستير، جامعة بغداد، (1423هـ/2002م)، 140.
- 66) Stephen D. Ricks, Lexicon of Inscriptional Qatabanian (Roma: Editrice Pontificio Istituto Biblico, 1989), 171.
- (67) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 134.
- (68) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، 504 /6.
- (69) عبدالله محمد حزام المقرمي، ذاكرة المعافرمفردات خاصة من اللهجات اليمنية لبلاد المعافرتعز، (تعز: مؤسسة السعيد للعلوم الثقافية، 2013م)، 155.
- (70) مطهر علي الإيراني، المعجم اليمني في اللغة والتراث -أ، - (دمشق: دار الفكر، 1417هـ/1996م)، 475، 474.
- (71) الخلاقي، مرجع سابق، 176.
- (72) أحمد سالم عبدالله الضريبي، اللهجة العوزلية واللغة الفصحى= دراسة تقابلية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، (1998م)، 354.
- (73) المهري، مرجع سابق، 210.
- (74) الإيراني، مرجع سابق، 475، 474.

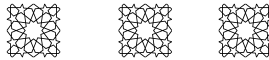
- (75) محمد الشعبي، لغة الخطاب الصناعي وأفاقها الاجتماعية والتاريخية، (صنعاء: مطابق الكتاب المدرسي وزارة التربية والتعليم، 2009م)، 299.
- (76) عباس علي السوسوة، دراسات في المحكية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 122.
- (77) علي سالم هيثم الحسيني، معجم المصطلحات الزراعية في ألفاظ اللهجة اللحجية، (عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2003م)، 141.
- (78) محمد ضيف الله محمد الشماري، لهجة خبان = دراسة لغوية، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 241.
- (79) سورة الشعراء، آية: 129.
- (80) الطبري، مرجع سابق، 19 / 376.
- (81) ابن كثير، مرجع سابق، 6 / 153.
- (82) القرطبي، مرجع سابق، 13 / 123.
- (83) القرطبي، مرجع سابق، 13 / 124.
- (84) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 104.
- (85) فهيم علي الأغبري، معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، (صنعاء: الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة، 1431هـ / 2010م)، 118.
- (86) الرصين، مرجع سابق، 149.
- (87) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 143.
- (88) بافقيه وآخرون، مرجع سابق، 208.
- (89) Abdullah Hasan Al-sheiba, Die Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften, Mainz, (1987), 38.
- (90) Al-sheiba, op.cit., 38.
- (91) الإيراني، مرجع سابق، 565.
- (92) توماس كوكنار، ملخص عن بحث حول أبعاد المواضيع الجغرافية في اليمن عبر التاريخ، ترجمة: بلقيس الحضرائي، مجلة دراسات يمنية، العدد 11، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (مارس 1983م)، 152.
- (93) المخلاقي، مرجع سابق، 296.
- (94) مريخ، مرجع سابق، 424.
- (95) السقطري، مرجع سابق، 228.
- (96) المقحفي، مرجع سابق، 1549/2، 1550.
- (97) المرجع السابق، 1551/2، 1552.



- (98) الحجري، مرجع سابق، 547-483/2.
- (99) المفحفي، مرجع سابق، 921/1.
- (100) مرجع سابق، 1544/2.
- (101) سورة سبأ، الآية: 16.
- (102) الطبري، مرجع سابق، 20 / 378.
- (103) ابن كثير، مرجع سابق، 6 / 507.
- (104) القرطبي، مرجع سابق، 14 / 285.
- (105) السيوطي، مرجع سابق، 2 / 198.
- (106) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 19.
- (107) الأغبري، مرجع سابق، 137.
- (108) ينظر: بافقيه وآخرون، مرجع سابق، 151.
- (109) الجوهرى، مرجع سابق، 5 / 1973.
- (110) مرجع سابق، 5 / 1974.
- (111) ابن منظور، مرجع سابق، 12 / 396.
- (112) الإيراني، مرجع سابق، 620، 621.
- (113) الشعبي، مرجع سابق، 16.
- (114) الحجري، مرجع سابق، 2 / 597.
- (115) المفحفي، مرجع سابق، 1 / 82.
- (116) المرجع السابق، 2 / 1039.
- (117) المرجع السابق، 2 / 1050.
- (118) سورة البقرة، الآية: 258.
- (119) سورة الكهف، الآية: 86.
- (120) سورة الرحمن، الآية: 17.
- (121) القرطبي، مرجع سابق: 23 / 28.
- (122) سورة الكهف، الآية: 86.
- (123) القرطبي، مرجع سابق: 18 / 295.
- (124) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 18.



- (125) ينظر: أبو يوسف بن إسحاق (ابن السكيت)، الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفتر، القاهرة: مكتبة المتنبى، (د . ت)، 34.
- (126) ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 637.
- (127) السقطري، مرجع سابق، 37.
- (128) سورة القلم، الآية: 17.
- (129) الطبري، مرجع سابق، 23/ 543.
- (130) الماوردي، مرجع سابق، 6/ 67.
- (131) القرطبي، مرجع سابق، 239.
- (132) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 144.
- (133) محمد علي الحاج، دراسة تحليلية مقارنة لألفاظ مسندية -قتبانية- جديدة (1)، مجلة دراسات في علم الآثار والتراث، العدد 6، الرياض: المملكة العربية السعودية، (1436هـ/ 2015م)، 119.
- (134) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 144.
- (135) الجوهري، مرجع سابق، 5/ 1965.
- (136) ابن منظور، مرجع سابق، 12/ 336.
- (137) مرجع سابق، 12/ 336.
- (138) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/ 2005)، 105.
- (139) الإيراني، مرجع سابق، 542. الشماري، مرجع سابق، 242. الأكو، مرجع سابق، 2/ 277.
- (140) عبدالله محمد سعيد القدسي، لهجة منطقة الوازعية = دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، (1997م)، 176.
- (141) الضريبي، مرجع سابق، 347.
- (142) المعجم اليماني، مرجع سابق، 542.



## Re-defining the Notion of the Text in Literary Theory

Dr. Amin Ali Al-Solel\*

### Abstract

*The notion of the text has undergone a complex, plentiful and sometimes perplexed changes in the 20<sup>th</sup> century due to the unprecedented diversity and complexity of reading literature, which raises issues about subjectivity, gender, nationality, ideology, institutions and historical periods. It was Ronald Barthes, in his controversial article "From Work to Text", who opened the gate for new perspectives and understandings of the text. The present paper sums up the definitions and redefinitions of the notion of the 'text' in the modern literary theory.*

**Key Words:** text, work, formalism, structuralism, deconstruction, new historicism, reception theory

### ملخص البحث:

خضع مفهوم "النص" لتغييرات معقدة وكبيرة وأحيانا مربكة، خاصة في القرن العشرين؛ نتيجة لتنوع وتعقيدات قراءة النص الأدبي؛ لبروز قضايا مرتبطة بمفاهيم حديثة كالجنس والذاتية والعقلانية والإيديولوجيا وغيرها. وقد كان لبارت في مقاله المثير للجدل "من العمل إلى النص" دور محوري في فتح آفاق جديدة لفهم وتعريف النص. تهدف هذه الدراسة إلى قراءة مختصرة لمحاولات التعريف المتكررة لمفهوم النص الأدبي في النظرية الأدبية الحديثة وأسباب تنوعها واختلافها.

\* Assistant professor , Head of English Department, Faculty of Arts, Thamar University.

## 1. Introduction

The 20<sup>th</sup> century was riddled with radical changes in the way people perceived the world, mainly because of the two world wars as well as the subsequent advances in psychoanalysis and wider sentiment that emerged in the aftermath. It is noteworthy that the values and beliefs that people used to share and the traditional 18th and 19th century novel inculcated were no longer articles of faith for everyone. Moving away from universal truths and myths, people now construed space, time and history in a completely different fashion, which was reflected in fiction, poetry and drama.

Against the backdrop of all these sweeping changes, theory and criticism could not but have shifted from a status as part of the history of literature to that of an overarching field where literature is subordinate to it. By this is meant that the history of criticism and theory is increasingly becoming the general framework for studying literature. This new reality has induced the so called ‘antitheorists’ to “advocate a return to studying literature for itself” (Nelson, 179). However, antitheorist arguments leave much to be desired as they fail to address the complexity of reading literature, which raises issues about subjectivity, gender, nationality, ideology, institutions and historical periods. To this end, there have been various literary movements that have managed to grapple with the abovementioned issues, such as Marxism, psychoanalysis, structuralism and semiotics, as well as poststructuralism or deconstruction. In this essay I will dwell upon the notion of the ‘text’ which replaced the notion of the ‘work’ as

an inevitable outcome of these radical changes in literary theory.

## 2. What is the Text?

John Mowitt found it difficult to define the ‘text’ in *The New Dictionary of the History of Ideas* as he had doubts to take it as an idea and he argued that “the text can be treated as an idea, perhaps even one whose time has come, but doing so misses something important about what the text is” (2304). In fact, he adds, “what one misses in treating the text as an idea is its resistance to both idealism and the history of ideas, a resistance marked— however obliquely—by the necessarily digressive form of this definition that is not one” (3304). But soon he gave an etymological background of the word:

*Text* derives from the Latin *textus* (a tissue), which is in turn derived from *texere* (to weave). It belongs to a field of associated linguistic values that includes weaving, that which is woven, spinning, and that which is spun, indeed even web and webbing. *Textus* entered European vernaculars through Old French, where it appears as *texte* and where it assumes its important relation with *tissu* (a tissue or fabric) and *tisser* (to weave). All of these resonant associations are relevant to understanding how “the text” is used in contemporary scholarship, especially the interplay between its nominal and verbal forms, an interplay that registers the quality of what Julia Kristeva has called the text’s “productivity,” that is, its capacity to enable and exceed the producing, the materialization, of products. (2304)

Throughout history, the ‘text’ as an important concept in humanistic scholarship has taken many twists and turns. Walter Benjamin might

remind us with a tradition that dates back at least to Quintilian, when he described Proust's writing as a *textum*, a weaving not unlike the raveling and unraveling carried out by Penelope in the *Odyssey* in his essay "The Image in Proust" (202); a tradition of associating the literary work with a tissue woven of many threads. Associating Benjamin with the closure of this tradition has been justified by Mowitt that "it is because in his insistence on the dialectic of raveling and unraveling, he foregrounds a key preoccupation of what came to be known as textual criticism" (2304).

### 3. Textual Criticism

Textual criticism is the science which endeavors as far as possible to establish the exact wording that was used in the original document, in the original writer's autograph (Bruce, 135). It provides the principles for the scholarly editing of the texts of the cultural heritage. In the Western world, as traced by Hans Walter Gabeler, the tradition and practice of collecting, tending, and preserving records was first instituted in the Hellenistic period. The foremost treasury of manuscripts in classical antiquity was the great library at Alexandria. At the library, "a school of textual scholarship established itself, with a strict fidelity to the letter in editing, but its systematic principles in the works of the librarian Aristarchus of Samothrace have for the most part not survived" (707).

F. F. Bruce believed that textual criticism is not an exclusively biblical discipline. It can be invoked in the study of most ancient literature, and

some more recent literature as well. He illustrated, “Students of Shakespeare know how difficult it is at times to determine the original wording in certain passages of his plays, owing to variations in the earliest printed editions; for example, does Ariel’s song in *The Tempest* (Act 5, Scene 1) begin ‘Where the bee sucks, there *suck* I’ or ‘Where the bee sucks, there *lurk* I’?” (135)

In the twentieth Century, it was in England that modern textual criticism was first put on methodological foundations to counteract such subjectivity in editing. As stated by Gabler, the material study of the book—bibliography—was reshaped into a Virtual science of editing. “As traditionally understood, bibliography was an auxiliary branch of historical study for book collectors, archivists, and librarians. Listing books by authentic date and place required systematic Conventions of description”.(Gabler, 709)

#### 4. From ‘Work’ to ‘Text’

It is often noted that Roland Barthes regards the movement from structuralism to post-structuralism as a movement from “work” to “text.” In his well-known article ‘From Work to Text’, Barthes discussed seven points of differences between ‘work’ and ‘text’. Drawing this distinction, he said that the former is a process, whereas the latter is a product. The text is produced while the work is consumed. According to poststructuralism, the author no longer owns or determines the meaning of his/her works; rather, he/she is an identity embodied in the structures of the text. In this article, he provided the most succinct available summaries of the poststructuralist theory of the

text, as it was developed by Barthes as well as Derrida, Kristeva and others.

In the first point or principle, Barthes assured that it is important to avoid saying that “the work is classic” as he believed that “there may be 'text' in a very ancient work, while many products of contemporary literature are in no way texts”(156). According to him the difference is this: “the work is a fragment of substance, occupying a part of the space of books (in a library for example); the Text is a methodological field” (157)

In the second point Barthes considered the ‘text’ as a ‘paradoxical’. In this sense he said: “In the same way, the Text does not stop at (good) Literature; it cannot be contained in a hierarchy, even in a simple division of genres. What constitutes the Text is, on the contrary (or precisely), its subversive force in respect of the old classifications” (157). The third point of difference is that the ‘text’ can be approached, experienced, in reaction to the sign. The work closes on a signified. Fourthly, the ‘text’ is plural. He discussed this plurality when he stated:

Which is not simply to say that it has several meanings, but that it accomplishes the very plural of meaning: an irreducible (and not merely an acceptable) plural. The Text is not a co-existence of meanings but a passage, an overcrossing; thus it answers not to an interpretation, even a liberal one, but to an explosion, a dissemination (159).

In the fifth point, Barthes discussed the ‘conformity of the work to the author’. As a result, the author has been considered the father or the

owner of his works and literary science therefore teaches respect for the manuscript and the author's declared intentions. As for the 'text', it reads without the inscription of the 'Father'. Here again, the metaphor of the 'text' separates from that of the work: the latter refers to the image of an organism which grows by vital expansion. In the sixth principle, he stated that the 'text' requires that "one try to abolish (or at the very least to diminish) the distance between writing and reading, in no way by intensifying the projection of the reader into the work but by joining them in a single signifying practice. His final approach to the 'text' was that of pleasure.

In fact, the word 'text' is not neologism, but it acquired a new meaning as it had been used to replace the word 'work'. Of course, the shift from 'work' to 'text' has its reasons. It may be due to some change in the entire critical climate. Or it may be caused by some individual, influential critics (such as Barthes and Foucault) who popularized their preferred terms. But we are not here to account for the reasons. We are here, instead, to explore the concept of the 'text' in its new context.

In an attempt to explore the notion of the 'text' and how it is different from 'work', C. H. Tung, in his book *The Scene of Textualization*, came to the conclusion that "the text is not necessarily restricted to a literary or artistic text. All things, great and small, can in fact be viewed as texts." But normally when we talk about the text, we refer to the structured pattern of words, that is, a discourse, or a linguistic/literary text, which can be oral or written, long or short. For a literary text, it does not stop at a sentence, as does a linguistic text. It usually refers to



a work or part of a work of some length. Furthermore, the literary text is not limited to its physical appearance of sound and shape. It denotes, too, the structure of sense that goes with the sound and shape.

How, then, is the text different from the work? In another book of his, *Imagination and the Process of Literary Creation* (1991), Tung has suggested that a work is to a text what a garment is to a piece of cloth. There are a number of implications in this analogical comparison. First, it implies that a work is always a text, but not vice versa (just as a garment is cloth, but a piece of cloth is not necessarily a garment). The second implication is: both the work and the text are indeed like fabrics. Just as clothes and cloth are both woven materials, so are the work and the text both woven with sound, shape, and sense. However, we have the third implication: although both the work and the text have their respective boundaries or demarcations, the boundary or demarcation of the work is more conspicuously fixed and seen than that of the text, just as the boundary or demarcation of a garment is more plainly fixed and perceived than a piece of cloth. And the final crowning implication is: the work is designed and used more consciously for ethical and aesthetic as well as practical purposes. Writers write works to teach and delight as well as to provide reading material. Similarly, tailors make clothes to appeal to our sense of decency and beauty in addition to providing us with a mass of warming material. In contrast, like a piece of cloth, the text is often thought of as a mere pattern of material waiting for further designing and utilization so that specific ethical and aesthetic purposes can be achieved in addition to its basic material use.

## 5. Two Kinds of 'Text'

Roland Barthes referred to two kinds of text in terms of the extent to which they involve the reader: the 'readerly' (lisible) and the 'writerly' (scriptible). Texts of the readerly kind leave the reader "with no more than the poor freedom either to accept or reject the text" (cited in Hawkes 92): they treat the writer as producer and the reader as submissive consumer and suggest their 'reflection' of 'the real world'. Texts of the writerly kind invite the active participation of the reader, and also, in their attention to linguistic mediation, an involvement in the construction of reality.

He argued that most texts are readerly texts. Such texts are associated with classic texts that are presented in a familiar, linear, traditional manner, adhering to the status quo in style and content. Meaning is fixed and pre-determined so that the reader is a site merely to receive information. These texts attempt, through the use of standard representations and dominant signifying practices, to hide any elements that would open up the text to multiple meaning. Readerly texts support the commercialized values of the literary establishment and uphold the view of texts as disposable commodities.

By contrast, writerly texts reveal those elements that the readerly attempts to conceal. The reader, now in a position of control, takes an active role in the construction of meaning. The stable meaning, or metanarratives, of readerly texts is replaced by a proliferation of meanings and a disregard of narrative structure. The writerly text, Barthes denotes, "is a perpetual present, upon which no *consequent*

language (which would inevitably make it past) can be superimposed” (S/Z , 5).

There is a multiplicity of cultural and other ideological indicators (codes) for the reader to uncover. What Barthes describes as “ourselves writing” (S/Z , 5) is a self-conscious expression aware of the discrepancy between artifice and reality. The writerly text destabilizes the reader’s expectations. The reader approaches the text from an external position of subjectivity. By turning the reader into the writer, writerly texts defy the commercialization and commodification of literature.

## 6. ‘Text’ as a Centre for Different Schools in Modern Literary Theory

### 6.1. Formalism

Formalism, a text-based critical method, was developed by Victor Shklovsky, Vladimir Propp, and other Russian literary critics in the early Twentieth Century. It involved a detailed inquiry about the plot structure, symbolic imagery, narrative perspective, and other literary techniques of literature. The Formalists, as traced by Eagleton, started out by seeing the literary work as a more or less arbitrary assemblage of 'devices', and only later came to see these devices as interrelated elements or 'functions' within a total textual system. 'Devices' included “sound, imagery, rhythm, syntax, metre, rhyme, narrative techniques, in fact the whole stock of formal literary elements; and what all of these elements had in common was their 'estranging' or 'defamiliarizing' effect” (3).

After the mid-1930s, leaders of the Union Soviet of Socialist Republics and its subsequent satellites in Eastern Europe demanded that literature and textual analysis and literary criticism must directly serve their political objectives. Political leaders in those countries suppressed formalist criticism, calling it reactionary. Even such internationally influential opponents of extreme formalism as the Russian Mikhail Bakhtin and the Hungarian Georg Lukács would often find themselves under attack.

Formalism insisted that the best, and indeed the only, way to study literature was to study the text itself in close detail, and to disregard anything outside the text itself, including the author's biography, the historical context in which the work appeared, how it related to other works both before, during, and after its appearance, and how critics and readers responded to the text. They believed that art was autonomous: "a permanent, self-determining, continuous human activity which warranted nothing less than examination in and on its own terms" (Hawkes, 46). In short, this textual analysis and literary criticism assumed that a text is an isolated object, something to be studied in and of itself alone. This is the criticism that says what literature students ought to do is read the words on the page, and nothing else.

## 6.2. Structuralism

In the early 1940s, literary critic Barthes, anthropologist Claude Lévi-Strauss, and other mid-century thinkers and scholars initiated French structuralism by applying linguistically inspired formal methods of literature and related phenomena. Structuralism attempted to

investigate the “structure” of a culture as a whole by “decoding” or “interpreting” its interactive systems of signs. They held the conception of language as as a system which can be explored at a number of levels: “at the smallest level of the sign, at the level of the system of signs, or at the wider structural level, which is built on a framework of sign-systems” (Green, xix). These systems included literary texts and genres as well as other cultural formations, such as fashion, advertising, and taboos on certain forms of behavior.

Structuralism looks at the text as a key to understanding ideas and questions beyond the text itself. Rather than centering on the text alone, structuralists ask “big picture” questions: How are literary texts structured? How are they different from non-literary texts? How do literary texts affect readers and audiences? Is there such a thing as a specifically “literary” language, and if so, what is it like? How does literature relate to other aspects of a culture, such as politics, economics, philosophy, or gender relations? The readers, therefore, may know something of “the rules which literature follows (or breaks) and for recognizing to what extent those who write must yield to the literary system if they are to do so meaningfully” (Sturrock, 99). In his works *The Structure of the Artistic Text* (1970) and *The Analysis of the Poetic Text* (1972), Lotman sees the text as a stratified system in which meaning only exists contextually, governed by sets of similarities and oppositions. Differences and parallelisms in the text are themselves relative terms, and can only be perceived in relation to one another. Structuralists use the literary text as a kind of springboard to

ask questions that are not solely concerned with “the words on the page” (Eagleton, 27).

### 6.3. New Criticism

The text-based critical method of the formalist critics was accepted in the United States because they are parallel with the concerns of so called New Critics who focused on the overall structure and verbal texture of literary works, such as imagery, metaphor, and other qualities of a literary language apart from both historical setting and biographical information about the author. In the 1940s, when Russian linguist Roman Jakobson and Czech literary theorist René Wellek settled at the Harvard University and the Yale University, respectively, the study of literature in North America had been greatly influenced by the work of Cleanth Brooks and other New Critics. Like his British contemporary, Sir William Empson, Brooks applied the skill of close reading chiefly to the analysis of ironies, paradoxes, and ambiguities in individual texts.

New critics acknowledge that “the words on the page” are the basis for any analysis of any piece of literature – the raw material from which any ideas or argument must necessarily come. The ‘meaning’ of a text was to be found in the arrangement of the words of the text and not in other factors such as the reader’s psychology, the author’s intention or the historical context. The objectivity of the text is sanctioned by Wimsatt and Beardsley:

. . . it is clear that any literary criticism must assume general operations of reading: all critics must make decisions about what can be taken for granted, what must be explicitly argued for,

what will count as evidence for a particular interpretation and what would count as evidence against it. Indeed, the whole notion of bringing someone to see that a particular interpretation is a good one assumes shared points of departure and common notions of how to read. In short, far from appealing to ‘the text itself’ as a source of objectivity, one must assert that the notion of ‘what the text says’ itself depends upon common procedures of reading. (Cited in Green, 186)

But, the analysis rarely stops with close reading; that close reading shows us something, not only about the construction of the text, but about the author, the reader, the social context of the author, the social context of the reader, and about the methods of interpretation available to authors and readers.

#### 6.4. Post-Structuralism

Unlike the New Critics who believed that an intelligent critic could identify the central ironies, paradoxes, and ambiguities of the text and could explain how the text ultimately resolved these without sacrificing its general theme, Jacques Derrida, the founding father of deconstruction, denied the objective existence of a text. Disavowing the basic assumption of New Criticism, Derrida and other post structural critics challenged the definitions and assumptions of reading and writing, and from a philosophical perspective, asked what it means to read and to write.

In an attempt to accentuate the radical change in the conception of the ‘text’ in the post-structural thought, M. H. Abrams has taken three

scholars in focus i.e. Jacques Derrida, Stanley Fish and Harold Bloom. He argued that, by pressing to an extreme the tendencies of structuralism, these erudite, formidable, and influential innovators propose “a mode of reading which undermines not only the grounds of structuralism itself, but the possibility of understanding language as a medium of decidable meanings” (437). Though these theorists differ in essential respects, Abrams acknowledged, they share important features which are distinctive of current radicalism in interpretation. In each, the theory doesn't undertake simply to explain how we in fact read, but to propagate a new way of reading that subverts accepted interpretations and replaces them with unexpected alternatives. Each theory eventuates in a radical scepticism about our ability to achieve a correct interpretation, proposing instead that reading should free itself from illusory linguistic constraints in order to become liberated, creative, producing the meanings that it makes rather than discovers. And all three theories are suicidal; for as the theorist is aware, his views are self-reflexive, in that his subversive process destroys the possibility that a reader can interpret correctly either the expression of his theory or the textual interpretations to which it is applied. (Abrams, 437)

Poststructuralists confronted those who believed that the language of literature was somehow different from the language of science and everyday conversation. They assumed that the language of the text is not distinct from the language used to analyze it. In other words, the language used in textual analysis and literary criticism helps form and shape the text being analyzed and criticized. The text and the language cannot be separated, and the language helps create objective reality.



Believing that objective reality can be created by language, post structural critics assumed that all reality is a social construction, and from this point of view, they assumed that there is no objective reality. According to post structural critics, each culture has a dominant group who determines an ideology or hegemony. All people in a given culture are consciously and unconsciously asked to conform to the prescribed ideology or hegemony.

What happens when one's ideas, one's thinking and one's personal background do not conform? For the blacks living in Africa and the Americas, the traditional answer has been silence. Live quietly, work quietly, and think quietly. The message sent has been clear: conform and be quiet, deny yourself and everything will be well.

But, many have not been quiet. Alice Walker, Edward Said, Franz Fanon, Toni Morrison, Gayatri Spivak, Carlos Fuentes, and Gabriel Garcia Marquez had continued to challenge the dominant cultures. Defying the dominant culture, they believe that the ethics, values, and view of life of an individual do not matter. They did not believe with one culture, one perspective, and one interpretation of life.

Post-structuralism has three approaches: post colonialism, African-American criticism, and gender studies. Although each group has its own concern, all seek after the same thing: to be heard and to be understood as valuable members of society. Because, post structuralists believe that their past and future are intricately interwoven, they also

believe that by suppressing their past, their future is also suppressed. Often called subaltern writers, a term, used by Antonio Gramsci, a Marxist critic, which refers to the classes who are not in control of a culture's ideology or hegemony, they provide new ways to see and understand cultural forces in the text of literature.

### 6.5. New Historicism

The New Historicism has referred openly to an idea of culture as the context of the literary text since the beginning of the 1980s. Like systems theory, the New Criticism rejects the idea of the autonomous subject and an aura-like concept of the text; instead, it focuses on historical combinations of text and context. The text is seen as a historically singular yet integral part of a complex cultural context that consists of other, non-literary texts, of norms and values, social rituals and practices, institutions, and classes. Culture itself is seen here as a permanent process, as a transaction involving many different kinds of material, and, crucially, as a network of negotiations in which the literary text is always already embedded. It is precisely for this reason that it can come to represent a culture. This ability of a literary text to represent a culture in a particular historical configuration rests precisely on the fact that – so the supporters of the New Historicism suggest – history itself can be textualized by that very text, by its composition.

It is therefore the latter with which the specifically literary interest of the New Historicism is concerned. Culture in a particular historical form thus becomes the object of the study of literature. It is here, though, that the real problem of the New Historicism lies as far as

method is concerned. It is a problem of textualization, the problem of how we should conceive of and analyse this textualization on which the link between literary text and cultural context depends. The composition of the text must, after all, also be readable as a poetics of culture, as suggested by the famous chiasmus of Louis A. Montrose with its assertion of combined interest in the historicity of texts and the textuality of history ( Jahraus. 221).

### 6.6. Reception Theory

At the close of his famous essay ‘The Death of the Author’ Roland Barthes states that ‘the birth of the reader must be at the cost of the death of the author’. Structuralism, though heavily text-centred, paved the way for the reintroduction of the reader as a site of critical interest because it focused on the systems which made meanings possible. If the text is a ‘tissue of quotations’, it is the reader who must process and ultimately realise its culture. But that reader, as many critics have seen, is difficult to define or to locate. For the structuralists, however, the reader was less a real entity than a function – a semiotic, idealised site where meaning ultimately resides. Barthes states: “We know now that a text is not a line of words releasing a single ‘theological’ meaning (the ‘message’ of the Author-God) but a multidimensional space in which a variety of writings, none of them original, blend and clash. The text is a tissue of quotations drawn from innumerable centres of culture” (Barthes 1977, 147).

Reception theorists suggest that popular literature serves to perpetuate and produce naive readings: the reader collaborates with the text and

the text collaborates with the reader in the production of a self-fulfilling illusion. This is attained without complex aesthetic procedures. The semiotician Umberto Eco makes a distinction between open and closed texts in his work *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts* (1979). Eco stresses that ‘the reader as an active principal of interpretation is part of the picture of the generative process of the text’ (5). His theory of open and closed texts rests on the assumption of what he calls the ‘Model Reader’. He states:

To organize a text, its author has to rely upon a series of codes that assign given contents to the expressions he uses. To make his text communicative, the author has to assume that the ensemble of codes he relies upon is the same as that shared by the possible reader. The author has thus to foresee a model of the possible reader (hereafter Model Reader) supposedly able to deal interpretatively with the expressions in the same way as the author generatively deals with them. (7)

A Model Reader for closed text is described as follows:

In the process of communication, a text is frequently interpreted against the background of codes different from those intended by the author. Some authors do not take into account such a possibility. They have in mind an average addressee referred to a given social context. Nobody can say what happens when the actual reader is different from the ‘average’ one. Those texts that obsessively aim at arousing a precise response on the part of more or less precise empirical readers . . . are in fact open to any possible ‘aberrant decoding’. A text so immoderately ‘open’ to every possible interpretation will be called a closed one. (8)

## 7. Conclusion

The notion of the 'text' will remain at the center of the critical thought even with the rise of the 'end-of-theory' debate that has emerged within the Humanities since the beginning of the 21<sup>st</sup> century. The recommended remedy for this crisis in theoretical orientation, as suggested by many defenders of literary theory, is a back-to-basics return to close reading of the text, unhindered by those ideological filters that have been imposed on the reader by abstract and arbitrarily theoretical conceptualization.

## Works Cited

- Abrams, M.H.. *A Glossary of Literary Terms*. Seventh Edition. New York: Thomson Learning, Inc., 1999. Print.
- , "How to Do Things with Texts". *Critical Theory Since 1965*. Ed. Hazard Adams and Leroy Searle. Florida: Florida State University Press, 436-452, 1986. Print.
- Barthes, Roland. *Image, Music, Text*. Edited and translated by Stephen Heath. New York: Hill and Wang, 1977. Print.
- , *S/Z*. Trans. by Richard Miller. U.K: Blackwell Publishing Ltd, 2002. Print.
- Benjamin, Walter. *Illuminations*. Trans. by Harry Zohn. New York: Schocken Books, 2007. Print.
- Bruce, F. F. "Textual Criticism," *The Christian Graduate*. 6.4 (Dec. 1953): 135-139.
- Derrida, Jacques. "The future of the profession or the university without condition (thanks to the "Humanities," what *could take place* tomorrow)". *Jacques Derrida and the Humanities: A Critical Reader*. Ed. Tom Cohen. Cambridge: Cambridge University Press. 2001. 24-57. Print

- Eagleton, Terry. *Literary Theory: An Introduction*. Second Edition. London: Blackwell Publishers Ltd., 1996. Print.
- Eco, Umberto. *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts*. Bloomington, IN: University of Indiana Press, 1979. Print.
- Fanon, Franz. *Black Skin White Masks*. Translated by Charles Lam Markmann. London: Pluto Press. 2008. Print
- Foucault, Michel. "What Is an Author?". *Speech Acts: Essay in the Philosophy of Language*. Ed. John Searle. Cambridge: Cambridge University Press. 1969. Pp. 74-162. Print.
- Gabler, Hans Walter. 'Textual Criticism'. *The Johns Hopkins Guide to Literary Theory & Criticism*. Ed. Michael Groden and Martin Kreiswirth. London: The Johns Hopkins University Press, 2012. 708-714. Print.
- Green, Keith and Jill LeBihan. *Critical Theory and Practice: A Coursebook*. London: Taylor & Francis e-Library, 2001. Print.
- Hawkes, Terence. *Structuralism and Semiotics*. 3rd ed. London: Routledge, 2004. Print.
- Horowitz, Maryanne Cline. *New Dictionary of the History of Ideas*. Volume 6. New York: Thomson Gale, 2005. Print
- Jahraus, Oliver. "Text, Context, Culture" (Abstract). *JLToonline*. 19.03.2009. Web. 4 June 2018.
- Lotman, Yury. *Analysis of the Poetic Text*. Trans. by D. Barton Johnson. Ardis, 2901 Heatherway, Ann, 1976. Print.
- , *The Structure of the Artistic Text*. Trans. by Ronald Vroon. Michigan: Michigan Slavic Contributions, 1977. Print.
- Mowitt, John. "Text/Textuality". *New Dictionary of the History of Ideas*. Ed. Maryanne Cline Horowitz. Vol. 1. New York: Thomson Gale, 2005. 2303 – 2308. Print.

Nelson, C. R. (2002). Review of *The Norton anthology of theory and criticism. Workplace, 9*, 173-175.

Said, Edward. *Orientalism*. London: Penguin. 2003. Print.

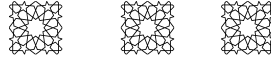
Selden, Raman, Peter Widdowson and Peter Brooker. *A Reader's Guide to Contemporary Literary Theory*. Fifth edition. London: Pearson Education Limited, 2005. Print.

Spivak, Gayatri Chakravorty. "Can the Subaltern Speak?" *Colonial Discourse and Post-colonial Theory: A Reader*. Ed. by Patrick Williams and Laura Chrisman. New York: Columbia University Press. 67-111. Print.

Sturrock, John. *Structuralism*. 2<sup>nd</sup> Ed. Blackwell Publishing Ltd. 2003. Print.

Tung, C. H. *Imagination and the Process of Literary Creation*. Taipei: Bookman Books, 1991. Print.

---. *The Scene of Textualization: A Genetic Consideration of Literature*. Taipei: Bookman Books, 1992. Print.



**Faculty of Arts**  
Quarterly Refereed Journal of Humanities



Patron

**Prof. Taleb Tahir AL-Nehari**

Editor

Prof. AbdulKareem Musleh Al-Bahla

Vice- Editor

**Dr. Esam Wasel**

Managing Editor

Dr. Fuad Abdulghani Al-Shamiri

Assistant Editor

**Dr. Fadhl Al-Omaisi**

Editorial Board

**Dr. Nageeb Al-wrafi**

**Dr. Ameen Al-Jabar**

**Dr. Abdullah Ali Al-Ghobasi**

Editorial Secretary

**Dr. Abdullah Ahmed Al-Jarfi**

**Ali Abdu Al-Rannah**

Nada Ezzaddin Al-Osaimi

Financial Officer

**Ali Ahmed Al-Bakhrani**

Advisory Board

**Prof. Adul Kareem Zabeeba**

**Prof. Nasr Al-Hujaily**

**Prof. Ahmed Al-Akwa'a**

**Prof. Husain Al-Amri**

**Prof. Ali Said Saif**

Prof. Ahmed Mohammed Shuga-Addin

**Prof. Ibrahim Al-Silwi**

**Prof. Abdu Faran Al-Hemiari**

Proof-reading

Arabic Section

**Dr. Esam Wasel**

**Dr. Abdullah Ali Al-Ghobasi**

English Section

**Dr. Amin Ali Al-Solel**

Designing & Producing

Mohammed Mohammed Sobai



# Arts

Published by: Faculty Of Arts,  
Thamar University



Quarterly Refereed Journal of Humanities



الترقيم الدولي: 2616-5864: ISSN  
الترقيم المحلي : 551 / 2018